إعجاز القرآن

العلمى و البلاغى و الحسابى

محمد حسن قنديل



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ و قُل الحَمدُ لله سيُرِيكُم آياتِهِ فَتعرِفُونَها ﴾

إعجاز القرآن
العلمي و البلاغي و الحسابي



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم ... ، نحمد الله و نستعينه و نصلى و نسلم على خاتم أنبيائه و رسله و على آله و أصحابه أجمعين ....

أما بعد ...

فإن القرآن الكريم سيظل معجزة الله الباقية على مر الزمن ...، فهو كتاب التشريع الذى يدعو إلى كل خير ...، و كتاب الإعجاز البلاغى الذى تحدى الله به الثقلين ...، و هو كتاب الكون الرياضى ...، و كتاب الإعجاز العددى و الحسابى ...، و هو كتاب الإعجازات العلمية فى مختلف العلوم ....، إنه دائماً سيظل هو النور لكل الباحثين عن النور ... ، و طريق الهدى لمن تخبطوا طويلاً فى الظلمات ....

و لأن القرآن الكريم هو كلام الله عز وجل فإن كلماته عميقة المعنى ، و يظل إعجازها على مر الأزمان مناسباً لكل العصور ، و يتواءم مع الأجيال و الأزمان ، و البيئات و الثقافات بالقدر الذى يسمح لكل جيل أن يرى فيه كل جديد و معجز ...، و لقد أجمل العلماء تلك الحقيقة فى قولهم ، " إن كل كلمة من كلمات القرآن الكريم كأنها قطعة من الماس يعطيك كل ضلع منها شعاعاً تبهرك ألوان طيفه ، فهناك ضلعاً يعطيك حقيقة تشريعية ...، و ضلعاً آخر يعطيك حقيقة علمية ، و آخر يعطيك معجزة رياضية أو بلاغية .." ، و حين تحدى الله تعالى الإنس و الجن بأن يأتوا بمثل هذا القرآن ، كان هذا التحدى لأنه سبحانه و تعالى هو العالم بما يحتويه كتابه من أسرار لا تخطر بالعقول المحدودة التى خلقها بقدرته و يعلم حدود طاقتها ، و إمكانياتها ...، لذلك فإن البحث فى القرآن الكريم و الذى هو كلام الله سبحانه ، يتطلب عمقاً و جهداً يفوق البحث فى مسائل العلوم المختلفة ، حيث إنها إحدى فروع العلم التى

يحتويهـا القـرآن الكـريم بمنهجيتـه الشـاملة فهـو يحتـوى الكـثير مـن آيـات الإعجاز فى مختلف المجالات ...، فى علم الطب ...، و علم الأجنـة ...، و علـم الجيولوجيا ..، و البحار ... و غيرها .

ويحتـوى أيضـاً الإعجـازات الرياضـية ، و الإعجـازات الحسـابية ، و الرقميـة و التـى تخاطـب العقـول فـى عصـر الحاسـبات ، و الكمبيـوتر و مـا بعـدها ...، إن كـل زمـان تظهـر فيـه آيـة تخاطـب العقـل و تحـاور العصـر بلغته و إمكانتيته ...، و العقل هو وسيلة البحث و الإدراك بالـدليل و البرهـان ...، و بخاصـة حـين أذن الله تعـالى أن يتضـح لنـا أن الحقـائق القرآنيـة تحمـل إعجـازاً رياضـياً يناسـب هـذا العصـر الـذى يتحـدث فيـه العـالم بلغـة الأرقـام و الحسـابات ...، و سـوف نتنـاول هـذا الكتـاب لونـاً مـن ألـوان الإعجـازات الرياضية ،و سوف يكون العقل و التفكر هما وسيلة البحث كما أشرنا حتـى نصـل إلى الدليل و البرهان الذى لا يعتريه الشك ، و الذى يثبت فى النهاية أن القرآن الكـريم هـو كـلام الله تعـالى و معجزتـه الباقيـة ...، و أنـه الحـق المطلـق الـذى يرتفع فـوق الجـدال ...، و يثبت بأسـراره و معجزاتـه مـا يسـاعد علـى اسـتقرار الإيمـان فـى القلـوب دون أدنـى ريـب علـى مـر الـزمن و إلى أن تقـوم السـاعة ...، و فـى هـذا الكتـاب سـوف نـرى كيـف أن القـرآن الكـريم بلغتـه العربيـة التـى اشتملت على دستور هـذا الكـون فـى كـل أمـور الـدنيا و الآخـرة ، و اشتملت أيضـاً علـى الإعجـاز العلمـى الواضـح فـى جميـع المجـالات ، و مطابقـة مـا يكتشـفه العلمـاء لنصـوص الآيـات و الحقـائق القرآنيـة فـى كـل عصـر فهـى تشـتمل أيضـاً علـى الإعجـاز الرياضـى المبهـر و الـذى لا تخترقـه وسـاوس الجـدل أو سهام الأعداء المضلين ، و لـو أخـذنا مـن آيـات القـرآن الكـريم دلـيلاً و مـثلاً لوجـدنا الكثير مما يبهر العقول ، و تعجز أمامه الأفكار ، و تخـرس أمامـه ألسـنة الملحـدين فى كل مكان و زمان ...، و تلك الحقيقة هى بداية الفيـض فـى هـذا الموضـوع

و الـذى نـدعوكم إلى اسـتكمال بـاقى فيوضـاته بـالاطلاع و النظـر فـى الفصـول التالية من هذا الكتاب .... لندرك أن العلم هو سبيل النـور ، و هـو حجـة البـاحثين عن الحقيقة فـى كـل زمـان ...، و هـو السـبيل إلى الـيقين الثابـت و الإيمـان العميـق و الخشية من الله تعالى ...، يقـول تعـالى ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾....
نسأله سبحانه أن يجعل هذا الكتاب فى ميزاننـا يـوم القيامـة ، و أن يجعلنـا سـبباً لـمن اهتـدى بـه مـن فضـله ، و أن يجعلـه رحمـة لنـا و لأرحامنـا فـى الـدنيا و الآخـرة .... و أن يجعـل القـرآن الكـريم ربيـع قلوبنـا و بـه ذهـاب همومنـا و أحزاننـا ، كمـا نسـأله سـبحانه أن لا يؤاخـذنا إن نسـينا أو أخطأنـا ، و أن يوفـق و يغفـر لـمن سـاعدوا علـى إخراجـه و نشـره .... و آخـر دعوانـا أن الحمـد لله رب العالمين ....

(١) سورة فاطر الآية ٢٨ .



تمهيد

إن رسالة الإسلام هى الحق المطلق و هى النور للبشرية كلها ...، و هى التى مع الإيمان تضئ القلب و الفكر بأنوار التأمل فى كل شئ...،فى النفس...،و فى هذا الكون الممتد البديع ...، فما أجمل لحظات الشروق ...، و ما أروع الكون حين تسرى إليه أضواء النهار..،و ما أروع البحار حين تمتد بمنظرها البديع و أمواجها التى تتحرك فى انسياب رائع.و جمال لا مثيل له،يشهد بقدرة الله و إبداعه فى جوانب الكون..، إنه إتقان الخالق الذى يخلق ما يسعد النفس و يمتع الروح،و لا يشعر بذلك إلا الناظرين المتأملين...،ما أروع السير و التأمل عبر المدن ...،و عبر القرى البسيطة المتواضعة، حيث الحقول الخضراء...،و حيث أشجار النخيل...،وحيث بساطة الفلاح،و جمال الأنعام ..، و حيث مياه الترع ..، و أصوات السواقى الدائرة فى كل مكان ..، إنها قدرة الله التى تتجلى فى كل شئ ..، تتجلى فى نظرة تأمل عند شروق الصبح ..، تتجلى فى مشهد هدوء البحر و روعة الأشياء عند الغروب ..، تتجلى فى شكل الصحارى ، و رسوخ الجبال..،و صمت المكان..،تتجلى فى شكل المزارع و اختلاف النخيل و الشجر ...، تتجلى فى سعى البشر ..، و فى سكون الليل ..، و تسبيح الطيور ...، تتجلى فى شكل الورود ..، و تسبيح الجماد ..، و تسخير الدواب ..، فسبحان الخالق الذى تجلت قدرته و عظمت أسراره فى كل زمان و مكان..،فهو الذى بقدرته أخرج الناقة دماً و لحماً من الصخرة الصماء لصالح عليه السلام..،و هو الذى رزق مريم ابنة عمران فى محرابها بغير حساب..،و جعل النار برداً و سلاماً و أحيا الطير لإبراهيم عليه السلام ..، سبحانه و تعالى أبدع فى صنع كل شئ فالإصبع الخامس على مسافة من الأربعة ليتمكن الفلاح من أن يقبض على فأسه،و العالم من أن يمسك بالقلم ..، و قطعة اللحم عند بداية القصبة الهوائية لتسدها عند البلع ..، و الغدة اللعابية تفرز الماء باستمرار لتسهيل الهضم و الكلام...،و فقرات الظهر مصممة بطريقة

هندسية بديعة تساعد على الحركة و ثنى الظهر..،و من يتأمل يرى إبداع الله فى صنع الفم لمرور الغذاء،و الأسنان الصلبة لمضغه،فهو الخالق الرازق سبحانه،ولولا ذلك لما خلق الفم و الأسنان و جعلهما لمرور الطعام و مضغه..،فسبحان العليم الحكيم..،قدر و هدى...،فالطيور تهاجر لمسافات طويلة و تعود لموطنها دون خطأ ..، و الدجاجة تقلب البيض من آن لآخر حتى لا تترسب المواد الغذائية فتمزق الأوعية الدموية.. و قد اكتشف العلماء خطوطاً حساسة على جوانب الأسماك لتنبيه السمك باختلاف الضغط فى الماء نتيجة وجود أى حاجز فى طريقه..،و هناك نباتات تحتاج فى غذائها إلى الحشرات لقلة المواد العضوية فى التربة لذلك فإن هناك أنواعاً من هذه النباتات أوراقها ذات مصراعين مزودان بزوائد شوكية،فإذا وقعت الحشرة على النبات يغلق المصراعان على الحشرة ثم يفرز إنزيمات تذيب الحشرة و يمتصها..،و قد تنمو على بعض البذور شعيرات رقيقة ليسهل نقلها من مكان لآخر..،أو يكون لها زوائد خطافية ليشتبك فى فراء الحيوان الذى ينتقل من كان إلى مكان ..، و لقد هدى الله تعالى الكائنات إلى ما تحتاجه ، فلقد لوحظ الدب الذى أصابه المرض و هو ينبش فى الأرض باحثاً عن جذور نبات السرخس ،و هذا الذئب الذى لدغته الحية فمضغ جذور اللوف العطرى مضغ الواثق من الشفاء ..، و الطيور عند الحمى تتخذ مكان بارد قريب من الماء ..،و عند البرد تقترب من الأماكن الدافئة..،و تتناول نباتات مسهلة..،و الظباء حراسها فى الخلف لأن الذئب يهاجم من الخلف ..،و الجاموس الوحشى يقف على أعلى مكان يلاحظ الغابة ..، و قدراقب أحد العلماء غزالين يرتعان فى بقعة من العشب و كانا يتناوبان المرعى بقسمة عادلة فى الوقت و كان أحدهما حذراً يحرس ببصره مشارف المرعى و الآخر يأكل...، و هكذا..، و هناك الأرنب القطبى الذى يكون فى الصيف أغبر اللون فإذا نام و انبطح على الأرض غاب عن الأنظار..، و الحرباء صفراء فى الصحراء و لونها بُنى غامق على ساق الشجرة و خضراء فى وسط الخضرة ، و تتلون حسب المكان حتى لا يتنبه إليها الأعداء ..، و من إبداع الله أنك لا

تثنى كف القدم و تثنى كف اليد لحاجتك إلى القبض على الأشياء ..، و الحيوانات المسالمة كالبقر و الجاموس تكون بلا أنياب و لها قواطع ليسهل بها تناول الحشائش و قطع العشب بسرعة لتوفير وقت الإنسان ... و حماية للحيوان من أن يكون عرضه للحيوانات المفترسة فى المراعى فيتناول غذاؤه بسرعة ثم يعود إلى مكان راحته ليبدأ فى هضم الطعام حيث يعود الطعام مرة أخرى إلى الفم ليتم مضغه جيداً بعد تخمره ليسهل مضغه، حيث أن مادة السيليلوز التى تغلف جميع الخلايا النباتية هى مادة عسيرة الهضم تحتاج وقتاً طويلاً لهضمها..،و نجد أن الحيوان الذى يجرى و يحمل الأشياء، أرجله قوية. كالحصان و الحمار و فى نهاية الأرجل حافر صلب بعكس البقر و الجاموس حيث تحتوى أرجلهم على أظلاف صلبة مشقوقة لتساعدها على الثبات و السير فى الأرض الزراعية و الطينية..،و الطيور خفيفة العظام و لها أكياس هوائية تنتفخ عند طيرانها لتساعد على تخفيف وزنها..،و الطيور التى تتغذى على اللحم كالنسر لها مخالب قوية و مثنية لتتمكن من القبض على فريستها و الطيور التى تعوم فى الماء أرجلها مفلطحة و لها غشاء مخاطى لتستعملها كمجداف فى الماء عند السباحة كالبط و الأوز و لها غدة شمعية يأخذ منها الطائر بفمه و يمسح على ريشه حتى تنساب المياه على الريش فلا تبلله..،و الضفدعة لسانها طويل لزج مثبت من الأمام سائب من الخلف لتتمكن من التهام الحشرات بسرعة فائقة..، و هناك نوع من السمك الصياد يعيش على الحشرات ، فإذا أبصر حشرة على نبات قائم بجانب المياه، أطبق فمه فيخرج الماء على هيئة أنبوبة رفيعة فى اتجاه الحشرات فتسقط فى المياه فيلتهمها..،و النمل يقسم الحب المخزون حتى لا ينبت و يتركه إذا أراد إنباته..،و الجمل شفته العليا مشقوقة ليتمكن من تناول أشواك الصحراء ...،إنها أمم أبدع الله فى خلقها كما أبدع فى خلق الإنسان ..، يقول تعالى ﴿ و ما من دابة فى الأرض و لا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شئ ثم إلى

ربهم يحشرون ﴾ (١)..،و من آيات الله تحقق نبوءات النبى ﷺ فلقد أخبر بفتح مصر بقوله " إذا فتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيراً فإن لهم ذمة و رحماً " (٢).

و قد فتحت فى عهد عمرو بن العاص ..، و أخبر بظهور الخوارج فقال " تَمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق"(٣)،و لقد خرجوا بالفعل فى عصر على بن أبى طالب و قاتلهم طائفة من المسلمين التى كانت على حق بقيادة على بن أبى طالب ..، و قال عن الحسن،"إبنى هذا سيد و سيصلح الله به بين فئتين من المسلمين " ، (٤) و بالفعل حين جاء دور الحسن لتولى الخلافة تنازل عنها حقنا لدماء المسلمين و أصبح المسلمين فرقة واحدة بقيادة معاوية بن أبى سفيان ..،و أخبر بقوله " لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتله عضيمه دعواهما واحدة (٥)" .

و بالفعل إختلف المسلمون بعد مقتل عثمان بن عفان رضى الله عنه إلى فرقتين عظيمتين إحداهما بقيادة معاوية بن أبى سفيان و كانت تريد الثأر فى الحال من قتله عثمان دون ترو فى الأمر ، و فرقة بقيادة على بن أبى طالب الذى كان يرى تأجيل الثأر لفترة حتى يتمكن من معرفة الجناةَ حيث تفرقوا فى البلاد و ذلك حقناً لدماء المسلمين ..، و لقد أخبر ﷺ بفشو التجارة و مشاركة المرأة زوجها فى تجارته حيث قال " بين يدى الساعة تسليم الخاصة و فشو التجارة حتى تشارك المرأة زوجها فى التجارة " (٦).

---

(١) سورة الأنعام الآية ٣٨ .
(٢) صحيح رواه الطبرانى علامات يوم القيامة.
(٣) رواه مسلم – علامات يوم القيامة .
(٤) رواه البخارى (٧١٠٩) .
(٥) رواه البخارى و مسلم – امارات الساعة .
(٦) رواه أحمد و قال أحمد شاكر : إسناده صحيح – أمارات الساعة .

و بالفعل نجد الآن انتشار التجارة و نلاحظ مشاركة المرأة زوجها في تجارته . بل ربما تقيم معه بالسوق طوال النهار ،وكذلك انتشر سلام الخاصة،و هو إلقاء السلام على من نعرف فقط رغم أن السنة هى إفشاء السلام و إلقاء السلام على من نعرف و من لا نعرف،يقول ﷺ "من تمسك بسنتى عند فساد أمتى فله أجر مائة شهيد "(١) . و كذلك علمنا من وصايا الرسول ﷺ ..، بامتناع غير المسلمين من دفع الجزية و الخراج ... و التطاول فى البنيان و كثرة الزلازل..،و ظهور النساء الكاسيات العاريات... و أخبر أن عمار بن ياسر سوف تقتله الفئة لباغية و قد قتله بالفعل أحد أتباع معاوية و عندها حدث إنقلاب في صفوف أتباعه و انضموا إلى صفوف على بن أبى طالب ...،و أخبر الرسول ﷺ ...،بانتشار الربا و كثرة موت الفجأة و قد انتشر ذلك فى زماننا ..،و قد أخبر بصدق رؤيا المؤمن و كثرة القتل و حلق اللحى و جعلهما كحواصل الحمام و صبغها بالسواد و قد حدث كل ذلك فى زماننا ..،يقول الرسولﷺ ... " يكون قوم يخضبون فى آخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة " (٢) .

إنها الآيات تتحقق لتملأ قلوب المؤمنين يقيناً بوعد الله فى الدنيا و الآخرة..، لقد نزلت الملائكة تؤيد المسلمين فى غزوة بدر ..، و فى حروب المسلمين الآن هناك من الوقائع ما يثبت نزولهم و تأييدهم فى مواقع كثيرة ، و اعترف بذلك من شاهدوا تلك الموافق و لقد نزلت الملائكة على الصحابى أسيد بن حضير و هو يقرأ و رأى مثل الظلة فوق رأسه كأمثال المصابيح مدلاة بين السماء و الأرض ..، و أخبره الرسول ﷺ ...، أن تلك الملائكة كانت تستمع إليه " (٣) .

---

(١) أخرجه البيهقى . من وصايا الرسول ﷺ .

(٢) رواه أحمد و صححه احمد شاكر — و رواه أبو داود و قوى الحافظ إسناده .

(٣) أنظر حياة الصحابة – الجزء الرابع صـ ٣٧٦ .

و فى عصرنا هناك من رأوا الملائكة و هم يقرأون القرآن ، و هم أناس يشهد لهم بالصلاح و الإيمان ..، و هناك من الناس فى بعض القرى رآوا أنوار الملائكة فوق بعض المساجد فى الأيام المباركة كشهر رمضان و العشر الأواخر منه،و من ذلك نعتبر أنه كما إزدادنا إيماناً بالله خالقاً و رازقاً من خلال التفكر ، فلابد أن نؤمن بالغيب و بأن الجنة حق و النار حق،و نؤمن بوجود الجن و الملائكة..،و بهذا الإيمان الصادق يكون التأييد من الله و الرضوان،فهناك من الصالحين من اقتحموا بخيولهم سطح البحر كما حدث بقيادة سعد بن أبى وقاص فى معركة القاديسة..، لقد كانوا رجالاً .. الرجل منهم بألف رجل..،ولقد كان القعقاع بن عمرو صوته بألف رجل فى المعركة وكان الزبير بن العوام و عبادة بن الصامت ، و المقدد بن الأسود رجالاً من هؤلاء الرجال ..، و يكفى أن منهم من القى التمرات من يده و هو يقول إنها حياة طويلة و اندفع طالباً الشهادة...، لقد قيل لعيسى بن مريم ..، يا عيسى بأى شئ تمشى على الماء؟قال بالإيمان و اليقين و لقد حاول جماعة من صحابته أن يعبروا مثله و لم يستطيعوا لخوفهم من الموج ،فقبض فى إحدى يديه ذهباً و فى الأخرى حصى و مدر،و قال لهم : أيهما أجل فى قلوبكم؟قالوا هذا الذهب قال فإنها عندى سواء ..، و من أقواله: كما أنه لا يستطيع أحدكم أن يتخذ على موج البحر داراً فلا يتخذ الدنيا قراراً ..، و قيل له من أشد الناس فتنة ؟ قال زلة العالم،إذا زل يزل بزلته عالم كثير..،و من أقواله: أصبح و ليس لى شئ و أنا طيب النفس غير مكترث فمن أغنى منى و أربح ؟ و مع الإيمان تأتى الكرامات فهذا هو حمزة بن عمرو يقول لما كنا بتبوك،و أنفر المنافقون بناقة رسول الله فى العقبة حتى سقط بعض متاع رحله..،قال حمزة : فنور فى أصابعى الخمس فأضئ ، حتى جعلت ألقط ما شذ من المتاع ..، السوط..، و الحباء ، و أشباه ذلك " (١) .

و حين بعثت أم سليم بعكة ملأتها سمناً لرسول الله و بعد أن أفرغها لها وجدتها فى بيتها بعد أن علقتها مملوءة و تقطر سمناً، و حين سألت رسول الله عن ذلك..،قال لها أتعجبين إن كان الله أطعمك كما أطعمت نبيه ؟! كذلك عند بداية دعوة النبى ﷺ حُبب

(١) رواه البخارى فى التاريخ بإسناد جيد – حياة الصحابة صـ ٤٤٢ الجزء الرابع .

إليه التفكر و الخلاء و كان يرى الرؤية فتتحقق كفلق الصبح و كان يسمع سلام الشجر و الحجر و هو يمر بالطريق حتى لا يتعجب حين يبشره الوحى بالنبوة ...

و هناك من تصدق على أحد الفقراء و كانت ستُجرى له عملية جراحية دقيقة فى القلب و حين ذهب لعمل الفحوص اللازمة أخبره الطبيب بأنه قد شفى تماماً .. لقد طبق سنة النبى " داووا مرضاكم بالصدقة" و هذا هو أبو أمامة الباهلى الذى كان يحب الصدقة و يجمع لها و ما يرد سائلاً و لو ببصلة أو بتمرة أو بشئ مما يؤكل،فأتاه سائل ذات يوم و قد افتقر إلى ذلك كله و ما يملك إلا ثلاثة دنانير فأعطاه ديناراً ،ثم جاءه آخر فأعطاه ديناراً ،ثم تبعه سائل آخر فأعطاه ديناراً،فتصدق بالثلاثة دنانير كلها. فغضبت مولاه أبى أمامة لأنه لم يترك شيئاً فى البيت و اقترضت لتعد له طعاماً حيث كان صائماً..و حين ذهبت لتمهد له فراشه وجدت ثلاثمائة دينار من ذهب و حين أخبرته بمكانهم فرح و اشتد تعجبه"(١)،و أخرج ذلك أبو نعيم فى الحلية، و لقد أخرج الأمام أحمد عن أبى هريرة رضى الله عنه"قصة الرجل الذى دخل على أهله و رأى ما بهم من حاجة، فخرج إلى البرية..،فقامت امرأته إلى الرحى فوضعتها و إلى التنور فسجرته ثم قالت اللهم ارزقنا،فنظرت فإذا الجفنة قد امتلأت".،و هناك من فتح باب المسجد فرأى نوراً فى إحدى الأركان يتصاعد لأعلى ، و عند إعادة بناء المسجد كان ماء الحفر فى هذا المكان له رائحة عطرية كالمسك ...و مع الكرامات هناك آيات الله فى العقوبات ..." ففى إحدى البلاد بارزوا الله بالمعاصى و شرب الخمر على إحدى الشواطئ فأظلتهم سحابة ثم ابتلعتهم الأرض ثم تبع ذلك زلزالاً إبتلع قرى بأكملها " (٢) و هناك من عذَّب المسلمين ، و قال أين إلهكم لأضعه فى الحديد..،فتصطدم سيارته بشاحنة تحمل حديداً فدخل الحديد فى جسده من أعلى رأسه إلى أحشائه "(٣)،و يحكى

---

(١) حياة الصحابة صـ ٤٧٤ الجزء الرابع

(٢) حدث ذلك فى تركيا على حدى الشواطى و قد تناقلت الصحف ذلك الخبر

(٣) حكى هذا عن حمزة البسيونى مدير السجن الحربى فى عهد عبد الناصر

الشيخ القحطانى فى محاضرة له عن حسن الخاتمة أن بعض الأموات يبتسم عند تغسيله و منهم من تنقلب بشرته إلى السواد و منهم من يشم رائحة الشواء تخرج من فرجه . و منهم من لا تستطيع أن تقف حافياً فى مكانه ، و منهم من يتحول عن القبلة فنعوذ بالله من سوء الخاتمة ..، لنا عبرة و موعظة مع اعصار تسونامى الذى أطاح بسواحل اللهو و الإباحية و زلزال إيران الذى ابتلع قرى بأكملها حين كان البعد عن منهج الله و شريعته ..، فأى قسوة و جحود بعد ذلك لمن لا يعتبر ؟!..،إنها الآيات و العبر من الله للتذكرة و هى تضيف للإنسان ما تضيفه الإعجازات العلمية،فسبحان العليم الخبير ..،

الجـــزء الأول

إعجاز القــرآن العلمــى



١ – كل شئ خلقه الله بقدر

منذ البداية و الإنسان جنينٌ في بطن أمه ... و بعد أن خرج طفلاً لا يدرك شيئاً كأن كل شئ في خلقه بقدر و حكمة...فالإصبع الخامس في القدم بجوار الأربعة لعدم حاجة الإنسان إلى استعماله في القبض على الأشياء،ولكن الإصبع الخامس في اليد على مسافة،ليتمكن الفلاح من أن يقبض على فأسه،و العالم من أن يمسك بالقلم ... و لن يستطيع الإنسان أن يبتلع الطعام جافاً،فجعل سبحانه الغدة اللعابية تحت اللسان لإفراز الماء لتسهل عملية إبتلاع الطعام و جعل القواطع الحادة في الأمام ليسهل قطع الطعام و جعل الضروس العريضة في الخلف لأنها لا تصلح للقطع و لكن يتم بها طحن الطعام..،و بمرور السنين تمكن الإنسان بخبرته من معرفة أن الإناء الذى يحتوى على الدهون يمكن تنظيفه بمادة حمضية كالليمون مثلاً،فجعل الله تعالى للإنسان منذ أن كان جنيناً لا يدرك شيئاً حويصلةً،تسمى بالحويصلة المرارية لهضم الدهون،و تحويلها إلى مستحلب دهنى،بالإضافة إلى العصارة الحمضية التى تفرزها المعدة..،و إن من يسير في الأرض ويتأمل يجد أن أغلب الشجر أملس و النخلة بالذات لعلوها فيها الدرجات كالسلم ليتمكن الإنسانُ من الصعود و الانتفاع بثمرها..،و البطُ له غشاءٌ جلدىٌ بين أصابعه بخلاف الدجاج ليتمكن من العوم في الماء..،و الجمل شفته العليا مشقوقة لأنه يتناول النباتات الشوكية الخضراء و الأشواك تتشعب لأعلى مما يؤثر على شفته العليا و يحميه من ذلك هذا التصميم الإلهى فسبحان الخبير القادر البديع ..،

٢ – الآيات تظهر و وعد الله يتحقق

إن آيات الله تعالى تظهر و تتحقق في كل عصر و في مواعيد تتناسب مع رقي البشرية و ما تتحمله عقول البشر و لكن الإنسان يستعجل يقول تعالى ﴿ *خلق الإنسان من عجل سأوريكم آياتي فلا تستعجلون* ﴾ (١)

(١) سورة الأنبياء الآية ٣٧ .

و بالفعل يرى الإنسان إعجاز الله تعالى فى نفسه و فى القرآن الكريم و فى الاكتشافات العلمية المطابقة للقرآن الكريم و فى الإعجازات الواردة فى سنة النبى ﷺ و هناك الإعجازات فى نصر المسلمين رغم قلة عددهم على المشركين و الفتوحات الإسلامية فى البلاد المختلفة حيث وعد الله بالنصر للمسلمين و هناك الإشارات و الحوادث فى عصر الصحابة و تلك العصور و التى تثبت وجود الملائكة و أن عالم الجن حق كما أشرنا فى الفقرات السابقة..،و هناك حوادث التذكرة الزمنية كالكرامات التى تحدث مع بعض الصالحين و الخواتيم بحسب الأعمال..،و هناك الإعجازات فى العلوم المختلفة و مطابقتها للقرآن الكريم كعلم الطب ،و علم الجغرافيا ،و علم النبات و العلوم الكونية، و علم البحار،و علم الوراثة و علم الأجنة،و علم الجيولوجيا،و علم الرياضة و ما يحتويه من الحقائق و الإعجازات الرقمية،فمثلاً كلمة "البر" ترد ١٢مرة معرفة و كلمة "يبساً"ترد مرة واحدة فيكون المجموع ١٣ مرة و هو رقم يعبر عن اليابسة و نجد أن العلماء قد اكتشفوا أن كلمة البحر ترد٣٢مرة معرفة فيكون المجموع لليابسة و الماء = ١٣ + ٣٢ = ٤٥ مرة و لو أردنا باستخدام الرياضيات أن نعرف نسبة اليابسة إلى الماء، فنقسم كل رقم المجموع فالنسبة لليابسة ١٣ ÷ ٤٥ = ٢٨,٨٨٨ و هو رقم يعكس نسبة اليابسة إلى سطح الكرة الأرضية و لو أخذنا النسبة لمساحة البحار،٣٢ ÷ ٤٥ = ٧١,١١١ و هى نسبة تعكس نسبة البحار إلى سطح الكرة الأرضية ، و معروف من علوم الجغرافيا أن نسبة البحار $\frac{٣}{٤}$ مساحة الكرة الأرضية ، أى أن ربع الكرة الأرضية يابسة و الباقى مياه ، و هو ما عبرت عنه القيم الرياضية السابقة ..، و هكذا نجد أن كل العلوم تطابق حقائق القرآن الكريم فى كل عصر ..، و يكتشف العلماء بواسطة أجهزة لم تكن موجودة فى عصر الرسول ﷺ حقائق تبدو لنا اليوم أخبرنا عنها الله تعالى منذ ألف و ربعمائة عام فسبحان العليم الخبير .

٣ – معانى القرآن و الخطاب لكل زمان

إن معانى القرآن الكريم يخاطب الله تعالى بها الناس فى وقت نزول الآية بقدر ما تتحمل عقولهم...،و هى تخاطب أيضاً الناس فى الأزمنة التالية بقدر اكتشافاتهم و حدود علمهم ..، لأن القرآن الكريم هو الرسالة الخاتمة و التى تخاطب كل العصور و لقد عرف الناس فى عصرنا أن القتال تستخدم فيه الأسلحة الخفيفة بأنواعها للدفاع عن النفس و كذلك تستخدم الأسلحة الثقيلة لدك معاقل العدو و يخبرنا الله تعالى عن ذلك فى قوله تعالى ﴿ انفروا خفافاً و ثقالاً و جاهدوا بأموالكم و أنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ (١)

كذلك يدرك خبراء القتال أن ضرب مؤخرة الجيش تؤدى إلى تفكك الجيش و تفرقة ليؤمن خطر تلك المؤخرة ..،كذلك فإن مؤخرة الجيش يكون بها إدارة الجيش و مصادر العدة و العتاد و المؤنة،و ضرب تلك المؤخرة يؤثر تأثيراً بالغاً فى العدو و يصف لنا القرآن الكريم تلك الحقيقة فى قوله تعالى ﴿ فإما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون ﴾ (٢) و مؤخرة الجيش حين تضرب بما تحتويه من المؤنة و الإمدادات يتذكر باقى الجيش ما سيحدث بهم فيكون التراجع و الانسحاب ..، (٣) و كذلك يشير الله تعالى إلى أن الثبات فى الحرب من أسباب النصر بشرط أن يكون ذلك مقروناً بذكر الله عز وجل ، يقول تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا و اذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ﴾، (٤) و كذلك أشار القرآن الكريم إلى إعداد القوة لإرهاب العدو و الاستعداد له ، و هو ما تفعله الدول الآن فهو أسلوب ناجح أسسه الإسلام .

---

(١) سورة التوبة الآية ٤١ .

(٢) سورة الأنفال الآية ٥٧ .

(٣) أنظر المنتخب فى تفسير القرآن – فى شرح نواحى الإعجاز فى الآية الكريمة .

(٤) سورة الأنفال الآية ٤٥ .

٤ – ضيق الصدر بين إعجاز القرآن و أقوال العلماء :

لقد أقر العلماء أن الإنسان إذا تجاوز إرتفاع يزيد عن ثمانية كيلو مترات فوق مستوى سطح البحر فإنه يتعرض لمشكلات عديدة منها صعوبة التنفس لنقص الأكسجين و تناقُص ضغط الهواء ،و هو مرض يسميه المتخصصون فى طب الطيران بأنه مرض عوز الأكسجين(١)،و منها مشكلات انخفاض الضغط الجوى و الذى يسمى باسم خلل الضغط الجوى،و تحت تأثير ذلك لا يستطيع جسم الإنسان القيام بوظائفه الحيوية،فتبدأ فى التوقف الوظيفة تلو الأخرى،و يمكن تفسير ضيق الصدر الذى يمر به الإنسان أثناء صعوده فى السماء بدون وسائل وقائية بأنه الشعور بالإجهاد الشديد و الصداع المستمر و الشعور بالرغبة فى النوم ،و نتيجة للنقص فى الضغط الجوى تبدأ الغازات المحبوسة فى الجسم بالتمدد مما يؤدى إلى ضغوط شديدة على الرئتين و القلب مما يؤثر على أنسجتهما،فيسبب الشعور بضيق الصدر و حشرجة الموت و كذلك تتأثر بقية الأجهزة كما تبدأ الغازات الذائبة فى جميع سوائل الجسم و أنسجته فى الانفصال و التصاعد إلى خارج حيز الجسم على هيئة فقاعات مما يؤدى إلى ضيق شديد فى التنفس نتيجة لتصاعد النتروجين من أنسجة الرئتين و كذلك تتأثر بقية أعضاء الجسم .

و لقد أشار الله تعالى إلى ذلك فى قوله سبحانه و تعال ﴿ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام و من يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصّعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون ﴾ (٢)

---

(١) الاعجاز العلمى فى القرآن – الدكتور السيد الجميلى – و بحث علمى عن تلك الإشارة – مجلة الإعجاز العلمى ...

(٢) سورة الأنعام آية ١٢٥

٥ – الخلق و استحالة المصادفة

إن قدرة الله تعالى تتجلى فى خلق الإنسان من الماء المهين و خلق أجهزته المختلفة التى تقوم بعملها بأمر خالقها ، و من ينظر فى نفسه يجد الكثير من صور الإعجاز التى تثبت إستحالة المصادفة فى الخلق ، كأصابع القدم المتراصة بجانب بعضها البعض و لكن الإصبع الخامس فى اليد على مسافة من الأصابع الأربعة حتى يتمكن الفلاح من أن يقبض على فأسه و العالم من أن يمسك بالقلم ، و نجد قطعة اللحم عند بداية القصبة الهوائية لتسدها عند البلع حيث يكون الموت الحتمى بنزول قطعة الطعام إلى الرئتين ، و كذلك نجد المخرج الدقيق للبول لأن الإنسان يشرب الماء و كذلك أثبت العلماء أهمية ثانى أكسيد الكربون لحياة الكائنات حيث يحتاجه النبات لعملية التمثيل الكربونى و يُخرج الأكسجين بعد امتصاص ثانى أكسيد الكربون من الجو المحيط ،و يشير العلماء إلى أن عملية التمثيل الكربونى للكائنات كفيلة وحدهاباستهلاك ثانى أكسيد الكربون الموجود فى العالم لو أن الأمر اقتصر عليها ، و لكن الله تعالى جعل كائنات أخرى تخرج فى تنفسها ثانى أكسيد الكربون و بعض التفاعلات الأخرى ، و لقد وجد العلماء أن نسبة ثانى أكسيد الكربون فى الجو دائماً من ثلاثة إلى أربعة أجزاء فى كل عشرة آلاف جزء هواء ، و هذه النسبة ينبغى أن تكون ثابتة على الدوام لعمار الكوكب الأرضى ، و لم يحدث قط مهما اختلفت عمليات الإستهلاك و عمليات الإنتاج أن اختلفت هذه النسبة و هذا يثبت إستحالة المصادفة فى تدبير الخلق فسبحان العليم الخبير ...،

٦ – المرعى و الفحم الأسود

مر من الزمن على الأرض ملايين السنين قبل خلق الإنسان ..، و ذكر العلماء أن النباتات كانت أسبق ما ظهر على سطح الكرة الأرضية ، و لم تكن هذه النباتات

مزروعة بيد الإنسان، إذ أنه لم يكن خلق بعد و لكنها كانت تلقائية بأمر الله دون أن يزرعها الإنسان، و كانت تحتوى الأشجار الضخمة السيقان كأشجار الغابات المعروفة و مرت ملايين السنين و مرت بالكرة الأرضية فى تلك الفترات العديد من الاضطرابات الكونية و العواصف و الرياح الشديدة التى كانت تقتلع الأشجار و تعصف بها من جذورها، ثم كانت هناك الفيضانات التى غمرت تلك الأشجار و حللتها إلى المواد العضوية فى باطن الأرض ثم مرت بها العديد من فترات الجفاف التى يعقبها الفيضانات و هكذا..، و على مدار الحقب الطويلة تحولت بقايا الأشجار و النباتات و الأخشاب المطمورة فى باطن الأرض إلى الفحم الأسود ، أو المادة الصخرية الصلبة السوداء المستقرة فى باطن الأرض (١) ..، و لقد أشار القرآن الكريم لتلك الحقيقة فى قوله تعالى ﴿ و الذى أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى ﴾ (٢)، و معنى الأحوى أى الأسود من قدمه و احتراقه، فجعل الله تعالى بقدرته تلك المراعى مادة ينتفع بها الإنسان بعد ذلك عند خلقه، ثم جعل الله تعالى بعد ذلك المملكة الحيوانية كالديناصورات الضخمة و غيرها و التى كانت تتغذى على تلك النباتات و على هذا الشجر الأخضر ثم بموتها و تحللها كانت المواد البترولية التى انتفع بها الإنسان فى حياته فسبحان علام الغيوب الذى خلق ما ينفع الإنسان ، فاللهم اجعلنا من الشاكرين الذاكرين لك يا أرحم الراحمين .

٧ – وحى الله و تكوير الكون

لقد أوحى الله تعالى إلى بعض خلقه ، فلقد أوحى إلى الأنبياء ، و أوحى إلى أم موسى..، و أوحى إلى النحل..، و وحى الله لا يأتى إلا بالخير ، و تتجلى فيه العظمة و الإبداع..، و من يتأمل خلية النحل يجد الكثير من صور هذا الإبداع، فهناك فريق يقوم بترتيب الخلية، و فريق من الشغالات يجمع الصمغ من الأشجار ليسد الشقوق،

(١) ذكر ذلك الدكتور/ زغلول النجار فى إشاراته عن الإعجاز العلمى فى القرآن .

(٢) سورة الأعلى الآيات ٤ ، ٥ .

و يحبط بالحشرات المهاجمة حتى لا تتعفن،و هناك فريق يقوم بتهوية الخلية فى الصيف و ذلك بتحريك أجنحته و آخر ينضم إلى بعضه البعض لتدفئة الخلية فى الشتاء..، و النحل يعيش فى جماعات و من ينعزل عن الجماعة يموت ..،و لقد وجه الله تعالى الخطاب للمفردة من إناث النحل﴿أن اتخذى﴾ و وجد العلماء أن الشغالة بالفعل هى التى تقوم ببناء الخلية و صيانتها و حراستها و نظافتها و ترميمها و تكييفها و تهويتها،(١)و النحل لا يلوث الخلية أو يتغوط فيها بل يعمل دائماً على ترتيبها و نظافتها،و لابد أن يكون ذلك،فلقد جعل الله تعالى من العسل شفاءاً للناس ..، و لقد أمر سبحانه السماوات و الأرض أن تقوم بإذنه فكانت على أحسن ما يكون،حيث قامت بغير عمد نراها..،و حين زعم الماديون أن الكون لا نهائى بلا بداية أو نهاية فهو أزلى غير مخلوق لينكروا وجود الخالق،أثبتت الاكتشافات العلمية الحديثة أن الكون مكور على بعضه كالكرة،فهو محدود الحجم كالكرة لمن ينظر إليه من بعيد لكن من يعيش بداخله يظن أنه لا توجد له بداية أو نهاية..،و لقد اكتشف العلماء كروية السماوات و الأرض،وليست الأرض فقط كما يظن البعض(٢)،و تلك الحقيقة ذكرها النبىﷺمنذ ألف و أربعمائة عام،حين روى الإمام أحمد عن زيد بن اسلم قال"و لو أن السماوات السبع و الأراضين السبع كن حلقة مبهمة و نزلت عليها لا إله إلا الله لقسمتها " ..،و فى حديث آخر يشير إلى أن السماوات السبع و الأراضين السبع بالنسبة للكرسى كحلقة فى فلاة،أى فى صحراء،ونلاحظ التعبير بالحلقة تعبير عن الكروية..،لقد شبه أحد علماء الغرب،هذا النظام الكونى بالكتب المختلفة المتراصة بلغات مختلفة و شبه الإنسان كطفل ينظر و يتأمل كيف ألفها المؤلف،و كيف رتب كلماتها و صاغها بتلك اللغات التى لا يعلم عنها شئ و إذا كان الإنسان لم يستطيع أن يفهم كل أسرار الكون المخلوق فما بالنا بالخالق رب هذا الكون ..،

و لقد أوحى إلينا بشريعة الخير فعلينا أن نقيم تلك الشريعة على أحسن وجه حتى نفوز ...،فلقد أمرنا بالطاعة و فعل الخير و الإحسان إلى الغير،و هدم اليأس من رحمته

---

(١) من أسرار القرآن و إشارة عن الإعجاز القرآنى عن عالم النحل و تكوير الكون – الدكتور/ زغلول النجار .

(٢) نفس المرجع السابق

حيث إن لله تعالى فى كل نفس مائة ألف فرج قريب..،و قد أمر الإنسان أن يفكر بقدر حدود عقله و لا يسأل عن أشياء فوق طاقته لأن عقله محدود، لا يمكن أن يحيط بكل العوالم..،و يكفى أن نعرف أن أقدم أثر عن عالم النحل فى صخور القشرة الأرضية يرجع إلى أكثر من مائة و خمسين مليوناً من السنين (١)..،فيجب على كل مسلم أن يطبق ما شرع الله به ليفوز فى الدنيا و الآخرة،لقد عاهد النبى ﷺ الصحابة على السمع و الطاعة،و على العزة فلا يسألوا الناس شيئاً..،و على كلمة الحق فلا يخشى أحدهم فى الله لومة لائم ..،و على النصح لكل مسلم (٢)،فهم قدوة لنا،و من يَسر فى طريق الله يجد النور في كل مكان،و ما دون الله مخلوقات له لا يملكون من قطمير،فالفضل كله لله..،و لقد رأينا أن رسالة الله تعالى هى الرسالة المعجزة فى كل زمان،حتى لقد كان فى عتاب الله لرسوله ﷺ حين جاءه الأعمى،و فى مسألة أسرى بدر دليلاً آخر على أنه ﷺ لا ينطق عن الهوى،حيث إنه لا ينكر آية فيها العتاب له،و هذا هو إثبات من الله و دليل ليدرك به العقلاء أن النبى ﷺ كان لا ينطق عن الهوى،بل هو الوحى من السماء..،و علينا أن نخلص فى العبادة، حيث خلقنا الله لعبادته،فهو الغنى عن خلقه ،و يكفى أن من يقوم الليل و يناجى ربه يلبسه من نوره فى الدنيا و الآخرة..، و اعلم أخى المسلم أن عدوك الشيطان يعقد عليك قبل نومك ثلاث عقد، فإذا استيقظت أنحلت عقده،و إن توضأت انحلت الثانية،و إن صليت انحلت الثالثة..،فتصبح نشيطاً طيب النفس(٣)..،هناك شيطان موكل لكل من بدأ يسير فى طريق الهدى يأتى الشباب ليضله و يوسوس له بكل ما يبعده عن طريق الإيمان، و من تمسك بطريق الله ينصره الله..،هناك شيطان يوسوس فى الوضوء حتى يُرهق صاحبه فلابد من التسمية و إسباغ الوضوء و الاستعاذة..،و هناك شيطان يحاول أن يخرجك من الصلاة لتتوضأ ..،

---

(١) إشارة ذكرها الدكتور/ أحمد شوقى إبراهيم عن عالم النحل .

(٢) شرح المعنى حديث نبوى فى إرشاده ﷺ للصحابة و هى نصيحة عامة " حق المسلم على المسلم ست... و إذا استنصحك فانصح له ..." جزء من حديث رواه مسلم . رياض الصالحين

(٣) من شرح حديث " يعقد الشيطان على قافيه راس احدكم إذا هو نام ثلاث عقد " جزء من حديث متفق عليع . رياض الصالحين برقم ١١٦٤

و هناك شيطان يوسوس لك فى الصلاة حيث يعلم أنه " ليس للمرء من صلاته إلا ما عقل منها.." فاحذر عدوك يقول ﷺ" و الله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً و لبكيتم كثيراً ..، فتحلى بالصبر و الإتقان و الثقة بوعد الله فى كل الأمور و لا تيأس من روح الله لتنجو بثباتك و يقينك و رحمة بك و اعلم أن المعوذتين ما تعوذ متعوذ بمثلهما..،لقد أخبرنا ﷺأنه لو كان شئ يسبق القدر لكانت العين..، واحذر الفراغ،فإن شر الناس المكفى الفارغ ليس فى عمل دنيا أو آخرة..،و اعلم أن الله تعالى لم يكن يجمع أمة الإسلام على ضلاله فكن مع الجماعة،فمن شذ شذ فى النار، واعلم أن أمة الإسلام تخرج من الأزمات أشد صلابة،ولنا مثل فى حروب المرتدين، و الحروب الصليبية،و قهر التتار و غير ذلك الكثير من الانتصارات فى كل زمان..، و اعلم أخى المسلم " أن الله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه " (١)و أن الرحمة تشمل ما حولك من الكائنات...، لقد صلى النبى ﷺ يوماً صلاة الكسوف،حين كسفت الشمس فى ذلك اليوم ،و لقد تأخر فى صلاته إلى الخلف و تأخرت الصفوف معه ثم تقدم مرة أخرى، و حين سأله الصحابة عن سر ذلك حيث أنه أطال فى الصلاة و لم ينته منها حتى طلعت الشمس قال : " إنه ليس من شئ توعدونه إلا قد رأيته فى صلاتى هذه،و لقد جئ بالنار فذلك حين رأيتمونى تأخرت مخافة أن يصيبنى من لفحها حتى قلت "أى رب و أنا فيهم"،و رأيت فيها صاحب المحجن يجر قصبة فى النار كان يسرق الحاج بمحجنه فإن فطن به قال إنما تعلق بمحجنى،و إن غفل عنه ذهب به،و حتى رأيت فيها صاحبة الهرة التى ربطتها فلم تطعمها و لم تتركها تأكل من خشاش الأرض،حتى ماتت جوعاً،و جئ بالجنة،فذلك حين رأيتمونى تقدمت حتى قمت فى مقامى فمددت يدى و أنا أريد أن أتناول من ثمرها لتنظروا إليه ثم بدا لى أنا لا أفعل (٢)" .

---

(١) جزء من حديث رواه مسلم- رياض الصالحين ص٩٠ – مختصر تحقيق محمد عصام الدين و فى الحديث القدسى "وجبت محبتى... و للمتزاورين فى و للمتباذلين فى " رواه مالك باسناد صحيح

(٢) جزء من حديث رواه احمد عن جابربن عبد الله تحت رقم ١٣٨٩٧

و لقد روى هذا الحديث أيضاً الإمام مالك بن عباس و فيه قول الرسول ﷺ

" و رأيت النار فلم أرى كاليوم منظر قط،و رأيت أكثر أهلها النساء،قالوا لم يا رسول الله قال لكفرهن ، قيل أيكفرن بالله قال و يكفرن العشير و يكفرن الإحسان لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئاً قالت ما رأيت منك خيراً قط " (١).

و فى حديث آخر رواه أحمد عن أسماء بنت أبى بكر و زاد فيه " و قد أريتكم تفتنون فى قبوركم يسأل أحدكم ما كنت تقول،و ما كنت تعبد فإن قال لا أدرى رأيت الناس يقولون شيئاً فقلته،و يصنعون شيئاً فصنعته،قيل له أجل على الشك عشت و عليه مت هذا مقعدك من النار ..و إن قال أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله قيل على اليقين عشت و عليه مت هذا مقعدك من الجنة " (٢).

و كما أشرنا سابقاً أن النبى ﷺ رأى فى رحلة الإسراء و المعراج أيضاً جزاء المتكاسل عن الصلاة حيث ترضخ رأسه بالحجارة..،و جزاء الزناه و حيث يرفعهم لفح النار و يخفضهم..،و غير ذلك من المشاهد التى تثبت لنا أن وعد الله حق فالتأمل و الفطرة إثبات للكثير من الإعجازات و كذلك الاكتشافات العلمية،و نبوءات الرسول ﷺ، و ما يشهده البشر من مشاهد للعبرة و التذكرة كأقراص العسل و سعف النخل حيث يقرأ المتأمل بوضوح كلمة التوحيد،و ثبوت عالم الملائكة،و عالم الجن،و تحقق رؤيا المؤمن و تحذير الله تعالى للعصاة بالمواقف و التبليغ و الرؤى،لقد أقسمت لى إحدى النساء أن معاملتها لزوجها المصلى كانت لا ترضى الله و كانت تمنع الماعون عن الناس ،فرأت من يأمرها بالإحسان إلى الزوج و الانتهاء عن تلك الخصلة..،و لقد سمع سارية قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه و هو على المنبر" يا سارية الجبل"أى أجعل الجبل من خلفك و أنت تقاتل العدو"..،و هناك كرامات الصالحين و غير ذلك من آيات الله التى يُريها لعباده فى كل حين،فالحمد لله أنه يرينا آياته فنعرفها..، و الحمد لله أن لنا رباً هدانا للإيمان و إلى طريق الهدى..، و إلى طريق القرآن الملئ بالإعجازات..،

---

(١) جزء من الحديث عن الإمام مالك رقم ٣٩٩ فى كتاب النداء على الصلاة .

(٢) جزء من الحديث الذى رواه أحمد عن أسماء بنت أبى بكر تحت رقم ٢٥٧٥٢ .

و الذى يدعو إلى الرحمة، لقد قتل الصليبيون سبعين ألفاً فى ساحة المسجد الأقصى و قتلوا كل من لجأ إلى الأزقة و المساجد و الأماكن المقدسة..، و حين تمكن منهم صلاح الدين، ذكرهم بما فعله آباؤهم(١)فظنوا هلاكهم و أدركوا ما سيفعله بهم و لكنه عفا عنهم كما فعل رسول الله بالمشركين يوم فتح مكة..، فعلينا بتطبيق منهج الله و الثقة بالله كما وثق موسى عليه السلام حين قال أصحابه إنا لمدركون، و التواضع لله...، ألا يخشى من يتكبر أن يأخذ كتابه بشماله فيدعو بالثبور و الهلاك..، إن الله يستجيب دعاء عبادة فى أى وقت، و يسمح بالوقوف بين يديه فى أى وقت و لا يُنهى المقابلة قبل أن تنتهى من صلاتك رغم أنه هو الملك العلى الكبير فسبحانه..، و اعلم أخى المسلم أننا جميعاً قبل دخول الجنة لابد أن نعبر الصراط، "فهو أرق من الشعرة و أحد من السيف "(٢) و النار أسفلنا تتأجج و تفور، و المكان مظلماً، و كل إنسان يأخذ نوراً بقدر عمله ﴿ *يوم ترى المؤمنين و المؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم* ﴾ (٣)و أما المنافقين يقولون ﴿ *انظرونا نقتبس من نوركم* ﴾(٤)..، إنها محنة صعبة، يخبرنا النبى ﷺأن هناك ناجياً سليماً، و ناجياً مخدوشاً، و من يقع فى النار، حيث إنه على الصراط كلاليب تخطف المقصر فى حق الله، و الظالم للعباد..، فعلينا بفعل الخير و عداوة الشيطان، و الإيمان بأن الخالق الله هو الرازق و المجيب حتى ننال حب الله، لقد دعى ﷺلأبى هريرة و أمه أن يحبهم الناس ،فلا يسمح بأبى هريرة أو أمه أحد إلا أحبهم ..، لقد دعى أمين السماء جبريل عليه السلام بالخيبة و الخسران و أمن أمين الأرض رسولنا محمد ﷺعلى كل من أدرك رمضان و لم يغفر له أو أدرك والديه و لم يغفر الله، أو ذكر اسم النبى ﷺ و لم يصلِ عليه (٥)..، لقد دعا ثلاثاً و أمن النبى ﷺ فلنحذر من الغفلة فى رمضان، و لنحذر من عقوق الوالدين، و عدم الصلاة على النبى ﷺ ..،

---

(١) الإعجاز العلمى و التاريخى فى القرآن – محمد محمود عبد الله – عالم المعرفة .

(٢) من شرح حديث عن عبد الله بن مسعود – قولﷺ " يوضع الصراط على سواء جهنم مثل حد السيف المرهف مدحضه مذله، عليه كلاليب من نار يخطف بها " رواه الطبرانى بإسناد حسن – الترغيب و الترهيب – الجزء الرابع .

(٣) سورة الحديد آية ١٢ .

(٤) سورة الحديد آية ١٣ .

(٥) من شرح معنى حديث عن جابر بن سمرة . " صعد النبى صلى الله عليه و سلم المنبر فقال آمين .." رواه الطبرانى بإسناد حسن الترغيب و الترهيب " الجزء الثالث .

إن الدين الإسلامى هو رسالة الخير و الأمن فى كل زمان،فكل ما نهى عنه كان فى صالح العباد،و كل ما أمر به كان خيراً للعباد..،و هو الرسالة الزاخرة بالمعجزات..، ففى المجال الطبى رصد العلماء سبعة و ثمانين ألف نوع من الذباب يتغذى على النفايات و المواد العضوية المتعفنة..، و لقد خلق الله تعالى لكل نوع من البكتريا و الفيروسات و الجراثيم ما هو ضده،كذلك الذباب،يحمل الجراثيم و البكتريا على إحدى أجنحته و مضادات هذه الجراثيم و البكتريا على الجناح الآخر،و قد أجرى العلماء فحصاً مجهرياً لسائل غمس فيه الذباب بعد وقوعه و آخر لم يغمس و لاحظوا حركة الجراثيم فى السائل الذى لم يغمس فيه الذباب و خلو الآخر من الجراثيم (١)..،لقد عالج الإسلام كل مشكلات المجتمع،عالج السلبية حيث قال ذو القرنين" ما مكنى فيه ربى خير فأعينونى بقوة"..، و حرم المسكرات و عالج البخل،و جاء بمثل أصحاب الجنة اللذين بخلوا فاصبحوا و قد وجدوا حديقتهم محترقة كالصريم..،و عالج الكذب حتى تظل الثقة بين الناس،و عالج الاكتئاب حيث إن كل شئ بأمر الله و لا ضرر و لا نفع إلا بإذنه سبحانه..،و أمر بالعدل و الإحسان و إيتاء ذى القربى،و نهى عن الفحشاء و المنكر و البغى..،و أمر بالزكاة و العطف على الفقراء..،فعلينا بالتمسك بالإسلام،و محاسبة النفس،فلقد خف الحساب على قوم حاسبوا أنفسهم فى الدنيا هناك سكرات الموت و ضمة القبر،و الوقوف ليوم الحساب و عبور الصراط..، و غير ذلك فلابد من الإستعداد لتلك المحن..،إن ضربة بألف سيف أهون على العبد من سكرات الموت..،لكنها تهون على المؤمن الصادق العارف بربه و المتوكل عليه، و الذى يحسن الظن به..،لكن الحساب يثقل على قوم لم يحاسبوا أنفسهم فى الدنيا فعلى كل إنسان أن يحاسب نفسه،و يدرس العلم ليزداد إيمانه،و ينفع غيره و يدعو على بصيرة ..،لقد أخبرنا ﷺ بقوله " إذا اشتهى مريض أحدكم شيئاً فليطعمه "(٢) .

و قد اكتشف العلماء فى عصرنا أن جسم الإنسان إذا احتاج شيئاً من العناصر يصدر إشارات و ميول فطرية لتناول الأطعمة التى تحتوى العناصر اللازمة،وقد نشر

(١) ذكر ذلك الشيخ أحمد ربيع – أحد علماء الأزهر- عن الإعجاز العلمى فى السنة – و ذكر تفصيلاً انظر كتاب الرسول صلى الله عليه و سلم – تحقيق الدكتور عز الدين جواله صـ٣٨.

(٢) أخرجه ابن ماجه – ٣٤٤١ .

بحثاً فى عام ١٩٣٢ بعنوان حكمة الجسد للعالم الغربى"و ولتر بكانون " عن هذا الموضوع و قد كان السبق للإعجاز النبوى منذ ألف و ربعمائة عام..،فعلينا بالثقة و اليقين بالله و صلة الرحم و الصلاة على النبىﷺ الذى تنقل بين الأصلاب الطاهرة، و العبادة الخالصة لله فى كل حال..،فى الصحة و المرض..،و فى الغنى و الفقر..،لأن الجميع فى ابتلاء و اختبار..،و اعلم أن الدعاء مخ العبادة..،لقد دعا ﷺ فى غزوة بدر حتى سقطت جبته..،و عليك بالاستغفار حتى ينزل الله عليك الخير كله..، لقد رزق الله تعالى مريم ابنة عمران فى محرابها..،و أنزل مائدة من السماء لحوارى عيسى عليه السلام..،إن المؤمن يكفيه أن معه الله الخالق..،معه كتاب يتحدى به العالم... إن شفاء العالم كله و قوته و نجاته لن تكون إلا إذا لجأ الجميع إلى هذا الكتاب ..يكفى أن فيه النجاة من النار و الزمهرير..،و عليك أن تسأل نفسك كم يستحق الله من الشكر و قد جعلك مسلماً..،و كم يستحق من الشكر و قد وعدك بالنظر إلى وجهه الكريم..،و كم يستحق من الشكر حين يعينك على عبور الصراط و من أسفلك النار و هى تفوز..،إن الله تعالى يحب لنا الجنة..،و سيخرج من النار يوم القيامة من كان فى قلبه مثقال ذرة من إيمان..،كم يستحق من الشكر على نعمه الكثيرة علينا..، كم يستحق من الشكر على شربه الماء فى يوم شديد الحرارة..،لذلك لابد من الاختبار، كما كان فى حادث الاسراء و المعراج..،و تحويل القبلة،و غير ذلك من الأحداث كالابتلاء بالخوف و الجوع،و نقص الأموال،و الأنفس،و الثمرات،هى اختبارات لمعرفة صدق الإيمان،و الفائز من يصبر و ينجح فى هذا الاختبار..،إن أحباب النبى ﷺ قوم آمنوا به و لم يروه فعلى كل راع أن يأمر أهله بما أمر به الله و رسوله من الصلاة و الخشوع فيها،و الصدقة،و إنكار المنكر،و أعمال البر،و التزام الزى الإسلامى حتى لا يطردنا النبىﷺ عن حوضه يوم القيامة..،ذكّر أهلك بالصراط الذى لابد من عبوره قبل دخول الجنة حيث إن مسافته لا يعلمها إلا الله و من أسفلنا ستكون النار المتأججة..،فهل المتبرجة ستعبر هذا الصراط الدقيق كالبرق..،و هل المتكبر... و هل الظالم للناس... و هل العاق لوالديه سيعبر كالبرق أم تزل قدمُه و تخطفه الكلاليب

إلى النار المتأججة التى يسمع الجميع شهيقها و هى تفور..،و التى تكاد تميز من الغيظ و هى السوداء الحالكة،و التى رغم شدتها فالمنافقون فى الدرك الأسفل منها..، و يسبح العصاة فى دركاتها..،فهل نفيق من غفلتنا..،إن التفكير فى محنة الصراط فقط كافية لأن ينسى الإنسان التفكير فى كل أمور الدنيا..،حين سألت السيدة عائشة رضى الله عنها النبى ﷺ،هل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟..،قال!إلا فى ثلاث مواضع عند عبور الصراط..،و عند تطاير الصحف..،و عند الميزان..،فعلينا بلين الكلام حيث أمر سبحانه موسى عليه السلام أن يقول لفرعون قولاً ليناً لعله يتذكر و يخشى رغم أنه اغتر بنفسه فقال أنا ربكم الأعلى..، فالمؤمن ليس بالطعان و لا اللعان و لا المتفحش و لا البذئ..،و اجعل أخى المسلم حياتك كلها لله،صلاتك و نسكك، و محياك و مماتك..،و لا تلتفت فى صلاتك إلى أمور الدنيا فإذا التفت العبد التفت عنه ربه،حيث ينصب الله وجهه تجاه عبده إذا صلى..،و عليك بالصدقة،و الصوم الذى يشمل الجوارح،فمن ختم له بصوم يوم خالص دخل الجنة (١) و من ختم له بصدقة خالصة دخل الجنة..،فعلينا بالإخلاص لله و الدعاء..،إن من لا ترد دعوتهم كما أخبرنا ﷺ" الصائم حتى يفطر و المظلوم حتى ينتصر،و المسافر حتى يرجع"(٢) و علينا،بأخذ الدين بقوة و الثقة فى مالك الملك،و تربية الأولاد على الصدق و القوة فى الدين و محبة الله و رسوله و الشجاعة كما كان يفعل السلف الصالح فى تربية أبنائهم..،و يجب أن نستقبل الخير بقلوبنا،ففى الماضى كان هلال رمضان تترقبه جميع طوائف الشعب،و بمجرد ظهوره،كان يلتزم الجميع بفعل الخير و العطف على الفقراء،و قراءة القرآن و قراءة صحيح البخارى فى الجامع الأزهر و كان السلطان برقوق يذبح كل يوم من أيام رمضان ٢٥ بقرة يتصدق بلحومها على الفقراء و المساكين و كان يفطر جموعاً غفيرة من الصائمين،و يأمر بتوزيع الصدقة عليهم،و قد إعتاد سلاطين المماليك أن يعتق الواحد منهم فى شهر رمضان ثلاثين عبداً أى بعدد أيام

(١) عن شرح معنى حديث عن أبى سعيد رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ " ما من عبد يصوم يوماً فى سبيل الله تعالى إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً " أخرجه البخارى من وصايا الرسول ﷺ – حمزه محمد صالح .

(٢) الحديث رواه البزار مختصراً– الترغيب و الترهيب صـ٨٩ – الجزء الثانى و فى رواية أخرى و الإمام العادل .

الشهر..،و على كل مسلم أن يدرك نعمة الله عليه حيث لم يشدد الله علينا فى شئ..، و لكن شدد على بنى إسرائيل لتكذيبهم،فحرم عليهم كل ذى ظفر من الأنعام و الطير و غيرها،و كانوا يقصون مكان النجاسة و يقتلون أنفسهم عند التوبة..،لقد أضلهم الشيطان فعلينا بالاستعاذة منه و مخالفته و اتخاذه عدواً..،لقد ضرب الله مثلاً للمؤمنين فى التوراة أنهم " ركعاً سجداً ..، " و فى الإنجيل أنهم"كزرع أخرج شطأه" هو مثل روحى فى التوراه لليهود عن الركوع و السجود لأنهم ماديون...،و مثل مادى بالزرع للنصارى لأنهم تغالوا فى الروحية..،حين سئل عيسى عليه السلام فى مسألة المواريث،"قال إنى لم أبعث مورثاً.." (١) لكن القرآن الكريم جاء شاملاً لكل جوانب الكون و الحياة الدنيا و الآخرة،و جاء بكل مثل ليظل دستوراً إلى يوم القيامة، فمن ابتغى القوة فى غيره قسمة الله،و من تمسك به هدى إلى صراط مستقيم..،فالحمد لله على نعمة الإسلام..،و نعمة البعث بعد أن صرنا عظاماً نخرة..،و الوعد بالخلود فى الجنة بعد أن كنا تراباً لا ذكر لنا..،و رغم أننا عباد فقراء،خلقنا سبحانه من الماء المهين فلا منة لنا على ربنا..،و رغم ذلك نعصاه و يغفر لنا،فهو الحنان المنان..، و هو الملك..،و هو الوارث..،و هو الباعث..،و هو الرشيد الصبور سبحانه..، فعلينا بالنصح للمسلمين و الأهل لأن كل راع مسئول عن رعيته..،**جاء فى كتاب أماه عودى إلينا**،و هو دعوة لصيانة المرأة فى بيتها،مانصه..،ما الذى زاد عليها بسبب العمل غير الجرأة و ذهاب الحياء،و ضياع الأولاد..،ما الذى زاد عليها سوى كثرة الخلافات مع الزوج و التفريط فى حق دينها..،أتدرون ما الفرق بين أولاد المرأة العاملة و أولاد المرأة المصونة فى البيت..، إن أولاد الأولى فيهم القسوة و الجرأة و انعدام الحياء..،و أولاد الثانية تبدو عليهم أمارات الأدب و الحياء..،إن هول العذاب شديد يوم القيامة..،فما أشد عذاب النار..،و ما أصبر العصاة على الزمهرير..،و ما أصعب لحظة عبور الصراط و النار تفور من أسفلنا..،فماذا تظنون بمصير من تكبر و عق والديه..،و ترك الصلاة..،و أى فرحة و أى وصف لسعادة من نجا..، و لا

(١) بحث علمى عن نواحى الإعجاز فى القرآن الكريم و مقارنة الأديان .

مفر من الحساب، حيث قال الله سبحانه ﴿ إن عزاب ربك لواقع ﴾ (١)فلابد أن يتحقق وعد الله، و كما أشرنا سابقاً أن كل آيات الله تتحقق فوعد الله لا محالة واقع..، و ما يتمناه الإنسان فى الدنيا من أمانى و أحلام لينالالسعادة، لن يجدها إلا فى التمسك بهذا الكتاب الكريم، ليس عليك شئ إلاأن تدعو ربك بيقين، و لا تستعجل الإجابة..، و تتحرى الحلال فمع الدعاء رزق سبحانه مريم ابنة عمران فى محرابها بغير حساب، ومنح الولد لزكريا عليه السلامو شق البحر لموسى عليه السلام..، و جعل النار برداً و سلاماً على إبراهيم عليه السلام..، و جعل مع التقوى بركات من السماء و الأرض..، فعلينا كما نصحنا رسولنا ﷺ بالتوبة قبل الممات، و المبادرة بالأعمال الصالحة قبل أن نشغل..، و نصل ما بيننا و بين الله بكثرة الذكر و الصدقة فى السرو العلانية، فيكون الثواب كما وعد ﷺ " ترزقوا..، و تنصروا..، و تجبروا..، "فعلينا بتنفيذ تلك الوصايا..، يخبرنا ﷺ أن لحم وجه العبد يتساقط يوم القيامة خجلاً حين يسأله عن تنفيذ تلك الوصايا..، لقد أخبرنا أن إلقاء السلام على الأهل عند دخول المنزل و التسمية على الطعام تجعل إبليس يخبر أتباعه، أن لا مبيت لكم و لا عشاء(٢)..، لقد أوصانا برحمة الناس و رعاية الجار، و قد أشرنا إلى صندوق الفقراء الذى يشارك فيه أهل الحى حيث أخبر ﷺ أنه لا يؤمن من بات شبعان و جاره جائع(٣)، و يمتد ذلك إلى أخيك المسلم الذى يجاهد الأعداء فى أقصى البلاد..، فلا تنسَ الوقوف بجانبه و لا تنسَ المقاطعة..، و لا تنسَ أن الدعاء سلاح المؤمن..، لقد أوصى ﷺ بالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و أمر بترك الجدال و لو كنت محقاً لتنال قصراً فى الجنة.. (٤)، و أمر بإتقان العمل، و الرحمة بالأهل و الأولاد..، و قرن الحياء بالإيمان..، و أمر بلزوم المرأة لبيتها صيانة لها و لأولادها..، و أمر بالزهد..، فكلنا سيفارق الدنيا و نعيمها الزائل إلى الآخرة الباقية..، فكن بيقينك واثقاً من لقاء ربك و وعده لتكون أغنى الناس، لا يضرك إذا لم تملك شيئاً من حطام الدنيا الذى يزول ..،

---

(١) سورة الطور آية ٧ .

(٢) من حديث رسول الله " إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله و عند طعامه قال الشيطان لأصحابه لا مبيت لكم و لا عشاء " جزء من حديث رواه مسلم .

(٣) شرح حديث عن أنس بن مالك رضى الله عنها قال : قال رسول الله " ما آمن بى من بات شبعاناً و جاره جائع إلى جنبه و هو يعلم رواه الطبرانى – إسناده حسن – الترغيب و الترهيب الجزء الثالث .

(٤) شرح معنى حديث نبوى عن فضل ترك الجدال .

لقد خلق الله سبحانه ءآدم عليه السلام بيديه و ليس بالأمر كن،و هو دليل العناية من الله بهذا المخلوق الذى أسجد له ملائكته..، و جعل فطرته السليمة تهتدى إلى الخير قبل أن يشرع له،و لنا مثل فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه حيث كان ينزل القرآن وفق ما يتمنى..،إنه ميثاق الذر" ألست بربكم.."، **إن لله تعالى حكمه** فى كل شئ..،لقد نزل القرآن منجماً تثبيتاً لقلب النبى و الصحابه..، و لكى يكون مناسباً مع الموقف و زمنه..،و مراعاة لعقول الناس حتى يسهل الاستيعاب..، و ليكون نظاماً لتلقى العلم حيث يراعى مستوى الطالب الذهنى فيعطى على قدر طاقته و كذلك لتيسير جمعه و سهولة حفظه..،فعلينا بطلب العلم فهو مؤنس الوحشة و الصاحب فى الغربة..،و هو السلاح على الأعداء..،به يعرف الحلال و الحرام و به توصل الأرحام..،و به يوجد الله و يعبد،و هو ميراث النبوة و به يبلغ صاحبه مرافقة الأبرار و الدرجات العُلى فى الآخرة..،و العلم يضئ القلب و يحلو كلما كررته حيث تتضح المعانى الغائبة بالتأمل،لذلك كلما طلبت العلم حصلت على الكثير من عطائه بفضل الله..،

و لله قوم بحفظ الدين قد قاموا،و بالعلوم و نشر الفضل قد هاموا..، يقول شجاع بن الوليد،صحبت سفيان الثورى ذات يوم فما فتر لسانه عن الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر ذهاباً و إياباً..،(١)لقد أفلح من دعا إلى الله و تحدث بنعمه خلق سبحانه اللسان و الشفتين و لولا ذلك لما تحدث الإنسان أو نطق بالحروف..، و لولا الأذن ما سمع الإنسان و ما عرف أسماء الأشياء،حيث ينطق الإنسان بما يسمع فسبحان الذى خلق ما ينفع..،و أمر بما فيه الخير..،حين خالف الصحابة أوامر الرسول ﷺ و أرادوا الدنيا و جمع الغنائم كان تمكن الأعداء منهم،و كسرت رباعية النبىﷺ،و أشيع أن النبى ﷺ قد قتل..،فالمخالفة معناها الذل و الهلاك..، إن كل هذه النتائج كانت لخطأ أو مخالفة واحدة،فما بالنا بمن يخالف كتاب الله و سنة النبى ﷺ فى نواحى متعددة..،إنها النتيجة الحتمية..،تداعى الأمم علينا من كل صوب

(١) أنظر كتاب – علو الهمه – باب علو الهمه فى الدعوة إلى الله – و شجاع بن الوليد عاصر سفيان الثورى و نقل عنه بعض المواقف .

لتدمير عُدة المسلمين و هويتهم و مبادئهم..،و فى حنين حين أعجب المسلمين بكثرتهم أوشكت الهزيمة أن تحل بهم لولا رحمة الله..،فليحذر الإنسان أن ينسى ربه و لو لحظة،ربما كانت هى الخاتمة،و الأعمال بالخواتيم..،حين تكَّبر فرعون،كان هلاكه بسبب هذا الكبر..،و حين بخل أصحاب البستان على الفقراء،أصبحوا و قد حرق بأمر الله..، و هلك قوم لوط و قوم صالح،و قوم هود و ثمود لأنهم خالفوا أوامر الله و عصوا الرسل و أصروا على فسادهم..، حين أوصى النبى ﷺ بعدم الصخب و الشجار فى رمضان كان التفسير العلمى هو إفراز هرمون الإدرنالين بكثرة،و هو يضيق الأوعية الدموية الطرفية و يعمل على إتساع الشرايين التاجية فتزداد عدد ضربات القلب و يرتفع نسبة الكولسترول فى الدم مما يسبب تصلب الشرايين (١)..، و كانت وصيته ﷺ للصائم بأن لا يرفث و لا يصخب و إن سابه أو قاتله أحد فليقل إنى صائم (٢)..،و لقد أخبرنا ﷺ أن فى رمضان يُزاد رزق المؤمن و بالفعل نجد ذلك فى رمضان..،إنها رسالة المعجزات..،و يكفى إعجاز القرآن الكريم أنه إذا قرئ بتدبر و معرفة عبر القلوب،لذلك فهناك مثلاً خمسة عشر أو كرانياً أعلنوا إسلامهم حين استمعوا إلى الشيخ الخشت لخضوعه و جمال صوته..،إن من نذر نفسه لله وفقه الله لكل خير،إن الحجر يلين له و ربما تفجر بين يديه الماء..،لقد أخرج الله تعالى لصالح عليه السلام الناقة دماً و لحماً تدر لبناً من الصخرة الصماء..،و لقد أمر ﷺبعدم النفخ فى الإناء لأنه وسيلة لنقل العدوى حيث هناك البكتريا بالفم و التى تخرج مع النفخ أو النفس فى الإناء..،و أخبرنا ﷺ"بأن قيعان البحر مسجرة بالنيران"(٣)و هى بالفعل كذلك و أخبرنا ﷺ بأن فى الصوم صحة للإنسان،و لقد أثبت العلم الحديث أنه يقى من أخطار السموم و يهدئ الغريزة الجنسية،و هو يساهم فى عدم تكوين حصيات الكلية و إذابة بعض الأملاح و يساهم فى علاج مرض السكر و ضغط الدم و يقى جهاز

---

(١) أشاره عن الإعجاز القرآنى- مجلة منار الإسلام – عدد خاص عن شهر رمضان.

(٢) شرح لمعنى حديث رواه البخارى"...فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث و لا يصخب..." الترغيب و الترهيب – الجزء الثانى رفث

(٣) من حديث قال ﷺ " لا يركب البحر إلا حاج أو معتمر أو غاز فى سبيل الله فإن تحت البحر ناراً و تحت النار بحراً" أخرجه أبو داود فى سننه ٢٤٨٩ – سنن أبى داوود – كتاب الجهاد و البيهقى – الجزء الرابع صـ ٤٤٣ .

المناعه حيث تزداد الأجسام المضاده فى الجسم و تنشط الردود المناعية نتيجة لزيادة البروتين الدهنى منخفض الكثافة..،إنه الدين الحق و الخير..،لقد أعد الله تعالى لأهل الجنة الكثير من الخير،و منه نظرة سبحانه إليهم و أنه لا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين..،و رضوان الله تعالى عليهم أكبر حيث يديم عليهم هذا النعيم..،و يكفى أن الله تعالى"يتولى الصالحين"..،يوصينا ﷺ أن يكون زادنا من الدنيا كزاد الراكب..، و لابد أن ندرك أن الصدقة برهان الإيمان،و أن صلة الرحم تجعل الله تعالى يتقبل العمل و يبسط الرزق،و يبارك فى العمر..،وعلينا أن ندرك أننا فى إختبار و أن علينا واجبات كالعمل و الدعوة إلى الله،و التربية الصالحة و نصرة المسلمين و إطعام الفقير وغير ذلك، و هناك الأعداء فى الخارج حيث يتربصون لتنصير المسلمين و وقف الإغاثة فى المحن الاقتصادية،و المناداه بتحرير المرأة و مساواتها بالرجل و نشر الفرق المختلفة و السيطرة على الإعلام..،و هناك إبليس حيث ترتفع حوادث قتل الأبناء..،و قتل الآباء..،و الزنا..،و المقاهى و الفساد حتى فى ليل رمضان و ربما نهاره رغم أن مردة الشياطين تسلسل..،فعلينا أن نتخذه عدواً..،و نأخذ الكتاب بقوة..،و نحمد الله أن ربنا الله..،جعلنا مسلمين و هدانا للإيمان و العلم و اليقين بأعلى معرفة و أصدق حديث..،

لقد قام الإسلام على أسس الخير كلها فهو يقوم على أساس التحرر الوجدانى من كل استعباد و خضوع فلا خوف و لا خضوع إلا لله..،و هو يقوم على أساس المساواة فلا فرق بين عربى و لا أعجمى إلا بالتقوى..،و يقوم على أساس التكافل بكل صورة "و الله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه" (١)، فرعاية الوالدين و الزوجة و الأولاد و مساعدة المحتاجين كلها من صور التكافل التى أمر الله تعالى بها و جعل عقوبة المقصر فيها من أشد العقوبات "فلا يدخل الجنة قاطع رحم." (٢) ..،و لا يدخل الجنة عاق لوالديه(٣)..،

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) من شرح حديث – عن جابر رضى الله عنه قال :قال رسول الله ﷺ " ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام و الله لا يجدها عاق و لا قاطع رحم " رواه الطبرانى – الترغيب و الترهيب – الجزء الرابع صـ٤٩٤ .

(٣) يشير إلى ذلك معنى الحديث السابق .

و أخـــبر النبـــى ﷺكمـــا أشـــرنا ســـابقاً أنـــه لا يـــؤمن مـــن بـــات شـــبعان و جاره جائع و هو يعلم.. (١)، **فعلى المسلم** أن يعيش كأنـه يسير علـى الصـراط،حيث لابد من المرور عليه و من أسفلنا النار تغلى و يُسمع شهيقها،فهل تتيقن يا مـن كنـت مقصراً فى الصلاة أن تعبر الصراط كالبرق و هو أرق من الشعرة واحـد مـن السيف..، و هل تتيقن يا من كنت تصلى فرضاً و تـترك الآخـر أن تمـر كـالبرق دون أن تقـع فـى النار..،و هل تثق يا مدخن..، يا من تُقبل النار و تبتلع دخانهـا منـذ سـنين أن تمـر كالبرق و لا تقع فيها..،إنها محنة لو تصورها كل إنسان لمـا ضـحك أبـداً..،يقـول ﷺ " لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً و لبكيتم كثيراً .."،و لو سمع النـاس عـذاب القـبر لصعقوا و ما تدافنوا،يقول النبى ﷺ"لولا أن لا تدافنوا لـدعوت الله أن يسـمعكم عـذاب القبر.." (٢)لقد زلزل الذين من قبلنا حتى قالوا متى نصر الله..،و لقد اجتـهد النبى ﷺ فى الدعاء فى غزوة بدر حتى سقط رداءه من فـوق كتفيـه..،و الله ينصـر المظلـوم لـذلك لابد أن يُكشف صاحب الجريمة و لو بعد حين..،و الله إذا أحب قوماً إبتلاهم فمـن رضـى فله الرضا و البركة و من سخط فله السـخط.. (٣)،إن تـارك الصـلاة يضـرب فـى قـبره فيصرخ صرخة يسمعها كل شئ إلا الثقلين و هم الإنس و الجن(٤) لذلك نفرت دابة رسول الله ﷺ حين مر بها على قبر أحد المشركين..،و كل إنسان يحمل ذنوبـاً لا يعلمهـا إلا الله،يقول ﷺ لو تكاشفتم ما تدافنتم..،فعلينا بالتوبة و الرفق بكل شئ..،و لين الكلام ..،و إطعام الطعام..، و قيام الليل..،حتى تضاء قبورنا،و حتى نعبر الصـراط كـالبرق ..، و علينا أن ندرك أن هناك ثلاث محن لا يذكر أحـدنا أهلـه عنـدها كمـا أخـبر ﷺ و هى عند عبور الصراط و عند تطاير الصحف...،و عند الميزان...،فما يجعلـك تعـبر الصـراط دون عناء،صلاة الجماعة،فمن صلى الصلوات الخمـس فـى جماعـة جـاز علـى الصـراط كالبرق اللامع و جاء يوم القيامة وجهه كالقمر ليلة البدر،و كـذلك صلـة الرحـم،

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) رواه مسلم – الترغيب و الترهيب – الجزء الرابع – دار الريان .

(٣) الرضا عن الله – للحافظ بن أبى الدنيا – و فى الحديث الصحيح " إن الله عز وجل يبتلى عبده فيما اعطاه -٠ فمن رضى بما قسم الله له بارك الله له فيه و وسعه ، و من لم يرضى لم يبارك له فيه اسناده صحح – اخرجه أحمد (٢٤/٥) .

(٤) فى عصرنا ظهرت آيه ، فحين أخرجوا شابا من قبره خلال يوم دفنه – لاحظ الناس بياض شعره،و آثار التعذيب حيث كان لا يصلى...،و هناك من يضيق قبره فلا يتمكن الناس من إدخاله ....و هناك قصة الرجل الذى تنصر و كذب على النبى صلى الله عليه و سلم فلفظه القبر ، فعلينا أن نعتبر من الآيات ....

و تسهيل أمور المسلمين و الرحمة بالخلق..،و لكى تأخذ كتابك بيمينك لابد من التواضع و عدم الكبر.و الإخلاص فى سائر العبادات و الخشوع فيها و مراقبة الله فى كل شئ و لكى يثقل ميزانك عليك بالصدقة..،فالعبد يتصدق بالدرهم فيلقى الله و هو مثل الجبل..،و يخبرنا ﷺ أن أثقل شئ فى ميزان العبد يوم القيامة الصمت و حسن الخلق.." (١).. و قال ﷺ كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان إلى الرحمن"سبحان الله و بحمده سبحان الله العظيم..،" (٢) كذلك فإن قراءة القرآن كل حرف بعشر حسنات و الصفحة الواحدة يفوز قارئها بما يقرب من خمسة آلاف حسنة تثقل ميزانك يوم القيامة،فلا يمر يوم عليك دون أن تقرأ جزء أو نصف جزء أو ما تيسر من القرآن..،داوم على ذكر الله و اجعل لسانك دائماً رطباً بذكره سبحانه ليظل عداد حسناتك يعمل ليل نهار حتى لا تغلبك السيئات التى يحاربك بها الشيطان..،و لا تنسَ غض البصر و الإعراض عن اللغو و الغيبة حتى لا تضيع كل ما تعمل و تصبح مفلساً يوم القيامة رغم فعلك كل الخيرات السابقة..،و كن أخى المسلم من الصالحين،فإن الله تعالى يصلح بالرجل الصالح ولده و ولد ولده ودويرات حوله و لا يزالون فى حفظ الله ما زال فيهم،و اعلم أن الهدى رغم كل ذلك من الله..، و اعلم أن ما يزيد إيمانك طهارة القلب فلا يكن فى قلبك مرض يضعفك أمام الشهوات،و لا تشغل فكرك و قلبك إلا بذكر الله تعالى و ما سمح به..،إن ذرةً من أعمال القلوب تعدل جبالاً من أعمال الجوارح..،و احذر خلف الوعد فإنها من خصال المنافقين (٣).. ،و أد الأمانة إلى من ائتمنك و لا تخن من خانك..،و لا تتبع عورات الناس حتى لا يفضحك الله و لو كنت فى جوف بيتك..،و ما يزيد الإيمان أيضاً الانشغال بالله و ذكره،و قراءة القرآن،و المداومة على الطاعات، و لقد كانت أعمال النبى ﷺ ديمه أى مداومة على الطاعات،كما أخبرت السيدة عائشة..،كذلك مجالسة الصالحين و غض الطرف عن

---

(١) شرح معنى حديث قوله ﷺ " يا أباذر ألا أدلك على خصلتين هما خفيفتان على الظهر و أثقل فى الميزان من غيرهما؟ قال بلى يا رسول الله قال عليك بحسن الخلق و طول الصمت "جزء من حديث رواه ابن أبى الدنيا – الترغيب و الترهيب – الجزء الثالث

(٢) أخرجه البخارى – صحيح الدعاء المستجاب صـ ١٥ .

(٣) قال ﷺ " آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب . و إذا وعد أخلف . و إذا اؤتمن خان... متفق عليه – رياض الصالحين .

الحرام، و الإخلاص فى العمل، "فمن أمسى كالاً من عمل يده أمسى مغفوراً لـه" و لقد أخبر ﷺ " أنه ما من عمل أنجى من عذاب الله من ذكر الله، قالوا و لا الجهاد فى سبيل الله، قال و لا الجهاد إلا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع ثلاث مرات".. و فى الحديث القدسى عن رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام أنه قال سمعت رب العزة يقول : " لا إله إلا الله حصنى و من دخل حصنى أمن من عذابى "(١) ..، و لولا أن الشياطين تجوب حول بن آدم لرأى ملكوت السماوات فعلينا بالمداومة على ذكر الله.
و الاستعاذة من الشيطان، و تذكر الموت و أن الأعمال بالخواتيم. فمن ختم له بلا إله إلا الله مخلصاً بها دخل الجنة..، و علينا بالحركة فى الخير، كالسمع و الطاعة و الجهاد و الهجرة و لزوم الجماعة و الدعوة إلى الله..، و النتيجة بركة فى العمر و المال و العلم و الصحة كلها من رزق الله..، و علينا بإمساك اللسان "فلا يكبّ الناس على مناخيرهم فى النار إلا حصائد ألسنتهم .. (٢)" و علينا بلزوم الطاعة فالله تعالى لم يجمع الأمة على ضلالة، و من فارق الجماعة قيد شبر، فقد خلع ربقة الإسلام..، و لنحذر من ثلاثة أشياء تمنع النطق بالشهادة قطع الرحم، و عقوق الوالدين، و الإصرار على الكبيرة..، فيجب عليك أن تقسم رحمك إلى أقارب للأب و أقارب للأم و تقوم بزيارة الجميع بعد كتابة أسمائهم جميعاً و تكرر الأمر حتى يبسط الله لك فى رزقك و يبارك فى عمرك ..، كذلك فإن صلة الرحم يتوقف عليها قبول أعمال العباد..، فلا يدخل الجنة قاطع رحم أو نمام أو عاق لوالديه..، و ينصح النبى ﷺ عشيرته بالعمل و أنه لا يملك لهم شيئاً بقوله " غير أن لكم رحماً سأبلها ببلالها "(٣) ..، و هى كناية عن أن الصلة تشبه سقى الماء للزرع..، و من وصل الرحم و صلة الله و من قطعها قطعه الله أى لا يتقبل منه عمل أو صيام أو صلاة أو غير ذلك من سائر العبادات..، فالحمد لله أن ربنا لا يأمر إلا بالخير..، و الحمد لله أن ربنا الله..، و الحمد لله على نعمة الإسلام..، و نسأل الله أن لا يجعل الدنيا هى غاية همنا حتى لا يفرق شملنا ..، وأن يجعل الآخرة هى غاية همنا حتى يجمع شملنا، و يجعل الغنى فى قلوبنا، و تأتينا الدنيا و هى راغمة ..،

(١) أنظر صحيح صحيح الأحاديث القدسية – مصطفى العدوى – عن فضل الذكر .
(٢) شرح حديث رواه الطبرانى و فيه قوله ﷺ " شكلتك أمك و هل يكب الناس على مناخيرهم فى النار إلا حصائد ألسنتهم" الترغيب و الترهيب – الجزء الثالث – صـ ٥٢٥ – دار الريان للتراث .
(٣) من حديث رواه مسلم – رياض الصالحين صـ ١١٩ .

٨ - إعجازات و مواقف للعبرة و التذكرة

إن فضل الله تعالى على الإنسان كبير فهو الذى بشره بالجنة إن عمل صالحاً و حذره من النار إن أساء و ظلم نفسه..، و بقدرته يذكرنا من فترة لأخرى ببعض المواقف الواقعية حين ينشغل الناس بالدنيا، حتى تبدو التذكرة واضحة كفلق الصبح، فهناك الطائرة التى تحطمت فى إحدى البلاد و انصهر الحديد و تفحّم من فيها إلا المصحف الشريف (١) و هذا يذكرنا بالموقف الذى حدث فى عهد النبىﷺ حيث أكلت الأرضه كل ما فى الصحيفة الجائرة التى كتبها المشركون لمنع تجارتهم عن المسلمين، و لم يبق فى الصحيفة سوى اسم الله و كان ذلك سبباً فى فك الحصار عنهم حين أخبرهم أبى طالب بوحى الله لنبيه ﷺ عن هذا الأمر..، و هناك الدجاجة التى يشاهد الناس على بيضتها بخط واضح لا إله إلا الله، و سعف النخل الذى يكون اسم الله و اسم محمد بخط واضح بديع، و أقراص العسل المكتوب عليها كلمة التوحيد و الأرقام بعدد أسماء الله الحسنى على يد الإنسان، و الميكروسكوب الإليكتروني الذى صور سلاسل الهيموجلوبين فى جسم الإنسان تكون اسم الله واضحاً باللغة العربية، و حلقات القصبة الهوائية التى تبدو على حلقاتها لا إله إلا الله، و هناك المواقف التى نأخذ منها العبر، و التى حدثت فى عصرنا. كما أشرنا فى الفصول السابقة و التى نكررها للتذكرة، فلقد كانوا يحفرون ترعة بإحدى البلاد، و كلما حفروا يتقوس الحفر فى مكان معين، فاحتار العاملون و أرسلوا للمسئولين يخبرونهم عن ذلك، فلم يصدقوهم حتى تأكدوا من ذلك من خلال رؤية لأحد هؤلاء المسئولين حيث جاءه رجل صالح يخبره أن مجاهداً قتل فى هذا المكان، و ربما حدث ذلك فى عصر الفتوحات الإسلامية ، فقاموا بتخصيص هذا المكان لبناء مسجد لأهالى المنطقة هناك... (٢) و هذا الرجل الذى كان يذهب إلى عمله ليلاً فيقول قبل أن يخرج و يترك أهله و أولاده، استودعكم الله الذى لا تضيع ودائعه فيأتى لص ليسرق المنزل فلا يجد فيه

---

(١) أنظر كتاب صنع الله – عبد الرازق نوفل .

(٢) حكى لى ذلك رجل يسكن بجوار تلك المنطقة .

أبواباً و لا نوافذ، فأخذ يدور فى كل مكان فلم يجد باباً و لا نافذة، فسبحان الله الحفيظ الذى يحمى عباده الذاكرين.. (١) "، و هناك من تصدق على إمرأة كانت تجمع العظام من أمام أحد الجزارين بالحى، و حين نهرها الجزار سألها الرجل، لماذا تجمعين العظام؟ فقالت: أصنع بها مرقاً لأولادى فتأثر الرجل من كلماتها و أعطى للجزار مبلغاً ليعطيها من اللحم ما تريد حين تأتى إليه و كان هذا الرجل ستجرى له عملية دقيقة فى القلب، و بعد هذا الموقف ذهب لعمل الفحوص اللازمة استعداداً للعملية، فتعجب من إخبار الأطباء له بأن العملية قد أجريت و أن صمامات القلب قد عادت لطبيعتها و حين سأل الرجل أهل العلم كانت الإجابة أنه طبق سنة النبى ﷺ و إرشاده "داووا مرضاكم بالصدقة.."، و هناك من استخفوا بكتاب الله فى إحدى البلاد و بارزوا الله بالمعاصى على إحدى القواعد البحرية بمياه أحد الشواطئ، فأظلتهم سحابة ثم ابتلعتهم الأرض و تبع ذلك زلزالاً ابتلع قرى بأكملها (٢) و تلك الفتاة التى أخذت المصحف من والدتها و ألقت به على الأرض فمسخ الله صورتها و قد فعلت ذلك لتستمع إلى الغناء يقول ﷺ " سيكون فى آخر الزمان خسف و قذف و مسخ إذا ظهرت المعازف و القينات و استحلت الخمر " (٣).. و هناك من كان يعذب المؤمنين و يقول متجبراً حين يستغيثون بالله — أين الهكم لأضعه فى الحديد؟! فتصطدم سيارته بشاحنة تحمل حديداً، فيدخل الحديد فى جسده من أعلى رأسه إلى أحشائه، و عجز المنقذون أن يخرجوه إلا قطعاً..، لقد أهلكه الله بالحديد عقاباً على جرأته على ربه، و كان الجزاء من جنس العمل..، و هناك من كان بينه و بين رجل إحدى المشكلات، و قام أحدهم بضرب الآخر حين رآه جالساً بالمسجد، فحزن الرجل و لم يقم من جلسته، فقال له الناس حين رأوا أثر الحزن على وجهه، لا تحزن و سامحه، فقال: إن سامحت فى حقى فرب البيت له حق، و بالفعل قبل أن يصل المعتدى إلى منزله، إنهارت على

---

(١) ذكر ذلك الشيخ أحمد ربيع — أحد علماء الأزهر — عن موقف عاصره — و تاب هذا الرجل على يديه .

(٢) حدث ذلك فى تركيا — كما أشرنا من قبل .

(٣) صحيح رواه الترمذى و الطبرانى فى الكبير و الأوسط .

رأسه شرفه أحد المنازل.. (١)،و هناك من العباد الصالحين اللذين ضحوا بأنفسهم في سبيل الله و كانوا من الشهداء فكانت رائحة المسك تفوح منهم كلما اقترب منهم إخوانهم المسلمون بعكس أعداء الله و ذلك في حرب أكتوبر اللذين كانت تفوح منهم الرائحة الخبيثة و يعوون كالذئاب قبل موتهم حرصاً منهم على الحياة..،لكن المسلم الشهيد كما أخبر ﷺ لا يشعر بالموت إلا كقرصة النحلة،فهناك الشهيد الذى شقت بطنه نصفين و خرجت أمعاؤه خارج بطنه و جرحت يده جرحاً بسيطاً و هو لا يشعر بما حدث له و يبتسم و هو ينظر فى جرح يده البسيط،و فجأة يقول ريح الجنة و الله..، الحور العين قادمات..،ثم يقابل ربه شهيداً...،و هناك الكثير من المواقف و العبر التى هى من آثار رحمة الله ليتذكر المسلم و يزداد اللذين آمنوا إيماناً و يظل فى قلوبهم الثبات حتى الممات و لتكون لهم عند ربهم الحياة الدائمة و قد رضى الله عنهم و رضوا عنه.و نبشر فى النهاية بقسم أحد المجاهدين اللذين رأوا الملائكة بالفعل فى إحدى المواقع التى ارتفعت بها صيحات المقاتلين الله أكبر..، .

٩ – القرآن الكريم و الإعجاز فى كل عصر

إن القرآن الكريم سيظل عطاءاً زاخراً بكل ألوان الإعجاز كلما تقدمت البشرية،و ذلك فى كل مجالات العلوم،و ذلك فى كل عصر مهما بلغت البشرية من أساليب التقدم،فحين صعد الإنسان إلى القمر و مر على آيات الله تعالى فى السماء كما مر عليها من قبل فى الأرض،نجد قوله تعالى﴿و كأين من آية فى السماوات و الأرض يمرون عليها و هم عنها معرضون، و ما يؤمن أكثرهم بالله إلا و هم مشركون ﴾ (٢) .

و بالفعل فإن المرور عليها فى الأرض من خلال السير و التأمل،و المرور عليها فى السماء هو إشارة و إثبات لعبور الإنسان للفضاء و المرور على تلك الآيات من خلال سفن الفضاء و غيرها من الوسائل الفضائية الحديثة..،و كذلك حين أثبت علم التشريح أن التكوين التشريحى فى المخ بالنسبة للنساء يختلف عن التكوين التشريحى

---

(١) ذكر ذلك إمام أحد المساجد عن موقف عاصره بنفسه .

(٢) سورة يوسف الآيات ١٠٥ – ١٠٦ .

فى المخ بالنسبة للرجال فى بعض الخصائص حيث حددوا بالنسبة للنساء مركز الذاكرة و مركز الكلام و فى ناحية أخرى وجدوا مركزاً آخر للكلام، و ذلك يفسر ما يغلب علي النساء من كثرة الكلام و الثرثرة حين تكون الفرصة لذلك..، (١) و من هنا نفهم الحكمة من الإشارة القرآنية فى جعل شهادة الرجل بامرأتين حيث أن الكلام يغلب على الذاكرة بالنسبة للنساء فحين تنسى أحدهما تذكرها الأخرى كما وصفت الآية الكريمة، و يبدو الإعجاز فى ملاحظة العلماء أن للرجل مركزاً واحداً للكلام و الذاكرة تحل محل مركز الكلام الآخر بالنسبة للنساء، لذلك فالرجل يفكر أكثر مما يتكلم به و يستطيع أن يحكم الأمور بميزان الحكمة الناتجة عن فكرة فى الأشياء بعكس الطابع الجدلى بالنسبة للنساء فى ميزان الأمور..، إن القرآن الكريم يعطى المزيد من إشارات الإعجاز كلما كان التفكر و البحث و الرغبة فى الوصول إلى معرفة الله تعالى الخالق الوهاب، فمثلاً حين ندرك فى واقعنا أن الإنسان لا يشقى إلا طلباً لأربع حاجات أساسية و هى الطعام و الشراب و اللباس و المسكن و يرتب الناس تلك الحاجات الأساسية بقولهم الطعام و الشراب و اللباس و المسكن، و هم يضعون الطعام و الشراب فى مجموعة لأنها حاجة البطن و يضعون اللباس و المسكن فى مجموعة لأنها حاجة الجسم و الهيئة .

و لكن القرآن الكريم صور تلك الحاجات تصويراً مخالفاً لما يتصوره الناس يقول تعالى﴿فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك و لزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى، إن لك ألا تجوع فيها و لا تعرى، و أنك لا تظمؤ فيها و لا تضحى﴾..، و هذا التقسيم هو بالفعل ما توصل إليه العلماء فى عصرنا من ارتباط كل مجموعة بقرينتها استناداً إلى التفسير العلمى الواضح فى تلك المسألة، فالطعام اللازم للإنسان فى حالة الجوع هو الطاقة المحركة له و الباعثة على النشاط فى صورة الحرارة اللازمة لآداء وظائف الجسم المختلفة و لكى يتم الحفاظ على هذه الحرارة لابد أن يحافظ عليها الإنسان بأن لا يعرى و لا يتعرض للبرد حتى لا تختل وظائفه..، كذلك فإن الحرارة الزائدة فى

(١) ذكر ذلك الشيخ عبد المجيد الزندانى فى حديث له عن نواحى الإعجاز العلمى فى القرآ الكريم .

الجسم تحتاج إلى الرى و هو عدم الظمأ لكى يتخلص من الحرارة الزائدة فى صورة العرق و إذا تعرض الإنسان لحرارة الشمس الشديدة فإن هذا الجهاز العرقى يتلف حيث تختنق القنوات العرقية تحت الجلد و تضيق فتحتبس الحرارة الزائدة فى جسم الإنسان و يحدث ما يسمى بضربة الشمس أو الاحتباس الحرارى،(١)لذلك فإنه مع ضرورة ألا يظمأ فهناك ضرورة ألا يضحى،أى لا يتعرض للشمس و ذلك بوجود المسكن الذى يأويه من شدة حرارة الشمس،إنه التناسق و الترابط و الإعجاز القرآنى الذى سيظل يبدو و يتضح لنا على مر الزمن ..،

١٠ – طلاقة القدرة و خوارق العادات

لقد خلق الله تعالى الكون بقدرته فى نظام رائع،بقدر ما تحتاج البشرية،و ما ينفع الإنسان خليفة الله فى أرضه ليعمرها و يقيم شرعه و يشكره على نعمه،فالشمس تشرق فى الصباح ليكون السعى و العمل و تغرب فى المساء ليستريح الإنسان بعد الشقاء والتعب،وحين يعتاد البشر على ذلك نجد التذكرة من الله تعالى ببعض الظواهر الغريبة على غير العادة ككسوف الشمس و خسوف القمر و هى ظواهر كونية تشير لنا بطلاقة قدرة الله و أنه القادر على تغيير النظام الكونى فى لحظات..، و الإنسان يخلقه الله تعالى بخمسة أصابع فى يده لكننا نجد أحياناً طفلاً يولد بستة أصابع فى يده أو يزيد..،و الإنسان له قدرات محدودة فلا يستطيع أن يجر العربة أو يأكل الزجاج بأسنانه،لكننا سمعنا و رأينا أشخاصاً لهم قدرات فائقة لا يصدقها عقل،فهناك من يأكل فتات الزجاج و يبتلعه و آخر يبتلع سكيناً حاده و آخر يرفع شاحنة مقطورة ضخمة هائلة بيد واحدة..،و من لطف الله تعالى أن تلك العجائب الخلقية ليست فاشية بين الناس و لو كان ذلك لكان داعياً إلى الفساد و البغى فى الأرض و الغرور،و يرى أحد العلماء موقفاً يقول فيه إنى لا أنسى و لا يبرح مخيلتى مشهداً قديماً منذ أربعين عاماً أو يزيد،حين كان يسير فى القرية فشاهد رجلاً غريباً فيها يطلب المساعدة بقرش أو قرشين و لما كان له ما أراد عرض أن يريهم لعبة طريفة

(١) أنظر مجلة الإعجاز العلمى – عن الإعجاز فى معنى الآية الكريمة .

مع ابنه الصبى الذى لا يتجاوز سبع سنوات، يقول: و فوجئنا بالرجل يطرح ابنه على ظهره معتدلاً مطروحاً على الأرض و هو يبتسم، ثم يقف أبوه على صدره بحذائه، و لقد كان الرجل فى عمر يناهز الأربعين عاماً و يزيد تقريباً على الثمانين كيلو جراماً بالتقريب، و كان ابنه نحيلاً، و مع هذا فقد وقف الرجل مطمئناً ثابتاً على صدر الإبن، و لقد نظر الابن مبتسماً مشيراً بأنه لم يشعر بأدنى تعب أو إرهاق، فلم تنكسر أضلاعه.. و لم ينطبق صدره على بعضه.. و لم يحدث له أدنى أذى أو مكروه، (١)
و هناك الأعجب من ذلك حيث يثنى الشخص بعظام جفنيه العملة الصلبة من المعدن، و لقد سمعت ذلك ممن شاهد هذا الأمر بالفعل أمام عينيه. و ليس البدن وحده الذى يتميز بهذا الإعجاز فى الخلق و لكن النفس أيضاً بما تحتويه من أسرار و مكنونات و أحلام و طلاسم لا يعلمها إلا الله تعالى يبدو فيها أيضاً طلاقة القدرة و مختلف صور الإعجاز، فهناك أشخاص لهم القدرة على حل المسائل الرياضية المعقدة على الرغم من ضآلة علمهم و رصيدهم من المعرفة، أو على الرغم من صغر سنهم، فهذا هو الرجل الضرير الذى يحل أعقد المسائل الحسابية أسرع من البرق، و منذ ما يقرب من ثلاثين عاماً شوهد فى التليفزيون أكثر من مرة فكانت تعطى له عمليات حسابية معقدة طويلة فيحلها فى أقل من دقيقة مما أدهش الناس.. و هناك ظاهرة الإحساس عن بعد Remote Sensation و ظاهرة قراءة الأفكار Telepathy و ليس هذا غريباً فلقد خلق الله تعالى الإنسان من الطين ثم نفخ فيه من روحه و من تلك الروح تكون الطاقات المتولدة التى يمنحها الله للبشر و يسمح بالقدر الذى قدرة للإنسان و يزيد بما يشاء.. فهناك الإنسان الذى يرى الكثير من الصور و الأحداث رغم نومه.. و هناك من يتعرض للصدمات النفسيةفتتولد فيه طاقات قد تصل إلى أنه دخل مكاناً معيناً يحتوى على التحف والتماثيل المعدنية فتتساقط كلها بمجرد دخوله هذا المكان مما آثار دهشة الجميع حتى عرفوا فيما بعد أن هذا الشخص تعرض لأزمة نفسية سببت له حزناً شديداً وصل به إلى أنه يصدر منه مجالاً قوياً يشبه المجال المغناطيسى يؤثر على

(١) ذكر ذلك الدكتور السيد الجميلى فى كتاب الإعجاز العلمى فى القرآن .

الأشياء من حوله .. (١)، و قد يصل الإنسان بحادث يتعرض له كالسقوط من أحد الأماكن العالية بأن يوقظ ذلك شيئاً من مكنونات العقل الملئ بالأسرار التى قدرها الله تعالى فى الإنسان، إنها طلاقة قدرة الله تعالى لندرك أن ما يخبرنا به الله تعالى من عجائب الغيب إذا حدث من البشر و هو المخلوق الذى شكله الله تعالى من الماء المهين، فما بالنا بخالق السماوات و الأرض، لذلك يخبرنا الله تعالى بتلك الحقيقة و بأنه يزيد فى الحلق ما يشاء و ذلك قوله تعالى ﴿ يزيد فى الخلق ما يشاء ﴾ (٢) .

و لا ننسى أن نفرق بين ذلك و بين ما يأتى به السحرة حين يعاونهم الجن فى الإتيان بغرائب الأمور، كأن يقف الجنى أمام الشخص و يضربه الآخر بالسيف فيبدو الفراغ بينهما كأنه قسمه إلى نصفين..، أو غير ذلك من الأمور و المواقف التى يسحر بها الساحر أعين الناس، و الزيادة فى الخلق هى طلاقة قدرة الله تعالى فهناك بعض المواهب و القدرات الروحية و النفسية التى يمنحها الله سبحانه لمن يشاء..، كظاهرة الجلاء السمعى و هى سماع الشخص أصواتاً خفية دون استخدام حاسة السمع العادية و الجلاء البصرى هو رؤية الشخص لصور و أحداث دون استخدام حاسة البصر العادية و دون معاينة المكان أو الزمان..، و هناك حاسة رؤية الأشياء و الأحداث قبل وقوعها فى المستقبل دون أى مؤشرات تشير إلى حدوثها بعد حين، و قد أشار ﷺ أنه فى آخر الزمان " لم تكد رؤيا المؤمن تكذب و أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً .. ، (٣) أى أن المؤمن سيجد تحقق الرؤيا كفلق الصبح و هذا من فضل الله تعالى..، و لنا مثل فيما حدث مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين صعد المنبر و وقع فى خاطره أن جيش المسلمين قد لاقى العدو و هو فى بطن الوادى و قد هموا بالهزيمة و بالقرب منهم كان الجبل فنادى عمر رضى الله عنه بأعلى صوته يا سارية الجبل "أى اجعل الجبل خلفك و أنت تقاتل، فألقى الله تعالى فى سمع سارية صوت الصحابى عمر فانحاز إلى الجبل حتى كان النصر بإذن الله..(٤)، إن الأفكار ليست أمواجاً محصورة

(١) أنظر كتاب "حقائق غريبة و مثيرة "عن خوارق العادات .

(٢) سورة فاطر الآية ١ .

(٣) جزء من حديث رواه البخارى و مسلم – آمارات الساعة صـ ٤٩ .

(٤) هذه الرؤية أخرجها الواقدى فى المغازى عن أسامه بن زيد بن اسلم – عن أبيه -- عن عمر رضى الله عنه و هى عند البيهقى فى الدلائل – و الألكائى فى شرح السنه – و تاريخ الطبرى ١٧٨/٤ .

أو جامدة بل هى أمواج متحركة ديناميكية لها خاصية الذيوع و الانتشار،فقد تريد مخاطبة إنسان فى مكان بعيد و تفكر فى ذلك لأمر ما يشغلك فتجد أنه فجأة يطرق بابك أو يحدثك فى الهاتف و غير ذلك من المواقف التى تحدث و يشهد عليها الواقع، لذلك فإن العالم غير المنظور أصبح محلاً للدراسة الآن و يشغل أبحاث العلماء و فيه الكثير من الغرائب و العجائب التى هى فى الحقيقة طلاقة قدرة الله تعالى،و قد أثبت علماء الأثيريات و التخاطب عن بعد و هى الظاهرة التى يسميها الغرب التليباثى أو التلبثة Telepathy أى إنتقال الأفكار من عقل و وجدان و فكر شخص واع إلى عقل و وجدان و فكر شخص غيره سواء كان واعياً أم غير واع،اصبحت مسألة يقينية مقطوعاً بها،و لم تعد ضرباً من التخمين و بغير ضرورة لوجود وسط فيزيقى مادى يتم عبره و من خلاله الإنتقال،إنها طلاقة قدرة الله الذى يزيد فى الخلق ما يشاء.، فمثل هذه المواقف و الظواهر كتوارد الخواطر و قراءة الأفكار و سماع الصوت من بعيد كما حدث مع الصحابى عمر بن الخطاب رضى الله عنه،هى تذكرة و لفتة هادفة من الله تعالى ليذكرنا أنه يعلم ما توسوس به النفس كما أشار بذلك فى القرآن الكريم،فإذا كانت تلك الظواهر يمنحها سبحانه للبشر و هو المخلوق فما بالنا بالخالق للبشر و للكون كله و الذى يعلم السر و ما يخفى .

١١ - الظالمين و وعد الله

ظلت لعنة الله على اليهود منذ زمن بعيد و قبل ظهور الإسلام بسبب ما اقترفوه من الذنوب كعبادة العجل و قتل الأنبياء و مخالفة أوامر ربهم،فعذبهم فرعون كثيراً و ذبح أبناءهم و استباح ملكهم حتى هاجروا إلى فلسطين و سلط الله عليهم بعد ذلك ملوك الأشورين و البابلين حيث استولوا على أملاكهم و قادوهم أسرى و عذبوهم عاباً شديداً و أخرجوهم من فلسطين..،ثم رجعوا مرة أخرى تحت الحماية الفارسية و أسسوا مملكة يهوذا ثم ما لبثوا حتى أرسل الله إليهم ملوك الإغريق يسومونهم سوء العذاب،ثم ملوك سوريا حيث أثقلوا كواهلهم بالضرائب

و قتلوا منهم عدداً كبيراً..،و حوالى سنة ٦٣ ق.م وقعت فلسطين تحت حكم الرومان و عندها تم ذبح احبار اليهود فى المحراب و هلك ما يقرب من اثنى عشر ألفاً من اليهود و أذاق الرومان اليهود سوء العذب و قمعوا كل المحاولات التى بذلوها لإعادة مجد بنى إسرائيل فقاموا بثورة سنة ٧٠ ق.م فأمر الملك تيتوس بإحراق معابدهم و ذبح عدداً كبيراً منهم و هرب الباقون إلى الجبال ثم عادوا إلى أورشليم القدس مرة أخرى و قاموا بثورة ضد الرومان فما كان من الامبراطور هارديان إلا أن هدم المدينة و أمر بذبح الآلاف من اليهود و بيع الباقين و تم تشريدهم فلم تقم لهم بعد ذلك قائمة و مُزقوا شر مُمزَّق،فهاجرت طائفة إلى شواطئ الفرات و طائفة إلى بلاد العرب،و طائفة إلى الأفغان و طائفة أخرى إلى الهند و الصين،و أقامت طائفة فى أوربا حيث كانوا موضع الإهانة و السخرية و العذاب و تحملوا أشد ألوان العذاب و الاضطهاد..،و بعد ظهور الإسلام،كانت المعاهدات بين المسلمين و بينهم،فلم يتدخل المسلمون فى عبادتهم و احترموا بيعهم و كذلك احترموا كنائس المسيحيين و رجال دينهم و لكن ظلت العداوة بين اليهود و المسيحيين و ذلك لأن المسيحيين يحملون اليهود تبعة دم المسيح و السبب الآخر أن اليهود اشتغلوا بجمع المال و لو بالربا الفاحش فازداد ثراؤهم فتعرضوا لحرب الله عليهم بأن سلط عليهم كل من أصابته ضائقة لاغتصاب أموالهم فذاقوا الويل فى بلاد أوروبا و غيرها...، و منذ خانوا العهود مع النبى ﷺ كانت الغزوات المتتالية كخيبر و بنى قينقاع و غيرها...،حيث طردهم النبى ﷺ من المدينة تماماً ...، و فى اوربا حين لجأوا إلى أسبانيا ذاقوا ألوان العذاب حيث اعتبرهم ملوك اسبانيا كالعبيد و استغاثوا بالمسلمين و طلبوا من موسى بن نصير أن يخلصهم من هذا الظلم، و حين فتح المسلمون بقيادة هذا البطل بلاد الأندلس تمتعوا بالحرية و الاطمئنان بعد الذل و الاستعباد،و فى بقية البلاد الأوربية أغلقت دونهم أبواب الرحمة فكانوا يذبحون و يقتلون كأنهم نعاج حيث اعتبروهم سبب كل فتنة تصيب رجال المسيح ففى ألمانيا تم إلقاء المئات منهم و الألوف فى النيران،و هاجروا إلى غرب أوربا فكان المسيحيون يبتكرون الأسباب للانتقام منهم و مصادرة أموالهم و كان الجميع يعتبرون

قتلهم من أعمال البر و كان اليهود يشترون حمايتهم بالمال، و كانوا يسكنون فى نواحى نائية من المدن ترتع فيها الأوبئة و كانوا يلزمون بوضع علامات معينة على ملابسهم لتمييزهم من غيرهم...، و لقد طردوا من إيطاليا و طردوا من فرنسا و تم طردهم من النمسا و حولت بيعهم إلى كنائس و كانوا يدفعون الملايين من الأموال ليمكثوا عدة سنوات...، و فى مساكنهم كانوا يشدون الأبواب بالسلاسل من الحديد و حرموا من الزواج إلا بقيود تحد من نسلهم، و فرضت عليهم ضرائب الإقامة و الانتقال من مكان إلى مكان..، ثم جاءت الحرب العالمية الأولى فذاقوا الويل على أيدى الرومان و فى بولندا زادت حالتهم سوءاً أثناء الحرب حيث كانوا يقتلون و تسلب منهم الأموال حتى سمحت لهم روسيا فى النهاية بالسكن فى بعض المدن الرسية ثم أعلنت البلشفية الحرب عليهم و ذاقوا ألوان العذاب..، و ما لبثوا حتى جاء القرن العشرون حيث كان ينتظرهم عذاباً أشد مما لا قوة من قبل على يد هتلر و النازية فى ألمانيا حيث كانت خطتهم تقوم أولاً على استئصال اليهود حيث صبت عليهم أعظم الكوارث حيث تكررت النداءات بإبادة يهود أوربا فتناقص عددهم فى بولندا و ألمانيا و النمسا و بلجيكا و هولندا حيث نقص عددهم من الملايين إلى عدة مئات فى كل بلد و فى سنة ١٩٤٣ نقل الألمان نحو ٥٠ ألف يهودى فى عربات الموت من سالونيك إلى جهات غير معروفة و دمرت المعابد اليهودية و تم ذبح ثلاثة ملايين و نصف يهودى كالأنعام، و أجملت الجمعيات الصهيونية عدد القتلى من اليهود فى الحرب العالمية الثانية بخمسة ملايين قتيل و كل ما سبق يثبت لنا الإعجاز القرآنى فى قوله تعالى ﴿ و إذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب و إنه لغفور رحيم ﴾ (١) .

و هم الآن فى فى علوهم الكبير كما وعد الله تعالى و سوف يبعث الله عليهم عباداً أولى بأس شديد يسومونهم أيضاً سوء العذاب، و إن وعد الله لآت، و لن يتخلف وعد الملك الجبار الذى ملك الكون..، و قد قضى بأن لا يترك الظالمين..، و وعد بأن له

(١) سورة الأعراف الآية ١٦٧ .

العزة و لرسوله و للمؤمنين..،و إذا نظرنا إلى صورة أخرى من صور الإعجاز القرآنى فى وعده سبحانه،نجد مثلاً تعدد الأحزاب المسيحية و نسيانهم الكثير من تعاليم دينهم فكانت النتيجة أن زرع الله تعالى العداوة فيما بينهم فمثلاً انقسمت المسيحية إلى فرق متعددة،و لقد أحبوا المال رغم نصائح المسيح عليه السلام لهم حيث كان إمام المتصوفين و الزاهدين حيث قال لهم"إن مرور جمل فى ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غنى إلى ملكوت الله"(١)،و قال " لا تقدرون أن تخدموا الله و المال"و غير ذلك الكثير من النصائح،لكنهم تحايلوا على اصطياد المال بكل الطرق غير المشروعة..،كبيع الوظائف الدينية..،و حل عقود الزواج و بيع صكوك الغفران و لقد ظهرت العداوة و البغضاء فيما بينهم لإختلافهم و تعدد فرقهم و يشهد التاريخ بذلك،و لنا مثل فى الحرب الصليبية الثالثة حيث اختلف ريتشارد قلب الأسد ملك انجلترا مع فيليب أغسطس ملك فرنسا مما جعل ملك فرنسا يعود إلى بلاده تاركاً ريتشارد وحده مواجهاً لصلاح الدين و أخذ يدس له الدسائس بالاستعانة بملوك أوربا فى الوقت الذى أخذ أخو ريتشارد يعمل لسلب العرش من أخيه فاضطر ملك إنجلترا إلى عقد صلح مع صلاح الدين (٢)..،و لنا مثل فى الانقسام الذى حدث بألمانيا و اشتعلت الحرب فيها ثلاثين عاماً..،و فى فرنسا انتشرت المذابح بين البروتستانت و الكاثوليك فكانوا يضعون العلامات على المنازل ثم يقومون بقتل أعدائهم و امتلأت شوارع باريس كثيراً بدماء الضحايا من الفرق المخالفة،ثم قامت فكرة محاكم التفتيش التى تراقب المطبوعات و تحرق ما لا يتفق مع المذهب الكاثوليكى و كانت توقع عقوبة الإحراق أو السجن المؤبد و مصادرة الأملاك...،و قد تم إحراق عدد كبير من البروتستانت ثم قامت الثورات ضد الكاثوليك فانقض الناس على الكنائس الكاثوليكية و كسروا ما فيها من تماثيل و تم إرسال جيش عظيم من الأسبان لمعاقبة الثوار فكثرت إراقة الدماء و كانت أبشع جرائم القتل بين الطائفتين و كلها صور من صور البغضاء التى القاها الله فى قلوبهم

(١) أنظر قصص الأنبياء – فصل عن زهد عيسى عليه السلام .
(٢) أنظر كتاب – الإعجاز العلمى و التاريخى فى القرآن .

لتركهم الحق و خوضهم فى الأباطيل و الخرافات و حب المادة (١)..،فحين نسوا ما ذكروا به من مبدأ التسامح حيث أمرهم المسيح عليه السلام بقوله"أحسنوا إلى مبغضيكم"و من سلبك قميصك فأعطه رداءك"و غير ذلك من مبادئ التسامح و لكن المادة غلفت بالقسوة على قلوبهم و زرعت بينهم العداوة..،و حين نسوا ما ذكروا به من مبادئ المسيحية التى تقوم على الإيمان بالله و الزهد و الحب و التراحم و التسامح المطلق و عدم الإعتداء حتى عند دفع الشر،و لكنهم تركوا منهج الله و اصبح لا يُشبع حفيظتهم إلا إراقة الدماء و انحدروا إلى وحشية لاتدانيها وحشية و قد سخَّروا العلم لإنتاج البندقية و المدافع و القنابل النووية و الألغام و الطائرات و الصواريخ العابرة للقارات و الرصاص المسمم و الغاز السام و أشعة الموت،و نسوا روحية المسيح عليه السلام ،و امتلأت قلوبهم بالبغضاء،و عرفت البشرية على يديهم أبشع أنواع القتل من الوأد الجماعى و قتل النساء و الأطفال و أصبحت الحروب بسبب أحقادهم تأخذ الوقت الطويل و تحصد الملايين من أرواح البشر..،و فى الخمس و الأربعين سنة التى مرت من هذا القرن فقط حدث فى أوربا وحدها الكثير من الحروب،كالحرب العالمية الأولى،و الحرب الإسبانية،و الحرب الأهلية،و الحرب اليونانية الإيطالية، و الحرب العالمية الثانية،و الحرب الروسية الفنلندية..،و غير ذلك من الحروب التى حدثت بين المسيحيين فى غير أوربا كجمهوريات أمريكا الجنوبية فقامت الحرب بين بارجواى، و بوليفيا،و البرازيل، و الأرجنتين،و بيرو،و إكوادور،و نيكاراجوا و كوستاريكا،و أمريكا ،و المكسيك، و غير ذلك من الحروب التى تثبت العداوة و البغضاء فيما بينهم...،و قد استغرقت الحرب العالمية الثانية ستة أعوام غير الحروب الأخرى التى بجمعها تبلغ ثلاث عشرة سنة متواصلة ليلاً و نهاراً تحصد فيها الأرواح من الفرق المتنازعة و غير ذلك من فترات الاستعداد الطويلة قبل الحروب و بعدها..،و فى الحرب العالمية الأولى اشتركت خمسة عشر دولة من الدول المسيحية و أما الثانية فإحدى و عشرون دولة و قد جروا بفتنتهم العالم وراءهم،و لقد بلغ عدد

(١) نفس المرجع السابق .

القتلى فى حربين فقط من تلك الحروب و هى الحرب العالمية الأولى و الثانية ستين مليوناً من الأنفس إضافة إلى ما حدث فى الحرب العالمية الثانية من موت الملايين فى معسكرات الإعتقال بسبب الإهمال و القسوة و استعمال غرف الغاز و أفران الإحراق و التمثيل بالجثث و غير ذلك من صور الوحشية التى لن ينساها التاريخ لهم..،و قد أنفقوا المليارات التى كانت تكفى سد حاجات البشر أعواماً طويلة لو عاشوا فى سلام و طبقوا منهج الله لذلك خَلّفت تلك الحروب فيما بينهم الفقر و الجوع و المرض و العرى و النكبات التى لم يزل يعانى منها الشرق و الغرب،و قد بلغ الفقر بهم فى بعض المماليك بفرنسا لدرجة جعلتهم يبيعون أطفالهم،ثم من ناحية أخرى خلفت الحرب وراءها فى فرنسا إنجاب ما يزيد عن نصف مليون طفل لقيط على أيدى الجنود الألمان و الحلفاء،و تتعدد أنواع الحروب فيما بينهم فهناك حرب السنين السبع،و المائة عام بين انجلترا و فرنسا،و لم تزل ألمانيا حتى الآن تعانى آثار الجوع و العرى بسبب ما أنفقته فى الحروب الماضية و تنتظر الفرص السانحة لسلب أموال الآخرين و فى اليونان يتقاتل المعسكران الصقلى و الأنجلو سكسونى،و هناك الاستعدادات النووية و العمل فى الخفاء و التربص لفرصة تسمح لبث أحقاد القلوب التى ستظل تشتعل بالحقد و العداوة إلى يوم القيامة فيما بينهم كما وعد سبحانه فى قوله تعالى ﴿و من الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة و البغضاء إلى يوم القيامة و سوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون﴾ (١) .

١٢ – هامان و صرح فرعون

هناك الكثير من المعلومات و الإعجازات التاريخية التى وردت فى القرآن الكريم فمثلاً،استخدم لفظ الملك الحاكم فى مصر فى عهد يوسف عليه السلام و ذلك لوجود الهكسوس فى مصر،و كان الشائع هو لفظ الملك و لكن فى عهد موسى عليه السلام كان اللقب الشائع هو لفظ فرعون لحاكم البلاد..،كذلك لم يكن أحد يعرف لفظ هامان فى علومنا الحديثة عن تاريخ مصر القديم،و لكن بعد أن استطاع العالم الفرنسى

(١) سورة المائدة الآية ١٤ .

شامبليون فك رموز حجر رشيد، و خلال ترجمة النقوش المكتوبة عليه ذكر اسم هامان و وظيفته حيث كان "رئيس عمال الحجارة" و كانُ مقرباً لفرعون، و كان من المسؤلين عن عمليات الإنشاء و البناء، و قد أمره فرعون بأن يبنى له صرحاً عالياً حين دعاه موسى عليه السلام لعبادة الله الواحد. يقول تعالى فى ذلك ﴿ و قال فرعون يا هامان ابن لى صرحاً لعلى أبلغ الأسباب ﴾(١). فالقمر يدور فى فلكه لا يحيد عنه، و الشمس ترسل بنافورات اللهب ثم تعود و تسقط عليها مرة أخرى، و لو سقطت على الأرض لأحرقت ما عليها من الكائنات، و النبات يخرج من الطين الثابت و يتلون كما يريد الخالق له من الألوان، فجُزئ الكلوروفيل الأخضر عبارة عن حلقة من ذرات الكربون و النتروجين حول ذرة من المغنسيوم و ذيل طويل من ذرات الهيدروجين، و اللون الأصفر يتكون من أربع ذرات كربون و ست و خمسين ذرة هيدروجين، و اللون الأحمر مثلاً فى ثمرة الطماطم، يبدأ أولاً باللون الأخضر ثم تتلون الثمرة مع اكتمال النضج لتأخذ الأصباغ الخاصة بهذا اللون، و هى سلاسل طويلة من الكربون و جزيئات الكلوروفيل، كالجزر و الفراولة، و المشمش و التفاح و البرقوق و غيرهم من الثمار التى تشير ألوانها إلى قدرة الخالق و إبداعه فى كونه، فقد أودع — سبحانه — فى الشفرة الوراثية لكل نبات ما يمكنه من اختيار ما يناسبه من العناصر و المركبات الذائبة فى الماء بالقدر الذى يعطى الشكل الذى قدره الله — تعالى — لكل نبات و كل ثمرة، و بتفاوت النسب تكاد تكون ألوان الثمرات فى تفاوت لا نهائى بالنسبة لكل نوع(٢)...، فسبحان القدير...، و سبحان الخبير الذى حفظ دينه فلم يبدل و سخر له جنوداً مخلصين فلقد كان أبو هريرة حافظاً لا ينسى الأحاديث...، و كان الشافعى سريع الحفظ يحفظ ما يقرؤه بمجرد الانتهاء منه، و سبحان من ألهم نبيه الوحى الحق بعلمه، فلقد قال ﷺ لعمار "آخر شربة تشربها شربة لبن"(٣) و أثناء المعركة شربها

(١) سورة غافر الآية ٣٦ .
(٢) ذكر ذلك الدكتور زغلول النجار فى إشارته عن الإعجاز العلمى فى القرآن .
(٣) أنظر السيرة النبوية لابن هشام .

من يد امرأة كانت تسقى الجرحى ثم قتله أحد جنود معاوية...، و قال له ﷺ في إحدى الأسفار أثناء بحثه عن بئر يجد فيه الماء، "إن ذهبت وجدت من ينازعك "فوجد بئراً يمنعه منه رجل فقتله عمار، و كان هذا الرجل شيطاناً تمثل له عند البئر ... [1]، و أخبر أن مفاصل الإنسان ثلثمائة و ستون مفصلاً و هو نفس العدد الذى أقر به الأطباء بعد بحثهم كثيراً فى علم التشريح...، و أخبر ﷺ عن عذاب القبر، و بالفعل هناك من أقروا و شهدوا أنهم كلما حفروا لفلان وجدوا حية كبيرة تنتظره، فيتركون المكان و يحفرون فى آخر فيجدون نفس الحية و هكذا كلما حفروا...، و هناك من سمعوا صوت تكسير العظام بعد غلق القبر و كأنها ضمة شديدة إختلفت منها الضلوع [2]...، إنه – سبحانه – القادر و قوله الحق...، تتجلى قدرته فى كل شئ...، فى اختلاف ألوان النبات و الورود و الأزهار...، و اختلاف ألوان البشر و ألسنتهم...، و اختلاف الصوت و الرائحة و البصمات فى الكائنات، و التفاوت فى الحواس كالشم و النظر و غيرها...، فالطيور نظرها حاد لتتمكن من التقاط الحب و غيره...، و القطط تتميز بحاسة الشم القوية لتميز غذائها، و غير ذلك من الصفات الظاهرة، كالمخالب القوية للصقر ليتمكن من القبض على الفريسة، و الغشاء الجلدى للبط لتمكن من العوم فى الماء، و غير ذلك الكثير من صور الإبداع...، فعلينا بالرجوع إلى الله و التوبة و استحضار العقوبة، و علو الهمة فى الدعوة و الدعاء، و الخشوع و الرضا و الصبر على البلاء كأيوب عليه السلام...، و على المعصية كيوسف عليه السلام و على الطاعة كما شطة فرعون التى صبرت على أذى فرعون حتى كانت نهايته بالغرق، وقد أقر العلماء و الباحثون فى عصرنا بأن نهاية جثته كانت اسفكسيا الغرق، فعلينا بالرجوع إلى الله...، حتى يرضى عنا ربنا و حتى يستجاب لنا...، و فى عصرنا هناك من توجهوا إلى ربهم حين أصابهم الجفاف بقلوب خاشعة و بعد فراغهم من صلاة الاستسقاء نزل المطر فى الحال...، فالعودة إلى الله هى الطريق لنزول الخير و الرحمات على العباد و هى السبيل لأن تكون عبداً ترى الأشياء بنور الله...،

---

(١) أنظر السيرة النبوية لابن هشام.

(٢) أنظر كتاب مائتان و ثمانون قصة من قصص الصالحين و نوادر الزاهدين.

لقد نادى عمر بن الخطاب و هو على منبرة الجبل يا سارية...،يا سارية الجبل...، و سمعه سارية و المسافة بينهما أميالاً كثيرة، و حين كان ﷺ يجلس وسط الصحابة في المدينة كشف الله له ما يحدث في غزو مؤتة،فكان يقول أخذ الراية زيد فقاتل ثم يقول قتل زيد..،و يستدرك قائلاً أخذ الراية جعفر ابن أبى طالب فقاتل حتى قتل و من هم حوله يسمعون و كأنهم يشاهدون المعركة،ثم قال عرضوا على الثلاثة فى أسَّرة من ذهب،و دخلوا الجنة...،ثم قال أخذ الراية سيف من سيوف الله و هو خالد ابن الوليد ففتح الله على يديه... (١)،لقد كسر في يده تسعة أسياف،قتل وحده خمسة آلاف،و لأنه لقب بسيف الله كانت تكسر الأسياف في يده و هو لا يكسر..،و مات على فراشه رغم غزواته الكثيرة التى زادت على المائة فى الإسلام،إنهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه...،فعلينا بالإقتداء بهؤلاء،و مصاحبة الأتقياء...،يقولﷺ "أنا جد كل تقى"...،و علينا بالصلاة على وقتها...،يقول ﷺ "من ترك صلاة واحدة فقد برئت منه الذمة"...،أول ما يسأل عنه الإنسان فى قبره الصلاة فإن صلحت صلح باقى عمله و إن فسدَت و لم تجز له لم ينظر فى شئ من عمله بعد...،لذلك يجب الذهاب للصلاة مبكراً،و التلبية عند سماع الآذان،و الخشوع فى الصلاة،و أن يكون المأكل والمشرب من الحلال،يقولﷺ "إن العبد ليقذف باللقمة الحرام فى جوفه لا تقبل له صلاة أربعين يوماً"...،و من ذهب يوم الجمعه مبكراً مغتسلاً كانت كل خطوة إحداها تحط خطيئة و الأخرى ترفع درجة..،و تفتح الملائكة الصحف و تكتب من ذهب مبكراً كأنما تصدق ببدنه والذى يليه بقرة ثم كبشاً أقرن ثم دجاجة ثم بيضه(٢) ...،و هكذا حتى تطوى الملائكة الصحف حين يصعد الإمام المنبر و لا تكتب شيئاً لمن يأتى بعد ذلك...،فلا تحرم نفسك بتأخيرك من ثواب الله العظيم...،و يكفينا خيراً و عطاءاً من الله الكريم أن تفكر ساعة خير من عبادة سنة...، و أن " من صلى على النبىﷺ صلاة صلى الله عليه بها عشراً(٣)، " ،و الصلاة من الله على العبد رحمة

(١) أنظر كتاب رجال حول الرسول – خالد محمد خالد

(٢) شرح حديث قال صلى الله عليه و سلم"من اغتسل يوم الجمعه غسل الجنابة ثم راح قرب بدنه و من راح فى الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، و من راح فى الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن،و من راح فى الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجه،و من راح فى الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضه،فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر" متفق عليه .

(٣) من حديث قال صلى الله عليه وسلم "من صلى على واحدة صل الله عليه عشر صلوات و حط عنه عشر خطيئات " ورفع له عشر درجات"رواه النسائى فى السنن- صحيح الدعاء المستجاب صـ ٣٢.

و بركة... .و من قال سبحان الله و بحمده غرست له نخلة فى الجنة"،و التى توصف بأن ساقها من ذهب و ثمارها أحلى من العسل و ألين من الزبد...،فكن أخى المسلم من الذاكرين المتواضعين فلقد كان خبيب صحابياً فقيراً متواضعاً،قال ﷺ عنه حينما صلى عليه بعد ما نال الشهادة فى سبيل الله " اللهم إنى راضٍ عن خبيب فارض عنه"...(١)،و لكن المتكبرين قال عنهم " يحشر الجبارون و المتكبرون على صور الذر يوم القيامة يطؤهم الناس لهوانهم على الله عز وجل"...،إن الجنة ليست ببعيدة على الأتقياء...،" فإن من توضأ و أحسن الوضوء ثم قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك و له الحمد و هو على كل شئ قدير فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها حيث شاء ... (٢)،"و من صلى ركعتين أقبل فيهما بوجهه و قلبه على الله،وجبت له الجنة(٣)،و من قال لا إله إلا الله مخلصاً بها من قلبه أو من نفسه دخل الجنة...،و لكنه لو قالها و هو لا يؤدى الصلاة فلا تنفعه...،و لو قالها و هو لا يؤدى الزكاة فلا تنفعه ...،و لو قالها و هو لا يصوم رمضان فلا تنفعه...،فالإخلاص فيها معناه طاعة من أقررت بوحدانيته و القيام بما أمر و اليقين بمراقبته سبحانه لك فى السر و العلن و حسن المعاملة و الرحمة بمن حولك و عدم الغفلة عن ذكره و التفكير و طلب العلم...،و أعلم أن هناك مسئوليات و ابتلاءات حيث يبتلى المرء على قدر دينه، و هناك أشياء سكت عنها سبحانه رحمة بعقولنا،و اعلم ان لك أعداء يحاولون إبعادك عن دينك بكل الطرق و منهم الشيطان الذى يتمكن من العبد إن نسى ذنبه أو استكثر عمله أو أعجب بنفسه،و علينا أن نتذكر الموت و أن الأعمال بالخواتيم...،و أن الغيبة أشد من الزنا حيث إن الله يغفر للتائبين،و لكن الغيبة لا يغفرها الله إلا حين يسامحك فيها من اغتبته...،و اعلم أن الهدى من الله،فإذا أراد الله بعبدٍ خيراً يفقهه فى الدين،

---

(١) أنظر رجال حول الرسول .

شرح حديث صحيح رواه مسلم و أبو داود – الترغيب و الترهيب – الجزء الأول صـ١٧١ – بعنوان – الترغيب فى كلمات يقولهن بعد الوضوء – دار الريان للتراث .

(٣) شرح حديث عن عقبة بن عامر رضى الله عنه – و الحديث رواه مسلم – الترغيب و الترهيب – بعنوان الترغيب فى ركعتين بعد الوضوء – الجزء الأول صـ١٧٣ .

و أن من أسباب الهدى داعية مؤثر يدعو إلى الله بقلب مخلص يحب الخير لإخوانه كما يحب لنفسه...و الله و رسوله أحب إليه مما سواهما...،و من أسباب الهدى معرفة الصالحين...،و من أسباب الهدى زوجة صالحة تؤثر فى زوجها و أولادها...، أو شريط إسلامى يذكرك برحمة الله و عذابه..، و كم من غافل كانت الموعظة سبيلاً لتوبته،و من أسباب الهدى تذكر محنة الموت أو سكراته أو القبر و ظلمته أو تصور يوم الحساب و أهواله،و تذكر زلزلة الساعة و يوم النشور...،و من أسباب الهدى لحظة تفكر صادقة فى خلق الله و كونه المتد و حيث كل شئ فيه بقدر و حكمة...، و من أسباب الهدى مجلس علم أو مجالسة عالم أو قراءة كتاب أو سماع حديث يبشر أو ينذر...،و من أسباب الهدى حب الله و تصور نوره و رؤيته و عدم إحصاء نعمه و الاعتراف بالعجز عن شكره...،سبحانه له ما فى السماوات و الأرض و وعده الحق، و سوف تكون الندامة يوم القيامة لكل مكذب حين يرى العذاب،و لكن بفضل الله و برحمته فليفرح المؤمنون حيث أن لهم البشرى فى الدنيا و الآخرة،و لهم الأمن من الله اللطيف الخبير .

١٢ – سجود الكائنات و علم الله المحيط :

سبحان الذى يسجد له كل شئ...،فالشمس تدور فى فلكها،و تحافظ على حرارتها،و حين يرتفع الضغط بداخلها و توشك أن تنفجر،يرى العلماء بواسطة الأجهزة الحديثة على فترات ما يسمونه بالبقع الشمسية ،حيث تظهر و تنطفئ قرب حافة الشمس فلا ترتفع حرارتها عن معدلاتها التى قدرها سبحانه فيختل نظام الكون فى لحظات...،فالعلم كله من الله المحيط بكل شئ و المحصى و المقدر لكل شئ...،فكن مؤمناً قوياً و اعلم أنه لا يؤمن أحدنا حتى يكون الله و رسوله أحب إليه مما سواهما،و احذر حب الشهوات و اعلم أن الحب كله لله حيث أنه المنعم و الخالق لك و لكل شئ...،فلا تشرك بالله و إن قُتلت و حُرقت،يقول الله تعالى ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم و أموالهم بأن لهم الجنة﴾... (١)، و اعلم أن السعادة فى الإيمان

(١) سورة التوبة الآية ١١١ .

الصادق، و هو من فضل الله و رحمته...،و السعادة فى العمل بالعلم و الكفاح و عدم الذلة للبشر...،و هناك من اعترفوا بأن سعادتهم كانت فى العمل الدائم لله عز وجل دون تكاسل أو استسلام للفراغ،أو نسيان الفقراء،و على الإنسان أن يلتزم بمبادئ الشريعة و أوامر الله الخبير الذى يعلم ما لا نعلم حتى لا يموج الإنسان مع الفتن فيهلك،و ربما يقع فى الشرك و العياذ بالله...،علينا أن ننظر إلى ما يحدث حولنا و ما كان من قبلنا حيث يختلف الناس فى الغنى و الفقر و المواهب،و الصحة،و الآجال. و الهدى و الضلال،فالشريعة واحدة،و تتعدد الابتلاءات،فلا تنظر لغيرك و لا تحسده،و لا تردد أمثال الشرك كقولك " **يدى الحلق للى بلى ودان** " فكل إنسان يبتلى فيما آتاه الله،و ليحمد كل منا ربه حين يجد نفسه فى خير ،حيث وجد نفسه فى أسرة ملتزمة بمبادئ الإسلام الحق" فكل ميسر لما خلق له" (١)
و اعلم أن كل شئ فى كتاب حتى لا نندم على ما فات،و لا نفرح بما أتى...،و إذا كان الموت مكتوب على الجميع فكن راضياً فى كل حال،و يكفى أنه سبحانه و تعالى قد قبض روح من هو أقل منك سناً و أقل ذنباً و منحك فرصة التوبة و الاستغفار...، و اعلم أن لله حكمة فى كل شئ،فالعين جعلها الله – تعالى – للرؤيا،و الإصبع الخامس فى يدك على مسافة من الأربعة حتى نتمكن من القبض على الأشياء و قواطع الأسنان فى المقدمة لتقطيع الطعام ثم الضروس بالداخل لطحنه،فحكمة الله ظاهرة فى كل شئ لكنه سبحانه أخفى الكثير رحمة بعقولنا،فلا نسأل عنها،فمعرفتنا فى جميع المجالات كما ينقص المخيط من البحر الزاخر...،فعلينا بالتوبة إلى الله و الاستغفار،فما أجمل حياة التائبين الذين عادوا إلى الله و يا مدى حرمان من لم يذوقوا حتى الآن حلاوة التوبة و العودة إلى طريق الجنة...،إنهم سكارى...،تائهون ...،جاهلون...،يتخبطون...،و هم كل يوم يضلون...،و يفسدون،و يقتلون...، و ربما ماتوا قبل أن يتوبوا...،لذلك فكل مسلم عليه واجب التبليغ يقولﷺ "بلغوا عنى و لو آية"...،عليك أيها التائب كلما مررت على أحدهم ان تذكره بربه ليدرك حلاوة الإيمان و جمال العودة إلى الله الخالق الرزاق المجيب...،و إلا غرقنا جميعاً أو هلكنا

---

(١) من شرح حديث رواه مسلم و فيه"...اعملوا فكل ميسر..." الاحاديث القدسية للإمام محى الدين النووى صـ١٨ .

جميعاً لأننا تركناهم دون نصيحة يفسدون...،و لابد أن نعلم أن عدم الاستقرار الفكرى و البدنى يأتى من عدم القناعة و الرضا بما قسم الله،فاللهم إنا نسألك رضاك و الجنة و نسألك أن تجيرنا من النار و الزمهرير،و لابد أن لا تغفل عن الدعاء لأنه يدفع البلاء،و كذلك الصدقة،فهى تطفئ غضب الرب و تطهر النفس من الشح و تدفع البلاء و تمنع الحسد...،و الصدقة و البلاء يتصارعان إلى يوم القيامة و الله تعالى يضاعف للمتصدق و يبارك له فهو سبحانه الرزاق،يقول عز وجل عن الرزق ﴿ فو رب السماء و الأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾ (١) فيجب علينا أن نتيقن بلا شك أن الله تعالى هو الخالق ،الرزاق،المجيب...،حين ذهب رجل للنبى ﷺ يريد علاجاً لابن أخيه حيث يشكو وجعاً فى بطنه فقال ﷺ اسقه عسلاً،و لما تردد أكثر من مرة أدرك النبىﷺ أنه يعطى ابن أخيه العسل و هو يشك أن فيه شفاء فقال ﷺ موقظاً ضمير اليقين فيه،كذبت و كذبت بطن ابن أخيك(٢)...إسقه عسلاً فذهب الرجل و أعطاه العسل و هو على يقين من الشفاء بإذن الله فشفى المريض،فالتوكل على الله بيقين هو مفتاح كل خير و هناك مواقف من الواقع كثيرة عن فوائد إخراج الصدقة بيقين...، فهذا أخرج الصدقة عند مرض ابنه و كان قد أصيب بالحمى فشفى فى الحال...،و هذا أعطى مائة جنيه لجزار فى بلدته حيث لاحظ امرأة تجمع العظام التى عليها من آثار اللحم فرق لها و أمر الجزار أن يعطيها لحماً بهذا المبلغ متى تريد...،و كان هذا الرجل مريض و ستجرى له جراحة بأحد الصمامات بالقلب...،و حين ذهب لإجراء الفحوصات قبل إجراء العملية،تعجب الطبيب،و سأله أين أجريت هذه العملية قبل حضورك؟!و كان الذى أجراها هو الخالق سبحانه حيث قالﷺ "داووا مرضاكم بالصدقة"...،و حكى رجل لإمام المسجد أنه قبل أن يخرج ليلاً من بيته يقول لأهله " أستودعكم الله الذى لا تضيع ودائعه"...،و كان يأتى من عمله فى الصباح،و ذات يوم جاء لص إلى الإمام ليعترف بتوبته لأنه ذهب ليسرق بيت فلان بعد أن يخرج لعمله

---

(١) سورة الذاريات الآية ٢٣ .

(٢) ذكر ذلك الحديث الدكتور أحمد شوقى إبراهيم – فى حديث له عن الإعجاز فى الطب النبوى .

ليلاً و هو الرجل السابق ذكره الذى كان يردد هذا الدعاء قبل خروجه إلى عمله...، يقول اللص لم أجد باباً لمنزله، فذهب إلى النوافذ فأقسم أنه لم يجد نوافذ أيضاً فأدرك إمام المسجد بركة هذا الدعاء، و كان هذا الموقف من المواقف الواقعية التى حدثت معه يحكيها فى دروسه للعبرة...، و لو عدنا للصدقة نقول إنها أيضاً تمنع الحسد...، يقول ﷺ " اتقوا سم العيون"...، لقد حكى لى أحد الناس عن امرأة نظرت إلى إحدى الأنعام التى يمتلكها و بعد لحظات وجدها تكرر دفع رأسها بقوة فى الحائط ...، و من نظرت إلى الفطير و هو يخرج من التنور و عند تناوله وجدوه قد أخذ طعماً حمضياً ...، و من تعجب من إحدى الأنعام التى يمتلكها جاره حيث تدر لبناً كثيراً، و فى اليوم التالى وجد أنها تدر دماً بدلاً من اللبن الصافى...، فعلى الإنسان ليكمل إيمانه أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه و أن يدرك أن الله تعالى يبغض البخيل، و العاصى و المتكبر، و يحب الكريم الطائع المتواضع...، يحب الرحماء الراضين و يبغض القساة الحاسدين...، و هو سبحانه الصبور يصبر على العصاه حتى يتوبوا...، و هناك من سفكوا الدماء...، و هناك من ظلموا و أكلوا الأموال بالباطل...، و هناك من أعتدوا و اغتروا بقوتهم...، و هناك من وأدوا البنات أحياء(1)...، و هناك من افسدوا و أحرقوا ...، و رغم ذلك صبر عليهم من قال عن نفسه ﴿و يسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفاً﴾ (2) فسبحانه فى كل وقت و حين، و ما أرحمه رباً و ما أكرمه...، خلق سبحانه الإنسان فى كبد...، أى فى تعب و مشقة و كفاح حتى يشعر بجمال النعيم و الراحة فى الجنة...، لقد سئل الإمام أحمد، متى يجد العبد طعم الراحة ؟ قال : عند أول قدم يضعها فى الجنة ...، و صدق من قال : النعيم لا يدرك بالنعيم و من طلب الراحة فاتته الراحة...، و بقدر احتمال المشاق تكون الفرحة و اللذة، فلا فرحة لمن لا هم له...، و لا لذة لمن لا شقاء له، و لا راحة لمن لا تعب له...، و صبر ساعة خير من عذاب الأبد...، و من الصبر نتعلم الحلم و التؤدة فى السعى و فى كل شئ و الصبر من صفات المؤمن المطمئن الواثق بما عند الله، و أنه الخالق الرزاق، المجيب...، يقول أحد

---

(1) كان هذا فى الجاهلية .

(2) سورة طه الآية ١٠٥ .

الصالحين علمت أن رزقي لا يأخذه غيرى فاطمئن قلبى"...،و كان هذا هو سر زهده في الدنيا،و وزهده فيما عند الناس...،يقولﷺ " إزهد فى الدنيا يحبك الله و ازهد فيما عند الناس يحبك الناس"(١)...،كذلك فإن المعاملة الحسنة مع الناس و فى المنزل دليل خيرية العبد عند ربه،و يقولﷺ " خيركم خيركم لأهله و انا خيركم لأهلى "(٢)...،إنه دين الرحمة فى كل شئ...،و هو الدين المعجز لمن يتفكر،فلقد اتقن الله تعالى كل شئ فالإتقان و التوازن فى الذرة لا يختلف عن الإتقان و التوازن فى المجرة،و يسجد لله تعالى كل ما فى الكون،و سجود الإنسان معناه الطاعة لله و تنفيذ أوامره و سجود الكائنات معناه الانقياد لأوامر الله أيضاً...،فالشمس تدور فى فلكها لا تحيد عنه،و على مسافة مناسبة من الأرض حتى لا تحترق الكائنات بقربها أو تتجمد ببعدها،و من علامات سجود القمر أنه يبتعد قليلاً عن الأرض فى كل عام ليحافظ على سرعة دوران الأرض حول نفسها حتى لا يطول النهار فتشتد الحرارة و تتبخر المياه أو يطول الليل فيختل نظام الكون...،و هو يدور فى فلكه بانتظام، **و كما قال** أحد العلماء و صور هذا الانتظام الذى يعد طاعة و سجود لأوامر الله،بقوله: هل يستطيع إنسان أن يدير حجراً حوله بحبل و يصبر على ذلك يوماً...،و ماذا لو كان شهراً...، و ماذا لو كان عاماً،و كيف لو كان هذا الانتظام بدون الحبل؟!...،إنه التوازن الإلهى،و القدرة...،و العلم المحيط...،فعلينا أن نطيع الله فإن عذابه شديد،فالزانى المحصن يرجم بالحجارة،و السارق تقطع يده،و الذى بخل بالزكاة يكوى بالذهب الذى يكنزه،و إن كانت غنماً تأتى يوم القيامة تنطحه بقرونها رغم شدة الموقف...، و يخبرنا ﷺ أنه " من ترك صلاة العصر متعمداً فقد حبط عمله"(٣)...،و فى معنى آخر " فكأنما وتر أهله و ماله"(٤)...،فالجنة طريقها الطاعة و عدم الشح و عدم نســـيان الذنب

---

(١)سنن ابن ماجه (١٣٧٣/٢) صححه الألبانى .

(٢) رواه ابن حبان فى صحيحه – عن عائشة رضى الله عنها – الترغيب و الترهيب – الجزء الثالث – صـ ٤٩ – الريان للتراث .

(٣) رواه أحمد باسناد صحيح .

(٤) يقول أبو الدرداء رضى الله عنه "أوصانى خليلى صلى الله عليه و سلم " أن لا تشرك بالله شيئاً و إن قطعت و إن حرقت و لا تترك صلاة مكتوبة معتمداً فمن تركها متعمداً فقد برئت منه الذمة – و لا تشرب الخمر فإنه مفتاح كل شر " رواه ابن ماجه و البيهقى – الترغيب و الترهيب – الجزء الأول – صـ٣٨١ – و المعنى المشار إليه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " الذى تفوته صلاة العصر فكأنما وتر أهله و ماله " رواه مالك و البخارى – المرجع السابق صـ ٣٠٨ .

و عدم الخشية إلا من الله، و الرضا و القناعة...، إن الصلاة لكى تقبل منك لا يكفى أن تكون خاشعاً فيها فقط أو أن طعامك يكون من الحلال و لكن يخبرنا الله تعالى فى حديث قدسى أنه يتقبلها " ممن تواضع بها لعظمته و قطع نهاره فى ذكر الله، و لم يستطل على خلقه سبحانه، و رحم المسكين و الأرملة ورحم المصاب"...، إن الله تعالى خلق الإنس و الجن للعبادة...، و خلق الموت و الحياة لابتلاء الإنسان، و فى الحياة ينشط الجسد المادى و يحاول أن يتغلب على الروح و ذلك بحب الشهوات والإندفاع إليها...، و الإيمان هو حصن المؤمن عند ذلك، و بعد الموت يكون النشاط للروح و يبلى الجسد المادى، و يختلف الزمن، و يكون بصرك حديد، و ينكشف لك ما لم تكن تراه من قبل عند احتباس الروح فى الجسد المادى...، و من يبعث يظن أنه ما لبث غير ساعة...، و الإنسان ينسى دائماً أنه فى ابتلاء و يندفع نحو الدنيا، حيث تختلف الأرزاق...، و تختلف البيئات، و تختلف الأسر، و تختلف ميول و مواهب الأشخاص، و تختلف الصور، و تختلف درجات العلم و المعرفة، و يختلف صلاح الوالدين و هم دعامة الأسرة، و تختلف مواعيد الموت و أشكاله، فهناك من يموت صغيراً، و من يموت شاباً و من يموت شيخاً لعل الناس لا تركن للدنيا...، فلا تكن محدوداً بفكرك فيما أنت فيه، بل اعتبر من كل ما يحدث حولك، فكل شئ فى الحقيقة هو عبرة و موعظة لمن يتفكر، و الحمد لله فى كل وقت...، و يكفى أنه سبحانه لم يشدد علينا رغم قوته...، و ليعتبر كل منا من الموت و أشكاله، و يسأل الله أن يغفر و يرحم...، هناك من تألموا فى الدنيا ابتلاءاً رغم أنهم من الصالحين، فما بالنا بالمذنبين الغافلين عن ربهم و اللذين نسوا ذنوبهم إنها حكمة الله و أسراره، إن الإنسان لو تصور ظلمة القبر و وحشته حين يغلق على الإنسان منفرداً حيث لا زوجة و لا ولد...، لا طعام و لا شراب...، لا ضوء و لا هواء ...، لا نوافذ و لا أبواب، و مع ذلك تمتص الأرض فى تلك الحفرة التى تحتضن الإنسان حرارة الشمس و طاقتها صيفاً و زمهرير البرد شتاءاً...، لو يعلم الإنسان ذلك لما ظلم أو أكل الحقوق أو تكبر أو اغتر بالدنيا...، و لو تصور قدرة الله فى تنظيم الكون بما يحتويه من الكواكب و النجوم و أصناف البشر و اختلاف الألسنة و اللغات و البيئات و الثقافات، و المجتمعات...، من المجتمع الزراعى بما يحتويه من صور الكفاح

و الآمال، و السعادة على مر السنين، إلى المجتمع الحرفى بما يشمل من الصور المختلفة من الإتقان و الجهد فى مجال اللعمل كالأنوال اليدوية و إنتاج الخزف و الفخار و الفن المعمارى القديم الذى يشهد بكفاح البشر على مر السنين، إلى المجتمع الصناعى، حيث تقدم الصناعات و التوسع فى مجال التبادل التجارى و تقدم وسائل الإتصال و الانتقال و التقدم العلمى...، يرزق سبحانه ما هو فى عالم الفضاء، و مافى عالم البحار، و ما فى باطن الأرض و ما على ظهرها من عوالم...، كعالم البشر، و الطير، و النحل، و النمل و غيرهم..، إن القوة لله، و الفائز من يدفع بالتى هى أحسن، يصل من قطعه و يعفو عمن جهل عليه و يحسن إلى من أساء إليه، و يعطى من حرمه، و لا يركن للذين ظلموا فتمسه النار يقول تعال ﴿ و لا تركنوا للذين ظلموا فتمسكم النار ﴾ (١)...، و لنعلم أن الفتن تموج و تختلط، و يطمع الإنسان وفى النهاية تكون السعادة فى خضوع الجوارح لقسمة الله، و عندها يكون الرضا و الستر و البركة منه سبحانه و تعالى...، سبحانه علم بكل ورقة تسقط، و يعلم بأحوال عبادة فى كل مكان على اختلاف ألوانهم و ألسنتهم و أرزاقهم و علمهم...، فسبحان من أحاط علمه بكل شئ، بالظاهر و الباطن و السر و العلن، و سبحان من أحصى فى كونه المتد كل شئ عدداً ...،

١٤ – قدرة الله و مواقف للعبرة

كثيراً من آيات القدرة يظهرها الله تعالى للعبرة و الموعظة ليتذكر الإنسان أن الله تعالى هو العليم البصير...، فهناك من شق إحدى ثمرات الطماطم فوجد فى ناحية منها عبارة لا إله إلا الله و فى الناحية الأخرى الله بخط واضح(٢)...، و آخر وجد جريدة نخل متعرجة مكتوب عليها لفظ الجلالة...، و طفل فى رأسه بخط بارز تبدو كلمة التوحيد لا إله إلا الله...، و طفلة مكتوب على كتفها بخط واضح عبارة التوحيد، و فى إحدى البرامج المرئية عُرض أرنب على فروة يبدو بخط واضح غير لونه السائد عبارة لا إله إلا الله(٣)...، و فى إحدى قرى الصعيد أراد رجل قتل ابن أخيه و هو الوارث

(١) سورة هود الآية ١١٣ .

(٢) شوهد ذلك فى إحدى البرامج المرئية – و يعرف ذلك من شاهد هذا الإعجاز – و هى مواقف ليعتبر منها من شغلتهم الدنيا.

(٣) كما بالبند السابق .

الوحيد لينال هو أولاده تلك الثروة،و عندما شرع فى ذلك سقط عليه منزله و لم ينل شيئاً يقول تعالى ﴿ ويمكرون ويمكر الله و الله خير الماكرين ﴾ (١)...،فاعلم أنك تفكر و الله مطلع عليك يقول سبحانه ﴿ و هو معكم أينما كنتم ﴾ (٢) ...،إن من آيات قدرة الله تعالى اختلاف ألوان البشر و اختلاف ألسنتهم،و اختلافهم فى القدرات منهم من يبرع فى الاختراع أو التقليد،و منهم من يبرع فى الحفظ...،كان الإمام الشافعى رضى الله عنه يخفى أحد الصفحات و هو يقرأ الأخرى حتى لا يحفظها فتشغله عن القراءة لسرعة حفظه ...،و هناك من يبرع فى التجارة أو الطب أو الحكمة أو غير ذلك من الأمور و مختلف العلوم...،و هناك من يبرع فى غرائب الأمور كمن يتمكن من مضغ الزجاج و هضمه...،أو ثنى قطعة المعدن بجفنيه و غير ذلك من غرائب الأمور...،فسبحانه يزيد فى الخلق ما يشاء...،و من آيات الله اختلاف الناس فى كل شئ...، فى الأرزاق،و الغنى و الفقر...،و الصحة و المرض و الهدى و الضلال...،و الأخلاق و الصفات،فهناك الكريم و البخيل ، و المتواضع و المغرور...،و القوى و الضعيف...، و الصابر و من يجذع فى الشدائد و المحن...، و هناك الفقير الأمى،و الراضى بقضاء الله و المحب لإخوانه و لمن حوله فلا يحسد من هو فوقه...،و هناك الفقير الأمى الذى يحسد و يكره من فضَّله الله فى شئ،و هو بذلك يترك الصلاة و العبادة بحجة الفقر و السعى على المعاش...،لقد نسى قوله تعالى فى الحديث القدسى مخاطباً عبده"تفرغ لعبادتى أسد فقرك "(٣) ...،إنها اختبارات العليم الخبير...،تشريعه سبحانه ثابت و لكن يختلف الناس بين الغنى و الفقر،و العلم و الجهل...،و الصحة و المرض،و البيئة و اللغة...،و الرضا و الجذع و الطمع...، فعلى المبتلى أن يصبر و على المبتلى أن يشكر...،**و علينا أن ندرك** أن الله تعالى قطع سلطان العباد فى الأرزاق و الآجال،فلابد من التوكل على الله فمن نزلت به فاقه

---

(١)سورة الأنفال الآية ٣٠ .

(٢) سورة الحديد الآية ٤ .

(٣) أنظر – صحيح الأحاديث القدسية للشيخ مصطفى العدوى .

و انزلها بالناس لم تسد فاقته،ومن نزلت به فاقه فأنزلها بالله يوشك الله له برزقٍ عاجل أو آجل...،إن مسئوليات المؤمن كبيرة،و الويل لمن عصى ربه،فلو يسمع الناس ما فى القبر من العذاب للمقصرين الغافلين ما تدافنوا...،و يكفى أن الميت يعذب ببكاء أهله(١)...،لأنه لم يوصيهم قبل موته بالرضا بقضاء الله...،و الرضا هو طريق الجنة، و المؤمن أحواله كلها خير،فصبره على البلاء عبادة،و صبره على الفقر و شكره لله نوع من أنواع العبادة حيث إن غيره يتلذذ بالحرام و لم ينجح فى صبره كما نجح الفقير، و الحكيم من ينظر إلى الخلائق على اختلاف طبقاتهم و أحوالهم أنهم فى إبتلاء و اختبار،الفائز فيه من صبر و رضى على كل حال...،لقد شهد الله و الملائكة و أولوا العلم أنه لا إله إلا هو العزيز الحكيم،فأى شئ بعد شهادة الله...،لقد كان مصير فرعون الذى قال أنا ربكم الأعلى أن يغرقه الله و يملح جسده ليكون آية للناس جميعاً و صدق ﷺ حين قال " إن الله يملى للظالم فإذا اخذه لم يفلته " (٢)...،و الويل لمن يشك أو يرتاب فى إيمانه...،لقد قال إبراهيم عليه السلام ﴿ رب أرنى كيف تحى الموتى ﴾ (٣) و لم يقل رب أرنى هل تحى الموتى...، لقد وجد العلماء أن عوالم الكون من شمس و قمر و أرض و افلاك و بحار و ما أكتشفوه من عوالم دقيقة تحت المجاهر و هى أكثر عدداً مما نراه،كل شئ فيها يسير بإتقان،حتى أن الذرة الدقيقة أو قطرة الماء حين صوروا ما يدور بها بالأجهزة الدقيقة،هو بنفس إتقان العوالم الأخرى من مدارات و مجالات،و حركات لا تتوقف،فسبحان الذى أحسن كل شئ خلقه...، إن ما بداخل الذرة كون عظيم يتساوى فى الدقة مع ما يحدث بالمجموعة الشمسية الهائلة(٤)، و بالفعل من ينظر و يتأمل لا يرى فى خلق الرحمن من تفاوت...،هناك الملايين من الخلايا العصبية فى العين...،و يحتوى الدم على ملايين الكرات الحمراء...،

---

(١) شرح حديث نبوى – عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه و سلم " الميت يعذب فى قبره بما نيح عليه " رواه البخارى – و مسلم – و ابن ماجه – الترغيب و التر هيب صـ ٣٤٨ الجزء الرابع – الريان للتراث .

(٢) جزء من حديث رواه البخارى و مسلم – الترغيب و الترهيب – الجزء الثالث .

(٣) سورة البقرة الآية ٢٦٠ .

(٤) أنظر الإعجاز العلمى فى القرآن – الدكتور السيد الجميلى ...

و ملايين الكرات البيضاء لمهاجمة الميكروبات، و ملايين الصفائح الدموية لمنع النزيف، [1] و غير ذلك الكثير من آيات الإبداع فى كونه الممتد، و العوالم التى يدبر أمرها و يرزق أصنافها جميعاً...، فكن أيها المؤمن كريماً و تعلم من صفات الله و أعفوا عمن أساء إليك فربك هو العفو...، و لا تحسد، و تمنى لأخيك ما تحبه لنفسك، و لو كان عنده ما ليس عندك فلا تتمنى زواله عنه بل تمنى له المزيد، و تمنى أن يسعد بما عنده، فسبحان من يطعم و إلا يطعم، و سبحان من يمنحك الزوجة و الولد و ليس له زوجة و لا ولد...، إن الضمير الذى ارتبط بفطرة الإنسان أزلاً يتجلى فى قوله تعالى ﴿و إذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم و أشهدهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا﴾ [2] هو من أسرار و توازن الكون، و هو الذى يكف الظالمين عن ظلمهم...، و من استمع إليه اهتدى و من لم يستمع إليه ضل سواء السبيل...، **و الله جعل الإيمان غيباً** لتظل فى تفكر و ذكر طول عمرك، و لتستحق فضله لأنك سجدت دون أن تراه، و خشيته بالغيب، و كان يقينك لمعرفتك بنعمة الظاهرة و الباطنة...، سبحانه جعل المواد السامة فى النبات بنسب ضئيلة جداً لتفيد الإنسان و لا تصبح سماً يقتله كالرصاص فى البصل و غير ذلك الكثير من الأمثلة مع العناصر الأخرى، فالصوديوم نجد أنه مادة حارقة و الكلور مادة سامة و اتحادهم يعطى كلوريد الصوديوم و هو ملح الطعام المعروف المفيد و اللازم لاحتياجات الإنسان...، و الأكسجين يساعد على الاشتعال و الهيدروجين مادة تشتعل بفرقعة و لا يستطيع الإنسان أن يشرب الهيدروجين وحده أو الأكسجين وحده، و لكن اجتماعهم يعطى الماء الذى يشربه الإنسان، و هو رغم ذلك يطفئ النار، فسبحان العليم الخبير...، إن القرآن الكريم، و المنهج الإسلامى ملئ بألوان الإعجاز البلاغى و العلمى و الرياضى، و النفسى و التشريعى، فالصلاة تنشط الجسد و الزكاة تطهر النفس من البخل، و الحج مؤتمر اجتماعى يتعارف فيه الخلق، و القصاص رحمة لأن فى إقامته منع حدوث الجرائم ...، **حين بشرت** الملائكة إبراهيم

---

(١) نفس المرجع السابق .

(٢) سورة الأعراف الآية ١٧٢ .

عليه السلام بإسماعيل عليه السلام و صفته بأن غلام عليم،و أما إسحاق فوصفته بأنه غلام عليم لذلك نجد الحلم و الأخلاق فى أمة النبى ﷺ و بالإضافة إلى فهم العلوم الأخرى كلما كان التمسك بأوامر الله و منهجه سبحانه،و نجد بنى إسرائيل نبغوا فى العلوم و الاختراعات،و الدراسات و التجارب فى عالم النبات و غيرها...،و لكن وحى الله للنبى ﷺ كان سابقاً لاكتشافاتهم...،و حين جاء يهودى يسأل النبى ﷺ متى يكون المولود ذكراً و متى يكون أنثى فأخبره النبى ﷺ " أنه إذا سبق ماء الرجل ماء الأنثى كان المولود ذكراً،و أما إذا علا ماء الأنثى ماء الرجل كان المولود أنثى" (١) و بالفعل أثبت العلم أن جينات الرجل xyحيث أن y جين مسئول عن صفات الذكورة و أما جينات الأنثى فهى xx و معنى علا أى سبق،فلو سبق جين y إلى ماء الأنثى فيكون المولود xy و هو ذكر و لو سبق جين x يكون المولود xx (٢) أى أنثى فسبحان العليم الخبير،إن النبى ﷺ لم يفسر القرآن كله فى زمنه و اكتفى بأن يجيب على من يسأل،لأن هناك أشياء لم يعرفها العرب ستكون غريبة على عقولهم،فمثلاً النجوم الطارقة هى نجوم نيترونية متعادلة الشحنة ($\pm$) و هى تتكون بعد سلسلة من التفاعلات بداخل النجم حتى يتحول سطح النجم إلى الحديد...،و البروتون الموجب لا يتمكن من الاختراق حيث يجذبه السالب...،و الأليكترون السالب لا يتمكن من الاختراق حيث يجذبه الموجب،و لكن النيترون المتعادل يخترق الحديد و يصدر طرقه فى السماء سجلها العلماء كالطرق على الباب ﴿ و السماء و الطارق و ما أدراك ما الطارق ﴾ (٣)...، فعلينا بذكر الله و شكره و العمل و عدم التواكل،فحين ضرب النبى ﷺ مثلاً لنا بقوله " و إن نبى الله داود كان يأكل من عمل يده " كان السبب فى اختيار نبى الله داود بالذات لأنه كان ملكاً عنده الخير الكثير و لكنه كان يعمل ليأكل من عمل يده...،و حين ضرب الله لنا مثلاً فى سورة النور بالشجرة الزيتونية و وصفها

---

(١) روى أحمد فى مسنده عن عبد الله بن سلام قال صلى الله عليه و سلم " إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع إليه و إذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع إليه " .

(٢) ذكر ذلك الدكتور أحمد شوقى إبراهيم – فى إشاراته عن الإعجاز العلمى فى السنة .

(٣) سورة الطارق – الآية ١ ، ٢ .

بأنها لا شرقية و لا غربية، نجد أن المغناطيس له قطب شمالى و قطب جنوبى، و ليس شرقياً و لا غربياً، و إذا مر به ملف فإنه يتولد به مجال كهربى يمكن أن يضئ مصباحاً دون أن تمسسه نار...، و المصابيح فى عصرنا تشبه الكوكب الدرى فى شكلها و المغناطيس إذا وضع أسفل ورقة عليها برادة الحديد و نظرنا إلى شكل المجال المغناطيسى بتحريك الورقة، فتظهر برادة الحديد التى تمثل المجال المغناطيسى عند القطب الشمالى بما يشبه فروع النخلة أو الزيتون، و كذلك عند القطب الجنوبى فهى تمثل الشمال و الجنوب و ليست شرقية و لا غربية، لأن المغناطيس الذى يولد المجال الكهربى و الذى يضئ المصباح له قطبان شمالى و جنوبى و لا يحتوى قطبان شرقى و غربى...، يقول تعالى ﴿ الله نور السماوات و الأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، المصباح فى زجاجة، الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية و لا غربية، يكاد زيتها يضئ و لو لم تمسسه نار ﴾ (١)

إنه الإعجاز فى كل زمان، و الذى يثبت لنا أن دستور القرآن هو الحق المطلق، فعلينا بالرجوع إلى الله، و الإخوة فى الله، فكلنا إخوة من أبوينا آدم و حواء، لا فرق بين عربى و لا أعجمى إلا بالتقوى...، و من يتق الله يجعل له مخرجاً...، لنا مثل فى هذا الرجل الذى أصيب بالعجز الكامل فى ساقيه، و تآكل بالعمود الفقرى، و لقد قرر تأدية العمرة ليدعو ربه أن يشفيه، و أثناء الطواف حيث يحمله بعض المتطوعين كان يبكى بشدة و يدعو ربه...، فرآه أحد الأمراء و هو الأمير ماجد بن عبد العزيز، و سأله عن طلبه، و كانت الكعبة مفتوحة فى هذا الوقت...، فطلب أن يصلى فيها...، يقول ما إن هممت بدخول الكعبة، و بدأت أصلى ركعتين شكراً لله حتى شعرت بارتياح غير عادى...، و شعور يغمر نفسى بالرضا...، و أثناء آدائى للصلاة فوجئت بأن قدمى تتحركان، و خرجت و قد شفيت من الشلل تماماً، لقد خرج يسير على قدميه بقدرة الله سبحانه بعد أن دخلها محمولاً على الأكتاف، فسبحان القادر...، فاللهم أرحمنا و ارزقنا العفو و العافية و ا جمعنا و أولوا الأرحام و المسلمين جميعاً فى الجنة، إنك سبحانك العفو الرؤوف و أنت أرحم الراحمين .

(١) سورة النور الآية ٣٥ .

يبعث الإنسان يوم القيامة على نيته و على ما مات عليه، حيث إن الأعمال بالخواتيم، و ذلك في يوم شديد الحر تدنو فيه الشمس من الرؤوس و مع زلزلة الساعة سوف تكور الشمس و يخبؤ ضؤوها و تقل حرارتها و تنعدم الجاذبية، فتدنو و تقترب من الرؤوس، و مع اقتراب الشمس من الأرض، لن تسقط الأرض في أتونها حيث تتبدل القوانين المعروفة بأمر الله يقول تعالى ﴿ و ما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ (١)...، و مع اقتراب الأرض من الشمس تؤثر على جميع الكائنات المتجرثمة في الأرض...، و لقد كانت بداية خلق الإنسان من خلية حية واحدة تضم ٤٦ كروموزوم (chromosome) نصف هذا العدد جاء من الأب، و النصف الآخر جاء من الأم، و هذه الخلية تكون منهما جسد الإنسان بكامل أجهزته عن طريق الانقسامات المتوالية لتنتج عدد مائة مليون مليون خلية حية هي متوسط عدد خلايا الإنسان البالغ التي يتكون منها جسده، و تحمل كل خلية في نواتها نسخة كاملة من صفات الإنسان و كتابه الحفيظ...، و يبدو الإعجاز هنا في حديث رسول الله ﷺ عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال " كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب، منه خلق و منه يركب الخلق يوم القيامة "(٢)، و المعنى أن كل جسد الإنسان يتحلل بعد موته إلى عناصره الأولى إلا عجب الذنب و هو عظمة صغيرة جداً كحبة الخردل صلبة من الخارج، رخوية من الداخل حيث تحتوي بداخلها الخلية الحية التي بدأ منها خلق الإنسان و تحتوي كل صفاته و إسراره، لذلك فإن ما يحدث اليوم بالنسبة للاستنساخ هو إثبات لإعجاز الله – سبحانه و تعالى – حيث أن الخلية الواحدة تحمل كل صفات الإنسان لذلك فالقدرة و الإبداع لله وحده، و إعادة خلق الإنسان من تلك الخلية المتحوصلة في عجب الذنب ليعود منها الإنسان كاملاً بكل صفاته هو آية تؤكد ذلك لمن يتفكر و يتدبر...، و عجب الذنب جسيم متناهي في الصغر يتسم بالصلابة الشديدة و مقاوم

---

(١) سورة الإسراء الآية ٨٥ .

(٢) أخرجه البخاري و مسلم .

لكافة عوامل التحلل و الفناء (١)...، و لقد ضرب الله لنا الأمثلة فى الدنيا التى تثبت لنا بعث الإنسان من تلك الخلية المتجرثمة و لو مر عليها ملايين السنين، فالبكتريا مثلاً حين تتعرض لظروف غير مناسبة كارتفاع درجة الحرارة أو قلة الغذاء أو انخفاض نسبة الرطوبة إلى حد الجفاف أو وجود مواد سامة فى البيئة المحيطة بها، فتلجأ بعض أنواعها إلى التجرثم و ذلك بأن تتخلص من بعض الماء فينكمش البرتوبلازم (Proto plasm) فى حيز أقل مبتعداً عن الجدار الأصلى للخلية...، ثم يتكون جدار خلوى آخر سميك حول الكتلة البروتوبلازمية و تبقى الخلية البكتيرية المتجرثمة فى حالة سكون أو كمون داخل غلافها السميك المنيع تقاوم الظروف غير المناسبة لفترات طويلة قد تمتد لعشرات السنين و تستطيع مقاومة درجات الحرارة العالية حتى درجة الغليان، و فى الظروف المناسبة سرعان ما تمتص الماء من الوسط المحيط بها، و تنتفخ ممزقة جدارها أو تفرز إنزيماً يذيبه و تخرج لتعاود نشاطها من جديد...، و هناك بكتريا عادت للحياة بعد تحجرها ٤٠ مليون سنة حيث تم وضعها فى محلول غذائى، و هناك أنواع من الكائنات المتحوصلة تتحمل درجة حرارة تكفى لصهر الرصاص أو القصدير (٢)...، و تتحمل درجات التفريغ و الضغط العالى و البرودة الشديدة، كذلك فإن الفيروسات خارج الخلية الحية التى تهاجمها تكون كالجماد أو كبلورات الملح الصخرية ثم تمارس نشاطها ككائن حى فى الخلية...، و بذور النباتات أيضاً تظل جافة سنيناً طويلة، و وقت إنباتها حين ينزل المطر تنبت و تشق الأرض، و كذلك خروج الإنسان...، و النبات لكى يخرج و ينمو لابد له من تربة خصبة مفككة و لابد من الماء، و درجة الحرارة المناسبة التى تنبه الخلايا من غفلتها و تمدها بالطاقة اللازمة لنموها و نشاطها و بالفعل فإن الأرض يوم القيامة ستهتز و تزول الجبال و تصير تراباً، و الصخور الصلبة تصير هشة مفككة الحبيبات كالرمال أو الصوف المنفوش، فسوف تتلاشى قوى التجاذب بين

---

(١) أنظر البعث يوم القيامة — محمد شكرى حسن — دار الشعب .

(٢) نفس المرجع السابق .

جزيئات المادة فالحديد الذى نراه صلباً و النحاس،و الصخور النارية تتحول إلى مواد هشة...،ثم بعد ذلك تفتح أبواب السماء بماء منهمر...،و عن هذه العظمة الصغيرة يخبرنا ﷺ " بنزول مطر من السماء ثم ينبت الناس منها كما ينبت البقل " (١) أى مثل النبات الذى خرج من الأرض...،و الماء يحتوى على مواد منشطة تعمل على تنبيه الخلية المتجرثمة لتستيقظ من سباتها العميق و تعاود نشاطها و حيويتها و الماء يحتوى الأكسجين و الهيدروجين و هما ضمن العناصر التى تكون المادة الحية بالخلية النباتية،و كما أن إنبات النبات يحتاج طاقة،و يوم القيامة سوف تكور الشمس و تنكدر النجوم و لكن ستظل حرارة الشمس و إشعاعاتها إلى الأرض بحسب القوانين الجديدة من الله،و مع الانقلاب الكونى فإن حرارة الشمس و إشعاعاتها سيكون لها دور فى تنبيه الخلية الآدمية لتنشط و تنمو و تعيد سيرتها،حيث تتحول الأرض ساعتها إلى طين لازب حيث تنمو الخلية و تستمد غذاءها كما كان الجنين يعيش ويستمد غذاءه من رحم أمه ،وكما يستمد النبات غذاؤه من الطين،و كما حدث لجرثومة البكتريا حين تجد البيئة المناسبة من الماء و الطاقة فإنها تفرز إنزيماً خاصاً يعمل على إذابة الغلاف الحصين فتخرج إلى الحياة...،و بخروج الخلية التى كانت من قبل قد فقدت كل ما بها من ماء خلال حقبة التجرثم لتنكمش فى أضيق نطاق،فإنها تعود و تمتص الماء و تنبت كما أخبرنا ﷺ كما ينبت البقل يقول تعالى ﴿ قل يحييها الذى أنشأها أول مرة و هو بكل خلق عليم ﴾ (٢) ...،و كما حدث بالخلق الأول تبدأ الخلية فى الانقسام ثم تستقر فى الرحم حيث تتحول مع الغذاء من مرحلة لأخرى،حتى يصير الجنين كائناً يتحرك و يخرج للحياة،يقول تعالى ﴿ كما بدأكم تعودون ﴾ (٣)...،و إذا كانت كتلة الخلايا فى الخلق الأول تغوص فى البطانة الإسفنجية لجدار الرحم فإن كتلة الخلايا فى الخلق الآخر...،تكون مغروسة فى

---

(١) من شرح حديث قال صلى الله عليه وسلم " ما بين النفختين أربعون......... ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل " رواه البخارى - برقم ٨/٤٩٣٥ .

(٢) سورة يس الآية ٧٩ .

(٣) سورة الأعراف الآية ٢٩ .

تربة أرض البعث التى ستشبه فى قوامها و تركيبها البطانة الإسفنجية لجدار الرحم فكلاهما هش القوام و مكتنز بالعناصر الغذائية المذابة...،و إذا كان فراغ الرحم يمتلئ بسائل مائى غنى بالسكريات و الأملاح استكمالاً لمصدر غذاء الجنين كذلك فإن تربة البعث الهشة ستحتضن الأجنة الآدمية و سيعلوها سائل مائى كما أخبر ﷺ بأنه سينزل مطر من السماء...، و كما تغذى الجنين فى رحم أمه،سيتغذى الإنسان من رحم أمه الأرض. و لا غرابة فى تكوين الأجنة فى تربة الأرض كما تمت حالات الحمل وسط الأحشاء فى بعض الحالات التى تم فيها استئصال الرحم(١)...،و إذا كان الجنين ينفخ فيه الروح فى بطن أمه ثم يخرج طفلاً صغيراً غير مكتمل النمو حيث لم تنمو أسنانه بعد. و لا يستطيع الوقوف فى السير،فإن الجنين البشرى سينمو فى رحم الأرض نمواً كاملاً و يصبح ناضج الفكر قوى الذاكرة و لكن لن تسكن الروح فيه و يخرج إلا عند النفخ فى الصور و يأتى وقت الخروج يقول تعالى ﴿ و تركنا بعضهم يموج فى بعض و نفخ فى الصور فجمعناهم جمعاً﴾(٢)...،و كما للرحم عضلات تنقبض لتُخرج الجنين،كذلك سوف تنشق تربة الأرض ليتسع طريق الخروج أمام الأجنة البشرية يقول تعالى ﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها . و أخرجت الأرض أثقالها . و قال الإنسان ما لها ﴾ (٣)...،و يوم القيامة سيكون نهاراً سرمدياً حيث لا دوران للأرض،و البحار تفجر أى تفتح بعضها على بعض بزوال الحواجز و قارات اليابسة التى تفصل بينها،و بذلك تكون البحار كلها على جانب،و اليابسة كلها على جانب،و هو المطل على الشمس باستمرار حيث لا دوران للأرض...،و البحار سوف تتحلل إلى مكوناتها الأكسجين و الهيدروجين المشتعل،و الأكسجين يساعد على الاشتعال مما يؤدى إلى تسجير البحار،يقول تعالى ﴿ و إذا البحار سجرت ﴾ (٤)...،و كما أن الطفل يخرج إلى الحياة و يجد أن الله تعالى كفل له الرزق المتمثل فى لبن الأم الذى يغنيه عن الطعام،كذلك

---

(١) نفس المرجع السابق – البعث يوم القيامة

(٢) سورة الكهف الآية ٩٩

(٣) سورة الزلزلة ١ – ٣

(٤) سورة التكوير الآية ٦

فى الميلاد الثانى يوم القيامة فإن رحمة الله تعالى أنه يدبر لجموع البشرية العائدة إلى الحياة غذاؤهم و المتمثل فيما أسماه الرسول ﷺ بأحواض الأنبياء و ذلك للمؤمنين منهم يقول ﷺ " إن لكل نبى حوض،و إنهم يتباهون أيهم أكثر واردة و إنى لأرجو أن أكون أكثرهم واردة"(١) ...،و هذه الأحواض يطرد عنها الكافرين و من تركوا العمل بما أمروا...،و عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ " حوضى مسيرة شهر،و زواياه سواء، و ماؤه أبيض من اللبن و ريحه أطيب من المسك ،كيزانه كنجوم السماء،من ورد فشرب منه لم يظمأ بعدها أبداً "(٢)...،و سوف يكون للأجساد خاصية خاصة تحميهم من الظروف التى حولهم من شدة الحرارة و كثرة الإشعاعات،و الجو المشبع بالدخان،و الماء الحار،و انهيار الجاذبية يقول تعالى ﴿ نحن قدرنا بينكم الموت و ما نحن بمسبوقين. على أن نبدل أمثالكم و ننشئكم فى ما لا تعلمون ﴾ (٣)
و بالنظر إلى الحشرات نجد خلقها يتقلب من بيضة،فيرقة،فعذراء،فحشرة كاملة،فاليرقة دودة تزحف على الأرض لها فكوك قوية تأكل بها الأوراق الخضراء ثم تحيط هذه الدودة نفسها بأمر الله بشرنقة من الحرير أو الطين لتخرج منها بعد فترة إلى خلق آخر يختلف فى الشكل تماماً فى صورة حشرة كاملة لها جناحان ،و أرجل و خرطوم تمتص به الرحيق...،و الجنين فى الرحم يتغذى من المشيمة، و يفرز جلده مادة بيضاء كالتى يطلى بها السباح جسده حين يسبح لمسافات طويلة تعمل على حماية الجلد من السائل الأمينوسى كذلك سيكون للإنسان هيئة جديدة مع البيئة التى يواجهها عند خروجه...،و المؤمن سيخرج من رحم الأرض شاباً و ليس طفلاً كالخروج من رحم أمه،يقول ﷺ " يبعث أهل الجنة على صورة آدم فى ميلاد ثلاث و ثلاثين،جرداً مرداً مكحلين ثم يذهب بهم إلى شجرة فى الجنة،فيكسون منها ،لا يبلى ثيابهم و لا يفنى شبابهم" (٤).و عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "و أنا

---

(١) أخرجه الترمذى .

(٢) أخرجه البخارى و مسلم .

(٣) سورة الواقعة الآية ٦٠ – ٦١ .

(٤) أخرجه الطبرانى .

أول من تنشق الأرض عنه فتخرجون منها شباباً كلكم أبناء ثلاث و ثلاثين"(١)...، و هناك من يحشرون يسيرون على أرجلهم و من يركبون الدواب و يرى الإنسان ما لم يكن يراه فى الدنيا كالملائكة،و ألوان الأشياء بطبيعتها فبصره حديد...، و هناك من يحشرون صماً و بكماً و عمياً و هم المعرضون عن ذكر الله يقول تعالى ﴿ و نحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً و بكماً و صماً ﴾(٢)...،و هناك من يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله...،و ذلك حين تقترب الشمس من الأرض فتملأ الحيز المرئى للسماء من الأفق إلى الأفق،حتى يخيل للناظرين من الأرض أن السماء كلها قد اتقدت جحيماً لا عهد لهم به من قبل...،و سيبدو واضحاً للناظرين تيارات الحمل الهائلة و هى تتماوج فوق رؤوسهم فى دوامات رهيبة،يقول تعالى ﴿ يوم تكون السماء كالمهل ﴾(٣)...،و حال الناس يصفها الله تعالى بالجراد المنتشر تارة و بالفراش المبثوث تارة أخرى و هما من الحشرات الطائرة خفيفة الوزن و لعل ذلك يفيد بأن أجساد البشر ستكون أكثر خفة ورقة و قد يرجع ذلك إلى ضعف الجاذبية العامة فى الكون...، و لضعف الجاذبية تكون الحالة كانعدام الوزن فيصعب على الإنسان التخلص من العرق حيث يلازم صاحبه و يحيط به،حيث أنه لا جاذبية تساعد على النزول لأسفل و الجو الشديد يساعد على تبخيره...،فاللهم ارحمنا فى هذا اليوم العصيب،و أظلنا فى ظلك يوم لا ظل إلا ظلك...،فعلينا أن نرجع إلى الله حتى ينزل عينا رضوانه،**لقد نظر سبحانه** فى قلوب البشر فوجد قلب النبى ﷺ أتقى القلوب،و اختار من بينهم قلوب الصحابة ليكونوا وزراءه...،فلنحسّن أخلاقنا لننال شرف الاصطفاء...، "من بدأ أخيه بالسلام نال رحمه الله "(٤) و لنكثر من الاستغفار و الذكر لتضئ صحائفنا...،و نكثر من الصلاة على النبى ﷺ حتى ننال رحمة الله...،و ندرك أن

---

(١) التذكرة للقرطبى .

(٢) سورة الإسراء الآية ٩٨ .

(٣) سورة المعارج الآية ٨ .

(٤) من حديث أبى أمامه قال صلى الله عليه و سلم " إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام " رواه الطبرانى فى الكبير و الأوسط – و رواته محتج بهم فى الصحيح .

القوة لله وحده،رزق سبحانه مريم ابنة عمران فى محرابها بغير حساب و أحيا الطير بإذنه لإبراهيم عليه السلام...،و أخرج الناقة من الصخرة الصماء لصالح عليه السلام...،و شق البحر و جعل من العصا حية لموسى عليه السلام...،و كان عيسى عليه السلام...،يخبر الناس بما يأكلون و ما يدخرون فى بيوتهم...،و دعا ربه فنزلت المائدة من السماء...،و كان يبرئ الأكمة و الأبرص بإذن الله...،و كان يصور الطير كهيئة الطير و ينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله...،و لقد كلم الناس فى المهد...، إن الله سبحانه حين يرضى عن العبد...،يعطى بغير حساب...،هناك من وصلوا إلى درجة من الصفاء بحيث تتحقق رؤياهم،و من كثرة قراءة القرآن و الذكر يستيقظون من نومهم و هم يتلونه،و من رأوا الجنة و من تجلى لهم إبداع الله فى كونه،و أنوار الأنبياء هناك من كسا النور وجوههم عند سكرات الموت،و من رفع يديه أثناء الغسل ساتراً عورته...،و هناك من وقف نعشه فى مكان لأن لحده فى نفس المكان...، و هناك من أراد أن يُفرط فى مكتبة دينية،فرأى حبل نور يمتد منها نحو السماء فأدرك قيمة العلم[1] ...،فاجعل حبك لذات الله فهو أرقى درجات الحب...،لا تجعل حبك خوفاً من النار أو رغبة فى الجنة فقط و لكن الحب لله مع الخوف و الرجاء، فهل تحب أن يعرفك صديق من أجل ما عندك أم من أجل ذاتك...،إن الله هو الحنان المنان فلا فضل للبشر فى شئ ، جاء بك إلى الدنيا و رزقك و جعلك مسلماً و وعدك بالبعث و الجنة خالداً فيها،فنحن جميعاً نعجز عن شكره لذاته فسبحانه فى كل وقت و حين...،لقد أخبرنا ﷺ أن للقلوب صدأ كصدأ الحديد من تراكم الذنوب و جلاؤها ذكر الله و كثرة الاستغفار...،فعلينا بالإنابة إلى الله لأن بطشه شديد أهلك قوم نوح حين خالفوا...،و قوم فرعون حين تكبروا...،و قوم عاد و ثمود حين اغتروا بقوتهم...،فأهلك قارون و أهلك النمروذ...،و قوم لوط،و أصحاب الأيكة...،و من وقفوا فى طريق الدعوة إلى الله كأبى جهل،و أمية بن خلف،و من دعا عليهم رسول اللهﷺ ،و أهلك سبحانه كل متجبر فى كل زمان...،و الأمثلة على ذلك كثيرة...،

(١) ذكر لى ذلك من حدث معه هذا الموقف – و كان يريد أن يفرط فى مكتبة والده ، لحاجته المادية .

يقـول تعـالى ﴿ أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هى تمور ﴾...، فى إيطاليا سنة ١٧٠٨ حدث زلزال بلغ عدد القتلى منـه ٥٠٠٠ ألـف نسـمة...،و فـى الصين سنة ١٩٢٠ كان عددهم ١٠٠٠٠٠ نسمة،و فى طوكيو فى زلزال سنة ١٩٢٣ بلـغ عدد القتلى ١٥٠٠٠٠ نسمة و لقد لجأ الكثيرون إلى شواطئ البحار،فارتفعت الأمـواج و ابتلعت الجميع (١)...، فلا يأمن أحدنا عذاب الله إذا تكـبر وسـعى فـى الفسـاد،و لا يقنط من رحمته إن كان من التائبين العابدين يقول تعـالى ﴿ إلا من تاب و آمن و عمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ﴾ (٢)...،لقـد رأى ﷺ مـن آيـات ربـه الكبرى فى رحلة الإسراء و المعراج،رأى عقوبة آكل الربـا...،و عقوبـة الزنـاه و مـن وقعـوا فـى الغيبـة و النميمـة،و مـن أكلـوا الحـرام...،و مـن تكاسـلوا عـن الصـلاة المكتوبة...،و غير ذلك من المشاهد و العبر التى تجعلنا نوقن بأن الجنة حـق...،و أن النار حق،وأن الخير فى اتباع منهج الله و الزهد فى الشهوات و لزوم الطريق المستقيم.

١٦ – الإعجاز فى إعداد النبى ﷺ و أمته

لقد كان النبى ﷺ أمياً ...،و كان ذلك شرف له،حيث لم يتلـق علمـه مـن البشـر، و لكن كان علمه من الله تعالى...،و كانت الأمة التى يعيش بينهـا أميـة حتـى لا يظـن الناس أن تقدم هذه الأمة كان وثبة حضارية لثقافتها...،و لكـن ليـدرك العـالم كلـه، و الأمم فى كل زمان أن تقدم هذه الأمة كان بسبب أخذهم لهذا العلم الذى جاءهم مـن السماء بوحى الله لنبيه ﷺ الذى بلغهم و أمرهم بالعمل بتلك الرسـالة العظيمـة ...، و لقـد أعـدهم الله تعـالى للـدعوة إليـه و فـتح الـبلاد **حيـث تميـزت هـذه الأمـة** أنهـا تنتقل فى أسفارها كثيراً...،حيث إن منزلها فوق ظهـر الإبل،حيـث يحمـل العربـى خيمته و يستقر بها فى المكان الذى يأوى إليه...،لقد أعدهم الله للسـياحة فـى الـبلاد ...،كذلك كانوا فى الجاهليـة تسـتمر الحـروب بيـنهم سـنين طويلـة فأخـذوا خـبرة الحروب دون الحاجة إلى مدرسة حربية يتعلمون فيهـا فنـون الحـرب،و يشـاء الله تعـالى

١) الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم – دكتور زغلول النجار – أخبار اليوم .
(٢) سورة الفرقان الآية ٧٠ .

لهذه الأمة الأمية البدوية أن تفتح البلاد شرقاً و غرباً و تقود العالم المتحضر، و ينتشر الإسلام فى كل مكان حيث قال تعالى ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ (١) إن الأمر كله لله...، و الكون كله ملك لله .

و كيان الإنسان و مشاعره من صنع الله...، الإنسان لا يملك شئ، يكفى أنه لا يملك روحه...، يمكن أن يقبضها ربه فى لحظة...، يمكن أن يُجمع قطعاً من الطرقات فى لحظة، و قد رأينا ذلك فى حوادث السيارات و القطارات...، فما اضعف الإنسان، و ما أشد عداوة الشيطان...، إن الرازق هو الله، و الناصر هو الله...، و الشافى هو الله، يقول تعالى – على لسان إبراهيم عليه السلام ﴿ و إذا مرضت فهو يشفين ﴾ فإياك أن تظن أن الطبيب يشفى أو أن الدواء يشفى دون ذكرك اسم الله أو يقينك فى الله و أنت تأخذه...، فكن على يقين بربك و ادعو إليه بالحكمة و الموعظة الحسنة...، و البصيرة السليمة...، حين جف النيل و كان المصريون قد تعودوا على إغراق فتاة جميلة فيه ليجرى و يفيض، فأرسل عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى عمرو ابن العاص بطاقة أمره أن يضعها فى مياه النيل مكتوب فيها من عبد الله عمر إلى نيل مصر، إن كنت تجر من عندك فلا حاجة لنا بك، و إن كنت تجر بأمر الله فسر بأمر الله، فارتفع الماء ستة عشر ذراعاً(٢)، و توقف المصريون عن تلك العادة و عن هذا الشرك..، إن أرض الإسلام كانت خصبة فى عهد الصحابة و الخلفاء الراشدين حيث كان العلم يؤخذ بالتلقى من الصدور إلى الصدور و يطبق فى حياتهم و معاملاتهم...، كان الاتباع هو السائد، صلاتهم مثل صلاة النبى ﷺ، و جهادهم مثل جهاد النبى ﷺ، سلوكهم فى المنزل و السوق مثل سلوكه ﷺ، لقد تعلموا الإيمان و مارسوا سلوكه أولاً...، لم يكن العلم مسطوراً فى كتب مهجورة كما هو الحال فى عصرنا...، و لكن كان العلم محفوظاً فى الصدور من خلال مشاهدة السلوك التطبيقى الذى التزم به الصغير و الكبير، و لو ضربنا مثلاً بالسائق الذى مارس القيادة و أتقنها، لا يجد ثقلاً فى الفهم إذا ما قرأ

(١) سورة آل عمران الآية ١٩ .

(٢) مائتان و ثمانون قصة – من قصص الصالحين و نوادر الزاهدين – و توارد الوقف فى أكثر من مصدر يؤكد صحته .

كتاباً عن طريقة القيادة...،لقد كان الصحابةُ يطبقون ما يسمعون و يعلمون من رسول الله ﷺ بمجرد سماعهم للأمر،لكننا نقرأ العلم و نطوى الكتب و ننسى لعدم الممارسة و التطبيق...،يقول الصحابة تعلمنا الإيمان ثم القرآن فازددنا بالقرآن إيماناً...، الصحابة كانوا يقيمون الصلاة قبل أن يقرأوا عن الصلاة...،لذلك مرت علينا قرون و القرآن مهجورٌ،و العلم مطوىٌ في الصحف،لايجد من يقرأه،و جلس الشباب على المقاهى،و انشغل الناس فى ميادين العمل و بدلاً من العبادة و الذكر و الدعوة إلى الله،انشغلوا بالمال،و البنين،و النساء،فتخلف المسلمون،و أصبح الإسلام كالأرض التى هجرها الزارعون زمناً طويلاً لذلك فهى الآن تحتاج كثيراً من الأيدى العاملة لتعود خصبة كما كانت،يخشع أهلها عند سماع الآيات فالإسلام يحتاج إلى دعاة،فكل مسلم عليه واجب الدعوة يقول تعالى ﴿ قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا و من اتبعنى ﴾ (١) فكل من اتبع الرسول ﷺ عليه واجب الدعوة...،يقول تعالى ﴿ و لتكن منكم أمة يدعون إلى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و أولئك هم المفلحون ﴾ (٢) و هى بشرى من الله لمن يدعو إليه أنه من الفائزين و غيره من الخاسرين،يقول تعالى﴿ و العصر إن الإنسان لفى خسر إلا الذين آمنوا و عملوا الصالحات و تواصوا بالحق و تواصوا بالصبر ﴾ (٣)...، سأل أحد الأنبياء ربه عن أجر الداعى إليه فأجابه أن الكلمة بعبادة سنة صيامها و قيامها...،و الداعى يجب أن يكون سخياً كريماً لين الكلام،يؤثر غيره على نفسه حتى تصل دعوته إلى القلوب لقد تأخر الهدهد عن النبى سليمان عليه السلام و كاد أن يذبح لأنه تأخر عن النبى سليمان عليه السلام و لقد تحرك و أرسل رسالة النبى سليمانعليه السلام و ألقاها إليهم حتى عادوا جميعاً إلى الله و اسلموا...، و لقد كان الذئب يدعو إلى الله فى زمن النبىﷺ،حيث أخذ أحد الناس صيداً من فمه فقعد على ذيله قائلاً عجباً أتأخذ منى رزقاً ساقه الله إلى،و حين يتعجب الرجل،فكان

---

(١) سورة يوسف الآية ١٠٨ .

(٢) سورة آل عمران الآية ١٠٤

(٣) سورة العصر .

ينطبق قائلاً، الأعجب من ذلك ظهور النبى محمدﷺ و لم تتبعه(١)...، و راح نفر من الجن ينادون بعد سماعهم النبى ﷺ ﴿ يا قومنا أجيبوا داعى الله ﴾ (٢) و حين جاء جماعة من الكافرين يشككون فى رسالة النبىﷺ و كان معهم ضب يحمله رجل، فقالوا للنبى ﷺ، لا نصدقك حتى يشهد هذا الضب، فقال له من أنا يا ضب؟...، فقال محمد رسول الله...، و لقد جاءت الشجرة تخض الأرض و تقف أمامه قائلة، السلام عليك يا رسول الله...، إنها الرسالة الحق من الله تعالى العليم بكل شئ، يقول تعالى ﴿ و كنا بكل شئ عالمين﴾ (٣)...، إن كل شئ فى رسالة الله معجزة تستحق التأمل و تسعد من يدعو إليها...، و حروف القرآن ذاتها مليئة بجوانب الإعجاز...، فمثلاً حروف الهجاء ٢٨ حرف أخذ الله تعالى من التسعة أحرف الأولى فى الحروف المقطعة التى تبدأ بها بعض السور القرآنية الألف و الحاء و ترك سبعة ثم أخذ من التسعة الأخيرة سبعة أحرف و ترك اثنان و هما الواو و الفاء ثم يبقى عشرة فى الوسط أخذ الله تعالى الحروف الغير منقوطة كالراء و السين و الص و هكذا...، و ترك المنقوط مما يثبت الإعجازفى تنسيق اختيار الحروف ليظل التحدى و الإعجاز إلى يوم القيامة...، إنها رسالة الحق و الخير، فعلينا أن نتمسك بها و ندعو إليها، حتى نكون من الذين رضى الله عنهم و رضوا عنه...، لقد حضر وفد من الكفار إلى خالد بن الوليد و قالوا له لو شربت هذا السم أسلمنا، و من أجل الدعوة، قال بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الأرض، و لا فى السماء و هو السميع العليم، ثم شربه فلم يضره شئ فأسلم الوفد جميعاً (٤)، و هذا يثبت فضل التسمية و ذكر الله، و أن الشفاء من الله وحده، و ليس من الدواء أو الطبيب، يقول تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام ﴿و إذا مرضت فهو يشفين﴾(٥) فالقرآن شفاء...، فاتحة الكتاب رقية و شفاء، و شرط الشفاء هو أخذ القرآن

(١) شرح حديث رواه أحمد (٨٣/٣) و صححه الألبانى – الصحيحه ١٢٢ م
من كتاب غرائب و طرائف الحيوانات صـ١٤٢ – دار الإيمان
(٢) سورة الأحقاف الآية ٣١ .
(٣) سورة الأنبياء الآية ٨١ .
(٤) سبقت الإشارة عن هذا المرجع – عن قصص الصالحين .
(٥) سورة الشعراء الآية ٨٠ .

بيقين كما ذكرنا سابقاً...،كذلك فإن شرط قبول الصلاة، الطعام الحلال و إتمامها و الخشوع فيها،و التواضع و عدم الإصرار على المعاصى و الرحمة بالمسكين و الأرملة، و ابن السبيل،و قطع النهار فى ذكر الله تعالى...،و لقد أجمع العلماء على أن الحركة فى الصلاة من عدم الخشوع،كما دلت بذلك الأحاديث ،فلو خشع القلب لخشعت الجوارح و لو زادت حركاتك عن ثلاث فعليك بالخوف من بطلان صلاتك،و لابد أن يكون نظرك محل السجود حيث لا يمر الشيطان،و حيث إنك تقف أمام من قال عن نفسه ﴿ و يسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفاً ﴾(١)...،فعلينا بالتقوى و الخشية من الله الذى خلق الكون و نظمه،و رزق كل دابة،و علم الظاهر و الباطن،و أحصى كل شئ عدداً،يعلم بعدد حبات الرمال فى الصحارى و القفار...،و ما تسقط ورقة إلا و هو يعلمها...،و كل شئ هالك إلا وجهه،و صدق ﷺ فى وصيته لنا...،لا تجمعوا ما لا تأكلون،و لا تبنوا ما لا تسكنون،و لا تنافسوا فيما أنتم عنه تزولون،و اتقوا الله و ارغبوا فيما إليه تصيرون و فيه تخلدون ...،إننا بحاجة إلى رحمة الله و مغفرته حيث إن نعمه علينا كثيرة و نحن مقصرون مذنبون عاجزين عن شكره...،له علم الغيب و تعجز عقولنا عن الإحاطة بكل الأمور،و مع المشهد و الدليل هناك غيب كثير لابد من الإيمان به،حيث إن المؤمن يؤمن بالغيب،و هذا هو اختبارنا لا نعلم الحكمة من الأمور كلها فى الماضى و الحاضر و المستقبل،لا نعلم الحكمة من اختلاف الناس فى القدرات و الهدى و الضلال و الأرزاق و الآجال...،و على الإنسان أن يتمسك بالأدلة الحق ليسير فى طريق النور و يصرف نفسه عن التفكير فى الشهوات فإن عذاب النار شديد...،و الله قادر على منع البلاء عنا و الابتلاء و لكنه الاختبار الذى معه يظهر من يستحق الجنة و من يستحق النار...،النبى ﷺ لاقى الكثير فى سبيل الله و نشر دعوته حتى يكون قدوة للدعاة من بعده ليصبروا على الأذى،ولد ﷺ يتيماً و توفيت والدته و هو فى صغره ، و توفى عمه و زوجته فى عام واحد،ثم لاقى الكثير فى الطائف و أدميت قدمه الشريفة،و قبلها حوصر مع الصحابة فى شعب أبى طالب.

---

(٥) سورة طه الآية ١٠٥ .

و كاد الصحابة أن يأكلوا أوراق الشجر...،ثم كانت رعاية الله و فضله عليه بحادثة الإسراء و المعراج.حيث عُرج به إلى السماوات العلى،و حيث رأى من آيات ربه الكبرى،و رأى صوراً من عذاب العصاة و نعيم الطائعين،ليدرك المؤمنون أن الجنة حق و أن النار حق،إن رحمة الله تأتى مع اليقين و الصبر و يؤيد بنصره من تقربوا إليه ودعوا إليه...،هناك من الصالحين من أراد أن يترك أمر النصيحة ويكتفى بالدعوة على المنابر فى المساجد،فوجد رجلاً يواجهه بكلمة اتق الله فأدرك ما تعنيه الكلمة و واصل أمر الدعوة...،و هناك من صبروا على العطش و هم يسيرون فى الطريق و حين وجدوا الماء قال أحدهم إن الماء لا يروى إلا بأمر الله،و دخلوا المسجد و لم يشربوا و بعد لحظات شعروا جميعاً أنهم لا يحتاجون إلى الماء،و هناك من فقدوا الطعام و كان أحدهم لا يبالى و حين سألوه عن سر ذلك،قال ربى قادر أن يطعمنى و لم يمر من الوقت إلا القليل و جاءهم رجل بمائدة من طعام العقيقة فأكلوا حتى شبعوا فعلينا بالقناعة و عدم التفكير فى الشهوات،و الحذر من المعاصى،و الثبات على الحق و الاستمرار على أمر الدعوة و النصح فى الخير...،و علينا بالرضا و بغض المعاصى،يقول تعالى ﴿ *ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم و لا خمسة إلا هو سادسهم و لا أدنى من ذلك و لا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شئ عليم* ﴾ (١)...،ألا يستحى الإنسان من الله،ألا يرغب فى النعيم المقيم فى الجنة و يسلم من العذاب الشديد فى النار،إن الله هو الغنى المانح لكل شئ لذلك فمن اعتمد على ماله قل و من اعتمد على عقله ضل و من اعتمد على جاهه زل،و من اعتمد على الله ما قل و لا ضل و لا ذل...،فلا توقف عن الطاعة و الدعوة و الشكر و الدعاء و الرجاء .

١٧ – الإعجاز فى آداب و أخلاق إسلامية

إن الدين الإسلامى لم يكن يقيناً ثابتاً أو عبادات وقتية فحسب و لكنه يشمل جميع الآداب الفاضلة فى حسن المعاملة و التعامل الراقى مع البشرية كلها،فهو دين النظافة والحس المرهف و مراعاة شعور الآخرين وعدم الإساءة إليهم.و لقد كان علقمة

---

(١) سورة المجادله الآية ٧

صحابياً من أصحاب رسول الله ﷺ و كان من السباقين إلى فعل الخيرات و الالتزام فى العبادات. و كان باراً بأمه و لكنه لم يلتزم بالأدب أو الذوق الإسلامى عند دخوله بالفاكهة على أمه. حيث كان يخرج إليها بنصيبها بعد دخوله بها على زوجته أولاً... لقد عجز لسانه بسبب ذلك عن أن ينطق بالشهادتين و لم ينطق بها حتى سامحته أمه[1] ... و يخبرنا النبى ﷺ أن أعظم الصدقة لقمة يضعها الرجل فى فم زوجته...، و يوصينا بأن لا يقع الرجل على زوجته كالبهيمة. و لكن لابد من حسن التعامل فى العلاقة الزوجية بتقديم الكلام الرقيق كما قال تعلى ﴿ و قدموا لأنفسكم ﴾، ووصى ﷺ بالدعاء المعروف " اللهم جنبنا الشيطان و جنب الشيطان ما رزقتنا " ...، و من الأدب و الذوق الإسلامى الاستئذان ثلاث مرات قبل الدخول على الغير، و الإفساح فى المجالس. يقول ﷺ "حقاً على كل مسلم إذا جاء أخاه أن يتزحزح له " ...، كذلك فإن إماطة الأذى عن الطريق صدقه...، و يوصى ديننا الإسلامى بالرفق فى كل شئ فأخبر ﷺ" إن الرفق لا يكون فى شئ إلا زانه، و لا ينزع من شئ إلا شانه "[2]...، و من الأدب الإسلامى أن ما أخذ بسيف الحياء فهو حرام...، و يصف ﷺ أن من خيار الناس خيارهم لنسائهم[3]

و يرشدنا الله تعالى عن أسلوب الدعوة إليه بأن تكون بالحكمة و الموعظة الحسنة...، و من الأدب القرآنى ما ورد عن يوسف عليه السلام حين دخل عليه إخوته و أبواه، يقول تعالى ﴿ و قال يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقاً و قد أحسن بى إذ أخرجنى من السجن و جاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بينى و بين إخوتى إن ربى لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم ﴾[4] .، و نلاحظ أن يوسف عليه السلام لم يقل " إذ أخرجنى من السجن و من الجب " و ذلك حتى لا يجرح إخوته و هم عنده، و رغم أنه لم يذنب أو يخطئ فى حقهم نجد السياق القرآنى ﴿ من بعد أن نزغ الشيطان بينى و بين إخوتى ﴾ و هنا نلاحظ أنه لم يقل " بين أخوتى " و لكن قال " بينى و بين

---

(١) ذكر الحديث فى الترغيب و الترهيب – رواه الطبرانى و أحمد مختصرا – الترغيب و الترهيب صـ٣٣٢ الجزء الثالث .

(٢) الحديث رواه مسلم – المرجع السابق صـ ٤١٥ .

(٣) من معنى الحديث – قال صلى الله عليه و سلم " أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً و خياركم خياركم لنسائهم" رواه الترمذى و قال أحسن صحيح .

(٤) سورة يوسف الآية ١٠٠

إخوتى " حتى يشرك نفسه معهم فيما حدث ليخفف من شعورهم بالذنب تأدباً فى الحديث...،و من الأدب القرآنى أيضاً ما ورد عن الخضر حين صحب موسى عليه السلام حيث خرق السفينة و قتل الغلام و أقام الجدار الذى أوشك أن ينقض،و حين علل أفعاله قال عن السفينة ﴿ فأردت أن أعيبها ﴾ (١) و عن الغلام ﴿ فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه ﴾ (٢) و عن الجدار الذى أقامه ﴿ فأراد ربك أن يبلغا أشدهما و يستخرجا كنزهما ﴾ (٣)،و هنا نجد التعبير بأردت،و أردنا فى خرق السفينة و قتل الغلام و ذلك تأدباً مع الله عز وجل و لكن إقامة الجدار لليتيمين قال " فأراد ربك " فقد نسب الأمر لله حيث ظاهر الأمر خيراً بالنسبة لإقامة الجدار...،إن الأدب الإسلامى فى نظامه الإقتصادى لا يقوم على احتكار السلع كما تفعل الدول التى لا تنتمى إلى الإسلام...، و فى أسلوبه الأخلاقى و الاجتماعى لا يقوم على الإباحية و هتك الأعراض و قتل الأطفال من الزنا و تناول المسكرات...،و فى أسلوبه العسكرى لا يقوم على مبادئ التخريب و البطش بالأطفال و النساء و الشيوخ...،لذلك فالدين الإسلامى باق ما دامت السماوات و الأرض...،باق لأن أُسسَه كلها تقوم على الحق و العدل...،باق لأن الواحد القهار رضيه ديناً فقال سبحانه " إن الدين عند الله الإسلام " ...، (٤)

١٨ – سبحان الحكيم الخبير

سبحان الله القاهر فوق عباده،سبحان الحكيم الخبير الذى لا يقف أمامه أمر، فكل شئ خلقه بعلمه و اسبغ علينا نعمه ظاهرة و باطنة،و صورنا فأحسن صورنا و كان أمره بكل فيكون...،فهو الذى بقدرته أخرج الناقة دماً و لحماً من الصخرة الصماء لصالح عليه السلام و هو الذى جعل النار برداً و سلاماً على إبراهيم عليه السلام، و رزق مريم ابنة عمران فى محرابها بغير حساب،و هو الذى بقدرته جعل البحر طريقاً يبساً لموسى عليه السلام،و لقد أحيا الموتى بإذنه لعيسى عليه السلام و لقد

---

(١) سورة الكهف الآية ٨٠ .

(٢) سورة الكهف الآية ٨١ .

(٣) سورة الكهف الآية ٨٢ .

(٤) سورة آل عمران الآية ١٩ .

نجي موسى عليه السلام حين ألقى فى اليم و وعد برده و تحقق وعده سبحانه ليكون عدواً لفرعون و حزناً...،و لقد رزق زكريا عليه السلام غلاماً على الكبر و كانت امرأته عاقراً و سماه بيحيى و مات شهيداً ليكون اسماً على مسمى و يحيا عند ربه كعادة الشهداء،و هم الأحياء عند ربهم يرزقون...،**سبحانه و تعالى** مع أمره لا تكون الأسباب فهو خالق الأسباب و المسببات، و هو الذى لم يجعل الرزق و استنشاق الهواء مقابل الطاعة،بل هناك من يعصونه و يرزقهم لأنه الحليم الكريم،و لو كان ذلك ما عصاه أحدا قط،و لكنه الاختيار الذى لا يفطن إليه الكثيرون ممن غرهم الشيطان ليظلوا فى طريق الغفلة لا يشعرون بنعم الله عليهم و لا يشكرون...،و الله يزيد من شكره بكل خير و يثبته فى الدنيا و الآخرة فلا يفارق حب الله قلبه،فهذا عبد الله بن حذافة السهمى الذى أسرته جيوش الروم مع عشرة من أصحابه و طلبوا منه أن يرتد عن دينه فرفض،فعلقوه و رشقوا جسده بالسهام دون قتله بأمر ملكهم، لكن ذلك لم يثنه عن أمره أو يضعف من عقيدته،فجاءوا بإناء الزيت المغلي و ألقوا أمامه اثنين من الأسرى،و طلبوا منه أن يرتد فلم يتزعزع،فقال الملك:ألقوه فيها، و حين اقترب عبد الله رضى الله عنه من الزيت المغلي بكى،فنادى عليه الملك ظناً منه أنه سيرتد،و سأله ماذا يبكيك؟ فقال:و الله ما بكيت خوفاً و جزعاً من الموت و لكن لأن لى نفساً واحدة ستخرج فى سبيل الله،و تمنيت لو أن لى بعدد شعر رأسى أنفساً تخرج فى سبيل الله (١)...،و هذا عبد الله بن جحش قبل بدء غزوة أحد يطلب من الله تعالى أن يقتل رجلين من أقوياء المشركين فيقول : اللهم إنى أسألك أن ترزقنى رجل شديد القوة فأقاتله و يقاتلنى فأقتله،ثم أرزقنى رجلاً شديد القوة فأقاتله و يقاتلنى فأقتله،ثم أرزقنى رجلاً شديد القوة.فيقتلنى و يبقر بطنى و يقطع أذنى و يجذع أنفي فآتيك هكذا،فتقول : فيما ذلك؟ فأقول من أجلك يا رب،فتقول لى صدقت (٢) ...،يقول سعد بن معاذ و كان بجانبه حين دعى بذلك،لقد رأيته مات

(١) أنظر البداية و النهاية – عن مواقف الصحابة .

(٢) ذكر هذا الموقف الأستاذ/عمرو خالد – فى أحد الأشرطة عن وسائل الثبات، و القصه فى كتاب صور من حياة الصحابة .

شهيداً بقرت بطنه و قطعت أذنه و جذعت أنفه و بجواره اثنان من قتلى المشركين، فقلت: صدق الله فصدقه الله... ،و الله سبحانه و تعالى يَصدُق مع محبيه و لا يضيع جهدهم، فهذا هو بلال بن رباح الذى لاقى الكثير فى سبيل الله و كان عقبة بن أبى معيط يشجع أمية على تعذيب بلال و حين يشتريه أبو بكر الصديق يعتقه لوجه الله، و يشارك فى غزوة أحد و يتخلف أمية بن خلف خشية أن يقتل حيث إن النبى ﷺ قد حدد مصارع القوم قبل بدء المعركة، و لكن عقبة بن أبى معيط الذى كان يشجع أميه بن خلف على تعذيب بلال، يشجعه هذه المرة على أن يخرج للقتال و يسخر منه قائلاً: إنما أنت من النساء، فلم يجد أميه بن خلف بداً من الخروج إلى القتال فيقتل بسيف بلال(١) ...، و حين ينزل الوحى بقوله تعالى ﴿و إن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به و لئن صبرتم لهو خير للصابرين﴾ رداً على قول النبى ﷺ حين رأى التمثيل بجثة عمه حمزة " لئن أظهرنى الله على قريش فى موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم " فيصبر النبى ﷺ و يكون فى ذلك الخير حيث يسلم و حشى و يقتل مسيلمة رأس الفتنة فى معركة اليمامة...، يقول وحشى فى ذلك "فإن كنت قد قتلت بحربتى هذه خير الناس و هو حمزة..فإنى لأرجو أن يغفر الله لى إذ قتلت بها شر الناس مسيلمة " (٢).

و تلك هى بائعة اللبن التى تنهى أمها عن خلطه بالماء خشية من الله و يسمعها الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فيزوجها لأحد أبنائه فتكون ثمرة هذا الزواج إبنة صالحة تسمى ليلى، تتزوج و تكون ثمرة زواجها الخليفة عمر بن عبد العزيز الذى ملأ الأرض عدلاً(٣)...، و هذا هو الإمام النعمان يسير يوماً فيمر بتفاحة فى طريقه فيأكلها و حين يمر بحديقة يدرك أن تلك التفاحة كانت منها، فيسأل عن صاحب الحديقة ليسامحه فى تناولها، فيأبى صاحبها أن يسامحه إلا بشرط زواجه من ابنته العمياء البكماء العرجاء و هو يختبره بذلك دون أن يكون بها تلك الصفات، فيتزوجها و تكون ثمرة هذا الزواج الإمام أبا حنيفة النعمان الذى صلى

(١) أنظر السيرة – لابن هشام ....

(٢) رجال حول الرسول الجزء الثانى صـ ٢٨ .

(٣) معجزة الإسلام – عمر بن عبد العزيز – خالد محمد خالد .

الفجر بوضوء العشاء أربعون سنة،و ملأ الدنيا علماً و فقهاً...،و هذا هو عمر بن عبد العزيز الذى لم يترك شيئاً لأولاده عند موته لحرصه على مصالح المسلمين،فيقول أحد المشاهدين و هو مقاتل بن سليمان و هو ينصح الخليفة في عصره قائلاً: لقد مات الخليفة هشام بن عبد الملك و ميراث إحدى زوجاته ثمانون ألف دينار بخلاف القصور و الضياع،و لقد مات الخليفة عمر بن عبد العزيز و ميراثه ثمانية و أربعون ديناراً،اشتروا له كفناً بتسعة و مقبرة بسبعة و الباقى وزع على أولاده و كانوا إثنى عشر ولداً...،و الله لقد رأيت أحد أبناء الخليفة هشام بن عبد الملك يمد يده فى الطرقات يسأل الناس إلحافاً ثم تلا قوله تعالى ﴿ و ليخشى الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليها فليتقوا الله و ليقولوا قولاً سديداً﴾...،و هذا هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه يرى فى منامه غلاماً أشجاً فينهض متعجباً يردد " من هذا الأشج من بنى أمية،و من ولد عمر،يسير بسيرة عمر،و يملأ الأرض عدلاً" و حين دخل عمر بن عبد العزيز يوماً حظيرة الخيل،فركضه جواد فشجه و أدماه،و جاء أبوه يضمد جرحه و يمسح الدم عن وجهه الشاحب الوديع و هو يقول: " إن تكن أشج بنى أمية إنك إذن لسعيد"...،و بالفعل كان هو أشج بنى أمية و نبوءة جده عمر بن الخطاب...،و لقد صلى بالناس صلاة الاستسقاء فى إحدى أعوام القحط فهطل المطر على غير موعد...،و صلى وراءه أنس بن مالك صاحب رسول الله،فقال ما صليت وراء إمام أشبه بصلاة رسول الله من هذا الرجل (١).و نلاحظ أن أنس بن مالك عاصر عهد عمر بن عبد العزيز لدعوة رسول الله ﷺ له حين جاءت به أمه تقول : يا رسول الله، هذا أنس غلامك يخدمك فادع الله له " ،فقبله رسول الله بين عينيه و دعا له دعوته قائلاً: " اللهم أكثر ماله و ولده و بارك له و أدخله الجنة " فعاش أنس تسعاً و تسعين سنه و رزق من البنين و الحفده الكثيرين، و رزقه الله بستاناً رحباً يحمل الفاكهة فى العام مرتين (٢)...،و أما أخوه البراء بن مالك فكانت أمانيه تنحصر فى الشهادة

(١) نفس المرجع السابق .

(٢) أنظر دلائل النبوة – للبيهقى – عن معجزات النبى صلى الله عليه و سلم .

فى سبيل الله، لذلك لم يتخلف عن مشهد و لا غزوة و لقد أوصى عمر بن الخطاب بأن لا يكون البراء قائداً أبداً و ذلك بسبب إقدامه و بحثه دائماً عن الموت، و لقد دعا ربه أن ينال الشهادة فى إحدى المواقع ضد الفرس فنالها(١)...، إنه الحب لله الذى حين يستقر فى القلوب فيكون الثبات و تكون الإجابة من الله عند الدعاء فتكون السعادة فى الدنيا و الآخرة .

١٩ - اليقين و ثبات العقيدة

اليقين هو الطريق إلى السعادة و هو مفتاح الجنة و به رضا المولى سبحانه و تعالى...، و لقد كان من بداية سورة البقرة قوله تعالى ﴿ و الذين يؤمنون بما أنزل إليك و ما أنزل من قبلك و بالآخرة هم يوقنون ﴾ (٢)...، و اليقين هو الإيمان الذى لا يعتريه الشك...، و لقد كانﷺ قدوتنا فى يقينه بربه و ثباته على أمر الدعوة رغم ما لاقى من المشركين و حين وعده ربه بفتح مكة و دخولها مع أصحابه وثق فى أمر به حتى أتم الله وعده...، و حين أمره الله بالدعوة و اشتد عداء الكفار له، فكان يحرسه أحد الصحابة كل يوم، حتى نزل قوله تعالى ﴿ يا أيها النبى بلغ ما أنزل إليك من ربك و الله يعصمك من الناس﴾ فقال للصحابة بكل يقين خلوا ظهرى للملائكة، و على أثر ذلك دخلت باحثة أجنبية فى الإسلام، حيث تعجبت قائلة: لولا أنه واثق من حماية ربه لما فرط فى حياته...، و حين أخبره سبحانه و تعالى بقوله ﴿ سيهزم الجمع و يولون الدبر ﴾ فكان ﷺ واثقاً من هذا النصر فى غزوة بدر، حيث هُزم جمع المشركين كما أخبرالله تعالى رغم أن جمعهم كان يفوق عدد المسلمين بكثير..،

و حين يأمر أحد الصحابة أن يتسلل إلى صفوف الأعداء لمعرفة أخبارهم فيشير إلى أحد الصحابة قائلاً، قم و اذهب و ستعود سالماً، و بالفعل يذهب الصحابى رغم تلك المخاطرة ويعود سالماً...، و حين أخبر الله تعالى بقوله ﴿ الم غلبت الروم فى أدنى الأرض و هم من بعدهم سيغلبون فى بضع سنين ﴾ فكان من الصحابة كأبى بكر الصديق

---

(١) رجال حول الرسول – للبيهقى – عن معجزات النبى صلى الله عليه و سلم .

(٢) سورة البقرة الآية ٤ .

من يراهن المشركين لثقته فى نصر الله،فكان ﷺ يطلب من الصحابى أن يمد فى السنين و يزيد فى الرهان ثقة فى وعد الله حتى تحقق الوعد[1]...،إن اليقين هو أن تثق فى وعد الله تعالى،و أنها ستأتى كفلق الصبح و لقد وعد الله تعالى بقتال اليهود و أن الحجر سيدل على اليهودى ليقتله المسلم إلا شجرة الغرقد التى يكثرون زراعتها الآن فلابد أن نثق فى هذا الوعد كما كان يثق ﷺ فى وعد ربه...،و لقد أنزل الله تعالى قوله ﴿ تبت يدا أبى لهب و تب﴾ و لم يستطيع أبو لهب أنيكذب الآية و يجمع المشركين ثم يقول لهم أنا أشهد أن لا إله إلا الله ليكذب آية من كتاب الله،و لكن الله الخبير هو الذى يخبرنا فلا راد لحكمة و لا مغير لقضائه...

و لنا مثل فى أم موسى عليه السلام حيث أوحى الله إليها إن هى خافت على ولدها من قتل فرعون له فعليها أن تلقيه فى اليم بعد إرضاعه و وعدها برده إليها و جعله من المرسلين و تحقق وعد الله تعالى و كتب له النجاه مما نظن نحن أنه هلاك...،فهو سبحانه الذى أوقف السكين عن الذبح مع إسماعيل عليه السلام و أوقف النار عن الحرق مع إبراهيم عليه السلام ...،إن المريض يثق فى كلام طبيب الدنيا و ينسى أن الله ينزل فى الثلث الآخر من الليل فيقول: " هل من مريض فأشفيه"...،و العامل يثق فى وصول الرزق إليه حين يأخذ راتبه و نسى أن الذى صنع له الفم بعد أن كان قطعة اللحم المصمتة،و جعل له صفين من الأسنان الصلبة ليستطيع مضغ الطعام هو الذى ساق الرزق إليه ،و لن يدخل فمه إلا ما قدر له بأمره،لذلك قال أحد الرعاه العرب حين نظر إلى قطيعاً من الشياه يرعى فى الأرض الخضراء،فقال من شق هذه الأفواه شقهاً ليطعمها...،لذلك فالذى يحدد النسل ويقول اثنان فقط فهو ضعف يقين برزق ربه الذى يرزق كل البشر و كل الدواب،يقول تعالى ﴿ و ما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ﴾ [2]...،و من الواقع هناك الكثير من الأمثلة التى نأخذ منها العبرة فى هذا الأمر فهذا مهندس أنجب بنتاً فقال لامرأته: عايزين ولد و بعد ذلك لا نريد أولاداً.فحملت زوجته و كان المولود بنتاً أيضاً فى هذه المرة،فقال لها:

(١) ذكر ذلك الشيخ محمد متولى الشعراوى – فى تفسيره (و أورده المفسرون كابن كثير فى سبب النزول) .

(٢) سورة هود الآية ٦ .

لا نريد أولاداً بعد ذلك، و لم تغير الوسائل المعروفة فى أمر الله تعالى إذا أراد شيئاً فلقد حملت الزوجة. فأخذها الزوج للطبيب ليجرى لها عملية الإجهاض فنصحه الطبيب بحرمة ذلك، لكنه صمم على قتل ولده بسبب ضعف اليقين حيث نسى قوله تعالى ﴿ و لا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم و إياكم ﴾ (١)...، و صمم على دخول زوجته حجرة العمليات لتتم عملية الإجهاض، و فيها تضرب جمجمة الجنين حتى تتفتت ثم يلتقطها الطبيب القاتل بملقاط خاص حتى يخرج أجزاءها من الرحم، و فى النهاية خرج الطبيب يقول له: إنت مكنتش عايز صبيان و لا إيه! (٢)...، و حرمه الله لذلك من نعمة الولد و هذا الرجل الذى حلف على زوجته بالطلاق إن أنجبت بنتاً فتأتى الزوجة بتوائم ثلاثة من البنات...، و هذا الشاب الذى يحكى لأحد المشايخ فيقول أمى ذهبت لأداء عمرة رمضان و أدت مناسك الحج ثم قال: أخى الثامن فى ترتيب أخوتى هو الذى أنفق من ماله الخاص لهذا الحج براً بوالدته، فقالت الأم : لو لم يأت ولدى فلان فمن كان سيحججنى، فعلق الشيخ الراوى أحمد ربيع...، ربما الخير فى آخر ولد، فهل يعى ذلك من يفكرون فى قتل أبنائهم...، و القول الفصل الذى يحرم ذلك كله هو قوله ﷺ كما ورد بالبخارى " العزل الوأد الخفى" فلنحذر من ذلك و نتوكل على الله فى الرزق مع السعى، و كما أخبرنا ﷺ فى الحديث الجامع الذى ورد بطوله فى الترغيب و الترهيب أن " طعام الواحد يكفى الإثنين و الإثنين يكفى الأربعة، و الأربعة يكفى الثمانية...،

و من ضعف اليقين بالله من تدعو قائلة: يارب إرزقنى ولداً و لو أعمى فيستجيب الله و تنجب ولداً أعمى...، و من هذا الموقف الواقعى الذى عاهدته بالفعل حيث لم تزل صاحبته موجودة بمولودها بجوارنا نأخذ أبلغ العبر، فهى سيدة أنجبت أربعة من الأولاد ثم استعملت الوسائل المانعة، و لو أراد الله خلقه ما منعه مانع "يقول ﷺ "و إذا أراد خلق شئ لم يمنعه شئ " (٣) و لقد حملت و أنجبت بنتاً تقبض بيدها على لفافة من الحبوب المانعة التى كانت تبتلعها الأم لتمنعها من المجئ، و كأنه التحدى من الله تعالى و جاءت الطفلة مصابة بمرض مزمن فى القلب، و أنفق والداها عليها الكثير، و كأنه درسٌ من الله له، و هى الآن بإحدى الكليات بدمنهور...، و هذا الرجل

(١) سورة الإسراء الآية ٣١ .

(٢) ذكر ذلك الشيخ أحمد ربيع – أحد علماء الأزهر – عن موقف عاصره فى الواقع .

(٣) رواه مسلم .

الذى أنجب بنتاً بستة أصابع،فأخذها للطبيب وقطع هذا الأصبع،و فى الحمل التالى رزقه الله بنتاً بأربعة أصابع فقط،و كأنه الخطاب من الله تعالى"زدنا فأنقصت و الآن أنقصنا فزد"[١]...،فيجب علينا أن نثق فى الله تعالى و ندرك أنه سبحانه يعلم بالخير فى العطاء و المنع،فمن عبادة من إذا أعطاه لفسد حاله...،و منهم من إذا منعه لفسد حاله...،فثق بما عند الله و لا تخاف أو تجزع فتعترض على حكمه و هو القوى العزيز...،و أعلم أنه لو اجتمعت الإنس و الجن على أن ينفعوك بشئ لن ينفعوك إلا بشئ قد كتبه الله لك و لو اجتمعوا على أن يضروك بشئ لن يضروك إلا بشئ قد كتبه الله عليك"[٢]،و تذكر ما أخبر به ﷺ" من أن نفساً لن تموت حتى تستوفى رزقها و أجلها" فكن أخى المسلم قدوة لغيرك،و إياك أن يُطعن الإسلام من قبلك،فكن حارساً أميناً ،وقف عند الحد الذى تحرس فيه إسلامك و يقتدى بك الغير،فحين يؤذن للصلاة،عليك أن تسارع لتلبية النداء و لا تنتظر من غيرك أن يدفعك إلى الصلاة...، و حين تخرج ابنتك فاجعلها تلتزم الزى الشرعى ليقتدى بها غيرها من المسلمات...، و إن كنت تاجراً فلا تغش فى الميزان أو السلعة حتى لا يتهم الإسلام فى أصحابه فيتحول الإقتصاد من المسلمين لغيرهم...،فتزود أخى المسلم باليقين حتى لا يُطعن الإسلام من قِبلِك،فمن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة "،و أعلم أنه باليقين يكون الثبات و تكون سعادة الدنيا و الآخرة،و اليقين هو الذى جعل خبيب رضى الله عنه و هو فى سجنه تأتيه الثمرات من حيث لا يحتسب[٣] و هو الذى جعل أحد الصحابة يلقى بالتمرات التى كان يستعد لتناولها حين سمع منادى الجهاد و أدرك أن الشهادة فى سبيل الله طريق يوصل إلى الجنة و أن الوقت الذى سيستغرقه فى أكل التمرات سوف يؤخره عن هذا الفوز العظيم، فاللهم ارزقنا اليقين و الثبات و أجعلنا فى الجنة مع النبيين و الصديقين و الشهداء...،

---

(١) ذكر هذا الموقف الشيخ أحمد ربيع – أحد علماء الأزهر فى حديث له

(٢) شرح لمعنى الحديث القدسى – أنظر صحيح الأحاديث القدسية .

(٣) أنظر رجال حول الرسول .

٢٠ - معنى الإيمان و ثمراته و نبوءات الرسول ﷺ

إن معنى الإيمان هو أن تؤمن بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر و القدر خيره و شره،و أن يكون ذلك مصحوباً باليقين الذى لا يعرف الشك،على أن يكون هذا اليقين هو تنفيذاً لأوامر الله تعالى و تصديقاً بما وعد به و ترجمه ذلك إلى معاملة طيبة و حسنه بين الناس تستمد أنوارها من هدية الله للبشر و قدوتها رسول الله ﷺ ...،**و لقد كان ﷺ يتصف بدوام العمل** و النشاط فى العبادة دون ملل كما وصفت السيدة عائشة رضى الله عنها عمله بأنه ديمه...،و كان ﷺ متواضعاً يُحذر من الكبر بقوله" لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر"و كان يقول"و ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله "(١)...،و كان رحيماً،ينصح قائلاً " من لا يرحم الناس لا يرحمه الله"(٢).

و كان ﷺ ذا خلق عظيم و ذوق رفيع يدعو بالحكمة و الموعظة الحسنة...، بشوشاً فى وجه اصحابه و من يلقاه...،و هو لا يغضب إلا إذا أنتهكت حرمات الله، و رغم ذلك كان يُعرض بوجهه عند الغضب حتى لا يراه الغير غاضباً...،و كان يحب الطيب و يجلس وسط أصحابه لا يتميز عليهم،و لا يرفع صوته،و يمزح و لا يقول إلا صدقاً و خيراً...،و كان حليماً يصبر على من أساء إليه و لا يستفذ و كانت نتيجة هذا الخلق إسلام الكثيرين ممن قابل إساءتهم بهذا الحلم دون إنفعالات يدخل من خلالها الشيطان و يوقع بها العداوة و البغضاء بين قلوب المسلمين...،و كان يستشير أصحابه، و إذا استشاره أحد فكان مؤتمناً يدل على الخير،و أمر بالشورى و الاستخارة و ذلك قوله ﷺ " من سعادة ابن آدم استخارة الله عز وجل"(٣) و كان صادقاً أميناً جريئاً فى الحق لا يخشى فى الله لومة لائم و لقب قبل بعثته بالصادق الأمين و حذر من تضييع الأمانة و نبه أن مضيعها يأتى بها يوم القيامة من قعر جهنم...،و كان ﷺ متعاوناً يمد يد العون لكل الناس حتى أن الجارية كانت تأخذه من يده فينطلق معها و يأتى

---

(١) رواه مسلم و الترمذى – الترغيب و الترهيب – الجزء الثالث صـ٥٥٨ .

(٢) رواه البخارى و مسلم و الترمذى .و راه أحمد و زاد و من لا يغفر لا يغفر له .

(٣) أخرجه أحمد و زاد و من شقوة ابن آدم تركه استخارة الله .

لها بما تريد، و كان يحيك ثوبه، و يخصف نعله، و يخدم نفسه بنفسه، و يعاون زوجاته. و تصف السيدة عائشة حالته ﷺ عند حضور الصلاة و سماع الآذان بأنه كان يسرع إليها كأنه لا يعرفهم و لا يعرفونه...، و علم الصحابه و أمرهم بعدم سؤال الغير. فمنهم من بايعه على السمع و الطاعة و أن لا يسأل الناس شيئاً، فكان السوط يقع من أحدهم فينيخ ناقته و يأخذه بنفسه...، و كان خلقه القرآن فما شكا منه أحد و ما ضرب أحداً قط، و ما سب أحداً قط، و ما لعن شيئاً قط، و ما سمح لأحد أن يغتاب أحداً عنده...، و كان كثير الصيام و القيام، فلقد قام الليل حتى تورمت قدماه محبة في الله و شكراً له، و كان يصوم حتى يظن من حوله أنه لا يفطر و يفطر حتى يظن من حوله أنه لا يصوم، و قال عن فضل الصوم " ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله تعالى إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً " (١).

و كان رفيقاً بالأمة و رفيقاً بكل من يعامله، فرغم ما لاقاه من المشركين لم يدع ربه بالانتقام منهم و لكن قال: اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون، عسى أن يخرج من بين أصلابهم من يعبد الله و لا يشرك به شيئاً...، و بالفعل خرج عكرمة بن أبي جهل و خالد بن الوليد و كان الوليد بن المغيرة من أشد أعداء الإسلام و كان خالد من أشد أعداء الكافرين...، و خرج عمرو بن العاص بفتوحاته الإسلامية و عمر بن الخطاب و غيرهم كثير...، و لقد أحس بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فبكى كثيراً لفراق النبي ﷺ و ردد قائلاً، بأبي أنت و أمي يا رسول الله، لقد دعا نوحٌ على قومه فقال رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً و لو دعوت علينا بمثلها لهلكنا جميعاً، و لكن أبيت إلا أن تقول خيراً فقلت اللهم أغفر لقومي فإنهم لا يعلمون...، و من رفقه ﷺ أنه كان يمسح على شعر اليتيم، و يبدأ الأطفال بالسلام ليعلمهم إفشاء السلام و أمر بالرفق بالحيوان و الإحسان إليه عند الذبح بحد الشفرة و إراحة الذبيحة و إطعامها قبل ذبحها و عدم ذبحها أمام أختها...، و كان يخاف من الله فيطيل السجود و يفزع من خشية الله، و يبكي عند القراءة حين يسمع آيات العذاب، و يقول "لو علمتم ما أعلم

(١) أخرجه البخاري و مسلم و الترمذي.

لبكيتم كثيراً و لضحكتم قليلاً و لصعدتم للصعدات تجارون"...،و كان يستعيذ كثيراً من سكرات الموت و من عذاب النار و يسأل الله الجنة...،و كان مجاهداً حتى توفاه الله،و كان يقول مرابطون إلى يوم القيامة...،و كان شجاعاً فى كل المواقف و المعارك و جاهد بالنفس و المال و بالكلمة فى كل أحواله،و وقف يوم حنين جاهراً بصوته "انا النبى لا كذب أنا بن عبد المطلب" حتى ثبت المسلمون و عادوا إلى مواقعهم...،و يصفه على بن أبى طالب فى المعارك قائلاً:كنا إذا حمى الوطيس و احمرت الحدق و اشتد البأس،إحتمينا برسول الله ﷺ فما نرى أحداً أقرب للعدو منه(١)...،و كان يحب الله تعالى فيناجيه و يدعوه كثيراً،و يرى قرة عينه فى الصلاة فيخشع فيها و يتم ركوعها و سجودها و يطيل السجود لقربه فيه من ربه و كان يداوم على قيام الليل حيث ينادى الله تعالى على عبادة فى الثلث الأخر من الليل مجيباً لما يطلبون...،و لقد لقب موسى عليه السلام بالكليم،و لقب إبراهيم عليه السلام بالخليل و أخذﷺ لقب الحبيب...،و كان ﷺ يفى بالعهد حتى لو كان العهد مع المشركين، و يكفى أنه بعد سفره مع الصحابة لأداء العمرة تحلل و ذبح الهدى حين تعاهد مع المشركين بالرجوع فى هذا العام و بعدها بشره الله تعالى بفتح مكه،و دخل الناس فى دين الله أفواجاً...،و كان ﷺ داعياً إلى الله تعالى يدعو لكل خير و ينهى عن كل شر و يطبق ما يقول على نفسه،حيث أن الداعى لابد أن يكون قدوة لغيره،و أمر أمته بما أمر الله تعالى و هو الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر،و رغب فى الدعوة إلى الله...، " و لئن يهدى الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من الدنيا و ما فيها " .

و كان ﷺ قوياً مؤيداً من ربه،فلقد صارع ركانه و غيره من الأقوياء فصرعهم، و كان ركانه حين يقف على جلد الذبيحة و يشد به العشرة من الرجال فيتمزق الجلد و لا يتحرك ركانه من مكانه(٢) ...،و رغم ذلك بين لأمته أنه ليس الشديد بالصرعة و لكن الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب "(٣)...،كما بين أن أكيس الناس و أذكاهم

(١) مجلة منار الإسلام – عدد خاص فى ذكرى مولده صلى الله عليه و سلم . (٢) أنظر دلائل النبوة للبيهقى .

(٣) من حديث أبى هريرة – قال صلى الله عليه و سلم "ليس الشديد بالصرعة – إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب " رواه البخارى و مسلم

هو أكثرهم للموت ذكراً و أحسنهم لما بعده استعداداً...، و بين أن المفلس هو من أخطأ في حق الناس و أكل أموالهم بالباطل و ليس هو من لا يملك الدينار أو الدرهم...، **و كان ﷺ مؤيداً من ربه في كل المواقف** فلقد كانت تظلله السحابة في سفره...، و خرج من وسط الكفار دون أن يراه أحداً منهم...، و نسج له العنكبوت خيوطه على الغار حتى لا يراه المشركين...، و غاصت أقدام الفرس الذي يحمل سراقة بن مالك في الأرض الصلبة حين اقترب من النبي ﷺ يريد قتله...، و حين عزم أبو جهل على قتله تشكلت الملائكة الموكلة بحفظه فامتلأ خوفاً و رعباً و تراجع عن عزمه...، و لقد كان ﷺ نوراً في وجه أبيه عبد الله رآه الكثيرون و حين تزوج بالسيدة آمنه إنتقل هذا النور إليها...، و لقد ولد ﷺ مختوناً بين كتفيه خاتم النبوة، و لقد طلب أحد الرهبان من عمه في إحدى أسفاره أن يرى ما بين كتفيه، فرآة كبيضة الحمامة معرجاً من جسده و لا يكون إلا في الأنبياء...، و لقد أسرى به و عرج بالبراق إلى السماوات العلى ليسبق بتأييد ربه ما لم يستطع أن يصل إليه الباحثون بسفن الفضاء على مر العصور و في إحدى غزواته ﷺ أخذ حفنة من التراب و رمى بها في وجوه المشركين أثناء المعركة فكانت كافية لإعاقتهم جميعاً عن قتال المسلمين يقول تعالى ﴿ *و ما رميت إذ رميت و لكن الله رمى* ﴾ (١) ...، و هذا التأييد ليس للنبي خاصة و لكن لكل مؤمن خالص الإيمان، و الأمثلة كثيرة...، ففي عصرنا حين سخر أحد القواد غير المسلمين من مجموعة من الشباب المسلم فقال لهم بعد أن أراد قتلهم: إن كان لكم رب فاستغيثوه ليغيثكم، فقالوا: اللهم أغثنا يا رب، تقول الصحف، لقد نزلت جنوداً من السماء و هي كتيبه من الملائكة دمرتهم و اختفت كأن شيئاً لم يكن (٢)...، هناك الشهيد الذي أخرجوه من قبره بعد ستة أيام و كان جسده كما هو...، و الشهيدة زينب من فلسطين التي كان حجابها يغطي رأسها و لم يتأثر وجهها رغم شدة الإنفجار...، و هناك من مرت عليه الدبابة و لم يتأثر حيث أن الأعمار بيد الله...، و حين سخروا من شاب مسلم أخذوه أسيراً و سألوه هل يستطيع بحجراً في يده أن ينسف مجموعة من معداتهم إن كان واثقاً بربه، و جمعوا المصورين و الإعلاميين تندراً بالأمر، فاستعان الشاب بربه و ردد قوله تعالى ﴿ *و مارميت إذ رميت و لكن الله رمى* ﴾ فنسفت عن

---

(١) سورة الأنفال الآية ١٧

(٢) ذكر ذلك بإحدى المجلات الإسلامية – عن انتصارات المسلمين و تاييد الله لهم في افغانستان و قد اشار الشيخ عبد المجيد الذنداني لبعض المواقف – في حديث عن الاعجاز العلمي في القرآن

آخرها و فروا هاربين و أسلم أحد الصحفيين و لنا عبرة أيضاً فى إنتقام الله تعالى من العصاه فى زماننا ففى إحدى البلاد حين استهانت مجموعة بكتاب الله خسف الله بهم الأرض ...،و هناك البلاد التى خالفت أوامر الله و رضوا بالمنكر و الفساد فكانت الزلازل الشديدة التى تنبأ بها النبى ﷺ و بحدوثها فى أخر الزمان حين ينتشر الفساد...،**لقد كان النبى ﷺ لا ينطق عن الهوى** فهو الذى قال عن ابى ذر فى غزوة تبوك حين تخلف عن الصحابة عندما أجهد بعيره الجوع و الظمأ فنزل و أخذ متاعه و حمله على ظهره و مضى يسير على قدميه وسط الصحراء برغم القيظ الشديد،و حين أبصره النبى قادماً على هذا الحال،ابتسم فى وجهه قائلاً،يرحم الله أبا ذر،يمشى وحده..و يموت وحده..و يبعث وحده،و بالفعل مشى وحده فى تلك الغزوة و مات وحده فى قلب الصحراء فى عهد عثمان رضى الله عنه فى منطقة الربذه حين طلب من الخليفة أن يأذن له بالخروج إليها ليعيش وحيداً بعيداً عن الناس و عن فتن الثراء و المال فى عهد الخليفة عثمان رضى الله عنه حيث كثرت الفتوحات الإسلامية و هو يوم القيامة سيبعث وحده من هذا المكان (١)...،

و حين عجزت معاول الصحابة عن تحريك صخرة عاتية أثناء حفر الخندق، فذهب الصحابة إليهﷺ فسمى الله و رفع كلتا يديه القابضتين على المعول فى عزم و قوة و هوى على الصخرة فإذا بها تتصدع و يخرج من ثنايا صدعها وهجاً شديداً، أضاء جوانب المدينة،فهتف ﷺ الله أكبر..أعطيت مفاتيح فارس،و لقد أضاء لى منها قصور الحيرة و مدائن كسرى و إن أمتى ظاهرة عليها...،ثم رفع المعول و ضرب الثانية فأضاءت الصخرة بوهج شديد،فقال ﷺ الله أكبر..أعطيت مفاتيح الروم و لقد أضاء لى منها قصورها الحمراء و إن أمتى ظاهرة عليها،ثم ضرب الثالثة فأضاءت فهلل الرسول ﷺ و أخبر الصحابة أنه يبصر قصور سورية و صنعاء و سواها من مدائن الأرض التى سيدخلها الإسلام...،و عندها قال الصحابة " هذا ما وعدنا الله و سوله

(١) رجال حول الرسول – خالد محمد خالد – فى الحديث عن الصحابى أبى ذر رضى الله عنه .

و صدق الله و رسوله"(١)...،و بالفعل تحققت كل تلك النبوءات في عهد الصحابة و الخلفاء الراشدين حيث الفتوحات الإسلامية شرقاً و غرباً حيث سقطت إمبراطورية الروم و إمبراطورية الفرس في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه،ثم توالت الفتوحات و تم فتح العرق و سوريا و صنعاء و مصر و القسطنطينية و الأندلس و أفريقية و غيرها...و لقد كان نهر دجلة بين المسلمين و الرومان و تصف لنا إحدى الروايات التاريخية روعة المشهد و المسلمون بقيادة سعد بن أبي وقاص يؤيدهم الله فيعبرون نهر دجلة بفرسانهم دون سفن و لكنها العقيدة و اليقين الثابت،فلقد أمر سعد المسلمين أن يقولوا حسبنا الله و نعم الوكيل ثم اقتحم بفرسه دجله و اقتحم المسلمون وراءه...،و كان عدد جنود الفرس مائة ألف مقاتل مسلحين بالعتاد و السلاح و عدد المسلمين ثلاثين ألفاً في أيديهم الرماح و لا يملكون من الأسلحة ما تملكه جنود الفرس،و بدأت المعركة و تهاوى جنود الفرس كالذباب المترنح،و تهاوت معهم الوثنية و عبادة النار و فروا مهزومين بعد مقتل قائدهم رستم و طاردهم جيش المسلمين بقيادة سعد بن أبي وقاص حتى نهاوند ثم المدائن،فدخلوها ليحملوا إيوان كسرى و تاجه غنيمة وفيئاً إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لتتحقق بذلك نبوءة النبي ﷺ (٢)و غير ذلك من الانتصارات بقيادة خالد بن الوليد ضد الرومان و غيرهم حتى اكتملت الفتوحات الإسلامية بانتشار نور الإسلام في كل الأرجاء...، و لقد وجد النبي ﷺ غلاماً يرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط،فقال له هل عندك من لبن تسقينا ؟ و كان معه أبو بكر الصديق،فقال الغلام: إني مؤتمن و لست ساقيكما فطلب منه النبي ﷺ أن يأتيه بشاة لم ينز عليها الفحل فمسح ضرغها ودعا ربه فحفل الضرع باللبن،ثم أتاه أبو بكر بصخرة متقعرة فاحتلب فيها،فشرب أبو بكر و شرب الغلام، ثم قال ﷺ للضرع أقلص فقلص فقال الغلام للنبي ﷺ: علمني من هذا،فقال ﷺ: إنك غلامٌ معلم،و بالفعل تتحقق نبوءة النبي ﷺ،حيث كان هذا الغلام هو عبد الله بن

(١) ذكر ذلك – الأستاذ – خالد محمد خالد في كتابه رجال حول الرسول – في الحديث عن انتصارات المسلمين حيث انتصر المسلمون في معركة القادسية بقيادة سعد بن أبي وقاص – و غيرها – و فتحوا بلاد الفرس و تحققت نبوءة النبي صلى الله عليه و سلم عند حفر الخندق .

(٢) نفس المرجع السابق .

مسعود أول من صدح بالقرآن الكريم فى وجه المشركين و كان حافظاً للقرآن الكريم، عالماً بسنة النبى ﷺ ،قال عنه أمير المؤمنين"لقد ملئ فقهاً"و قال عنه أبو موسى الأشعرى"لا تسألونى عن شئ ما دام هذا الحبر فيكم"،و من كلماته إنى لأمقت الرجل إذا أراه فارغاً ليس فى شئ من عمل الدنيا،و عمل الآخره (١)...،و هو يشير بذلك أنه على الإنسان أن يغتنم فرصة العمر بالعمل النافع الذى يرفع من شأنه فى الآخرة و يحميه فى الدنيا من ذل السؤال و حين يسقط جدارٌ على عمار رضى الله عنه و يظن الصحابة أنه قد مات،فيقول ﷺ ما مات عمار...تقتل عماراً الفئة الباغية" (٢) و بالفعل لم يصبه شئ حتى يشارك فى معركة صفين فى صفوف على بن أبى طالب ضد جنود معاوية ابن أبى سفيان و كان جنود معاوية يتجنبون قتله حتى لا يكونوا الفئة الباغية،لكن بأسه الشديد فى المعارك جعل جنود معاوية يقتلونه و عندها ينضم الكثيرون من صفوف معاوية إلى صفوف الإمام على رضى الله عنه لصدق النبوءة (٣) و لقد دعا ﷺ لعبد الله بن عباس أن يعلمه الله تعالى الفقه و التأويل و تحقق ما دعا به...،و دعا لأنس بن مالك بالبركة فى عمره و ماله و ولده و بالفعل تحققت الدعوة و عاش أنس طويلاً و كثر ماله و بارك الله له فى ولده...،و لقد دعا بالنصر لخباب على من كانوا يؤذونه و يحرقونه فأصيبت أم أنمار بمرض فى رأسها كانت لابد أن تكوى على رأسها كل يوم لتشفى من هذا المرض...،و لقد دعا لعزة الإسلام بأحد العمرين و بالفعل أسلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه...،و لق تنبأ باستشهاد زيد بن حارثة و جعفر بن أبى طالب و عبد الله بن رواحة فى غزوة مؤتة و هو يجلس بالمدينة مع بعض الصحابة أثناء المعركة الدائرة بالشام ثم قال:ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح الله على يديه و بالفعل تم الفتح بفضل الله على يد خالد بن الوليد الذى أخذ الراية من عبد الله بن رواحه بعد استشهاده (٤)...،و لقد أخبر عمير بن وهب حين

(١) رجال حول الرسول – خالد محمد خالد – فى الحديث عن عبد الله بن مسعود .
(٢) نفس المرجع السابق – الحديث عن عمار بن ياسر .
(٣) نفس المرجع السابق .
(٤) نفس المرجع السابق .

قدم إليه من مكة بعد غزوة بدر بحجة ابنه الأسير الذى أسره المسلمون و جاء ليفديه بالمال،فأخبره النبى ﷺ بشرطه مع صفوان بن امية و هو أن يقتل النبى ﷺ على أن يعول صفوان أولاده و يقضى دينه،ففزع عمير و أعلن الشهادتين،ثم قال: هذا أمر لم يحضره إلا أنا و صفوان (١)....و أقر أن هذا لم يكن إلا الوحى للنبى ﷺ من السماء... و لقد قال عن طلحة بن عبيد الله "من سره أن ينظر إلى رجل يمضى على الأرض و قد قضى نحبه فلينظر إلى طلحة" (٢) و بالفعل فلقد كان من المطالبين بالثأر لدم عثمان رضى الله عنه مع جنود معاوية و لكنه ينسحب حين يستمع إلى كلمات الإمام على الذى كان يرى تأجيل ذلك و التروى لتفرق الجناة و حقناً لدماء المسلمين و عند ذلك يرميه مروان ابن الحكم بسهم يودى بحياته و تصدق فيه نبوءة الرسول ﷺ (٣)...،و لقد قال ﷺ ذات يوم " من يبسط رداءه حتى يُفرغ من حديثى ثم يقبضه إليه فلا ينسى شيئاً سمعه منى"فبسط أبو هريرة ثوبه ثم ضمه إليه"يقول أبو هريرة فو الله ما كنت نسيت شيئاً سمعته منه و روى الكثير من الأحاديث...،و لقد قال ﷺ " رب أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه له،لو أقسم على الله لأبره،منهم البراء بن مالك"(٤)...،و حين التحمت الجيوش اقترب منه أحد الصحابة فى موقعة تستر ضد الفرس و بعد أن صرع البراء وحده مائة مبارز من الفرس،قال له الصحابى: أتذكر يا براء قول الرسول عنك،ثم طلب منه أن يقسم على ربه،فرفع البراء ذراعيه إلى السماء قائلاً"اللهم امنحنا أكتافهم،اللهم اهزمهم،و انصرنا عليهم،و الحقنى اليوم بنبيك"و اندفع يقاتل فى شجاعة و استبسال لا نظير له،و لقد استجاب الله دعوته فكان النصر و كانت الشهادة للبراء بن مالك رضى الله عنه..،و حين أسر العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قبل إسلامه،و طلب منه النبى ﷺ أن يفدى نفسه بالمال،فقال: من أين و قد تركتنى فقير قريش فقال ﷺ: و أين المال الذى دفعته لأم الفضل،و هى زوجته و لقد أخبره ﷺ بقوله لها: إن قتلت تركتك غنية ما بقيت،فقال أشهد أن الذى تقوله قد كان،و ما اطلع عليه

---

(١) انظر معجزات النبى صلى الله عليه وسلم – أحمد رجب محمد – مطبعه محمد صحيح .

(٢) رجال حول الرسول – فى الحديث طلحه و الزبير رضى الله عنهما... .

(٣) نفس المرجع السابق .

(٤) انظر الحديث عن البراء بن مالك – بنفس المرجع السابق .

إلا الله، و نطق الشهادتين بحضرة رسول الله ﷺ . (١)

و هناك الكثير من النبوءات التى تحققت لا يتسع المجال لها، و لكن تكفينا العبرة مما تقدم ليستقر الإيمان فى قلوبنا و ندرك باليقين الثابت أن النبى ﷺ كان لا ينطق عن الهوى، فنقتدى به لنجنى ثمار الإيمان...، جنة خالدين فيها...،

٢١ – الإعجاز فى صنع الإيمان بأصحابه

إن الإيمان يصنع دائماً أقوى الرجال، حيث الأمل فى نعيم الله تعالى، و ما أعده لعباده الصادقين، **فلقد كان** القعقاع بن عمرو صوته بألف رجل فى المعارك...، و كان الزبير بن العوام بألف رجل فى المعركة...، و كان أبو دجانة يعصب رأسه بشارةٍ حمراء و يرفع سيفه و يتمايل مزهواً أمام الأعداء، و حين سُئل النبى ﷺ عن ذلك، فقال تلك مشية يبغضها الله و رسوله إلا فى هذا الموضع (٢)...، و لقد كان البراء بن مالك يبحث دائماً عن الموت ففى إحدى معارك المسلمين، قذف بنفسه بداخل حديقة احتمى بها بعض المشركين من أتباع مسليمة و فتح الباب للمسلمين، و كان ذلك بداية النصر و قهر المرتدين (٣)...، و هذا هو طلحة بن عبيد الله الذى جُن جنونه حين رأى الدم الذى يسيل من وجه رسول الله يوم أحد فانطلق نحو النبى ﷺ كالصقر، و أخذ يحصد الرؤوس من حوله و يدفع بصدره السهام، حتى أنه فى نهاية المعركة كان قد أصابه بضع و سبعون طعنة و رمية و ضربة...، و مثله كان الزبير بن العوام الذى كان واثقاً ثابتاً لا يتراجع، و هو الذى اقتحم صفوف هوازن يوم حنين و شتت شملهم و هم يدبرون المؤمرات قبل بدء المعركة و لقد أنفق أمواله حتى مات مديناً، فأوصى ولده بقضاء دينه، و قال له إذا أعجزك دين فاستعن بمولاى، يقصد الله تعالى فيقول عبد الله بن الزبير: فو الله ما وقعت فى كربة من دين إلا قلت : يا مولى الزبير اقض دينه فيقضيه" (٤) .

---

(١) معجزات النبى صلى الله عليه و سلم .

(٢) انظر البداية و النهاية – فى الحديث عن مواقف للصحابة .

(٣) رجال حول الرسول – فى الحديث عن البراء بن مالك .

(٤) رجال حول الرسول صـ ١٣٦ الجزء الثالث .

و لقد كان خبيب بن عدى من الأبطال اللذين لا ينسى ذكرهم، فهو الذى حصد بسيفه الكثير من رؤوس المشركين يوم بدر، و حين أسره المشركون، صنعوا له صليباً من جزوع النخل و أوثقوه بالحبال، و راحوا يرمونه بالسهام و الرماح فى أماكن شتى ليشعر بالعذاب. لكنه لم يغمض عينيه و لم تزايل السكينة المضيئة وجهه، و حين يقترب منه أحد المشركين قائلاً له: أتحب أن محمداً مكانك و أنت سليماً معافاً فى أهلك، فينتفض كالإعصار و الدماء تترف من جسده صائحاً "و الله ما أحب أنى فى أهلى و ولدى معى عافية الدنيا و نعيمها، و يصاب رسول الله بشوكه(١)...، و هذا هو خالد بن سعيد الذى صبر على العذاب و الجوع و الحرمان فى سبيل الله، حيث عذبه أبوه عذاباً شديداً بسبب إسلامه، و لقد قهر العذاب بالتضحية و انتصر على الجوع و الحرمان بالإيمان حتى لحق بالنبى ﷺ و أعلن إسلامه، و ظل مجاهداً حتى نال الشهادة فى موقعه مرج الصفر بأرض الشام(٢)...، و هذا هو خالد بن الوليد الذى قضى حياته فوق ظهر جواده حاملاً سيفه فى وجه الأعداء، منطلقاً فى قلب الصفوف لا يعرف التراجع، قاهراً المرتدين فى حروب الردة و مسوياً عرش فارس و الروم و قاطعاً الأرض وثباً يفتح بلاد المسلمين، و هو رغم ذلك يموت على فراشه، فيقول و الدموع تسقط من عينه، لقد غزوت كذا و كذا زحفاً و ما فى جسدى موضع إلا و فيه ضربةُ بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ثم ها أنا ذا أموت على فراشى كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء(٣)، و هو الذى فى معركة اليرموك ينطلق على رأس مائة من المسلمين، ثم ينقض على ميسرة الروم البالغ عددها أربعون ألفاً فينتصر المسلمون القلة و يفر أمامهم أربعون ألفاً من جنود الروم...، لقد كانوا مائة، الرجل منهم بألف رجل، و على أثر هذا المشهد الرائع أسلم أحد القواد من الروم و قتل شهيداً فى تلك المعركة...، و لقد كان عكرمة بن أبى جهل ينطلق بين صفوف الروم منادياً من يبايع على الموت فيبايعه المسلمون و ينطلقون يشقون الصفوف فى قلب

---

(١) سبق الإشارة إلى هذا الموقف .

(٢) رجال حول الرسول – الحديث عن خالد بن الوليد .

(٣) نفس المرجع السابق .

المعركة...،و هذا هو أحد جنود المسلمين يقترب من ابى عبيدة بن الجراح و القتال يدور قائلاً: إنى قد عزمت على الشهادة،فهل لك من حاجة إلى رسول الله،أبلغها له حين ألقاه ؟ فيجيب أمين الأمة نعم،قل له : يا رسول الله إنا وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً"(١)
...،و هذا هو جعفر بن أبى طالب فى غزوة مؤتة،الذى ينطلق وسط صفوف الروم كالإعصار يحصد رؤوسهم و يلهب فى حماسة الجيش بصوته المتوهج و فصاحته،
و حين يدرك الروم بأسه و مقدرته فى القتال فيحيط به جنود الروم من كل جانب،
و بسيوفهم يضربون يمينه و هو يحمل رايه المسلمين و قبل أن تسقط الراية يتلقها بشماله،فيضربونها فيحتضن الراية بعضديه حتى لا تلامس التراب و هو حى(٢)،
و عندها يشق عبد الله بن رواحه الصفوف كالسهم نحوها و يأخذها فى قوة و يمضى يقاتل فى شجاعة لا تقل عن شجاعة جعفر رضى الله عنه...،يقول ﷺ " لقد رايته فى الجنة له جناحان مضرجان بالدماء مصبوغ القوادم"،و لقد كان خباب بن الأرت عبداً لإمرأة تسمى أم أنمار،و حين أسلم،كانت تسلط عليه الكفار يضعونه على الحجارة المحماه فى قلب الصحراء،حتى ينسلخ لحمه،و يعذبونه بأسياخ الحديد المحماه فى النيران الملتهبة،و كانت تشاركهم فى هذا التعذيب،و حين يدعو رسول الله ﷺبقوله اللهم انصر خباباً،فتصاب أم أنمار بمرض فى رأسها يجعلها تعوى كالكلاب،
و نصحها المعالجون أنه لا علاج لها إلا أن نكوى رأسها بالنار،و ظلت هكذا تكوى صباحاً و مساءاً حتى فارقت الحياة جزاءاً من الله من جنس العمل...،و هذا هو أبو أيوب الأنصارى الذى يشارك المسلمين فى أكبر المعارك عند فتح القسطنطينية و الذى يطلب من يزيد بن معاوية أن يحمله إذا قتل قبل النصر إلى أرض العدو ليسمع حوافر خيل المسلمين هناك،فيشعر بحلاوة النصر لهم،و لقد أنجز يزيد الوصية،لقد كان دائماً هادئ الطبع مستقر النفس رغم كثرة المعارك التى خاضها،فلقد سمع من النبى ﷺ حديثاً فوعاه " إذا صليت فصل صلاة مودع،و لا تكلمن بكلام تعتذر منه،و الزم

---

(١) أنظر رجال حول الرسول .
(٢) نفس المرجع السابق .

اليأس مما فى أيدى الناس "(١)...،و بذلك لم يخض لسانه فى فتنة و لم تهف نفسه إلى مطمع...و هذا مصعب بن عمير الذى ترك كل أسباب الترف من أجل الإسلام و أبو ذر الغفارى الذى جهر بإسلامه فى المسجد و لاقى من المشركين أشد الإيذاء... و بلال بن رباح الذى وضعه المشركون عرياناً فوق الجمر و فوق الرمال الملتهبة فى أيام القيظ الشديدة.ثم يأتون بالحجر الملتهب.يحمله الرجال ثم يلقونه فوق جسده و صدره.و لكنه ضرب أروع الأمثلة فى تحدى هؤلاء الكفرة و ظل يردد ثابتاً أحدٌ أحد...،و هذا هو عبد الله بن مسعود أول من صدح بالقرآن الكريم فى وجه المشركين و لاقى ما لاقاه منهم دون أن يتزعزع...،و هذا هو حذيفه بن اليمان الذى نفذ أمر رسول الله ﷺ و هو من أصعب المهام،حين أمره بأن يتسلل إلى معسكر الأعداء و يقتحمه ليعرف أخبارهم يوم غزوة الخندق،و حين اشتدت الريح و خيم الظلام على أرجاء المعسكر بعد إنطفاء نيرانهم،و عند ذلك يتسلل حذيفه و يأخذ مكانه بين صفوف المشركين،و حين يدرك أبو سفيان خطورة الموقف،فينادى قائلاً: يا معشر قريش،لينظر كلٌ منكم جليسه،و ليأخذ بيده و ليعرف اسمه فيقول حذيفه،فسارعت إلى يد الرجل الذى بجوارى،و قلت له من أنت فقال فلان بن فلان، (٢)و يعد هذا الموقف من أخطر المواقف التى يمكن أن يتعرض لها رجل فى مثل تلك الظروف،لذلك شارك بنجاح فى الكثير من الفتوحات الإسلامية كفتوح العراق جميعها،و لقد كان الفتح بأمر الله على يديه فى الكثير من المواقع كهمدان و الرى و الدينور،و لقد خاض معركة نهاوند العظمى ضد الفرس،و انتهت المعركة بالهزيمة الساحقة للفرس رغم عددهم البالغ مائة و خمسين ألفاً،و كانت من أشد معارك التاريخ فدائية و عنفاً،فلقد كان حذيفة بتأييد الله واسع الذكاء،متنوع الخبرة فى المعارك،عالماً بأمر الدنيا و الآخرة .فكان يقول للمسلمين ليس خياركم اللذين يتركون الدنيا للآخرة و لا اللذين يتركون الآخرة للدنيا.و لكن اللذين يأخذون من هذه و من هذه،و حين جاء الموت.

---

(١) أمثلة و مواقف عن الصحابى – أبى أيوب الأنصارى – المرجع السابق .

(٢) رجال حول الرسول – الحديث عن موقف الصحابى – حذيفه بن اليمان – رضى الله عنه .

سمعه الحاضرون يقول، مرحباً بالموت، حبيب جاء على شوق لا أفلح من ندم(١)...، و هذا هو عمار بن ياسر الذى صمد بإسلامه فى وجه المشركين صموداً ظل محفوراً على وجه التاريخ حتى يومنا هذا، لقد لاقى من العذاب هو و والده و أمه سميه، ما لا يتحمله أحد من أقوياء العقيدة و الإيمان فلقد كان المشركون يخرجون بهم إلى الصحراء الملتهبة و يصبون عليهم من ألوان العذاب ما لا يطيقونه...، لقد أراد الله أن تكون هذه الأسرة الكريمة مثالاً لكل مؤمن ينهج طريق الإيمان أنه لابد عليه من الصبر على المكاره إذا كانت الجنة هى نهاية الطريق...، و لقد كان المشركون بسبب صلابة عمار يتفنون فى صنع ألوان العذاب به، فلقد كانوا يحرقون جسده بالنار، ثم يلقونه فوق الحجارة الملتهبة، ثم يغطونه فى الماء حتى تنسلخ قروحة و تختنق انفاسه، و طعن أبو جهل أمه فى موضع عفتها فقتلها(٢)، لقد صبرت تلك الأسرة الكريمة و ثبتت على إيمانها رغم كل المكاره...، و لقد كان كلام النبى ﷺ له أبلغ الأثر فى تثبيت أصحابه حيث وضح لهم أن الرجل ممن كانوا قبلهم، كان يؤتى به ثم ينشر بالمنشار من مفرق رأسه إلى أخمص قدميه فلا يثنيه ذلك عن دينه، و قال ﷺ " من عادى عماراً ابغضه الله " و حين يسقط على عمار جداراً كان يعمل تحته، و يظن الصحابة أنه مات، فيقول النبى ﷺ ما مات عمار...، تقتل عماراً الفئة الباغية " .

و فى موقعة صفين كان يقاتل ببسالة، و كان يردد اليوم ألقى الأحبة محمداً و صحبه"و لقد حاول رجال معاوية أن يتجنبوا قتله ما استطاعو حتى لا يتنبه الناس أنهم الفئة الباغية، و لكن شجاعة عمار الذى كان يقاتل كأنه جيشاً وحده أفقدتهم صوابهم، و تمكن منه بعض جنود معاوية فقتلوه، و حين شاع الخبر عرف الناس أن من قتلوه هم الفئة الباغية، فثبت أصحاب على بن أبى طالب فى المعركة، و تهيأ بعض جنود معاوية إلى الإنضمام إلى صفوف على بن ابى طالب، و لقد صدق توقعه حين كان

---

(١) نفس المرجع السابق .

(٢) أنظر رجال حول الرسول .

يردد أثناء المعركة" اليوم ألقى الأحبة محمداً و صحبه، و لقد قال عنه النبى ﷺ و هو يجلس بين أصحابه ذات يوم، حيث تهلل وجهه ثم قال" إشتاقت الجنة لعمار "و لقد صبر حتى نال هذا الفوز العظيم و ذلك مصداقاً لقوله تعالى ﴿ أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا و هم لا يفتنون ﴾(١) و قوله تعالى ﴿ أم أحسبتم أن تدخلوا الجنة، و لما يعلم الله الذين جاهدوا منكم و يعلم الصابرين ﴾ (٢) ...، إن الأمثلة كثيرة .

و الإيمان يملأ القلوب أملاً فى رحمة الله تعالى فيكفى أن الله تعالى رغم قدرته و اتساع ملكه لم يجعل الموت هو النهاية، و كان يمكن أن يجعل انتفاع الإنسان بطيباته هى الفترة التى يعيشها فقط ثم بعد ذلك ينقطع من الأرض بموته فلا يرى ربه أو الأنبياء المرسلين و لا يتذوق الفواكه و لحم الطير كما كان يتنعم فى الدنيا و لا يقابل بعد ذلك قريباً و لا زوجة و لا ولداً و لكن الله الكريم، لا يحرم الإنسان بموته بل يتفضل عليه بالجنة خالداً فيها إن أطاعه، بل و يرزقه رؤيته، يقول تعالى ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ (٣)...، و لا يحرمه أيضاً من طيبات الدنيا، بل يمده بما هو أطيب، يقول تعالى ﴿و فاكهة مما يتخيرون و لحم طير مما يشتهون﴾...، و هو برحمته أيضاً لا يحرمه من الجلسة مع أصفيائه و أنبيائه، يقول تعالى ﴿ و من يطع الله و الرسول، فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و حسن أولئك رفيقاً ﴾ (٤)...، و بفضله لا يحرمك من الزوجة و الولد، يقول تعالى ﴿ و الذين آمنوا و اتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم و ما ألتناهم من عملهم من شئ﴾ (٥)...، و علينا بعد ذلك أن يسأل كلُ منا نفسه هذا السؤال، ما واجبنا نحو الله بعد أن تفضل علينا برؤية المؤمنين له و جعل الجنة لهم خالدين فيها و لم يكن الموت هو النهاية و لقد أثرت تلك الآيات فيمن كانوا قبلنا حيث فهموا هذا الفضل و تلك المعانى،

---

(١) سورة العنكبوت الآية ٢ .

(٢) سورة آل عمران الآية ١٤٢ .

(٣) سورة القيامة الآية ٢٢ ـ ٢٣ .

(٤) سورة النساء الآية ٦٩

(٥) سورة الطور الآية ٢١ .

فهذه الخنساء حين يُقتَل أخوها صخر فى الجاهلية أثناء نشوب المعارك بين القبائل تبكى كثيراً و تكاد أن تنتحر،و تردد قائلة : لولا كثرة الباكين حولى على إخوانهم لقتلت نفسى،إنها فى جاهليتها لا تجد وعداً بلقائه،و لكن حين أسلمت جاءها خبر استشهاد أولادها الأربعة فى معركة القادسية.فتقول بكل ثبات و ثقة و إيمان فى وعد الله الحق" الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم و أدعو الله أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته...،و تلك المرأة التى يتردد حولها أثناء غزوة أحد.إشاعة أن النبى ﷺ قد قتل.فتهرول نحو الصحابة و هم عائدون من الغزوة،و تسألهم عن أنباء المعركة. فينعون إليها زوجَها و اباها و أخاها و إذا بها لا تعبأ بهذا الخبر،و تسألهم فى لهفة عن خبر رسول الله ﷺ فيقولون لها : خيراً...،هو بحمد الله كما تحبين " .

فتقول: أرونيه أنظر إليه . فلما رأته أقبلت نحوه قائلة : كل مصيبة بعدك أمرها يهون يا رسول الله (١)...،و هذا الأعرابى الذى فهم قوله تعالى ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم و أموالهم بأن لهم الجنة ﴾ (٢)،فيذهب للنبى ﷺ و يبايعه على الإسلام ثم يشارك فى غزوات المسلمين،و فى إحدى الغزوات التى انتصر فيها المسلمون يوزع النبى ﷺ الغنائم،و يأتى دوره،فيرفض أن يأخذ شيئاً و يقول : يا رسول الله،ما على هذا اتبعتك،و لكن اتبعتك على أن أضرب ها هنا بسهم فأموت فأدخل الجنة "...، إنهم مؤمنون حقاً صدقوا الله فصدقهم الله،يقول تعالى ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر و ما بدلوا تبديلاً ﴾ .

٢٢ - الكون و معجزات الله كونية و تشريعية

إن الكون ملئ بآيات الله و معجزاته،و من يتأمل يرى الكثير من تلك الآيات فالطيور تهاجر فى الشتاء آلاف الأميال و تعود إلى نفس المكان...،و منها ما يعيش فى المناطق القطبية الباردة،و منها ما يعيش فى المناطق شديدة الحرارة،و منها ما

(١) انظر البداية و النهاية – لابن كثير .

(٢) سورة التوبة الآية ١١١ .

يعيش فى المناطق المعتدلة...،و هى تختلف فى نظام غذائها فطيور المراعى تعيش على الديدان و تتغذى على النباتات،و الطيور البرية تعيش على الحبوب،و الطيور الجارحة تعيش على الافتراس و الصيد بمهارة فائقة،و الطيور البحرية تعيش على تناول غذائها من الأسماك،و هى تتمكن من الغوص فى الماء لمسافات لتخرج بغذائها و تواصل الطيران بقدرة الله العلى الكبير...،و هناك من مملكة النحل تقف جماعة على أبواب الخلية تشم النحلة القادمة من الخارج و لو وجدت عليها أثراً لأحد الميكروبات الضارة فيظل النحل يحرك أجنحته ينفض عنها هذا الميكروب و إن لم يسقط عنها يقوم النحل بقتل النحلة قبل دخولها حتى لا تلوث الخلية و ما بها من العسل الذى جعله الله شفاءاً للناس،إنه إلهام العلى القدير...،كذلك لو دخل فأر ليشرب من عسل الخلية،يجتمع عليه النحل و يقتله و يفرز عليه الشمع و لا يترك له أثراً يظهر فيضر بالخلية فمن الذى ألهمه بأن الفأر لابد أن يغطى؟!...،و هناك النبات الذى يفرز الرائحة العطرة فتنجذب له الحشرات و الفراشات فيلتهمها و يغلق عليها أوراقه لحاجته إلى المواد العضوية النتروجينية(1)...،و النباتات الصحراوية ثغورها ضيقة لتقلل من عملية النتح و أوراقها سميكة لتحميها من الجفاف و أحياناً تتحور إلى أشواك للتقليل من فقد المياه...،و لقد أحل الله الطيبات و حرم الخبائث و كان فيما أحل الخير...،و حين أخبرنا أنه أوحى إلى النحل،كانت مملكة النحل مليئة بالإتقان و الإبداع من البناء الهندسى للخلايا و الذى يعجز عنه البارعون المتخصصون...،و فى النظافة و النظام و تقسيم العمل بين أفرادها...،و حين كرم الإسلام المرأة نجدهم فى الغرب يتبادلون زوجاتهم لمدة معلومة كما يعير القروى دابته أو الحضرى شيئاً من متاع بيته و تطرد البنت بعد سن الثامنة عشرة لتبدأ فى الكدح لتنال لقمة العيش، و لو بقيت فى المنزل بعد هذه السن فإنها تدفع لوالديها إيجار غرفتها و ثمن طعامها و مقابل إتصالاتها الهاتفية...،و حين أوصى الإسلام بالرحمة بالصغير نجدهم يأكلون لحوم الأطفال فى بعض البلاد...،و حين أوصى بالوالدين نجدهم فى الغرب يطردون

(1) أنظر – الله و العلم الحديث – عبد الرزاق نوفل .

المسنين لأنهم لا يعملون و ينتجون...،و حين حرم الإسلام الزنا نجدهم فى الغـرب يمارسونه فنجد فى بلادهم الأمراض الخطيرة كالإيدز و غيره...،و هناك الإعجاز البلاغى حيث إن كل حرف و كل عبارة فى القرآن لهـا معناهـا و إعجازهـا علـى مـر العصور...،و هناك الإعجاز النفسى للقرآن الكـريم حيـث إنـه عـلاج للنفس،فالأمر بالصلاة و دخول المسجد فيه كل الأمن و الراحة و اطمئنان النفس،حيـث تتجلـى فـى المسجد أنوار الله تعالى و فيوضاته ﴿ فى بيوت أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه ﴾ (١)...، كذلك حين يعرف المسلم أن الرزق مكفـول مـن الله فيطمئن و لا يظلـم و لا يقتـل و لا يبغى فى الأرض،فما تراه من صور الصراع بين الناس هو من الغفلة و الجهل برسـالة الخالق العليم الخبير، كذلك يأمرنا القرآن الكريم بعدم الفرح بما جاءك أو الندم علـى ما فات حيث أن كل شئ من الله و فى علم الله ،و بذلك تطمئن النفس فى كل الأحوال، و قد ثبت أن الفرح الشديد يضر الإنسان،و كذلك الحزن الشديد،و قد أمرنـا الله تعـالى بعدم اليأس يقـول سبحانه ﴿ إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ﴾ (٢) و يقـول سـبحانه ﴿ و لا تهنـوا و لا تحزنـوا و أنـتم الأعلـون إن كنـتم مـؤمنين ﴾ (٣)...،فـالمطلوب الاعتدال فى كـل شـئ و الوسطية كمـا أمـر سـبحانه فـى كـل شـئ...،و حـين صـرح القرآن الكريم بتعدد الزوجات فى حالة الاستطاعة و التمكن من العـدل كـان فـى ذلـك الخير للنساء حين إن عدد النساء أكثر من الرجال بالإضافة إلى تعرض الرجـال للقتـل فى الحروب و غيرها،و لذلك قامت مظاهرة نسائية فـى ألمانيـا بعـد الحـرب العالميـة الأولى تطالب بتعدد الزوجات،و حين سمح بالطلاق فى أضيق الحـدود فقـال سـبحانه ﴿ فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً و يجعل الله فيه خيراً كثيراً ﴾ (٤) فكان الطلاق لضرورة و كان الترغيب فى الإمساك أفضل لتظل المرونة و المصلحة للعباد فى المنهج الإسلامى،لعدم تشريد الأطفال و تفكك الأسرة...، فسبحان العليم بأحوال عبادة...،و لقد رغب سبحانه فى الإحسان إلى النساء

(١) سورة النور الآية ٣٦ .
(٢) سورة يوسف الآية ٨٧ .
(٣) سورة آل عمران الآية ١٣٩ .
(٤) سورة النساء الآية ١٩ .

يقول ﷺ " من ابتلى من هذه البنات بشئ فأحسن إليهن كن له ستراً من النار " (١).

إن القرآن الكريم يدلك بما يحتويه من دعوة إلى الخير و إعجازاته التشريعية و البلاغية و العلمية على الإيمان و اليقين،كذلك العقل و الفكر بالفطرة دليل آخر إلى الإيمان فتصريف الرياح،و حركة الليل و النهار،و نزول المطر من السماء يقول تعالى ﴿ و فى خلقكم و ما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون ﴾ (٢)...،فما أحوج الإنسان إلى الإيمان حيث يحشر الناس يوم القيامة منهم الراكب،و السائر على قدميه،و منهم من يحشرون على وجوههم،و منهم الصم البكم العمى،فمن عمى فى الدنيا عن الخير عمى يوم القيامة عن رؤية الخير...،إن كل شئ له أجل فالنجوم تمر فى بداية حياتها باللون الأحمر و فى وسط الحياة يكون لونها أبيض ثم تظلم و تنكدر و هو بداية نهايتها...،و الجبال لها فترة شباب و شيخوخة...،و الخلايا تتجدد...،**و الله تعالى قد أحكم الكون بصورة تصل بعقلك إلى الإيمان**...،فالشمس تشرق نهاراً للسعى و العمل و تغرب ليلاً للنوم و الراحة...،و إذا اقتربت الأرض من الشمس تزيد فى سرعتها حتى لا تجذبها الشمس،و بذلك فإن السرعة التى تزيد و تنقص عند اللزوم دليل على أن هناك مهيمن على كونه بما فيه...،و القمر لو اقترب بدرجة عن التى هو عليها فأنه سيجذب سطح الماء و تغرق القرى و المدن...،و لو أن سواحل البحار هى أعلى بقاع الأرض لغرقت اليابسة التى تمثل ربع مساحة الكرة الأرضية حيث أن $\frac{٣}{٤}$ مساحتها ماء...،و تلك النجوم الهائلة و المجرات من يضبط حركتها دون سقوط ،رغم أن منها ما يفوق حجم الشمس الهائلة و الأرض الممتدة الشاسعة؟!...،إن وجود المصباح يدل بالتأكيد أن هناك صانعاً قد صنعه رغم أننا لم نر هذا الصانع...،و كل مادة فى الفراغ تدل على وجود الصانع إنه الخالق سبحانه،فلو أمسكت بقلم أو كراسة تجد أن لهما صانع،كذلك فالكرة الأرضية مادة فى الفراغ و لها خالق و الخالق هو الله...،لقد ضبط سبحانه و تعالى حرارة الجسم ٣٧° م و هى مناسبة و هى مضبوطة رغم أن الجو

(١) جزء من حديث صحيح رواه البخارى و مسلم و الترمذى – عن عائشة رضى الله عنها – الترغيب و الترهيب الجزء الثالث صـ٦٦ .

(٢) سورة الجاثية الآية ٤ .

أحياناً شديد البرودة و أحياناً صيفاً لافحاً...،و درجة حرارة العين تختلف عن درجة حرارة الكبد و بقدرة الله لا يحدث استطراق و تسرب الحرارة من الأعلى إلى الأقل فسبحان اللطيف الخبير...كذلك فإن أسنان الطفل تنبت جميعها بعد أن يتم رضاعته ليبدأ فى استكمال رزقه من الطعام و الشراب المختلف عن اللبن السائل...و هو البارد فى الصيف،و الدافئ فى الشتاء...،و الخلية الحية التى يبدأ بها تكون جسم الإنسان فيها الكتاب الحفيظ الذى به كل أسرار الإنسان كلون البشرة،و شكل الأنف، و أحجام الأصابع،و لون الشعر و العينين،و غير ذلك...،و حين تنقسم تلك الخلية، فنجد خلية تكون الكبد،و أخرى تكون الأمعاء و أخرى تكون الكلى،و أخرى للأظافر ،و أخرى للرئتين،و أخرى للعظام،و هكذا حتى يتكامل الجسد،إنها الأسرار و الدلائل،التى تدل على وجود الخالق الخبير...،و لقد نظم العليم الخبير نسبة الهواء فى الجو و ما يحتويه من عناصر لازمة لحاجة الإنسان و بقية الكائنات كثانى أكسيد الكربون و الأكسجين...و القلب مقسم إلى حجرات و شرايين لكل حجرة وظيفتها و كل شريان له وظيفته...،و تتجلى قدرة الله فى خلق نسيج كل شئ بما يناسب وظيفته فنسيج القلب متين قابل للتمدد و ضخ الدم،و نسيج الكبد قليل لإنتاج الغذاء،و نسيج المعدة و الأمعاء و العصارات الهاضمة و الأغشية المخاطية التى تحمى النسيج من التآكل كلها صور تدل على إبداع العلى الحكيم...،و يتجلى الإبداع فى أن العين تفرز الدمع،و الفم يفرز اللعاب،و الأنف تفرز المخاط ، و الأذن تفرز الشمع، إنها مواد مختلفة تتناسب مع وظيفة كل عضو،ألا يدل ذلك على وجود الخالق المبدع الخبير؟!...،لقد حفظ الله العين فى علبة،عظميه قوية،و جعل كل خلية تنمو بحجم مناسب لا يزيد عن حدود معينة فتغير شكل الإنسان و تجعل مظهره غريب...،من الهم عظام الأسنان أن تقف عن النمو بينما تنمو العظام الأخرى...،و من جعل شعر الحاجب يقف عن النمو لا يؤذى العينين بينما ينمو شعر الرأس و يستطيل...،من أبدع عظام القفص الصدرى بهذا الشكل الهندسى المناسب لحماية الرئتين.و الأعضاء المختلفة،ثم لا نجد العظام عند البطن ليستطيع الإنسان ثنى ظهره،و هو المصمم على

هيئة فقرات يسهل ثنيها...،سبحان من صمم ذلك...،و سبحان من صمم المفاصل للحركة،ليتمكن الإنسان من الجلوس،و الوقوف،و القبض على الأشياء و الانتفاع بها...،إن الدجاجة تجرى إذا اقترب منها أحد الأشخاص لكنها تقف و تهاجم من يقترب من أفراخها...،و البقرة تلعق من جسد وليدها عند ولادته...،و الفرس ترفع حافرها عن وليدها خشية أن تصيبه...،و خلايا النبات تنقسم فتكون الجذور التى تنمو لأسفل لتمتص الأملاح و الغذاء،و الأوراق تنمو لأعلى لتقوم بوظيفتها و تستفيد من طاقة الشمس،و خلايا الثمار تنمو بما يتناسب مع نوع النبات،فهذه خلية تعطى اللون الجذاب للزهرة لتجذب إليها الفراشات،و هذه خلية تفرز المادة اللزجة ليقوم النبات باصطياد الحشرات ليستفيد بالمواد العضوية اللازمة...،و الغلاف الجوى به مكونات لحماية الأرض من الأشعة الضارة،كطبقة الأوزون و غيرها...،

إن الخالق هو الواحد الذى لا شريك له،لذلك خلق الكون فى تكامل بديع،فالخلل فى المجرة يؤدى إلى الخلل فى المجموعة الشمسية،و الخلل فى المجموعة الشمسية يؤدى إلى الخلل فى ضوء الشمس،و الخلل فى ضوء الشمس يؤدى إلى الخلل فى البناء الضوئى و تكون غذاء النبات،و الخلل فى بناء النبات يؤدى إلى الخلل فى نسبة الأكسجين التى يطلقها النبات...،و الخلل فى الأكسجين يؤدى إلى الخلل فى وظائف التنفس بالرئتين،و الخلل فى وظائف التنفس يؤثر على الدورة الدموية و حياة الإنسان،و كذلك بقية الكائنات فسبحان الله...،خلق سبحانه العوالم المختلفة و قدر لها أقواتها و يسر لها سبل معيشتها فنحن الضعفاء لا نقوى على عذابه و هو سبحانه الحنان المنان جعل أعظم رزقه الوعد برؤيته و الخلود فى جنته،فالحمد له على نعمه و الحمد لله على نعمة العلم التى من علينا بها لنعرفه سبحانه و تعالى...،

إن رسالة الإسلام مليئة بالمواقف و المعجزات،كان عيسى عليه السلام ينبئ الناس بما يأكلون و ما يدخرون فى بيوتهم و هو سر لا يعلمه إلا أصحاب المنزل و لكنه وحى الله العليم الخبير...،و لقد كان يصور من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله،و لقد أنزل الله له مائدة من السماء،و كان يبرئ الأكمة

و الأبرص بإذن الله، و لقد تكلم فى المهد بإذن ربه، و موسى عليه السلام كلم ربه و جعل له الله تعالى البحر طريقاً يابساً يمر فيه حين أتبعه فرعون...، و لقد صبر الأنبياء جميعاً على أمر الدعوة رغم أنهم رسل الله ليكونوا قدوة لغيرهم، فنوح عليه السلام صبر تسعمائة و خمسون عاماً و ما آمن معه إلا قليل...، و صبر عيسى عليه السلام...، و صبر رسولنا ﷺ و أدميت قدمه الشريفه...، لذلك وجب علينا أن نقتدى بهؤلاء الرسل و ندعو إلى الله بلا ملل و كما نعلم فإن متوسط أعمار أمة الإسلام ما بين الستين و السبعين يذهب بعض تلك السنين مع الطفولة و الصبا، و بعضها فى النوم، و بعضها فى الشغل بالمكاسب و أمور الدنيا، فماذا يتبقى لأمر الدعوة؟! لذلك وجب أن تكون حياتنا كلها طاعة لله و دعوة إلى فعل الخير...، و الصحابة كانوا يبايعون النبى ﷺ على السمع و الطاعة و النصح لكل مسلم فرضى الله عنهم أجمعين...، إن خدمة الدين الإسلامى هى أقل ما يجب على كل مسلم أن يقدمه و هو لا يقدم شيئاً إلا بفضل الله و رحمته و هو سبحانه الذى يوفقه إلى هذا الخير، فنعم الله تعالى الظاهرة و الباطنة علينا لا تحصى و لا تعد...، سبحانه أحتفظ بعلم الغيب لنفسه، فأمور الرزق و الآجال و أسرار الهدى و الضلال و الشدة و الفرج و السعادة و الشقاء و الغنى و الفقر و غيرها، كلها أسرار لا يعلم حكمتها إلا الله فهناك من كان عاصياً و أصبح مصلحاً بأمر الله يهدى إلى الخير، و هناك من كان غنياً و صار فقيراً يجد فى طلب قوته...، و هناك من كان طائعاً لله مصلحاً و صار من أهل الذنوب و المعاصى...، و هناك من ظل على صلاحه، و هناك من مات صغيراً و من مات شاباً و من مات شيخاً و السر فى ذلك لا يعلمه إلا الله...، لن يستطيع الإنسان بعقله أن يحيط بكل شئ و لكن الله قد أحاط بكل شئ علماً فسبحانه و تعالى فى كل وقت و حين...، خلق بقدرته عقل الإنسان و علمه كل العلوم، علم الأحياء و الطب، و الرياضة، و علم الكيمياء و الفيزياء...، جعل الله تعالى كل تلك العلوم فى كونه الممتد و ألهم بعض أسرارها للإنسان الذى ميزه بالعقل بكل ما يحتوى من خلايا و مراكز ليفهم و يدرك ما يحيط من حوله، و كل إنسان يدرك قدراً محدوداً من العلوم

لكن الله تعالى قد أحاط بكل العلوم و مدى ما تحتويه من البساطة و التعقيد و احتفظ سبحانه بعلوم الغيب التى لا يعلمها الإنسان،فسبحان من له الأسماء الحسنى...،إن كل ما اخترعه الإنسان من آلات و أجهزة دقيقة معقدة يثبت ذلك أن العقل بتكوينه أدق منها و أشمل،و كل ما يعلمه الإنسان عن العمليات الكيمائية و الحسابية المعقدة و الجراحات الطبية و ما يعلمه عن أسرار الذرة و الخلية فإن ذلك كله نقطة من بحر علم الله الذى سمح للإنسان أن يعلمه،و ما كان فى علم الغيب أكثر، لقد أعد الله تعالى لعباده الصالحين ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر...،فسبحان الله...،و ما أشد تقصير الإنسان فى كل زمان...،و هناك فى عالم البشر و النبات و الطير الكثير من العجائب التى تثبت طلاقة قدرة الله...،فهناك من الطيور ما يسمى بالعُقاب الذهبى،و هو يحلق نحو مسافات مرتفعة،و يتميز بالنظر الحاد و يرى فريسته من بعيد و هى تدب على الأرض،فهو يفترس الأرانب البرية، و صغار الغزلان،و الماشية،و هو من القوة بمكان يتمكن به من حمل غزال يطير به، و يفترسه فى عشه،و يبلغ طول الطائر متراً،و يبلغ طول الجناحين معاً مترين (١)، و هناك آلاف الأنواع من الطيور و آلاف الأنواع من النباتات،و آلاف الأنواع من الأسماك...،و هناك الإبداع فى اختلاف ملامح صور الرجال و النساء و الأطفال رغم أن الأعضاء واحدة فسبحان القادر،و هكذا كل العوالم فى خلق الله تنوع و إختلاف و علم و إحاطة بأحوال كل نوع...،يعلم سبحانه بكل ورقة تسقط،و بكل حبة فى الأرض،و بكل ذرة فى هذا الكون الممتد...،بل لقد تكفل بهداية كل نوع إلى سبل معيشته و رزقه،فهى عوالم و أمم أمثالنا...،و فى تلك العوالم ما يستحق التأمل و العجب،فمثلاً فى مجتمع النحل تأخذ خلايا العسل الشكل السداسى و ليس الدائرى ،حيث أكتشف العلماء أن الشكل الدائرى لو كان متراصاً و وضع العسل فيه لكان هناك فراغاً بين الأشكال،فسبحان من ألهم النحل بذلك التنظيم (٢)...،لقد أخبرنا الله

---

(١) ذكر ذلك – الدكتور أحمد شوقى إبراهيم – فى إحدى البرامج المسموعة .

(٢) حقائق عن الإعجاز العلمى فى القرآن – الدكتور زغلول النجار ....

تعـالى أنـه أوحـى إلى النحـل و صـدق الله ﴿ و من أصدق من الله حديثاً ﴾ (١)... ،و لقد أخبرنا سبحانه بأنه أسرى بنبيه و عرج به و بالفعل كان ذلك،و المؤمن لا يسأل كيف و لماذا... ،رأى ﷺ ما سيحدث من صور العذاب للعصاه،فهناك من ترضخ رؤوسهم بالحجارة و هم الكسالى عن الصلاة المكتوبة... ،و هناك من يأكلون اللحم النتن و تخرج من فروجهم ناراً و من أدبارهم ناراً،و هم الزناه... ،و يضاف هذا لعقوبتهم فى الدنيا التى بشرهم بها ﷺ و هى الفقر المدقع و المرض المزمن،و الفضيحة بين الناس... ، و هناك من يسبح فى بحر الدم و يضرب بحجر فى فمه فلا يموت و لا يحيا،و هو آكل الربا... ،و لقد رأى ﷺ ثقباً صغيراً يخرج منه ثور عظيم ثم يحاول الدخول من هذا الثقب فلا يستطيع،فكان هذا هو الذى يقول الكلمة من سخط الله ثم يريد أن يرجع فيها فلا يستطيع... ،لقد رأى ﷺ اثنين فقال لهما: مالى أرى على أسنانكما خضرة اللحم،فقالوا: ما أكلنا لحماً فقال ﷺ الم تغتابا فلاناً،قالوا أجل،قال: ذلك لحمه، و لقد أمر ﷺ امرأتين أن يقيئا فكان القئ لحماً و دماً و كانتا صائمتين (٢)،و كان السبب أنهما قد وقعتا فى الغيبة... ،لقد صدق ﷺ فى كل ما رأى فهل نفيق من الغفلة ... ،و هل ننتهى عن المعاصى... ،و هل أدركنا قيمة العلم برسالة النور .

تلك الرسالة التى ملأ نورها كل مكان ... ،**فى إحدى المناظرات** للشيخ الزندانى اليمنى قال له أحد علماء الغرب هناك قضايا حديثة لا يزال الجدال قائماً فيها حيث هناك نظرية تقول بتمدد الكون و اتساعه و أخرى تشير إلى انكماشه فى وقت من الأوقات،فهل القرآن تحدث عن تلك القضايا،فقال له الشيخ يقول تعالى عن الإتساع الكونى ﴿ و السماء بنيناها بأييد و إنا لموسعون ﴾ (٣) أى أن الكون فى اتساع مستمر... ،أما عن انكماش الكون فاقراً ما ورد بآخر سورة الأنبياء،و كان معه قرآناً مترجماً فوجد قوله تعالى ﴿ يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب كما بدأنا أول خلق

---

(١) سورة النساء الآية ٨٧ .

(٢) من شرح حديث رواه أحمد و فيه " ... فقال لإحداهما قيئ فقاءت قيحاً و دماً و صديداً و لحماً حتى ملأت نصف القدح.. " الترغيب و الترهيب – الجزء الثالث صـ ٥٠٧ .

(٣) سورة الذاريات الآية ٤٧ .

نعيره ﴾ (١) أى كما كان كوكباً و انتشرت منه كل تلك النجوم و الكواكب سوف تنكمش كل هذه الكواكب و تطوى مرة أخرى فى كوكب واحد كما بدأ الخلق...،فاعترف العالم أنه الوحى من السماء،و قال أريد أن تسمحوا لى بالحضور معكم فى كل مؤتمر محلى أو دولى (٢)...،و حين تحدث الشيخ مع العالم جورى سمسون الذى قال أن هناك صفة متنحية فى علم الوراثة تظهر فجأة فى أحد الأبناء و لا تكون فى الأب أو الجد و لكن يمكن أن تكون فى جد قديم من العائلة...،فقال له الشيخ لقد أشار لنا رسولنا الكريم عن ذلك حين جاءه رجل و معه غلام أسود يشك فى بنوته...،فقال له ﷺ ألك إبل،قال نعم قال ما لونها،فقال الرجل حمر،فسأله النبى ﷺ أفيها أوراق،قال فيها أورقاً،فسأله ﷺ من جاء به فقال الأعرابى لعله نزعة عرق،فقال ﷺ و هذا نزعة عرق، أى ابنك هذا نتيجة لصفة قديمة كانت فى عرف العائلة...،فقال العالم إن هذا العلم لا يمكن أن يكون من بشر بل هو من عند الله (٣)...،و جاء للشيخ أحد العلماء فى علم الجيولوجيا يحمل كرة تمثل خريطة العالم،و عليها أسهم تشير إلى أعلى المناطق و البقاع على الأرض،و أخفض المناطق و البقاع،و سأل الشيخ عن أسفل بقعة على الأرض،فقال له الشيخ هى المنطقة القريبة من بيت القدس بوادى الأغوار التى غلبت فيها الروم قديماً من بلاد الفرس و الدليل قوله تعالى ﴿ غلبت الروم فى أدنى الأرض ﴾ و لم يصدق العالم فى بادئ الأمر ، فأشار إليه الشيخ أن ينظر للخريطة...، فنظر العالم على الخريطة فوجد السهم يشير بالفعل إلى تلك المنطقة و هى القريبة من بيت القدس،فتعجب العالم و بدت عليه آثار الدهشة...،و حين استمع أحد العلماء إلى حديث رسول الله ﷺ و الذى ينهى فيه عن البول فى الماء الراكد و الإغتسال فيه،قال إن هذا الحديث لو عمل به الناس لكانت الوقاية من الطفيليات التى تصيب الإنسان و بخاصة البلهارسيا...،و حين أشارت الآية القرآنية إلى التقاء البحرين الملح و العذب و أن بينهما برزخاً و حاجزاً يقول تعال ﴿ و جعل بينهما برزخاً و حجراً

---

(١) سورة الأنبياء الآية ١٠٣ .

(٢) ذكر ذلك – الشيخ عبد المجيد الزندانى – فى إحدى مناظراته – بعنوان – براهين الإيمان و معجزاته .

(٣) نفس المرجع السابق للشيخ عبد المجيد الزندانى .

محجوراً ﴾ (١) .... وجد العلماء بالفعل أن منطقة البرزخ أو المصب بين البحرين و هى منطقة مختلفة الملوحة و الكثافة و الأحياء المائية، هى تحتفظ بصفاتها و كائناتها و لا تنتقل الكائنات البحرية فيها إلى مياه البحر أو النهر و كذلك لا تنتقل كائنات البحار الملحة إلى النهر أو العكس بل هناك حاجزاً مائياً بقدرة الله، فعندما تدخل مياه البحر إلى منطقة البرزخ تأخذ خصائص المياه التى تدخلها، فسبحان من علم الإنسان ما لم يعلم...، و حين صور العلماء شقوقاً فى أعماق البحار تخرج منها النيران نجد قسم الله تعالى فى سورة الطور بالبحر المسجور، أى المتقد ناراً...، و لقد تحدث القرآن الكريم عن أنواع العواصف و الرياح فتحدث عن الريح الطيبة، و الريح العاصفة التى تسبب كثرة الأمواج ﴿ *جاء تهاريع عاصف و جاءهم الموج من كل مكان* ﴾ (٢)...، ثم يشير الله تعالى إلى الريح القاصفة التى تكسر السفن من شدتها، حيث يحذر المشركين من انتقامه، و أنه قادر على أن يرسل عليهم قاصفاً من الريح، يقصف بهم و بالسفينة، فسبحان الملك الحى القيوم الذى خلق الكون و أحاط بعلمه كل شئ فيه...، لذلك وجب علينا ألا نغفل عن شكر الله، و نعرض عن الشهوات التى منهاالهلاك كالطعام و الشراب، و المال و البنون، و النساء، و غيرهم دون تحريم ما أحل الله و الرحمة بالأولاد و الرفق بالنساء...، و لابد أن نعلم أنه لا يؤمن أحدنا حتى يكون الله و رسوله أحب إليه مما سواهما...، **و لقد كان تبرج النساء فى عصرنا و خروجهن إلى العمل** من أكبر أسباب الفتن حيث قال ﷺ" ما تركت فتنة بعدى فى الناس أضر على الرجال من النساء " فعمل المرأة كان سبباً فى انتشار البطالة و ما حولها من مشكلات...، و هناك أمهات كن يتركن أولادهن و هم مرضى و منهن من تعود فتجد أن طفلها قد فارق الحياة...، و منهن من ينفقن راتبهن على الملابس الفاخرة، و لضيق الوقت بعد العودة من العمل يشترين الطعام المجهز مما يوقع بالأسرة فى الأزمات المادية المستمرة...، إن المرأة المسلمةأشبه بالجوهرة التى يسعى صاحبها لإخفاءَها عن أعين الناس و هذا هو تكريم

(١) سورة الفرقان الآية ٥٣ .

(٢) سورة يونس الآية ٢٢ .

الإسلام لها...،لذلك وجب على المرأة عند خروجها أن ترتدى نقابها،و الدليل على مشروعية النقاب قوله ﷺ " لا تنتقب المرأة المحرمة و لا تلبس القفازين "(١)...،فالمرأة عليها أن تطيل ثوبها و فى ذلك طهارة لها،و أما الرجل فلا يجر ثوبه يقول ﷺ" ما أسفل الكعبين من الإزار ففى النار "(٢) تقول المستشرقة تراتوساجان: أيتها المرأة الشرقية إن الذين ينادون باسمك،و يدعون إلى خلع حجابك و مساواتك بالرجل،إنهم يضحكون عليك...،فقد ضحكوا علينا من قبلك...،فعلينا بالعودة إلى الله،و ليعلم كل راع أنه مسئول عن رعيته...،لقد أهلك الظالمون من قبلنا لظلمهم و إفسادهم،و لقد أهلك الله تعالى إحدى المدن المشهورة فى إيطاليا حيث انتشر بها الفساد و الدعارة، فأصابها البركان الذى ابتلع سكانها فى لحظات و هم على مجونهم و فسادهم فأضاعوا الدنيا و الآخرة...،و لقد أهلك الشح من كانوا قبلنا فلا يدخل الجنة شحيح حيث يبخل بنعم الله التى منحه إياها و لا يملكها...،و من أسباب هلاك الإنسان قطع صلة الرحم،و عقوق الوالدين،و التخلف عن الجهاد...،و عدم الخشوع فى الصلاة،و موت الهمة فى الصبر على البلاء و الدعوة إلى الله و هى واجب على الجميع...،**فلا ينس كل مسلم أن هناك ابتلاء** لابد أن يمر به الجميع،و هو شئ من الجوع، و نقص من الأموال، و الأنفس، و الثمرات،و البشرى و الفوز لمن صبر و استعان بالله...،يقول سبحانه ﴿ أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا ءامنا و هم لا يفتنون ﴾(٣) و لقد أخبرنا الله تعالى أنه سيأتينا مثل الذين من قبلنا حيث زلزلوا و مروا بمواقف شديدة حتى يقول الرسول و الذين آمنوا معه متى نصر الله...،و نصر الله قريب من المؤمنين الذين أطاعوا الله فى كل شئ و بحثوا عن العلم ليزدادوا إيماناً و يدافعوا عن رسالتهم و يدعون إليها باليقين الثابت الذى يقهر الأعداء فى كل زمان،يقول تعالى ﴿ و يرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل إليك من ربك هو الحق و يهدى إلى صراط العزيز الحميد ﴾(٤)...،

---

(١) رواه البخارى .

(٢) رواه البخارى .

(٣) سورة العنكبوت الآية ٢ .

(٤) سورة سبأ الآية ٦ .

و وعد الله من يجاهد من أجل تلك الرسالة أن يهديه إلى سبل الخير...،و لقد عقدت مؤتمرات كثيرة عن الإعجاز العلمى فى كل مكان و ظهر علماء كثيرون فى هذا المجال لم نكن نعرفهم ليتحقق قوله سبحانه ﴿ و قل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها ﴾ (١)...، لقد أرسل الله تعالى على المشركين فى غزوة الخندق ريحاً و جنوداً من الملائكة اقتلعت خيامهم و قلبت قدورهم و كان عددهم عشرة آلاف مقاتل،و قذف الله الرعب فى قلوبهم و عادوا مهزومين،و لم تضر تلك الريح بالمسلمين رغم وجودهم فى نفس ساحة المعركة...،و فى غزوة بدر نزلت الملائكة تقاتل فى صفوف المسلمين...،و فى غزوة حنين رمى رسول الله ﷺ بحفنة من تراب فى وجوه القوم فأصابتهم جميعاً...،و لقد كُثِر للنبى ﷺ الطعام فى غزواته و كان الماء ينبع من بين أصابعه،و دعا ﷺ لعبد الله بن عتيق حين كسرت ساقه فشفيت بإذن الله...،إن من عرف حلاوة الإيمان لا يشك أبداً فى وعد الله،فالسحرة فى عهد موسى عليه السلام،حين أدركوا هذا المعنى خروا ساجدين...،و ألقى إبراهيم عليه السلام فى النار و لم يبالى...،و صبرت عائلة عمار بن ياسر على أشد العذاب...،و رأى عبد الله بن حذافة بعض الأسرى يدخلون القدر لحماً و يخرجون عظاماً فبكى،و حين سأله ملك الروم عن سر ذلك قال ابكى لأن لى نفس واحدة،و كنت أتمنى أن تكون لى مائة نفس تقتل فى سبيل الله...، إن موضع سوط أحدنا فى الجنة خيرٌ من الدنيا و ما فيها...،و غمسه فى نار جهنم تنسيك ما رأيته من النعيم...،فما قيمة الدنيا أمام هذا النعيم،و أى شئ فيها ينسيك هذا العذاب ...،إن رسالة الإسلام كل ما فيها معجز و الطريق إليها هو الطريق إلى الجنة...، لقد أسلم أحد علماء فرنسا حين ظل عاماً كاملاً يبحث فى سر عدم إختلاط ماء البحر الأحمر بماء خليج عدن حيث يلتقون عند مضيق باب المندب، حيث يقول وجدت جبهة فاصلة بينهم من ماء ثالث يختلف فى الملوحة و الكثافة و الأحياء المائية يفصل بين الكتلتين و لقد تعجب و أعلن إسلامه حين علم بأنه البرزخ الذى ذكر فى القرآن

---
(١) سورة النمل الآية ٩٣ .

الكريم منذ ألف و بعمائة عام فى قوله تعالى ﴿ مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ﴾ (١) ....، و حين أكتشف العلماء أن الناصية و هى بالفص الجبهى الأمامى و هى المسئولة عن توجيه تصرف الإنسان من الصدق و الكذب و الصواب و الخطأ كان قوله تعالى عن ناصية ابى جهل ﴿ كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة ﴾ (٢)....، و كانت الناصية هى الموجهة لتصرفات الحيوان بأمر الله أيضاً يقول تعالى ﴿ ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها ﴾ (٣).....، و لقد اكتشف العلماء أن هناك فى أرض العرب عند تصوير طبقات الأرض من أسفل وجدوا قرى بأكملها و مجارى أنهار و هناك على سطح الأرض آثار الأخاديد و مجارى السيول لم تزل محفورة، و وجد العلماء أن أرض العرب كانت بساتين و أنهار قبل ذلك و حين سألوا العالم الفريد كرونر عن ذلك قال نعم كانت بساتين و أنهار منذ عشرة آلاف عام فى العصر الجليدى الأول، و سوف تصير مروجاً و انهاراً فى العصر الجليدى الثانى و قد أخبرنا ﷺ عن ذلك منذ ألف و أربعمائة عام فى الحديث الشريف " لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً و نهاراً " (٤) أى بساتين و أنهار...، قال العالم كرونر حين استمع إلى هذا الحديث ، لا يمكن أن يكون هذا إلا الوحى من السماء (٥)....، إن الله تعالى هو الحق، و هو الذى يجيب المضطر، و كم من مضطر رفع يده إلى السماء و أجيبت دعوته قبل أن يخفضها و بعض الدعاء كانت الإجابة بعد ساعات و بعضها بعد يوم أو أيام و ذلك بإذن العليم الخبير...، و لنا مثل فى تلك المرأة المغربية التى احتار معها أطباء الغرب حيث كانت تعانى من مرض السرطان...، و حين وجدت أنه لا جدوى مع الأطباء، توجهت إلى الله تعالى، و علمت من حديث رسول الله ﷺ أن ماء زمزم طعام طعم و شفاء سقم، و أنه لما شرب له، فذهبت إلى الحرم و ظلت أسبوع تشرب من ماء زمزم

---

(١) سورة الرحمن الآية ١٩ ، ٢٠ .

(٢) سورة العلق الآية ١٥ ، ١٦ .

(٣) سورة هود الآية ٥٦ .

(٤) رواه البخارى .

(٥) الأدلة المادية على وجود الله — الشيخ محمد متولى الشعراوى .

و بعدها ذهبت لإجراء الفحوصات فتعجب الأطباء و أرادوا منها أن تدلهم على العلاج الذى استخدمته حيث هناك الكثير من الحالات التى إحتار معها الأطباء بالنسبة لنفس المرض...، إن الله تعالى هو المجيب و هو الحكيم...، أحكم كل شئ فدرجة حرارة الجسم ثابتة صيفاً و شتاءاً عند ٣٧ م، و درجة حرارة الكبد تختلف عن درجة حرارة العين و عن بقية أعضاء الجسم و لا يحدث استطراق لأن العين لو زادت حرارتها عند درجة معينة لكانت سبباً فى فقد البصر...، و كذلك فإن نسبة السكر فى الدم تنتظم بواسطة أجهزة خاصة كالبنكرياس...، و نسبة البولينا فى الدم لها جهازها المنظم...، و الإنزيمات الهاضمة التى تحول النشويات إلى السكر لها خطواتها المنظمة...، و كذلك تحويل البروتينات إلى الأحماض الأمينية، و الدهون إلى مستحلب دهنى، كل ذلك أتقنه العليم الخبير...، و كذلك فإن آيات الله فى الكون كثيرة، يقول تعالى ﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ﴾ (١) ...، **و الناظر إلى الإبل** يجد الكثير من آيات الإبداع حيث نجد أن شفة الجمل العليا مشقوقة لأنه يتناول أشواك الصحراء التى تتشعب لأعلى، و له القدرة على غلق أنفه تماماً للوقاية من عواصف الرمال المفاجئة فى الصحراء و يأخذ الأنف الشكل الطولى و ليس الدائرى و ذلك يحميه من مقاومة دفع الهواء المحمل بالأتربة لذلك تصمم مصابيح السيارات الآن بهذا الشكل الطولى للتقليل من مقاومة الهواء...، و الرقبة طويلة ليرى ما أمامه و ما حوله...، و لأنه يقوم على قدميه الأمامتين فإن عظام العضد و الساعد تلتحم لتكون أكثر صلابة و قدمه وساده لينة تساعده على السير فى رمال الصحراء و الأماكن الصلبة، و اليابسة...، و هو يتمايل فى حركته للتخفيف من شعوره بالأحمال الثقيلة، و عينيه على الجانبين أيضاً للتقليل من مقاومة الهواء و بها رموش طويلة كشبكة عند العواصف الرملية فيغمض عينيه لكنه يرى من خلالها...، و أذنه قصيرة لعدم الإحتكاك بالتيارات الهوائية، و له زوائد عظميه خلف الجبهة للتحكم فى حركتها مع إتجاه العواصف، فسبحان الذى أتقن كل شئ خلقه...،

(١) سورة الغاشية الآية ١٧ .

و لقد وجد العلماء أن الطير صافات أجنحتها كما أشار القرآن الكريم و يقبضن من حين إلى آخر .فسبحان من يمسكها .حين تقبض أجنحتها و لقد كان نبى الله سليمان عليه السلام يعرف لغة الطير و النمل بفضل الله...،و اكتشف العلماء فى عصرنا أن للطير لغات معروفة و كذلك النمل و غيره من الكائنات فهى أمم أمثالنا...،فالنمل له سوق يجتمع فيه فى أوقات معينة يتبادل السلع و يتعارف على غيره،و هذه الجماعات حين تلتقى تتجاذب أطراف الحديث باهتمام بالغ.و هو يقيم الطرق الطويلة بأناة و مثابرة،و هو يقضم الجذور عند التخزين و يفلق الحب حتى لا ينبت،و إذا ابتل الحب تقوم جماعات النمل بإخراجه لتجفيفه...،و النمل له لغة كيميائية للتعرف على مكان الطعام...،و حركية عن طريق قرون الاستشعار و حركة الأرجل و الملامسة،و لغة صوتية عبارة عن ذبذبات صوتية كالصرير يفهمها النمل...،و هو يخزن و يزرع و يحفظ طعامه من الميكروبات عن طريق إفراز العديد من المضادات الحيوية(١)...،
و لقد أكدت الدراسات المتخصصة أن النمل كغيره من المخلوقات له من الغرائز الفطرية ما يعطيه قدراً من الذكاء و الوعى و الإدراك و الشعور الذى يمكنه من معرفة الأشياء و الأماكن،و الاتجاهات و الأوقات و الأشخاص،و يعينه على التمييز بين الحق و الباطل،و على توقى المخاطر و تجنبها،و الإقدام على المغانم و اقتناص فرصتها، و فى ترتيب و تنظيم حياته الاجتماعية (٢)...،و يشير القرآن الكريم إلى تلك الحقائق ،و أن للنمل لغته و شعوره بالأخطار من حوله،و أن له وسيلة للإدراك و الشعور بمن حوله،و ذلك فى قوله تعالى ﴿ حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان و جنوده و هم لا يشعرون ﴾ (٣)...،فالحمد لله أن خالقنا يرينا آياته فنعرفها...،و بذلك وجب علينا أن نعود إلى الله و نطبق منهج شريعته فى كل شئ...،إن إبليس يعرف أن له رباً خالقاً حيث قال ﴿ رب أنظرنى إلى

---

(١) الله و العلم الحديث – عبد الرازق نوفل
(٢) نفس المرجع السابق
(٣) سورة النمل الآية ١٨

يـوم يبعثـون ﴾ (١) و قـال ﴿ خلقتنـي مـن نـار و خلقتـه مـن طـين ﴾ (٢)...، هـو يعـترف أن له رب و أنه خلقه...،و لكن هلاكه كان فى عصيانه لربه...،فنحن قد أدركنا من خلال الإعجاز العلمى و تلك الأدلة السابقة التى ستصبح حجة علينا يوم القيامة أن الله هو ربنا و هو خالقنا،و هو الرازق المجيب العليم و المحيط بكل شئ...،و الواجب علينا الآن أن نقيم شرع الله و منهجه بالخشوع فى الصلاة،و التواضع لله،و الرفق بالمساكين ،و التراحم فيما بيننا،و رعاية الجار،و الوفاء بالوعد،و صلة الرحم،و غض البصر و قيام الليل،و تلاوة القرآن و تدبر معانيه و تطبيق أوامر الله و إتباع سنة النبى ﷺ، و طلب العلم،و عدم البخل على أهلك أو إخوانك بثمن الكتاب أو الشريط،فلقد كان لها دوراً كبيراً فى تنبيه الغافلين و عودتهم إلى الطريق،فكلكم راع و كلكم مسئول عن رعيته...،و إن هدى الله على يديك فرداً واحداً كان خيراً لك من الدنيا و ما فيها...، و نلخص فى النهاية ثلاثة فروع تأخذ بنا إلى طريق النجاة...،الأول: مراقبة و يقين ثابت من خلال معرفة الأدلة و الإعجاز...،و الثانى: عبادة فيها الخشوع،و تحرى الحلال،و الرضا بالقليل...،و الثالث :معاملة الخلق كما أمر الله،باللين و العفو و الرحمة و حسن الخلق،و هو ما تحبه لنفسك ليكمل إيمانك مع التوحيد الخالص...،فلو اجتمعت تلك الصفات دون التوحيد و الإخلاص فى العبودية ما نفعت صاحبها يقول سبحانه ﴿ و لقد أوحى إليك و إلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ﴾ .

فيجب أن يكون الله و رسوله أحب إلينا مما سواهما...،و إلا فلنتربص حتى يأتى الله بأمره ...،فاللهم الطف بنا فيما جرت به المقادير و أجعل حبك فى قلوبنا و حب رسولك فوق كل شئ...،

---

(١) سورة ص الآية ٧٩ .

(٢) سورة ص الآية ٧٦ .

٢٣ - تذكرة و حقائق عن العنكبوت - دابة الأرض - الغراب

الحمد لله و الصلاة و السلام على المبعوث رحمة للعالمين...،رسولنا محمد ﷺ، و على آله و صحبه أجمعين...،و بعد...فإن المؤمن يجب أن يدرك أن عليه مسئوليات كثيرة طالما عرف ربه و استقر الإيمان فى قلبه.فهناك سكرات الموت و ضمة القبر...، و حيث لا يطيق الإنسان الألم...،فى الدنيا هناك فى الآخرة النار...،و الزمهرير...، و الزقوم...،و المهل...،و الحميم...،و هناك الجنة لمن أطاع و استقام فيها الفواكه و القصور...،و الحور...،و فيها الأجمل من كل ذلك و و هو رضوان الله و النظر إلى وجهه الكريم...،إن المعصية هى حرمان من رحمة الله و رزقه و لعنة من الله و الناس فى الدنيا،و الآخرة...،"إن العبد يحرم الرزق بالذنب يصيبه" ...،إن المؤمن يجب أن يؤمن بالله،و ملائكته،و كتبه،و رسله و اليوم الآخر،و القدر خيره و شره و الإيمان بالله يعصمك من المعاصى،فلا يزنى الزانى حين يزنى و هو مؤمن...، و لا يسرق السارق حين يسرق و هو مؤمن...،و أما الإيمان بالملائكة و هم اللذين لا يفترون عن عبادته،منهم حملة العرش...،و منهم من يلتمسون حلق الذكر...، و منهم الحفظة...،و منهم جنود الحرب يثبتون المؤمنين و يجاهدون معهم...، و منهم الراكعون دائماً و الساجدون دائماًلا يفترون و لا يملون...،و رغم ذلك شعارهم ما عبدناك حق عبادتك...،و منهم خزنة الجنة و النار...،و أما الإيمان بالكتب فهى الكتب المنزلة على الأنبياء من قبلنا،و لقد حرف الناس الكثير منها،و لم يحفظ إلا القرآن الكريم حيث قال تعالى ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون ﴾...،إن سور القرآن الكريم بعدد معين،و كل آية مرقمة،و يحتوى الإعجاز فى معناه و بلاغته،حيث يحتوى كل علوم الكون،و هو رحمة من الله للبشرية كلها،و دستورها به الإعجاز العلمى و البلاغى و الرياضى،و النفسى و التشريعى...،و غير ذلك من ألوان الإعجاز فى كل زمان...،و أما الإيمان بالرسل،فهم رسل الله،قص الله علينا منهم،و لم يقصص الكثير...،لقد صبروا كثيراً.فالأنبياء أشد بلاءاً ثم الأمثل فالأمثل صبر نوح عليه السلام كثيراً و ظل يدعو قومه بلا ملل ألف سنة إلا خمسين و ما

آمن معه إلا القليل...،و كان الرجل منهم يوصى أبناءه قبل موته ألا يتبع دعوته...،
و إبراهيم عليه السلام جاهد قومه و كان أمة وحده،و ألقى فى النار فكانت
بأمر الله برداً و سلاماً عليه...،و موسى عليه السلام رأى الكثير من اليهود...،
لقد عبدوا العجل بعد أن عبر بهم البحر و رأوا آية الله...،و لقد طلبوا أن يروا الله
جهرة...،لقد أخرجوه عن شعوره...،ألقى الألواح...،و رغم قوته أخذ برأس أخيه
يجره...،لقد جاهد فى سبيل الدعوة إلى الله...،و نبينا محمد ﷺ الذى لاقى الكثير من
المشركين و هاجر أصحابه إلى الحبشة و هاجر إلى الطائف...،و من مكة إلى المدينة،
و لم يتراجع عن دعوته و قال و الله لو وضعوا الشمس عن يمينى و القمر عن يسارى على
أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه...،و أما الإيمان باليوم
الآخر...،و هو اليوم العصيب الذى تدنو فيه الشمس من الرؤوس...،إنه يوم القارعة
التى تقرع الآذان...،و يوم الزلزلة حيث تزلزل الأرض بما عليها...،و يوم الساعة
حيث لابد من حضورها لأن الزمن يمر و لا يتوقف...،كان أحد الصالحين يسمع لفظ
الساعة فيبكى كثيراً و يتذكر ما فى الساعة من أهوال...،إنه يوم يجعل الولدان شيباً
يوم يغضب فيه الله تعالى غضباً لم يغضب مثله و هو الحليم الصبور على عبادة
و خلقه،اللذين أشركوا به و عصوه كثيراً...،حيث أفسدوا و سفكوا الدماء...،و حيث
خالفوا تشريع الرحمة فأعرضوا و قتلوا الأنبياء...،إن أصحاب الرس فى اليمن أزاحوا
غطاء بئر الماء و وضعوا نبيهم ثم أعادوا الغطاء كما كان...،و قوم صالح اللذين قتلوا
ناقة الله كانوا يشربون من لبنها...،هناك من أكلوا الربا...،و استحلوا الرشوة،
و الحرام،و أكلوا الميراث...،و فتنوا بالشهوات كالنساء،و المال و البنون،و الطعام،
و الشراب،و الإعجاب بالنفس،فأضاعوا أيمانهم...،إنه يوم الحشر،حيث الزحام
الشديد...،و هو يوم الجمع حيث يجمع الناس من كل مكان فى الأرض،إلى أرض
المحشر تسوقهم النار الحاشرة،تبيت معهم حيث باتوا و تقيل معهم حيث قالوا...،
إنه يوم التغابن حيث يأخذ المؤمن ميراث الكافر،فكل إنسان خلق الله مكانه فى الجنة
أو النار...،إنه يوم الفتح حيث تفتح أبواب الجنة أو النار...،و هو يوم الحسرة

حيث يتحسر الكافر على ما قدم...و يتحسر المؤمن لما لم يزداد من الخير...،و هو يوم تذهل فيه كل مرضعة عما ارضعت و تضع كل ذات حمل حملها ﴿ و ترى الناس سكارى و ما هم بسكارى، و لكن عذاب الله شديد ﴾ (١)...، إنه يوم البعث، فيبعث كل إنسان على ما مات عليه فاحذر أن تموت على معصية...،تنظر إلى الحرام...،أو تدخن...،أو ترتشى...،أو تنهر أهلك و أولادك بقسوة و بلا رحمة...،" إذا غضب حامل القرآن يقول له القرآن " أما تستحى أنا معك و أنت تغضب ؟ اقتدِ بى تنجو و اكرمنى بالطاعة أنجيك من الأهوال، و أجوزك على الصراط و أدخلك الجنة"(٢).... و لقد كان ﷺ لا يغضب و لا يستفذ إلا إذا انتهكت حرمات الله...،إنه يوم عصيب ترى الناس فيه يوزعون، أى يدفع بعضهم بعضاً حيث تلاحقهم النار الحاشرة...، تدنو الشمس من الرؤوس...،و يلجم العرق الناس إلجاماً...،تغلى الرؤوس من قرب الشمس حتى يتمنى الناس أن ينصرفوا و لو إلى النار...،يقتص الله تعالى فى هذا اليوم من كل ظالم...،حتى يقتص للشاة الجماء من القرناء...،فلا يحزن من ظُلم...،يقال للمظلوم تكلم...،و الظالم لا تتكلم...،﴿ هذا يوم لا ينطقون و لا يؤذن لهم فيعتذرون ﴾ (٣) ﴿ يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصى و الأقدام ﴾ (٤) ...، هناك من يُسحبون على وجوههم فى النار...،و ترى كل أمة جاثية حيث لا تحملهم أقدامهم حين يرون النار ﴿ و جئ يومئذ بجهنم ﴾ (٥)...،لها سبعون ألف زمام تجرها الملائكة...،و هى ترمى بشرر كالقصر...،إنهم يخفون وجوهم بأيديهم من هول ما يرون ﴿ وتراهم ينظرون إليها من طرف خفى ﴾ (٦)...،إنه التصوير القرآنى الذى يجب أن يعيشه القارئ و المتدبر لمعانى القرأن الكريم فكل كلمة وضعت فى مكان لا يمكن أن تبدل بغيرها

---

(١) سورة الحج الآية ٢ .

(٢) ذكر الحديث فى كتاب بستان الواعظين و رياض السامعين لأبى الفرج بن الحوزى تحقيق – مجدى محمد الشهاوى صـ٧٤ .

(٣) سورة المرسلات الآة ٣٥

(٤) سورة الرحمن الآية ٤١

(٥) سورة الفجر الآية ٢٣

(٦) سورة الشورى الآية ٤٥

و تؤدى نفس المعنى الذى يريده سبحانه،و يعرف ذلك من تدبر القرآن و علم من معانيه بإذن ربه...،**إن أهوال يوم القيامة** لو تفكر فيها الخلق لبكوا كثيراً و استيقظوا من غفلتهم...،هناك من الأغلال فى أعناقهم و السلاسل يسحبون إلى النار ...،و هناك من يلجم بلجام النار و هو من كتم العلم و ابتغى به الدنيا...،هناك من يسقى الحميم،أو يصب فوق رأسه،و من يضربون بمقامع الحديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها...،هناك من يحمل شاة غلها لها ثُغاء...،أو جملاً له رغاء...،أو بقرة تيعر...،أو يحمل ذهباً أو فضة...، و هؤلاء من غلوا فى الدنيا و سرقوا...،أخبر ﷺ أن امرأة دخلت النار فى مخيط،و حين تعجب الصحابة قال و المخياط...،أى الإبرة و خيطها لابد من تسليمهما لمن أخذتهما منه...،هناك من دخل النار فى قيد دابة أخذه من صاحبه و لم يرده...،فلابد من تذكر الصراط و اليوم الآخر...،و بئر الأمانات...،إن الجار يتعلق بجاره لأنه لم ينصحه فيهوى الاثنان فى النار...،و لو نصحه و أمره بالمعروف و نهاه عن المنكر جاز على الصراط قبل العباد بخمسمائة عام ...،و الأمانة تمثل لمضيعها فى قعر جهنم حتى يأتى بها و هى أثقل من الجبال ثم إذا وصل إلى أعلى جهنم وقعت من فوق كتفيه إلى قعر جهنم،و هكذا إلى ما شاء الله..، و عاق والديه لا ينظر الله تعالى إليه يوم القيامة و لو جاء بعمل ألف صديق و كان مصيره النار(١)...،يقول ﷺ " ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام و الله لا يجدها عاق و لا قاطع رحم "...،و ما من عبد مسلم أو أمة ضحك فى وجه والديه أو أحدهما إلا غفر له ما كان منه من الذنوب و الخطايا،و كان مصيره إلى الجنة "(٢)...،إن الكاذب فى أول قدم يضعها على الصراط يهوى فى النار...،كذلك يهوى قاطع الرحم ...،و ينجو أصحاب الصدقات و قوام الليل،و العلماء العاملون يقدمونهم،و ينجو من استقام على حب الله و رسوله،و أدى الفرائض و أحب مجالس العلم و صحبة العلماء...،إن الصراط طوله خمسمائة عام...،و قيل طوله ستة و ثلاثون ألف سنة من

---

(١) رواه الطبرانى – الترغيب و الترهيب – الجزء الرابع صـ ٤٩٤ .

(٢) بستان الواعظين و رياض السامعين

سنين الدنيا...،أرق من الشعرة واحد من السيف،و أحر من الجمر عليه كلاليب،بكل كلوب عدد من زبانية جهنم لو أن واحداً منهم أذن الله أن يتنفس فى الدنيا لأحرقها بإنسها و جنها و جميع ما ذرأ الله فيها...،و لأذاب جبالها و جفف بحارها. و الصراط أسود مظلم من شدة سواد جهنم،فلا يجوزه إلا من كان له نور ﴿ يوم ترى المؤمنين و المؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم و بأيمانهم ﴾ (١)...،فاحذروا الأهوال الصعبة يا من ضيعتم العمر فى المعاصى و الخلاف،و الجفاء،لأن الصراط لا يجوزه آثم و لا ينجو منه ظالم...،يخبرنا ﷺ أن من قال لا إله إلا الله مخلصاً رجح ميزانه و نجا من النار و دخل الجنة فقيل يا رسول الله و ما إخلاصها فقال " أن تزحزحكم عما حرم الله عليكم " ...،كذلك فإن الصدقة الطيبة التى لا يراد بها إلا وجه الله و لا يراد بها جزاءً من مخلوق و لا محمدة و لا شكر و لا رياء و لا سمعة،فإن تلك الصدقة ترجح فى ميزان العبد على جميع سيئاته...،و لحظة الميزان ينخلع منها فؤاد العبد و هو ينظر أيثقل ميزانه فيسعد أم يخف فيشقى و يلقى من العذاب أمراً عظيماً...، إن الذرة و الخردلة من أعمال العباد من الخير أو الشر لتوضع فى الكفة فتميل بقدرة الله تعالى و سبحانه أعلم بحقيقة ذلك فلا يحقرن أحدكم حسنة يعملها فربما خف الميزان بها...،إن الذنب الصغير فى عين محتقرة يأتى يوم القيامة و هو فى الميزان أعظم من الجبال الرواسى...،و لو عمل العبد أعمالاً صالحة كالجبال لا يتقبل الله منها إلا ما كان خالصاً لوجهه...،يقول ﷺ لعائشة رضى الله عنها " يا عائشة لو قبل الله تعالى من العبد سجدة واحدة لأدخله بها الجنة،فقالت يا رسول الله،فماذا يصنع بأعمال العبد ؟ فقال رسول الله ﷺ " يأكلها الرياء و السمعة كما تأكل النار الحطب "...، و هناك من يدخلون النار رغم صلاتهم و عبادتهم،قال ﷺ " كانوا يصلون كما تصلون، و يصومون كما تصومون،و يزكون كما تزكون،و يقومون الليل برهة،و لكن كانوا إذا عرض لهم درهم حرام...،و ثبوا عليه كالذئاب فأحبط الله أعمالهم بذلك،و لم يتقبل

---

(١) سورة الحديد الآية ١٢

منهم حسنة واحدة(1)...،فإذا عملتم عباد الله فأخلصوا النية لله و تجنبوا الحرام و إلا ضيعتم أعمالكم...،و قد ذكر فى بعض الأخبار أنه لا يجوز الصراط العبد و الأمة إلا من بعد نشر الدواوين(2)،و وضع الموازين،و قيل إن مقدار زمن الحشر ثلاثمائة سنة من سنين الدنيا لا خبر ينزل و لا خبر يصعد،قد كثر الزحام فلا تسمع إلا همس أقدام الحيارى النادمون فيما فرطوا و لا ينفع الندم،و يحشر الجبارون يوم القيامة على صور الذر لتجبرهم على العباد حيث صارت العزة للغنى الحميد...،هناك بئر فى النار يسمى الهبهب عليه صخرة من كبريت،فى تلك البئر باب،إذا رفعت تلك الصخرة استغاثت نيران جهنم من تلك النار...،و يؤتى بالمنافقين فيلقون فى تلك البئر،فلا يخرجون منها أبداً يقول تعالى ﴿ إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار و لن تجد لهم نصيراً ﴾(3)...،لذلك فعليك بالطاعة،و تغلب على الشهوات،تمتلئ بالنور فالدنيا بشهواتها،و زينتها لا تساوى عند الله جناح بعوضة فلماذا تغتر و تنسى...، فلا يؤمن أحدنا حتى يكون الله و رسوله أحب إليه مما سواهما...،و تذكر وقفة الخلائق كل منهم ينظر إلى أعلى من شدة الزحام و لا يرتد إليه طرفه،و لا يدرى من يقف بجواره أرجل أو امرأة ؟ و لا يدرى الأخ بأخيه،و لا الوالد بولده،و لا الأم بابنها،فعلينا بفعل الخير و الاستغفار...،و إكرام الضيف،قال ﷺ " يا عائشة لا تتكلفى للضيف فتمليه"(4)...،و فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " أيها الناس لا تكرهوا الضيف فإنه إذا نزل نزل برزقه،و إذا رحل،رحل بذنوب أهل المنزل"(5)...،روى عن رسول الله ﷺ " ما آمن بالله و اليوم الآخر من بات شبعان و جاره جوعان،أو بات ريان و جاره عطشان"...،إنه يوم عصيب،يوم يقف إسرافيل عليه السلام على الصخرة،و هى بيت المقدس و هى أقرب ما فى الأرض إلى

---

(1) أنظر بستان الواعظين و رياض السامعين – لأبى فرج بن الجوزى .

(2) نفس المرجع السابق .

(3) سورة النساء الآية ١٤٥ .

(4) رواه أبو عبد الله محمد .الرافعى – بستان الواعظين صـ ٥٨ .

(5) من حديث أبى هريرة – المرجع السابق صـ٥٨ .

السماء يقول تعالى ﴿ و استمع يوم يناوى المناوى من مكان قريب ﴾ (١) ...،كذلك على المؤمن أن يؤمن بالقدر خيره و شره و يرضى بقضاء الله...،عليه أن يصبر على البلاء،و يرضى بالقضاء و يشكر فى الرخاء...،و عليه أن يتوب و يستغفر دائماً ،فالله يتوفى الأنفس حين موتها،و التى لم تمت فى منامها...،

تزود من التقى فإنك لا تدرى إذا جن ليل عليك هل تعيش إلى الفجر

يقول تعالى ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها و التى لم تمت فى منامها فيمسك التى تضى عليها الموت و يرسل الأخرى إلى أجل مسمى ﴾ (٢)...،إن المؤمن نافع لنفسه و لمن حوله فى كل حال،و إذا حل بمكان حلت فيه البركة...،لقد كثر الخير فى منزل حليمة السعدية رضى الله عنها حين نزل عندها رسول الله ﷺ و حلت البركة فى المدينة المنورة حين هاجر إليها ﷺ...،فسبحان الله القادر أحيا الطير لإبراهيم عليه السلام ...،و أحيا الموتى بإذنه لعيسى عليه السلام...،و أحيا العزير...، و أهل الكهف...،و أخرج الناقة دماً و لحماً من الصخرة الصماء لصالح عليه السلام ...،و أخرج من البيضة المغلقة الريش الأسود و الجمجمة و الأمعاء بقدرته كن فيكون ،من مادة تختلف تماماً عن كل ذلك و هى المادة الصفراء و البيضاء...،كذلك النبات و هو بذرة صلبة ثم ينبت و يهتز أوراقاً خضراء تسر الناظرين...،فسبحان من خلق كل شئ...،سبحانه فوقه كل شئ...،يقول ﷺ " لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله و رسوله أحب إليه مما سواهما " (٣)...،فعليك بالصبر،و الرضا بحكم الله،فمن استعجل الشئ قبل أوانه عوقب بحرمانه...،و ذلك ينم على الأنانية و عدم علو الهمة...، إن الدين الإسلامى زاخر بفروع العلم الكثيرة،و الكتب الإسلامية فى كل الفروع...، و يتميز الدين الإسلامى بذلك مما يثبت أنه الدين الحق فهناك القرآن العظيم...، و كتب التفسير...،و السنة النبوية...،و كتب الإعجاز العلمى فى القرآن و السنة...،

---

(١) سورة ق الآية ٤١ .

(٢) سورة الزمر الآية ٤٢ .

(٣) و فى رواية للبخارى " ثلاثة من كن فيه وجد حلاوة الإيمان و طعمه أن يكون الله و رسوله أحب إليه مما سواهما و أن يحب فى الله و يبغض فى الله....البخارى و مسلم – الترغيب و الترهيب – الجزء الرابع صـ ١٥ .

و الإعجاز فى الحقائق و النبوءات التى أخبر عنها الله و رسوله...،و الفقه...،
و الأخلاق و المعاملات...،و العبادات...،و السيرة...،و الغزوات و حياة الصحابة..،
و الكرامات و الخواتيم...،و كل فرع فيه آلاف الكتب و الموضوعات المختلفة...،إنه
الدين الحق...،و الثراء فى كل النواحى...،فهو وحى الله المنزل لا يأتيه الباطل من
بين يديه و لا من خلفه...،فالحمد لله أن ربنا الله،و الحمد لله أنه جعلنا مسلمين...،
و الحمد لله أن يرزق من يتوكل عليه و من يتقى...،خلقنا سبحانه للعبادة،و تكفل
بالرزق و أمر بالسعى و الأخذ بالأسباب مع التوكل التام عليه سبحانه...،**سبحانه
أبدع فى خلق كل شئ**،فألوان النباتات و الأطعمة تناسب شهية الإنسان...،فماذا لو
وجدنا اللحم لونه أخضر ...،و الجذر لونه أزرق...،لقد سلط أحد الباحثين أضواء
مختلفة غيرت شكل الأطعمة،فلم يتناول منهم على المائدة إلا القليل من الطعام،
و منهم من مرض(١)...،كذلك جعل – سبحانه و تعالى – الثمرات التى ترطب البدن
فى الصيف كالبطيخ و البرقوق و غيره و فى الشتاء أغذية الوقاية من البرد كالموالح
مثل اليوسفى و البرتقال لاحتوائها على فيتامين C و هو مفيد فى الوقاية من نزلات
البرد و غيرها،و أغذية الطاقة كالموز و غيره...،فسبحان البديع...،فعلينا أن نحذر
أعداءنا...،هناك الماسونية،و هناك المغالاة فى الدين تحت ستار الباطنية و الصوفية
و الشيعة كالمغالاة فى العزلة و منع الطيبات ،و حب الأشعار، و الغفلة عن كتاب الله
و سنة رسوله،و أفكار الحلول و الاتحاد و كلها أفكار تهدف لهدم الإسلام و إضعاف
المسلمين و هناك البهائية،و القاديانية و النوادى التى تمولها الماسونية كنوادى الليونز
و الروتاى و كثير من المؤسسات الخاصة التى تنادى بالعلمانية و فصل الدين عن أمور
الحياة...،و من قبل كان المعتزلة و الخوارج و الآن هناك كل هذه التيارات و هى حصاد
الترجمات اليونانية و الفارسية و الفلسفات المتعددة القديمة منذ عهد الدولة العباسية
و هناك من يصنعون القنابل المدمرة لإبادة البشر...،لقد نسى العالم رسالة الخير ﴿يا
أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة و خلق منها زوجها و بث منهما

(١) بحث علمى عن الإعجاز الإلهى و الإبداع فى ألوان الأطعمة و النباتات .

رجالاً كثيراً و نساءً و اتقوا الله الذي تساءلون به و الأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ (١) ....، نسى الجميع أننا جميعاً إخوة من أبينا آدم حواء كلنا إخوة من نفس واحدة،فلماذا الدمار ولماذا القتل؟!...،لو تدبرت البشرية رسالة الله ما كان هناك قتل ولا تدمير ....،يخبرنا ﷺ أن زوال الدنيا أهون عند الله من قتل امرئ مسلم "(٢)....،لم نسمع أن أسد أكل أسد لأنه مثله و من فصيلته...،و لم نسمع عن ذئب أكل ذئباً أو قتله...،لم يحدث هذا إلا فى عالم البشر أصحاب العقول...،بيكاسوا وجدوا عنده ثلاجة مملوءة بلحوم الأطفال و النساء و الرجال فكان يأكل لحوم البشر...،هناك من قطعت زوجها و وضعته فى أكياس...،و هناك من قتل ابنته عندما أزعجه بكاؤها...،و هناك فى كوريا من ضبطوه قد أكل جزءاً من راس ابن أخيه بعد أن انتهى من طهيها...، و هناك الأفلام الإباحية التى دخلت البيوت فجعلت الكثير من حوادث الاعتداءات و الزنا و قال تعالى عن جزاء الزناه ﴿ و من يفعل ذلك يلق أثاماً،يضاعف له العذاب يوم القيامة و يخلد فيه مهاناً ﴾ (٣)...،أن من رحمة الله تعالى أنه كره إلينا الكفر و الفسوق و العصيان ...،فعلينا بعلو الهمة فى الدعوة إلى الله ليعرف هؤلاء حقيقة ديننا...،لقد أسلم أحد الألمان و كان يبكى عند الكعبة و يتهم المسلمين بالتقصير لأن أباه مات على الكفر و لم يعلم بهذا الدين الحق...،هناك أحد الأجانب أسلم حين استمع إلى من يقرأ بجانبه فعبرت ترنيمة القرآن قلبه...،فسأل من كتب هذا الكلام ...،فقال له القارئ :هو كلام الله...،فأعلن الشهادتين و أسلم(٤)...،فما بالنا لو علم بتعاليم القرآن و رحمته...،و ما بالنا لو علم بنواحى الإعجاز فيه...،و ما بالنا لو علم بالأحداث و الغزوات و كرامات الصالحين حيث يحمى الله عباده الصالحين حين يلجئون إليه من كل سوء...،علينا أن نتجنب البدع،فكل بدعة تنسى شيئاً من رسالة

---

(١) سورة النساء الآية ١ .

(٢) يقول صلى الله عليه و سلم " زوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم " رواه مسلم و النسائى الترغيب و الترهيب- الجزء الثالث صـ٢٩٣ .

(٣) سورة الفرقان الآية ٦٨ ـ ٦٩ .

(٤) ذكر ذلك الشيخ أحمد ربيع – أحد علماء الأزهر – فى الحديث عن فضل القرآن الكريم .

الواحد القهار و من إبداع الله تعالى أنه ألهم الأطباء و الباحثين اكتشاف الكثير من الأسرار فى علم التشريح و الأجنة، و معرفة أساليب الشفاء، و مطابقة كل ما اكتشفوه لما أخبر به سبحانه فلقد وجد العلماء أن فى عسل النحل الشفاء من الكثير من الأمراض، و صور العلماء مرحلة العلقة و كذلك المضغة التى تشبه قطعة اللبان الممضوغ كما أخبر سبحانه و تعالى، و اكتشفوا أن الناصية و هى الفص الجبهى الأمامى هى مركز تصرفات الإنسان كالصدق و الكذب و غيره و أخبرنا الله تعالى عن ذلك فى قوله سبحانه ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ (١)......

لقد اكتشف الباحثون فى مجال النباتات أن هناك حشيشة تشبه الكبد فى تكوينه و هى تعالج أمراض الكبد...، و هناك نبات يشبه الخلية العصبية و هو يساعد فى علاج المشاكل و الأمراض العصبية...، و هناك حبوب اللقاح التى تشبه البويضة الناضجة ،و هى تحتوى هرمونات و فيتامينات ضرورية لصحة المبايض و الإخصاب ...، و هناك نبات يشبه الخلايا المناعية و يستخدم فى زيادة مناعة الجسم...، و هناك نبات بلادرويرك الذى يشبه فى تكوينه الغدة الدرقية، و هو يساعد فى علاج قصور الغدة الدرقية...، حيث يحتوى على كمية كبيرة من اليود...، و هناك نبات يشبه فى شكله غدة البنكرياس و هو يعالج أمراض سكر الدم و معروف أن البنكرياس يفرز الأنسولين الذى ينظم السكر فى الدم...، و هناك نبات البلادونه الذى يشبه بؤبؤ العين، و يستخدم فى توسيع حدقة العين، و يعالج التهاب العين...، و ثمار الجوز التى تشبه فى تكوينها و هى متراكمة بعدد معين ثنايا المخ و هى تساعد فى تقوية المخ...، و هناك حشيشة السعال و هى نبات يشبه فى تكوينه الرئة، و يعالج أمراض الرئة، و نبات كيلب الذى يشبه فى تكوينه العمود الفقرى و هو يعالج آلام العمود الفقرى و التهاب المفاصل...، و إذا كان المخ تقع به أهم الغدد، و هى الغدة النخامية التى تفرز تسعة هرمونات هامة للجسم، و كما أشرنا أن الجوز يفيد المخ فإن اللوز يشبه فى تكوينه شكل الغدة النخامية و هو يحتوى على عناصر مهمة تساهم فى

(١) سورة العلق الآية ١٥ ، ١٦ .

تنشيط هذه الغدة (١)...،إنها وحدة الخلق و إعجاز الخالق القدير،الذى يثبت لنا أنه أبدع كونه بأسراراً تثبت أنه الخالق العليم الخبير...،فعلى المؤمن أن يدرك مسئولياته.فهناك أوامر الله حيث أمرك بعبادته حتى تنال الجنة إن كنت مصدقاً صالحاً شاكراً.و النار إن كنت من المكذبين...،و لابد أن تمر بالابتلاءات فى الدنيا و سكرات الموت.و القبر و ضمته ثم الحساب و أهوال يوم القيامة.من الحشر.و تطاير الصحف.و الميزان.و عبور الصراط...،و إن كنت ترى فى الدنيا الألم و المرض ابتلاء فإن فى الآخرة النار و الزمهرير و الزقوم...،و لقد جعل الله تعالى من فضله آيات كثيرة ليثبت لخلقه أنها رسالة الحق فيعبدونه بيقين.و هذا فضل الله يؤتيه من يشاء...،و إذا أراد الله بعبد خيراً يفقهه فى الدين " (٢)...،هناك التفكر بالفطرة فى النفس و الكون.و فروع الإعجاز البلاغى و التشريعى و العلمى.و الرياضى، و الإعجازات النبوية.و نبوءات النبى ﷺ لأمور تحدث فى عصره،و مع الصحابة...، و مع العباد الصالحين كالكرامات و الخواتيم...،و هناك الإعجاز فى التذكرة الزمنية و مواقف يؤيد الله تعالى فيها من يدعوه و يلجأ إليه...،**و مع كل تلك الإعجازات** هناك إبتلاءات الاختبار كشعب الغيب التى يجب أن لا نسأل عنها،أخبرنا النبى ﷺ أن الله تعالى سكت عنها رحمة بنا حيث لا تتحمل عقولنا معرفة كل شئ عن هذا الكون و عن أمور تدبيره...،رزق سبحانه كل دابة شرقاً و غرباً و براً و بحراً،و يهدى و يضل بما يعلمه من أمور خلقه فهو العالم بجذور كل ذرية...،﴿ *ذرية بعضها من بعض* ﴾ (٣) ...،و من مثل ذلك مسائل اختلاف الأرزاق،و تفاوت الأعمار...،و الهدى و الضلال،و الغنى و الفقر و حرائق القطارات،و الافتراس بين الكائنات،و اختلاف الأحاديث و الآيات و هو إعجاز يثبت أنه وحى الله و ليس من توفيقات البشر...، و جمال الجنة و شدة النار...،و الحكمة من قتل بعض الدواب...،و الدعاء و الإجابة

---

(١) علاج السحر و الحسد بالأغذية و النباتات- عن فوائد النباتات فى علاج الأمراض .

(٢) من حديث معاويه رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه و سلم " من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين "
رواه البخارى و مسلم – التراغيب و الترهيب صـ ٩٢ .

(٣) سورة آل عمران الآية ٣٤ .

...،و إن لم تكن الإجابة فى الحال فهى اختبار لثبات يقينك...،فعليك باليقين ممّا سمح الله لك به من معرفة آياته و معجزاته و تمسك بالكتاب و السنة و اعلم أن أمة الإسلام لا تجتمع على ضلاله ...،و لا تكن متشدداً،فلن يشاد الدين أحدٌ إلا غلبهم هناك فتنة الشهوات،و هى الطعام و الشراب و المال و البنون و النساء...،إن الدنيا بما تحتويه من الشهوات لا تساوى عند الله جناح بعوضه،فالطعام شهوة تمر فلا يذكر أحدنا الطعام الذى أكله بالأمس...، و النساء شهوة تكمن فى ظهر الرجل تنتهى فى لحظات...،و المال جماد لا ينطق و لا يتحرك و لم يخلق عيناً و لا قدماً و لكنه فتنة تضيع بالنفقة، و التاريخ يثبت أن المال لم يسعد أصحابه و لكن السعادة هى سعادة الروح بتطبيق منهج الله و فى العفو و العافيه من الله تعالى...،و البنون لا يدخل أحد منهم معك فى قبرك يخفف عنك...،بل يرثونك،و تحاسب أنت على مالك من أين جمعته...،إن كل الشهوات تساوى لا شئ إلا ما كان حلالاً و سمح الله به و لم يشغلك عن عبادة الله،و لم يدفعك إلى الحرام،و كل ما فيه أسئلة فوق طاقة العقل لا تفكر فيه،حيث سكت الله عنها رحمة بعقولنا فلن تصل إلى شئ و توقف عند منتهاك...،يجب عليك أن تفرح بفضل الله و برحمته،و أنك مسلم و أنه عصمك من المعاصى،و أن تكون محباً لله و رسوله و المؤمنين،و اعلم أن أعلى معرفة هى معرفة الله تعالى الذى أفاض عليك بالخير و العلم،و ازهد فيما عند الناس و لا تخرج عن حدودك تسلم...، تذكر الصراط و ما يضيع صلاتك،و ما يفطر الصائم،و اعلم أن ما ستره الله رحمة بعقولنا و سكت عنه لن تصل فيه لشئ لأن عقلك محدود و تذكر أن العلم لله و هى أعلى معرفة و عليك بالقناعة و عدم الانشغال إلا بذكر الله .

و بعد معرفتك لكل ما سبق يجب عليك أن تدرك أعداءك الضلين و هم إبليس، و الفرق الباطنية،و أصحاب المغالاة من الصوفية و كل ما يبعد عن الكتاب و السنه، و كذلك الشيعة و البهائية،و القاديانية،و الماسونية اليهودية الت تسيطر على أغلب المؤسسات الخاصة و تنادى بالعلمانية و خلق المشكلات و المناداة بعمل المرأة حتى لا ترتبط بمنزلها و تربية أولادها و مراقبتهم كما كانت تفعل الأم قديماً،و هناك من عددوا ديانتهم و اعتنقوا ديانات متعددة من أجل مصالحهم فجاملوا من يعبدون

الشمس، و اتجهوا بعبادتهم نحو مشرق الشمس، ومن يعبدون الأبقار و الحيوانات فحرموا كل ذى روح، و جاملوا من يعبدون الأصنام فجعلوا الله ثالث ثلاثة...، و جاملوا من يعبدون الشهوات فأحلوا الزنا و الخمر مقابل أن يدخل المذنب على أحد أفراد البشر من عباد الله فيستمع له ثم يقول له اذهب فقد غفر الله لك...، وعليك أن تدرك مسؤلياتك و هى

– أن لا تسأل عن أشياء غيبية ربما لا يدركها عقلك المحدود و تثبت على إيمانك بما عرفت من المعجزات و مبادئ الخير من كتاب الله و سنة رسوله ﷺ .

– أن تدرك أن الشهوات جميعها فتنة و تساوى لا شئ فى النهاية و أن أعلى معرفة هى معرفة الله، و لا يؤمن أحدنا حتى يكون الله و رسوله أحب إليه مما سواهما .

– أن تكون عقيدتك بالله لا يعتريها أى شك، فقدرة الله ظاهرة من خلال النظر و التفكر فى كل شئ .

– أن تعبد الله و تدعوا إليه و تشكره، و عليك بالخشوع و علو الهمة فى الدعوة لأن الجار يتعلق بجاره على الصراط لأنك لم تنصحه...،

– عليك مسؤلية العمل و تحرى الحلال و عدم سؤال الناس و العفة و عدم الشبع و الصدقة و ما استطعت من فعل الخير و النصح لكل مسلم و عدم الخشية فى الله لومة لائم، و حسن الخلق و العفو عمن جهل عليك و الإحسان إلى من أساء إليك، و أنت بذلك تنتصر على من يكيد لك لأنك بإحسانك لا تثير عنده شعلة الغضب التى يدخل معها الشيطان فيقتدى بك .

– كذلك مسئولياتك ناحية معاملة الناس، و رعاية الجار، و التربية الصالحة للأولاد، و معرفة أن أحداث المجتمع يجب أن تكون فى كيانك لأن المؤمن للمؤمن كالبنيان، و عليك متابعة أحوال المسلمين و الدعاء لهم و المقاطعة و مشاركتهم بالجهاد معهم .

- عليك بالثبات لأن الأعمال بالخواتيم و من كانوا قبلنا كان ينشر أحدهم بالمنشار و يصلب فى جذوع النخل و يجاهد بنفسه و ماله و لا يثنيه ذلك عن دين الله...،فلا تشرك بالله و إن قتلت و حرقت...،و إن أنس الناس بالدنيا فأنس أنت بالله...، و إن استغنى الناس بالمال فاستغنى أنت بالله...،
- إحذر خلف العهد مع الله و الناس،و من فعلوا ذلك أعقبهم الله نفاقاً فى قلوبهم إلى يوم يلقونه...،و احذر التكاسل عن الصلاة فهى صفة المنافقين و هم فى الدرك الأسفل من النار و ليس لهم من نصير...،و حذّر زوجتك من كفران الإحسان و العشير و الغفلة عن ذكر الله و الخشوع فى العبادة،و الإساءة إليك فلقد كان أكثر أهل النار من النساء بسبب ذلك .
- تذكر أن المجتمع من حولك يضج بأنواع الفساد بسبب البعد عن منهج الله،فهناك قتل الآباء...،و الأبناء...،و الزوجة تقتل زوجها...،و حالات الزواج العرفى بين طلاب الجامعات...،و تلبس الجن بالطالبات و الطلبة...،و سهرات المقاهى و الفساد حتى فى ليالى شهر رمضان...،و الحروب ضد المسلمين...،و شكوى الناس من ضيق الرزق حيث غفلوا عن التقوى و الاستغفار و نسوا أنفسهم أمام مشاهدة المنكر و برامج الفساد...،و لن يُرد عذاب الله و نقمته عنا طالما ظهرت معاصى الله فلم تنكر و لم تغير...،
- تذكر نعمة الله عليك بالإسلام فالجاهلية كانت من قبل اعتداءاً و سلباً و قتلاً للأولاد خشية الفقر و وأد البنات خشية العار،و حب الغناء،و شرب الخمر،و انتشار الزنا و الفواحش...،و فى عصرنا من بعد عن الدين فهناك كما أشرنا فرق الضلال و من قبل كانت الحروب،و الفتن،و الاستعمار الغاصب للبلاد من أجل شهوات الدنيا الزائلة،و أطماع الإمارة،نسى هؤلاء جميعاً إشارة الله سبحانه و وصيته لنا بالخشية منه و التقوى و معرفة أنه خلقنا من نفس واحدة فكيف يقتل الأخ أخاه و نحن جميعاً من أب واحد هو آدم عليه السلام و أم واحدة هى حواء رضى الله عنها فهل يفهم ذلك من ضلوا الطريق...،إن من سار على الخير و قال

ربى الله ثم استقام فليستبشر برضا الله و لا يحزن يقول تعالى ﴿ و لا تهنوا و لا تحزنوا و أنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ﴾ (١)...،﴿ و من يقنط من رحمة ربه إلا الضالون ﴾ (٢)...، و عند ذلك لا ينشغل الإنسان إلا بكل ما هو خير و لا يكون منه إلا كل ما هو طيب و نافع لنفسه و للناس من حوله،لذلك اصطفى الله تعالى الأنبياء من أشرف الناس،و انتقل النبى ﷺ بين الأصلاب الطاهرة،و سمى الصادق الأمين،و كان يدعو لكل ما هو طيب و خير،و كان صابراً على دعوته...،إن رسالة الحق واضحة حيث الدعوة لكل خير و هى الزاخرة بكتب لا حصر لها تدعو كلها إلى عبادة الله و مكارم الأخلاق...،إن السحرة فى عهد موسى عليه السلام حين ذاقوا حلاوة الإيمان تمنوا أن يغفر الله لهم خطاياهم و لم يبالوا بتهديدات فرعون حيث توعدهم بأن يصلبهم فى جذوع النخل...،إن من وصل إلى مرحلة اليقين يرى فى القرآن الكريم و سنة النبى ﷺ نفحات الجنة،و مواقف و عبر تزيده يقيناً حيث أخرج الله تعالى ناقة دماً و لحماً من الصخرة الصماء...،و قصة الذبح العظيم لإسماعيل عليه السلام و إرسال الحجر الذرى على أصحاب الفيل...،هذا الفيل إذا وجهه أبرهة ناحية الكعبة كان يبرك و لا يتقدم و إذا وجهه ناحية اليمن أو الشام أو الحبشة كان يسير، مما يثبت أنه كان أفضل من صاحبه لذلك ذكر جنوده أنهم أصحاب الفيل،و الأصحاب دائماً أقل من الصاحب الذى ينتمون إليه،فالنبى ﷺ كان أفضل من أصحابه و فى اللغة يقال،أصحاب النبى ﷺ ...،لإن كل حرف فى القرآن و كل كلمة وضعت لحكمة و فيها إعجاز لن يتدبر...،**و من ينظر فى مخلوقات الله** يجد الكثير من آيات الإبداع فالأذن مثلاً لها صيوان لتجميع الصوت،و بها ما يسمى بالمطرقة و السندان و الركاب، و كلها أجزاء تساعد على تخلخل الصوت و تجميعه و سماعه،و هناك سائل فى الأذن الداخلية يحميها من تمزق الأوتار الداخلية من شدة الصوت (٣)...،لقد أحيا الله الموتى

---

(١) سورة آل عمران ١٢٩

(٢) سورة الحجر الآية ٥٦ .

(٣) ذكر ذلك الدكتور – زغلول النجار – فى إشارته عن الإعجاز العلمى فى القرآن

لعيسى علية السلام ..، والطير لإبراهيم علية السلام ، وأحيا العزيز وأهل الكهف وغيرة ذلك ، وولد ﷺ فى فصل ربيعى عام الفيل وأشرق الكون بميلاده ﷺ ...، فلابد من اليقين الثابت واستحضار عظمة الله يقول سبحانه ﴿ قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها و تشتكى إلى الله و الله يسمع تحاوركما ﴾ (١) ...، و علينا بالخشية من عذاب الله يقول تعالى ﴿ إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً و هى تفور ﴾(٢)...، حقاً إنها آيات تتصدع منها الجبال يقول سبحانه ﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله ﴾ (٣)...،

أما فكرك، فاجعل هدفك إرضاء الله — تعالى — و النظر إلى وجهه الكريم، و مدارسة العلم، و الموعظة من الموت، فهو فى أى لحظة و اعتبر ممن تعرفهم .

– أن يكون سعيك فى الأمر على أساس الإيمان و التخطيط و الأسباب و التوكل و بعد ذلك يكون التأييد من الله بالمعجزات، و قد أخذ النبى ﷺ فى هجرته بالأسباب و توكل على ربه فأيده الله تعالى بالمعجزات، كالعنكبوت و الحمامة و ما حدث لسراقه بن مالك و غوص أقدام فرسه أكثر من مره كلما اقترب من النبى ﷺ ولا تعجب بنفسك او تستكثر عملك او تنسى ذنبك فإبليس يتمكن من الإنسان فى تلك الأحوال ...، وحاسب نفسك، وهل تكسب حلالاً ام حراماً ، فالحرام يضيع ثواب العبادة ...، وتذكر سكرات الموت والقبور ويوم البعث ولحظات الحشر والحساب يوم القيامة والألم والنار والزمهرير ، وأحسن الظن ، واعلم بقوله ﷺ هلك المتنطعون ، فما نهى عنه اجتنبة وما امر به فأتى منه ما استطعت ولا تقنط نفسك وتصنع لها التهديد فرحمة الله واسعة ، وتعامل وتصرف مع كل شئ تصرف الرجال يقول تعالى ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ (٤) ...، و اعلم أن عدوك إبليس، و لا تمدن عينيك لما متع

---

(١) سورة المجادلة الآية ١ .

(٢) سورة الملك الآية ٧ .

(٣) سورة الحشر الآية ٢١ .

سورة الأحزاب الآية ٢٣ .

الله به غيرك. و احمد الله أنك مسلم. و على ستره لك فى الدنيا و الاخرة، و على نعمه العلم و الصحة و النفس الذى يصحبه ذكر الله و شكره. و التوبة إليه. و أكثر من الدعاء للمسلمين .

- لا تخرج عن الكتاب و السنة و لا فكر و لا مقارنة و لا تقرير و لا حوار يخرجك عن قدر نفسك. و لا تعزل نفسك عن الناس. و تعاون مع من يحتاج .

- إن خطأ فى أى أمر من الأمور أو كلمة لا يعمل الإنسان لها حساباً تهوى بك و الأمر الصواب و فعل الخير يرفعك إلى أعلى الدرجات. و رب شهوة أورثت حزناً طويلاً. و رب طعاماً ضيع الكثير من العبادات لامتلاء البطن. و صدق ﷺ فى قوله " ما ملئ ابن أدم وعاءً شرا من بطنه"...، فلقد أوتى جوامع الكلم...، و اعلم أن الدين يؤخذ كله، و عليك باليقين الثابت، و لا تجارب مع الله ....

- ربى ولدك على الشجاعة و حب العبادات و الطاعة ليكون صالحاً...، و الله تعالى يتولى الصالحين...، و الزم الصمت و حسن الخلق .

- لا تنس أذكار الصباح و المساء...، و تذكر الألم و النار و الزمهرير أنجانا الله منهم ...، و تذكر الجنة...، و مائدة الرحمن، أو مائدة الخلد، إن زاوية من زواياها ما بين المشرق و المغرب، ينظر الله إليهم قائلاً ﴿ سلام قولاً من رب رحيم ﴾ (١) .

- اعمل بيدك فمن أمسى كالاً من عمل يده أمسى مغفوراً له .

- يخبرنا ﷺ أن " أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، و خياركم خياركم لنسائهم، لا يعزهن إلا عزيز، و لا يزلهن إلا ذليل، و الذليل عند الله فى النار ..." (٢) و كذلك المرأة إذا عزت زوجها و أطاعته فيما يرضى الله تعالى لقد أوصى النبى ﷺ عند موته بصلة الرحم، و ما من عبد وصل رحمه بنفسه أو ماله إلا جعله الله تعالى يوم القيامة على الصراط كالذى يمشى فى رياض الجنة و لا يرى من أهوال الصراط شيئاً ...،

---

(١) سورة يس الآية ٥٨ .

(٢) أنظر بستان الواعظين — و رياض السامعين — و تقدم تخريج مثله

- اعلم أنه قال ﷺ " إذا كذب المؤمن كذبة من غير عذر تباعد منه الملكان مسيرة سنه من نتن ما جاء به، و كتب الله تبارك و تعالى عليه بكذبه ثمانين خطيئة أقلها كمن يزنى بأمه " (١)
- اعلم أن الرجل الصالح و المرأة الصالحة يشفعان يوم القيامة فى سبعين من جيرانهما و يجوزانهم على الصراط...، و لو أن شاهد الزور جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبياً ما نظر الله إليه...، و كذلك صاحب الغيبة و النميمه، لا يجوز الصراط حتى يعفو عنه الله و يسامحه من إغتابه بل أنه يأكل لحم أخيه ميتاً يوم القيامة فيضج و يصيح...، و الحرام يضيع ثواب الصلاة و العبادة...، و يخبرنا ﷺ " إن العبد ليقذف باللقمه الحرام فى جوفه لا يقبل له عمل أربعون يوماً " (٢).
- إن العلماء على الصراط، بيد كل عالم لواء من نور الجنة يضئ لـه مسيرة خمسمائة عام، و تحت لواء العالم، كل من اقتدى بعلمه و كل من أحبه فى الله .
- قال احد العباد إنى أذنبت ذنباً عظيماً فأنا أبكى عليه منذ ستين عاماً، و كان قد اجتهد فى العبادة لأجل التوبة من الذنب فقيل له و ما هو، قال قلت مرة لشئ كان ليته لم يكن .
- علينا بالفأل الحسن و تجنب البدع، و عليك بالسخاء، فالشحيح لا يدخل الجنة فلقد كان عبد الله بن عمر على نهج النبى ﷺ فى كل شئ، و فى سخائه و حب الصدقات و كان جعفر بن أبى طالب يحب إطعام الفقراء، و كانوا يؤثرون على أنفسهم و الإيثار يحل معه السخاء و البركة .
- تذكر أن النظر إلى وجه الله تعالى و هو راض عنك هو الفوز العظيم...، و هناك خيرات كثيرة ﴿ فلا تعلم نفسٌ ما أُخفى لهم من قرة أُعين ﴾ (٣)...،

---

(١) رواه الترمذى – أوله و قال : حسن غريب – و كذا رواه ابن عدى – و أبو نعيم عن ابن عمر .

(٢) من حديث ابن عباس و فيه " .. و الذى نفس عمر بيده إن العبد ليقذف اللقمه الحرام فى جوفه ما يتقبل منه عمل أربعين يوماً..." رواه الطبرانى فى الصغير – الترغيب و الترهيب – الجزء الثانى صـ ٥٤٧ .

(٣) سورة السجده الآية ١٧ .

﴿ و رضوان من الله أكبر ﴾ (١) فاحذر الفتن أن تضيع عليك الجنة و تذكر الخالق الملك العلي الكبير .

– تذكر أن أقل أهل النار عذاباً رجل يوضع في أخمص قدميه جمرتان من النار يغلى منهما دماغه.... سبحانه أرسل الطير على أصحاب الفيل بأحجار ذرية أهلكتهم حيث أضمروا الكيد بهدم الكعبة و إحراق أهلها حقداً و حسداً...، و لم يقل الله تعالى و أرسل إليهم طيراً أبابيل...، لأن الإرسال إلى يكون بالخير، ﴿ إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه ﴾ (٢)....،

– سبح الله تعالى في كل وقت حتى يثقل ميزانك و لا تتساوى سيئاتك بحسناتك فتكون من أهل الأعراف، و إذا كان نظرك في صلاتك محل سجودك فاجعل فكرك كله في ذكر ربك و توكل عليه و استعن به في جميع الأحوال...، فما من طريق لا يذكر الله فيه إلا كان حسرة يوم القيامة...، و اعلم أن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق حيث الزلزلة و نسف الجبال و تسجير البحار و هي رحمة من الله بعباده الذاكرين أن يعفيهم من هول ذلك...، إنه يوم القارعة الذي يقرع القلوب ...، و الحاقة التي يقضى فيها بالحق و الطامة الكبرى حيث يتحسر الغافلون، و الصاخة التي تصخ الآذان...، فاللهم ارحمنا في هذا اليوم و اجعلنا في ظلك، يوم لا ظل إلا ظلك...، و يكون ذلك لمن أقام العدل...، و من نشأ في عبادة الله...، و من عف نفسه عن الزنا و المحرمات...، و من تفيض عينه بالدمع حين يذكر الله خالياً و من ينفق في سبيل الله ابتغاء وجهه سبحانه لا تعلم يمينه ما تنفق شماله...، فعلينا بفعل الخير و قيام الليل ، إن قوام الليل و جوههم مضيئة لأنهم خلوا إلى ربهم في الظلم فكساهم الله من نوره .

– تذكر الصراط و النار و الزمهرير ... ، و إذا كان أقل أهل النار عذابا ، من توضع في أخمص قدميه جمرتان من النار يغلى منهما دماغه، فتذكر أن الله يرحم من

(١) سورة التوبة الآية ٧٢ .

(٢) سورة نوح الآية ١

يخشاه فقوم لوط لم يبالوا بتول العذاب ،و كذلك قوم صالح فترل بهم و لكن قوم يونس حين أخبرهم نبيهم بنزول العذاب بهم خافوا و فزعوا و آمنوا فنفعهم إيمانهم و لم ينزل بهم العذاب فالله تعالى يرسل بالآياب تخويفا لعبادة ليستقيموا على الخير ﴿ ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم و آمنتم ﴾ (١) .

- تذكر أنك فى إبتلاء فالغنى يجب أن يشكر و لا يبخل بماله و الفقير يجب أن يصبر، و التاجر يجب أن يوفى الكيل و الميزان،فكم من متاجر أغلقت و أموال نزعت منها البركة من الغش و تطفيف الميزان...،و أعلم أن السعادة فيما دعا به ﷺ " اللهم أجعل رزق آل محمداً كفافاً،و اعلم أن علامة الإيمان أن تؤمن بالقدر خيره و شره،و إجمالاً كما ورد بالحديث،تصبر على البلاء و تشكر فى الرخاء و ترضى بمواقع القضاء .

- لا تخرج عند حدود نفسك و انظر إلى عيوبك و كن نافعاً لغيرك،و انظر إلى الناس و تذكر أن الله خلقنا جميعاً من نفس واحدة و أنه العالم بالغيب و بالنفوس و لن يصل الإنسان إلى شئ من علم الغيب،و احمد الله أنك عرفت ربك بفضله فهى أعلى معرفة...،و اعلم أن عذاب الله شديد،هناك من يوضع فى صندوق من نار ثم يكون أسفل النار...،"و اعلم أن الناس يوم القيامة سوف يرون جهنم و هى تتغيظ و تتسعر و تغضب لغضب الجبار جل جلاله و تأتى على الخلائق و الملائكة يحبسونها وجوههم مثل الجمر،و أعينهم كالبرق،إذا تكلم أحدهم تناثرت النار من فيه " (٢) و إذا اقتربت النار من الخلائق سمعوا لها شهيقاً و لها زفرة تبلغ القلوب منها الحناجر ثم زفرة أخرى أشد من الأولى لا يبقى ملك مقرب و لا نبى مرسل،و لا ولى،و لا صديق إلا جثا على ركبتيه حتى إبراهيم و جميع المرسلين، إلا خاتم النبيين فقد خلصه الله من أهوالها...،إن جهنم حين تنظر إلى الكفار، و المنافقين،و الفجار و أصحاب الخطايا و الأوزار،تزفر زفرة فترمى شرراً على

---

(١) سورة النساء الآية ١٤٧ .

(٢) جزء مما قاله الضحاك عن الأئمة،عن ابن عباس رضى الله عنهم،من كتاب بستان الواعظين و رياض السامعين .

رؤوس الخلائق مثل عدد نجوم السماء، و رمل البر فتقع على رؤوس الكافرين، و روى عن النبى أنه قال " كل عين باكية يوم القيامة إلا عين بكت من خشية الله، و عين غضت عن محارم الله، و عين باتت تحرس فى سبيل الله " (١) و اعلم أن الملك الجبار سيبعث كل غنى و فقير و كل ذليل و حقير. و يسألهم عن الفتيل و النفير، و عن الذرة و القطمير...،

فسبحانه أمرك بالخير. و نهاك عن الشر، و بين لك الآيات و المعجزات فى كل عصر على قدر العقول. **فلم يدرك الإنسان من قبل تقدم علوم البحث** أن الحشرات بالفعل تأكل الخشب و تحيا على مادته السليلوزية و اللجنينية الجافة بإفراز بعض الإنزيمات و الخمائر الخاصة عليه، إلا بعد تطور علم الحشرات عبر القرون القليلة الماضية(٢)، و هناك قرابة المليون نوع منها...، و هناك حشرات آكلات النبات...، و آكلات اللحوم...، و آكلات حيوانات متحللة مما يساعد على تنظيف البيئة، و منها ما يعيش داخل ثمار النبات...، و منها ما يعيش داخل أوراق النبات...، و منها ما يعيش على نخز الأخشاب، و قد زودها الله تعالى بخمائر تساعد على هضم المواد السليلوزية...، و الأنثى زودها الله تعالى بمنشار تستخدمه عند وضع البيض حيث يستخدم الجزء المسنن لعمل ثقوب فى الخشب تضع فيها البيض يقول تعالى ﴿ فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته ﴾ (٣)، و إذا كان لفظ دابة عام لكل ما يتحرك فإن الفعل تأكل، تفيد التاء أن التى تأكل هى الأنثى بواسطة منشار وضع البيض الذى زودها الله به لتنشر الخشب و تضع بيضها...، و هذا بالفعل الذى أكتشفه العلماء...، كذلك فى قوله سبحانه ﴿ كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً ﴾ (٤) نجد أن التاء تفيد أن الأنثى هى التى تتخذ البيت و هى المزودة بالغدد

---

(١) أخرجه ابن النجار عن ابن عمر ... و لقد أغرق الله تعالى الأرض بالطوفان من قبل حيث كان الشرك و الفساد و الحضارات القديمة و الطقوس الكهنوتيه و قتل البشر و تقديم القرابين. فالحمد لله على الإسلام.

(٢) إشارة عن الاعجاز العلمى فى القرآن – ذكرها الدكتور زغلول النجار – بعنوان من أسرار القرآن

(٣) سورة سبأ الآية ١٤

(٤) سورة العنكبوت الآية ٤١

الخاصة بإفراز الخيوط...،و لقد وجد العلماء الباحثون أن الأنثى هى التى تقوم ببناء البيت،و هى التى تقتل الذكر و هذا البيت ملئ بالتفكك،فهو أوهن البيوت،و هناك ثلاثون ألف نوع من العناكب (١)،و من الإعجاز أن سورة النمل تشير إلى الجمع و بالفعل يعيش النمل فى جماعات،و لكن لفظ العنكبوت يشير إلى المفردو لم يقل العناكب،و بالفعل فالعنكبوت يعيش بمفرده ما عدا عند التزاوج،و الإعجاز فى الإشاره بتاء التأنيث رغم أن دراسات الحشرات فى عهد النبى ﷺ لم تكن قائمة لمعرفة أن الأنثى هى المقصودة بذلك ...،كذلك حين وجد العلماء أن أنثى البعوض وحدها هى الناقلة للمرض،حيث تنفذ البعوضة مسببات المرض إلى مجرى الدم ثم تصل الكبد،و يتم التكاثر لا جنسياً،و بعد عدد من الأجيال يتم التكاثر جنسياً فتحدث الحمى،و يتضخم الطحال ثم يتعرض الإنسان لقرصة أخرى،ينتقل هذا الطور الجنسى على معدة البعوضة و يتكاثر لا جنسياً ثم ينتقل إلى الغدد اللعابيه فيصيب إنساناً آخرَ يتعرض لعضة البعوضة و بذلك يصاب أكثر من ٢٧٠ مليون إنسان بالملاريا سنوياً فى كل أنحاء الأرض،و يتوفى منهم قرابة المليونين مما يجعل الملاريا أكثر الأمراض انتشاراً...،و لقد وجد العلماء أن الأنثى تتغذى على الدماء،فلها فمٌ ثاقب و هى تفرز مواد عضوية تؤدى لاحتقان الجلد،و أخرى تمنع الدم من التجلط حتى يسهل امتصاصه،و الذكر يتغذى على رحيق الأزهار،و هى تنقل أمراض خطيره كالملاريا،و الحمى الصفراء،و حمى تكسير العظام،و داء الفيل...،و الإلتهابَ السحائى،و مرض دودة القلب و أمراض ضعف المناعه و غيرها...،و قد أشار الله تعالى إلى البعوضه الأنثى و ليس الذكر الذى يتغذى البعوضه الأنثى و ليس الذكر الذى يتغذى على رحيق الأزهار فى قوله – سبحانه – ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ (٢)،و ما تشمل ما هو أقل منها و ما هو أكبر...،و البعوضه ليست بالشئ الهين فى تركيبها...،فلك أن تنظر إلى إعجاز الله سبحانه فى خلق عين

(١) نفس المرجع السابق .
(٢) سورة البقرة الآية ٢٦ .

البعوضة، و هي تتكون من مئات العيون المركبه التي تمكنها الرؤيه في الظلام، و بالنهار في كل أطياف الضوء. و العرب لم يعرفوا الفيروسات و البكتريا و غيرها فضرب الله مثلاً بالبعوضه التي يعرفونها...، إن في تركيب البعوضه الكثير من آيات الإعجاز حيث لها مئات من العيون المركبة الدقيقة رغم ضآلة حجمها و غير ذلك الكثير من الخلايا العصبيه و التركيب الدقيق في أجهزتهاالداخليه و الأجنحة. لذلك يقول تعالى ﴿ إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها ﴾ (١)...، كذلك فإن الذباب إذا وقع على سائل و أخذ منه وصل فوراً إلى جهازه الهضمي ثم الدورى ثم مختلف خلايا الجسم. و إن كان صلباً أفرز إنزيمات هاضمة تغير في خاصية الشئ ثم تمتصه. و لا سبيل إلى استرجاع ما يسلبه الذباب يقول تعالى ﴿ و إن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ﴾ (٢) و الذبابة تضع ٤٠٠ بيضه في المره الواحدة. و هناك مائة ألف نوع تنتشر في مختلف بيئات الأرض، و لولا أن الله يسلط على بيض الذباب كل من الطيور و النمل و غيرها لأضر بالإنسان ضرراً بالغاً، و يحتوى جسم الذبابة على أكثر من مليون خليه عصبيه متخصصة لحركة الحشرة الضعيفة، و مرتبطة بثمانية و ثلاثين زوجاً من العضلات، منها ما هو لحركة الأجنحة و الرأس ،و لها زوج من العيون المركبة، الزوج الواحد يتكون من ستة آلاف عين سداسية، يتصل بكل منها ثمانية خيوط عصبيه مستقبلة للضوء، و بذلك يكون هناك ٤٨ ألف خيط عصبي للعين الواحدة يمكن معالجة مائة صوره في الثانيه الواحدة (٣) ...، إنها قدرة الله التي لو فهمها الجاحدون المشركون لخروا ساجدين، و ما فتروا عن الذكر... لذلك فهناك الملائكة و قد فهموا و علموا عظيم قدرة الله، فهم لا يغفلون عن الذكر و لا يفترون...، و المتأمل لبيت العنكبوت يجد أنه لا يحمي من الحر أو البرد أو المطر، فهو أوهن البيوت ظاهراً، و خيط العنكبوت يتحمل شداً يصل إلى ٤٢٠٠٠ كجم/كم٢ مما يكسبه قابلية شديده للمط لذلك لم يقل الله تعالى أوهن الخيوط، و لكن قال

(١) سورة البقرة الآية ٢٦ .

(٢) الحج – ٧٣ .

(٣) نفس المرجع السابق – عن إشارات الإعجاز العلمي في القرآن – الدكتور/زغلول النجار .

أوهن البيوت...،و إذا كان هذا البيت وصف بالوهن من الظاهر،فهو من الداخل فيه التفكك،فكل فرد يعيش بمفرده إلا عند التزاوج و أوقات فقس البيض،و الأنثى فى بعض الأنواع تقضى على ذكرها لأنها أكبر حجماً منه،و فى بعض الحالات تلتهم الأنثى صغارها دون أدنى رحمة،و حين يفقس البيض يبدأ الأخوة الأشقاء فى الاقتتال من أجل الطعام،أو من أجل المكان،فيقتل الأخ أخاه،و الأخت أختها حتى تنتهى المعركة ببقاء عدد قليل،يمزق جدار كيس البيض الذى تم الفقس فيه،فتخرج الأسرة مفككة،و يبدو الإعجاز القرآنى فى الإشارة إلى الأنثى يقول تعالى ﴿ كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً ﴾ (١) ...،

يقول تعالى ﴿ و إن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ﴾ (٢)...،و هذا يثبت أن العرب قديماً لم يعلموا تلك الحقائق و الدراسات عن الحشرات ...،إن كل جوانب رسالة الله تعالى فيها الإعجاز...،إن قوله سبحانه ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ يدل أن العرب لم يعلموا تلك الحقائق لعدم تقدم علم الحشرات...،إن كل جوانب رسالة الله تعالى إعجاز،و كون الله ملئ بالإعجازات التى تثبت قدرة الله،حقاً إنه الحق من ربنا...،إن من عظيم قدرة الله اختلاف الصور فى الكون،و الله سبحانه هو المهيمن على كل شئ...،فنحن نرى فى الكون الجمال...،و المحن و الصبر و الكفاح...، و الغنى و الفقر...،و السعادة و الرضا...،إن فضل الله يؤتيه من يشاء،فلا تغفل عن ذكر الله و حمده،و الاستغفار حتى يختم لك بالخير...،هناك الإبداع فى عوالم الكون...،و رزق كل دابة...،و نظام معيشتها...،و الغنى و الفقر...،و هناك رحلات الصبر على الألم...،فهناك من يمرض...،و من يكسر...،و من يحرق...،و من يصاب بالخوف...،و الجوع...،و نقص فى الأموال...،و الأنفس...،و الثمرات...،هناك من أشغله الغنى...،و من أشغله السعى و الكفاح...،و من أشغله يوم عرسه...،

(١) سورة العنكبوت الآية ٤١

(٢) نفس الآية السابقة .

و من أشغلته تربية أولاده...،و من أشغله مرضه...،أو دراسته...،أو وظيفته و مكانته...،و هناك من شغلته تجارته...،أو زراعته...،أو جاره و معاملته و الأحداث التى يتعرض لها...،هناك من شغله الزنا...،و من شغلته السرقة...،و من شغله التسول...،و من شغلته سيارته...،و من شغلته جريمته...،و من شغلته عبادته و انشغل بذكر الله و شكره و كان همه رضوان الله و الدار الآخرة...،هل سيرى ربه و هو راض عنه...،و هل سيجوز الصراط كالبرق...،و هل سيشرب من حوض النبى ﷺ و هل سيثقل ميزانه ...،و هل سيأخذ كتابه بيمينه أو شماله ...،و قبلها يسأل ربه دائماً أن يرحمه عند سكرات الموت،و ضمه القبر...،و هذا هو ما يجب على الإنسان أن لا يغفل عنه فى أى وقت...،فلقد خلقنا الله تعالى للعبادة ﴿ و ما خلقت الجن و الإنس إلا ليعبدون ﴾(١) هناك من سعدوا بإيمانهم...،و من شقوا بالبعد عن منهج الله و طلب الدنيا و نسيان الآخرة...،لقد نسى العالم أن القرآن الكريم يخبرنا أن الله تعالى خلقنا جميعاً من نفس واحدة...،أب واحد و أم واحدة...،فالجميع إخوة...،و لكننا رأينا الحروب ...،الاستعمار...،و نهب ثروات البلاد و خيراتها...،رأينا صور الشرك و الأطماع، ثم بعد الدمار نجد الشعار المزيف و الباطل و هو إعادة الإعمار،و كذبوا...،﴿ و سيعلم الزين ظلموا أى منقلب ينقلبون ﴾(٢)...،و فى الماضى كانت الحضارات القديمة...، و من برعوا فى العماره...،و التحنيط...،و الطب...،و الإبداع فى نظريات الطب و الهندسة...،و عالم البحار...،و علوم الكمبيوتر و الذره...،و علم النباتات و الحشرات...،و علوم الكيمياء و الصناعات...،و الآلات المختلفة على إختلاف أحجامها...،و التقدم فى علم التحنيط و الهندسة...،و المعمار...،و معرفة زوايا الشمس...،و غير ذلك...،فسبحان من رزق الجميع فكراً...،و قوة...،و علماً...، هناك اختلاف الرزق...،من رزقه الله مالاً...،أو علماً...،أو زوجه صالحه...، أو صحة...،أو أمناً...،أو قناعة...،أو خلقاً طيباً...،أومشاعر مرهفة...،أوذكاءاً حاداً

---

(١) سورة الذاريات الآية ٥٦ .

(٢) سورة الشعراء الآية ٢٢٧ .

أو فطنة فى دينه يعلم أن ما هو فوقه لا يزيد عنه...،بل هو الابتلاء و الاختبار...، و السعادة فى الرضا بقضاء الله و الاستعانة به...،فسبحان من رزق الخلق جميعاً...، و سوف يحاسبهم جميعاً...،و يعلم السر و أخفى...و يعلم ما تكن الصدور...،يعلم بكل تلك العوالم و أسرارها...،ما نراه...،و ما لا نراه...و ما هو فى باطن الأرض ...،أو البحار...،أوصافاً فى السماء...،أو فيما لا ندرى عن عالم الفضاء...،أو أمور الغيب كالشقى و السعيد أو أحوال الآخرة...،و ما توسوس به النفس...،و ما يظهره الإنسان...،سبحانه يقسم الأرزاق و العلم،و الإبتلاء،و الهدى و الضلال بعلمه الأزلى بالقلوب...، إن الإيمان بالله و رسالته يعلو فوق كل شئ...،إنه كتاب مكنون...،تبدو أسراره بمرور الزمن...،فيزداد الفهم لجمال القرآن...،نزل منجماً على فترات لتثبيت قلب النبى ﷺ فى كل موقف...،و حتى يتعلم المسلمون الآيه و يدركون فى أى شئ نزلت...،و كذلك تخفيفاً على الناس فى أمر التكليف...،فالخمر نزل تحريمها على مراحل...،كذلك فإن القرآن الكريم لو نزل على جبل لتصدع من خشية الله...، فهو قولٌ ثقيل...،كان ﷺ يتصبب عرقاً فى الليالى الباردة حين ينزل عليه الوحى ...،إنه الكتاب المكنون...،يظهر فيه قمة الإعجاز...،و قمة القوة و قمة الغيب...، و قمة الرحمة...،و قمة البساطه...،فعلينا بالتمسك به...،و طاعة الله فى كل أمر ...،إن رحمة الله واسعة قال ﷺ "من مشى إلى صلاة مكتوبة فهى كحجة"(1)...،إن الأماكن المقدسة كالكعبة يرى الناس فوقها بقلوبهم فى لحظات الإشراق حبل نور يمتد إلى السماء...،و يمر الطير من حوله و لا يقطعه...،فعليك أخى المسلم أن تطبق منهج الله...،و لا تنظر إلى ما يملك غيرك...،أو تمدن عينيك إلى ما تمتع به غيرك...، فهى فتنة الحياة الدنيا...،و كل فتنة نهايتها لا شئ...،و لا تهمل تربية أولادك أبداً...،و لا تشرك بالله و إن قتلت و حرقت...،إن الذنوب تسبب الحرمان من العلم...، و الرزق...،و ظلمة القلب...،و توهن البدن و القلب...،و تحرم الطاعة...،﴿ و من يهن الله فما له من مكرم ﴾...،إن نور التشريع طريق يضـئ لك كل خـير...،

(1) رواه الطبرانى و صححه الألبانى .

و النبـى ﷺ نـور للبشـريه كلـها أيـده الله تعـالى بـالمعجزات...،حيـث حـن الجـذع لفراقه...،و نبع الماء من بين أصابعه...،و كثر له الطعام فى غزواته...،و لقـد كانـت المواعظ و الكرامات للصالحين من بعده...،فهناك من عبروا الماء بفرسانهم كسـعد بـن أبى وقاص (١)...،و من تنزلت لهم الملائكـة كأسـيد بـن خضـير حيـث رأى كالمصابيح تتصاعد فى السماء (٢)...،هناك طفل وجدوا علـى جـزء مـن جبهتـه لا إلـه إلا الله...، و هناك من شق ثمرة الطماطم فوجد بخط واضح كلمة التوحيد...،و فـى إحـدى الـدول العربية هناك طفـل لا يـرى لـيلاً و أحلامـه تتحقـق كفلـق الصـبح...،هنـاك مـن رأوا سحابة فوق رؤوسهم تكون لا إله إلا الله بخط واضح و كـانوا قـد اجتمعـوا للصـلاة فـى الخلاء يوم عيد(٣)...،و لقد أورد الدكتور زغلول النجـار فـى مقدمـة مقالتـه بجريـدة الأهرام عن الإعجاز فى القرآن الكريم صورة توضح لفظ الجلاله الله بخط واضـح كتبهـا النحل بالشمع بعد أن ملأ مكان الحروف بالعسل و هناك طفل بقرية مجاورة مكتـوب على جسده بخط واضح كلمة التوحيد و هناك قصص الأولياء...،و هناك المعجزات...،و فى إحدى البرامج أظهر مقدمة أرنب مكتوب على فرائه كلمة التوحيد بخط يختلـف عـن اللون السائد و بوضوح تام...،و هناك طلاقة قدرة الله فى خلقه يقـول سـبحانه ﴿ يزيد فى الخلق ما يشاء ﴾ (٤)...،حيث هناك من يضغط على النقود المعدنية بجفنيه فتنثنى...، و من يدخل الإبره و الخيط فى خده أو فى جلد جفنيه...،و هناك من يمسك الكهرباء ...،أو النحاس الساخن و لا يتأثر...،و هناك من تنشط عنده الخلايا العصبيه فترتفع الكهربية فى جسده حتى يؤثر على من حوله...،و هذا لا يكون فـى البشـر فقـط...، فهناك الأسماك المضيئه التى تضئ فى أعماق البحار...،و هناك النباتـات التـى تصـدر رائحة جذابة لجذب الفراشات و الحشرات،و لها مصراعان من الورقة و حـين تقـف الحشرة تطبق عليها و تحلل مكوناتها للحصول على المـواد النتروجينيـة،و ذلـك فـى

---

(١) رجال حول الرسول – خالد محمد خالد .

(٢) أنظر حياة الصحابة – محمد يوسف الكاندهلوى .

(٣) حكى لى ذلك رجل شاهد بعينه ذلك عند الحديث عن معجزات الله فى الكون .

(٤) سورة فاطر الآية ١ .

الأماكن الصحراوية التى تفتقر التربة فيها السماد(١)...،و هناك النحل الذى يدهن أرضيه الخلية بمادة صمغية ضد الميكروبات ليضع البيض و يقوم بجمع الصمغ من الأشجار لسد شقوق الخلية...،فسبحان القادر البديع...،يقول ﷺ " عليكم بالشفاءين العسل و القرآن"(٢)...،و بالفعل يشهد بذلك غير المسلمين حيث يقوم أطباء الغرب الآن بالعلاج بالعسل و يعترفون أنه علاج للكثير من الأمراض...،فعلينا بذكر الله، و اليقين الثابت حيث جاءت رسالة الله تعالى بدعوة الخير و الخشية من الله و الحب لله و الإعجاز فى مختلف النواحى...،أولاً بالفطرة و التفكر فى النفس و الكون من حولك ،و آيات القرآن الكريم

ثانياً : بالعلم حيث الإعجاز الحسابى ،و العلمى فى القرآن و السنة .

ثالثاً :الإعجاز فى تحقق نبوءات النبى ﷺ فى مختلف المواقف و تشمل علامات الساعة التى تحقق الكثير منها .

رابعاً : الكرامات و الخواتيم و المواقف التى جعلها الله تعالى للعبرة و التذكرة الزمنية كمن يبتسم أثناء الغسل و من يستر نفسه أثناء الغسل،و سعف النخل الذى يكون كلمة التوحيد و أقراص العسل التى كتب النحل عليها بالشمع لفظ الجلاله بخط واضح...،و غير ذلك الكثير من مثل هذه الأمثلة،و كرامات الأولياء...،و عقوبات الظالمين...،

خامساً :الإعجاز فى شمول منهج الله لكل شئ و معالجة جميع القضايا و الإخبار عنها و منها عالم الإنس...، و الجن...،و مختلف الكائنات...،للجن و الإنس و ثبوت عالم الملائكة،و هو يشمل القرآن و الأحاديث القدسية و النبوية...، إنه المنهج الثابت لخلق يختلف فى الصورة...،و اللون...،و الموهبة...، و الرزق...،و البيئة...،و الوراثة...،و كذلك العوالم المختلفة كالجن...، و الملائكة...،و الطير...،و النمل...،و النحل...،و الأنعام...،و الوحوش...، و مختلف الدواب...،و ألوان الإبداع فى الخلق و الإختلاف فى البيئة

---

(١) الله و العلم الحديث – عبد الرازق نوفل .

(٢) ذكر الحديث – الدكتور – زغلول النجار فى حديثه عن الإعجاز القرآنى – و فى روايه البخارى برقم ١٤٣/١٠ – قال صلى الله عليه و سلم الشفاء فى ثلاثة ،فى شرطه محجم أو شربة عسل أو كية نار،و أنهى أمتى عن الكى " .

المعتدلة...،و الحارة...،و الباردة...،و كذلك اختلاف الثروات و المعادن...، و الصراعات...،و البناء...،و اختلاف أنواع النباتات...،و أنواع الشموس و الكواكب و النجوم و المجرات فى السماء...،و ما لا نعلمه من أسرار عن عالم الغيب...،و ما لا نعلمه عن الأمم السابقة و الأحداث السابقة،و ما يحدث،و ما سيحدث فى المستقبل ...،و ما يكون يوم القيامة من أهوال و مواقف مختلفة،و شدة الزحام يوم الحشر...، و عند تطاير الصحف...،و عند الميزان...،و عند عبور الصراط...،و النار و هولها و هى ترمى بشرر كالقصر و ما تحتويه من الحميم و الزقوم،و عظم أجساد الكافرين عند العذاب...،و ما فى الجنة من النعيم...،حيث فيها ما لا عين رأت...،و لا أذن سمعت،و لا خطر على قلب بشر...،يقول تعالى﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين ﴾(١)...،و علينا بالخشوع فى العبادة و إتقانها و ذلك فى الصلاة و الصيام و عند قراءة القرآن،و تحرى الحلال فى الزكاة و الحج و فى كل الأمور فالإيمان بضع و سبعون شعبه...،يقول ﷺ " فأتموا صلاتكم فإن الله لا يقبل إلا تاماً "(٢)...،و من علامات الخشوع،الصبر على البلاء...،و الصبر على الدعوة فى سبيل الله...،يقول تعالى ﴿ قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا و من اتبعنى ﴾ (٣)...،و علينا بالمعاملة الحسنة مع الجار،و الأهل،و الأولاد،و الوالدين،و الناس جميعاً بل و مع الحيوان و الجماد...،لنا مثلاً فى المرأة الصوامة القوامه و التى تؤذى جيرانها،قال عنها ﷺ " هى فى النار "...،يخبرنا ﷺ أن " الله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه "...،هناك إمرأة دخلت النار فى هرة حبستها و لم تطعمها حتى ماتت جوعاً ...،و من دخلت النار فى مخيط لم ترده...،و من دخل النار فى قيد دابه...،و من دخل النار فى شمله غلها قبل أن يقسم النبى ﷺ ما غنمه المسلمون...،و علينا باستحضار العقوبة و تذكر النعيم فهناك محن سيمر بها كل إنسان...،منها سكرات الموت...،و ضمه القبر...،و البعث و أهوال يوم الحشر و الحساب،و الصراط يقول

(١) سورة السجدة الآية ١٧ .

(٢) جزء من حديث رواه الطبرانى فى الأوسط – بإسناد حسن – الترغيب و الترهيب صـ ٢٣٧ .

(٣) سورة يوسف الآية ١٠٨ .

تعـالى عـن جـزاء الغـافلين ﴿ و من أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً و نحشره يوم القيامة أعمى ﴾...،كذلك فإن نعيم الجنة يستحق منا الثبات على الخير حيث هناك الفوز بالنظر إلى وجه الله عز وجل و هو راض ...،و هناك الفواكه و الثمرات و لحم الطير...،و أنهار العسل و اللبن،و غير ذلك من مختلف النعم يقول تعال ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ (١) و يقول تعالى ﴿و أمددناهم بفاكهة و لحم مما يشتهون ﴾ (٢)...،

و علينا بالإيمان و الصبر و ذلك يشمل الحب لله و الصبر على الطاعـه...،و الصبر على البلاء...،و الصبر على الدعوه فى سبيل الله...،إن الصابرين يوم القيامة يوفون أجورهم بغير حساب و عليهم صلوات من ربهم و رحمة و لهم ثواب المجاهدين...، و لنا مثل فى المرأة التى مات ولدها؟...،فغسلته و كفنته...،ثم جاء زوجها فقابلته بالبشاشه،و أعدت له طعامه...،ثم قضى وطره منها...،ثم أخبرته بعد ذلك أن الله تعالى قد أسترد أمانته فأخبر النبى ﷺ بذلك فقال له إن الله قد بارك لكما فى ليلتكما هذه...،و عوضه الله بأولاد يحفظون القرآن (٣)...،و علينا بالإيثار فإنه إن حل فى أمه حل فيها الأمان و البركة...،كان العرب بالفطرة فى الجاهلية يتصفون بالإيثار فهو يمكن أن يذبح ناقته التى لا يملك سواها من أجل الضيف...،إن المؤمن ينظر للقليل و الكثير بمنظار الإيمان...، و أن البركة من الله عز وجل فلا يبخل كما يبخل اللذين غفلوا عن قدرة الله و نسوا أنه الخالق،الرازق،المجيب و هو رب الأسباب و المسببات...،و عليك بإحكام لسانك قبل أن تقول الكلمة،و اعمل صالحاً،فالدنيا هى دار العمل...،فمتى العمل؟!و تذكر أن الله معك ﴿ و هو معكم أينما كنتم ﴾ (٤)...،و تذكر الموت...، و يقين رسول الله ﷺ،و ثبات الصحابة عند الجهاد و الإقبال على الموت و عليك بالتصديق و اليقين فهناك الإعجازات و قصص الأولياء و الكرامات و الخواتيم،و أن تتيقن أن الله موجود يهيمن على كل شئ و محيط بكل شئ و الآيات كثيره فى نفسك

(١) سورة القيامة الآية ٢٢ ، ٢٣ .
(٢) سورة الطور الآية ٢٢
(٣) انظر قصص الصالحين و نوادر الزاهدين .
(٤) سورة الحديد الآية ٤

و فى الكون حولك...،هناك كما أشرنا النحل الذى كتب لفظ الجلالة،و هناك الطفل الذى قرأت على جسده عبارة التوحيد بخط واضح...،فسبحان الله فى كل وقت وحين ....كيف يكفر الإنسان و كان لا شئ....فوجد نفسه بتلك الصورة الطيبة و من حوله كل تلك النعم و هذا الدستور الذى به تسعد البشرية كلها،و الفؤاد...،فحقاً قليلا ما يشكر الإنسان...،عليك أن تعامل أولادك برفق فهم من أسباب رحمة الله لك و إنزال البركة عليك...،فلولا أطفال رضع،و بهائم رتع و مشايخ ركع،لصب علينا العذاب صباً...،و عليك بحضور مجالس العلم و كثرة التسبيح،حيث إن مجلس العلم خير من عباده سبعين عاماً،و بذلك ترتفع حسناتك و لا تكون من أهل الأعراف يوم القيامة... إن الله تعالى قادر على أن يملأ الأرض خيراً و رزقاً و أموالاً تفيض...،و لكن بذلك ستتوقف حركة الحياه،فلن يعمل الطبيب...،و لن يعمل الصانع...،و لن يعمل الفلاح و لكن الله تعالى يريد للكون صورة طيبه حيث الحركة و العمل و الكفاح و العباده و الدعاء،ليشعر كل إنسان بقيمته فى الحياه و يدرك فضل الله عليه فالله تعالى ينزل بقدر لحكمه حتى يعمل العامل و يساهم فى إعمار الكون...،و يعمل الفلاح و يجنى حصاد ما قام بزراعته...،و بالعمل تشيد المبانى...،و تشق الترع...، و تمهد الطرق...،و حين يعمل الطبيب...،و يعمل المهندس...،و يعمل المدرس...، تتكامل حركة الحياة و يرزق سبحانه كل مجتهد بقدر ما بذل...،و علينا أن ندرك أن البركة من الله تعالى فعن عائشة رضى الله عنها قالت : " توفى رسول ﷺ،و ليس عندى شئ يأكله ذو كبد إلا شطر شعير فى رق لى،فأكلت منه حتى طال على فكلته ففنى "(١) .

و هناك **أمثلة كثيرة** تثبت حلول البركة فى القليل من الطعام الذى بين يدى رسول الله ﷺ و منها حين دعاه جابر بن عبد الله رضى الله عنه إلى طعام يكفى رجلاً أو رجلين ، فنادى ﷺ فى الجيش،و كانوا أكثر من ثلثمائة رجل فأكلوا و بقى منهم...،و فى عصرنا نرى مشاكل كثيرة حيث إنه إذا قل الزاد و ارتفعت الأسعار نجد الجميع لا يبالون بالعمل فى أى تجارة حتى لو كانت محرمة كبيع السجائر...

(١) رواه البخارى و مسلم الترمذى

و شرائط الغناء...،بل هناك من يسرق...،و من يطفف الميزان...،و من يحقد على جاره الغنى...،و من يقنط من رحمة الله...،و من يترك القرآن...،و مجالس العلم بحجة الانشغال فى العمل لقسوة الظروف...،لقد نسى هؤلاء قوله تعالى :﴿ و ما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ﴾(١)...،نسوا قوله تعالى ﴿ و هو معكم أينما كنتم ﴾(٢) و قوله تعالى فى الحديث القدسى و هو يخاطب عبده "تفرغ لعبادتى أسد فقرك و إلا تفعل ملأت يديك شغلاً و لم أسد فقرك"...،و قوله ﷺ " لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً و تروح بطاناً "...،إن ذكرك لله و حسن توكلك عليه يجعل كل مخلوقات الله فى الكون هينة معك...،لأن كل شئ فى الكون جنود لله...،و من كانت الدنيا همه جعل الله تعالى فقره بين عينيه...،و فرق شمله...، و لم يؤت من الدنيا إلا ما كتبه الله له،و أما من كانت الآخرة همه جمع الله شمله، و جعل غناه فى قلبه،و أتته الدنيا و هى راغمة " (٣) ...،و القناعه هى السعاده...، و حين ذهب جماعة من الصحابة الفقراء إلى النبى ﷺ و قالوا له:ذهب أهل الدثور بالأجور،أى أن الأغنياء معهم النفقه التى تعينهم على الصدقة و الجهاد و سائر أعمال الخير...،فأمرهم ﷺ بالتسبيح دبر كل صلاة،ففعلوا...،و حين علم الأغنياء بذلك فعلوا مثلهم،فقالوا للنبى ﷺ إنهم فعلوا مثلنا...،فقال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء...،فالحمد لله على فضله و احفظنا برحمتك يا أرحم الراحمين إن الخشية من الله تعالى تمحو ذنوب العبد...،قال ﷺ "إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه العبد كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها"(٤)...،إن مسئوليات المسلم فى الدنيا كثيرة...،و **أكثر منها فى الآخرة**...،لقد مر ﷺ بقوم يضحكون فقال: "تضحكون و ذكر الجنه و النار بين أظهركم " قال الراوى و هو عبد الله بن الزبير فما

---

(١) سورة هود الآية ٦ .

(٢) سورة الحديد الآية ٤ .

(٣) ذكر الحديث فى كتاب الترغيب و الترهيب ،باب الزهد فى الدنيا .

(٤) رواه البيهقى .

رأى أحد منهم ضاحكاً حتى مات: قال و نزلت فيهم ﴿ نبئ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم، و أن عذابى هو العذاب الأليم ﴾ (١)...،و عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه خطب فقال : " لا تنسو العظيمتين: الجنه و النار، ثم بكى حتى جرى أوبل دموعه جانبى لحيته ثم قال " و الذى نفسى محمد بيده لو تعلمون ما اعلم من امر الآخرة لمشيتم إلى الصعيد، و لحثيتم على رءوسكم التراب " (٢).

و حين طلب ﷺ من جبريل عليه السلام أن يصف له النار فأخبره أنها أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت، ثم ألف عام حتى احمرت، ثم ألف عام حتى اسودت، فهى سوداء مظلمة، لا يضئ شررها و لا يُطفأ لهبها...، ثم قال له و الذى بعثك بالحق لو أن قدر ثقب أبره فتح من جهنم لمات من فى الأرض كلهم جميعاً من حره...، و الذى بعثك بالحق لو أن خازناً من خزنة جهنم برز إلى أهل الدنيا لمات من فى الأرض كلهم من قبح وجهه و من نتن ريحه، و الذى بعثك بالحق لو أن حلقة من حلق سلسلة أهل النار التى نعت الله فى كتابه، وضعت على جبال الدنيا لارفضت و ما تقارت حتى ينتهى إلى الأرض السفلى، فقال رسول الله ﷺ: " حسبى يا جبريل لا يتصدع قلبى فأموت " (٣).

إنها العبر و المواعظ...، و ليتنا نعتبر...، فلابد من الرجوع إلى الله تعالى و القناعة، و القصد يقول ﷺ " القصد القصد تبلغوا " (٤) أى القصد فى الطعام و الشراب و عدم الإسراف فى كل شئ...، و من يلتزم بتعاليم الله يكن عبداً ربانياً، على بصيرة، و يلهمه الله الفطنة، و معرفة الكثير من الأسرار...، فهناك من تتحقق رؤياهم كفلق الصبح...، و من يتنبأ بأنه اقترب ميعاد موته، و لقد رأى عثمان بن عفان رضى الله

---

(١) سورة الحجر الآية ٤٩ ، ٥٠

(٢) رواه أبو يعلى

(٣) جزء من حديث رواه الطبرانى فى الاوسط الترغيب و الترهيب - الجزء الرابع

(٤) رواه البخارى

عنه رؤيا قبل استشهاده بقليل و كان صائماً حيث أخبره ﷺ بقوله " أفطر عندنا غداً يا عثمان" و لقد أصبح صائماً في هذا اليوم و قد تحققت رؤياه(١)...،هناك رجل كان يملك عنزاً على أذنها لفظ الجلاله و على الأخرى لفظ محمد " و هناك من يسرع بالمحمل و يقف في مكان و يجدوا تجهيزه و لحده في هذا المكان...،و هناك من يتحدث عند موته و يقول انتظروا قليلاً سأحضر معكم و كأنه يرى الملائكة...،و بعد موته يرى من ينظر إليه وجهاً طيباً مضيئاً و عند السير به اثناء جنازته،يقف عند أحد المنازل حتى يخرج صاحب الدار ثم يسير...،إن الميت يكشف عنه الغطاء فبصره حديد ...،و إنه ليسمع قرع نعال من شيعوه عند انصرافهم...،هناك من تستجاب دعوتهم،و في رقيتهم البركة و الشفاء...،و هناك من ينتقم الله لهم إذا ظلمهم أحداً أو أغضبهم و قد دعا سعد بن أبي وقاص على رجل قد أخطأ في حقه فاستجاب الله دعاءه(٢)...،إن هؤلاء الصالحين ينسجم الكون معهم عند تسبيحهم...،هناك من قنع في نفسه و رضى بالقليل و لم يسأل أحداً أو يثقل عليه فسهل الله له كل الأمور عند تجهيزه...،و هناك من تبيض وجوههم رغم بشرتهم السمراء...،و من تتحول وجوههم و أجساهم إلى اللون الأسود رغم بشرتهم البيضاء العادية،يقسم لي أحد المغسلين،و كنا بالمسجد و لم يذكر اسماً إن من الناس من يتغير لونه إلى ما يفوق الفحم و منهم من يبيض وجهه...،هناك من نقلوا أجسادهم و كانوا من شهداء أكتوبر فكانت أجسادهم كما هي و وجوههم لها نضرة و يشهد بذلك من رآهم...،"و هناك فتاة أطلقت الزغاريد أثناء غسل أمها حيث رأتها تبتسم أثناء الغسل"(٣)...،و هناك من ابيض وجهه كالبدر،و من مات على سماع الغناء فساءت خاتمته،و لم يُصل عليه سوى اثنان...،و من خرجت منه رائحة طيبة كالمسك...،و من حجبت عورته تماماً...، و وجدوا قبره مجهزاً فكان صالحاً محفظاً للقرآن ...،و هناك من يجرى الله على لسانه كلمة فتتحقق...،و هناك من يملك شفافية و فراسة حيث إنه ينظر بنور الله " إتق

(١) وداعاً عثمان – خالد محمد خالد .

(٢) أنظر – رجال حول الرسول – الحديث عن سعد ابن أبي وقاص .

(٣) أخبرتني بذلك إحدى النساء و نحسبها من الصالحات و قد حضرت هذا الغسل .

فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله...،أحد الصالحين كان له مبلغٌ من المال عند أحد الناس و حين ذهب الرجل ليعطيه المال قال أحد أقاربه خذ المال و ارجع فأنت محتاج إليه فأشار الرجل الصالح بكلمات للرجل تشير بأنه قد أعلمه الله بما فعل....، و يذكرنا ذلك بنداء عمر بن الخطاب رضى الله عنه " الجبل يا سارية...،يا سارية الجبل "...،فسمعه سارية و هو فى بلد بعيدة و اتخذ الجبل خلفه و كان النصر بإذن الله...،و هناك من يفسر الحلم ببصيرة الإيمان فتتحقق كما فسرها،و لنا مثل فى ابن سيرين و غيره ممن صلحت سريرتهم...،إن العودة إلى كتاب الله و سنة رسوله هى سر قوة المؤمن...،كذلك حبه لأخيه ما يحب لنفسه،فالله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه...،كان الصحابه فى الغزوات،و فى شدة الحر...،و قد أحتاج المصابون منهم إلى الماء...،و حين حضر الماء بعد أن أوشكوا على الموت من شدة العطش...،كان الواحد منهم يرفض أن يشرب قبل أخيه رغم مرور الماء عليه،و هو فى أشد الحاجة إليه(١)...،﴿ و يؤثرون على أنفسهم و لو كان بهم خصاصة ﴾ (٢)...، إن البصيرة تعينك على فهم نفسك و فهم القرآن الكريم...،وفهم الناس من حولك...، فتقترب من أهل الخير و تجالسهم...،و إذا ضربنا مثلاً بالنسبة لفهم القرآن الكريم نجد مثلاً قوله تعالى ﴿ و جعل كلمة الذين كفروا السفلى و كلمة الله هى العليا ﴾ (٣) ....

نلاحظ أننا لم نجد كلمة و جعل مع لفظ الجلاله،و ذلك لأن كلمة الله لا تكون جعلاً و لكنها العليا دائماً...،كذلك قوله تعالى عن اصحاب الفيل ﴿ و أرسل عليهم طيراً أبابيل،ترميهم بحجارة من سجيل.فجعلهم كعصف مأكول ﴾ (٤)...،و لم يقل سبحانه فجعلتهم كعصف مأكول لأن الطير لم تفعل شيئاً و لم ترمى تلك الحجارة إلا بأمر الله ...،فالذى جعلهم كذلك هو الله القادر...،حيث أرسل عليهم حجارة ذرية و هى من

---

(١) انظر – حياة الصحابة – عن يوسف الكاندهلوى .

(٢) سورة الحشر الآية ٩٠ .

(٣) سورة التوبة الآية ٤٠ .

(٤) سورة الفيل الآية ٣ . ٤ . ٥ .

جنس السحابه الذرية التى أهلك الله بها الأقوام السابقة يقول تعالى ﴿ نأخزهم عزاب يوم الظله ﴾...،إن رضا الله سبحانه رحمة و بركة...،لقد بارك سبحانه و تعالى حول البيت الحرام...،فكانت بركة الإيمان...،و بركة الوقت...،و بركة الخشيه...، و بركة الرضا...،هناك يلبى الملايين و المكان يتسع...،و المجموعة يعيشون فى حجرة واحدة،و المكان يتسع...،إنها رحمة و سعه.

علينا أن نزهد فيما عند الناس،و لا نتكلم كثيراً...،إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تذكر اللسان و تقول: يا لسان اتق الله فينا فإنما نحن بك فإن استقمت استقمنا و إن إعوججت إعوججنا "...،و اتق أخى المسلم دعوة المظلوم و إن كان كافراً...، قال ﷺ " قذف محصنة يهدم عمل مائة سنة"...،يقول الإمام أحمد"إن الله ينصر الدولة العادلة و لو كافرة...،و لا ينصر الظالمه و لو مسلمة...،و قال ﷺ"يوشك الناس أن يضربوا أكباد الإبل فلا يجدون عالماً أفضل من عالم المدينة"(١)...،و لقد تحققت نبوءة النبى ﷺ و كان هو الإمام مالك بن أنس...،و قال ﷺ فى نبوءة عن الإمام الشافعى "عالم قريش يملأ طباق الأرض علماً"...،كان ﷺ لا يأكل حتى يجوع...،و إذا أكل لا يشبع،لذلك ما تثاءب قط،حيث إنه علامه الكسل و الشبع...،و الله يكره التثاؤب، و يحب العطاس...،و يخبرنا ﷺ عن خبر النساء،و شرهن...،فقال ﷺ " خير نسائكم الودود،الولود،المواسيه إذا اتقين الله،و شر نسائكم،المتبرجات المتخيلات"(٢).

و يخبرنا ﷺ أنه لا يقوم بهذا الدين إلا من حاطه من جميع جوانبه " و يقول تعالى ﴿ أفتؤمنون ببعض الكتاب،و تكفرون ببعض ﴾ (٣)...،و احرص أخى المسلم على غض البصر لأن النظر سهم من سهام إبليس،و هو يورث الشهوة الحرام دون أن يصل صاحبها إلى شئ إلا مرض القلب .

(١) الروايه عن الإمام أحمد و ذكرها ابن تيميه فى أكثر من موضع .

(٢) ذكر الحديث بروايه أخرى " تزوجوا الودود الولود فإنى مكاثر بكم الأمم يوم القيامة " فقه السنة الجزء الثانى صـ١٨ .

(٣) سورة البقرة الآية ٨٥ .

إن العبد إذا فعل ذنباً لا يكتبه ملك السيئات لأن ملك الحسنات أميرٌ عليه، فهو يمهل العبد فى الأولى عله يتوب أو يستغفر... ، ثم فى الثانية يطلب الملك أن يكتبها فيطلب منه ملك الحسنات أن يمهله فى الثانية...، و إذا لم يتب العبد أو يستغفر قال ملك الحسنات فى الثالثة اكتبها عليه أراحنا الله منه...، إن الله تعالى يخفى عنا فهم الكثير من الحكمة عن بعض الأمور ليختبر استسلام العبد لربه و تسليمه له...، إن من حياء الرجل غض البصر و الخلق الحسن...، و من حياء المرأة، سترها لجسدها و ارتداء الحجاب الذى فرضه الله عليها...، فإن خروجها متبرجة يجعلها تأخذ سيئة مع كل نظره توجه إليها، فكيف يكون مصيرها عند محنه الميزان و لا أحد يذكر أهله يوم القيامة فى ثلاث مواضع، عند تطاير الصحف...، و عند الميزان...، و عند عبور الصراط...، و اعلم أخى المسلم أن هناك ثلاثة لا يدخلون الجنه، منهم الرجل الديوث ...، و هو الذى لا يأمر أهله بالمعروف، و لا ينهاهم عن المنكر...، و لا تردد أخى المسلم تعبيرات المنجمين مثل عبارة نزل أمر السماء...، عدالة السماء...، أو الدين السماوى...، إنه وحى الله...، و عدالة الله...، و دين الله...، و السلطان لله...، و ليس للسماء التى خلقها...، **و علينا أن نتعلم الدروس من رسالة ربنا سبحانه فهى** رسالة جامعة أرسلها الله تعالى لنؤمن بها و نطبق ما فيها من خلال ما تعلمناه من الدروس..، لقد نزل القرآن منجماً و ليس جملة واحدة لتثبيت قلب النبى ﷺ ...، و معرفة الصواب من الخطأ بالنسبة للموقف الذى حدث، أما لو كان جملة واحدة لما أدرك الصحابه أى المواقف فيه العتاب من الله، و أيها فيه التأييد...، كذلك هناك مواقف فى الغزوات، فحين أعجب المسلمون بكثرتهم فى غزوة حنين حيث كانوا عشرة آلاف فى فتح مكة و انضم إليهم ألفان بعد الفتح فكانوا أثنى عشر ألفاً فقالوا لن نهزم اليوم عن قلة...، فأراد الله تعالى أن يعلمهم درساً، فخرج عليهم المشركون من هوازن و ثقيف من وراء الأحجار و الجبال فرموهم بالنبال...، يقول تعالى ﴿ *و ضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين* ﴾ (١)....، و حين رجع

---

(١) سورة التوبة الآية ٢٥

ابـن سـلول بمجموعـة مـن الجـيش فـى إحـدى الغـزوات، بين الله تعـالى أنهـم ظلـّوا فيكم ما زادوكم إلا خيالاً...، و لأوقعوا بيـنكم البغضـاء، حيث إنهـم لا يمتلكـون روح الفدائية و القتال مثل الصحابة الصادقين...، و حين قبل النبى ﷺ الأسرى و كـان فـى بداية الدعوة نزل العتاب من الله عز وجل...، و غير ذلك الكثير من المواقف... .كـذلك نجد الدقة فى نقل الأحاديث عنه ﷺ فهى عن فلان، عن فلان...، حتى تصل إلى رسـول الله ﷺ، و يشترط فى من يؤخذ عنهم الحديث الصدق و الأمانة و الورع و التقوى...، إنه حفظ الله لرسالته، و لو سقط أحد الرواة فى روايـة الحـديث يضـعف الحـديث، لو كـان الحديث صحيحاً...، كـذلك فـالقرآن الكـريم جاءنـا مـن الله تعـالى إلى الأمـين جبريـل عليه السلام إلى الرسول ﷺ دون واسطه، لنؤمن أن القرآن الكريم هو الحـق المطلـق بـلا جـدال و أيـد الله تعـالى ذلـك بقولـه سـبحانه ﴿ و من أصدق من الله حديثاً ﴾(1)...، و قوله سبحانه ﴿ و ما ينطق عن الهوى ﴾ (2)...، و قولـه سـبحانه ﴿ علمه شديد القوى ،ذو مرة فاستوى. و هـو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى . فكان قاب قوسين أو أدنى. فأوحى إلى عبده ما أوحى ﴾ (3)...، و لقد أيد الله تعالى نبيه فيما رآه فى رحلة الأسراء و المعراج من مشاهد و آيات بقوله تعالى ﴿ ما زاغ البصر و ما طغى. لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ (4) ...، و نتعلم من تلك الآيات أن لا نتهـاون فـى العبادة، فمـا أشـد عقـاب المتكاسـل عـن الصلاة...، و من يقع فى الغيبه...، و الربا...، و غير ذلك...، نتعلم من قصـة إبـراهيم عليه السلام مع السيده هاجر رضى الله عنها كيف أنه يطبق أوامر ربه و يـترك أهلـه فى صحراء جرداء ثقة فى وعد الله، و أنه الـرازق المجيـب...، و هـى تقـول آلله أمـرك بهذا...، و حين تعلم أنه أمر الله، تقول إذن لن يضيعنا...، و هى رغـم ثقتهـا بـأمر الله لم تجلس بجوار وليدها و تتواكل، بل هرولت من الصفا إلى المروه سـبعة أشـواط حتـى أجهدها السعى حيث يأتى الفرج من الله تعـالى و ينبـع المـاء مـن البقعـة الظـاهرة...،

---

(1) سورة النساء الآية ٨٧ .
(2) سورة النجم الآية ٣ .
(3) سورة النجم الآيات من ٥ – ١٠ .
(4) سورة النجم الآية ١٨ .

ماءاً مباركا طعام طعم، و شفاء سقم، و بالفعل من يشرب منه يمكن أن يظل أياماً بدون طعام...، نتعلم من إسماعيل عليه السلام طاعة الوالدين حيث استجاب للذبح و لم يجذع، إنه الاستسلام لأمر الله...، نتعلم مما حدث للأمم السابقة...، أن الإصرار على العناد و الجحود و الشرك نهايته الانتقام الشديد من الله المنتقم الجبار، بصيحة ...، أو زلزلة...، أو ظلة...، أو حجارة ذرية...، يقول تعالى ﴿ ءأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هى تمور ﴾ (١)...، نتعلم من الصحابة...، الثبات و اليقين و تنفيذ أوامر الله و رسوله، و التصديق...، و الدعوة إلى الله دون فتور، لأن هناك يوم القيامة الحساب على كتم العلم و عدم تبليغه...، كذلك ثباتهم عند الجهاد و لقاء العدو حيث كان يرى فى جسد الصحابى الكثير من الطعنات، و هو ثابت لا يتراجع كذلك نتعلم من النبى ﷺ، حلمه فى الدعوه إلى الله و صبره على الدعوة فى كل المواقف ...، و الخشوع فى العبادة...، و الحياء...، و عدم الشبع...، و الرضا بالقليل، و القناعة ...، و التواضع...، و الرفق...، و الرحمة...، و غير ذلك من الصفات الطيبه، و كلها فروع من سنته ﷺ التى أمرنا بها، و عند ترك سنته ﷺ و عدم العمل بها فنترك الخشوع فى العبادة...، و نأكل كثيراً...، و لا نرضى بالقليل...، و لا نرحم من حولنا ...، و لا نتواضع...، و بالنسبة للنساء، يكفرن العشير...، و لا يطعن أزواجهن...، و لا يرتدين الحجاب و لا يتصدقن...، و لا يرفقن بأولادهن...، و لا يحافظن على الصلاة و يخشعن فيها...، يوم القيامة حين نرد على حوض النبى ﷺ، و يستقبلنا وقد سأل الله من قبل النجاة لأمته...، و الكل يعانى من هول الموقف و دنو الشمس من الرؤوس و مجئ النار لها سبعون ألف زمام...، لقد سجد تحت عرش الرحمن، و دعا ربه، و لم يسأله نفسه...، أو فاطمه أبنته...، و لكن قال أمتى...أمتى...، حين يقبل هؤلاء على حوضه و هم المخالفون لسنته، و هو يستقبلهم يريد أن يسقيهم بعد ما لا قوة من العناء و الحر الشديد، و عندما تغلى الرؤوس من دنو الشمس، يتمنى الناس أن ينصرفوا و لو إلى النار، و يستعجلون الحساب من الله تعالى تجذبهم الملائكة

(١) سورة الملك الآية ١٦

و تمنعهم، و الرسول ﷺ يقول دعوهم فإنهم من أمتى، فيقولون إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك...، فيقول ﷺ فسحقاً فسحقاً...، و هناك من يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله، كالإمام العادل...، و الشاب الذى نشأ فى عبادة الله...، و من رفض دعوة امرأة ذات جمال و منصب و خاف ربه...، و من ذكر الله خالياً ففاضت عيناه...، و هناك من يستظل فى ظل صدقته يوم القيامة حيث قال ﷺ " إن الصدقة لتطفئ عن أهلها حر القبور و إن المؤمن ليستظل يوم القيامة فى ظل صدقته"...، إن عذاب النار شديد، و زمهريرها شديد، و لا يتمنى أحدنا أن يقذف فى النار أو الزمهرير...، فأنت لن تسعد و هم فى النار و أنت المسؤل عنهم...، فكلكم راع مسؤل عن رعيته...، لا تترك و الديك و إخواتك دون نصيحة...، و لا تنسَ إهداء الشريط...، أو الكتاب الدينى...، فكثيراً ما اقترب إلى طريق الله من ضلوا بسبب ذلك، لأن الإنسان على نفسه بصيرة، يفيق عندما يصله البلاغ ...،

إن الأنبياء يوم القيامة يخشى كل منهم ربه، و يرون أنهم ليسوا أهلاً للشفاعة بسبب خوفهم من أن يكونوا قد عصوا ربهم يوماً...، فأين نحن من أهوال يوم القيامة، و كلنا ذنوب...، و قد غضب الله تعالى فى هذا اليوم غضباً لم يغضب مثله، ينجو يوم ذلك من ثبت بيقين و صدق، و لم ينسَ ربه و تذكر النار الزمهرير...، و من عاش على القناعة و عدم التفكير فى الشهوات...، و أدرك أنها لا شئ بالنسبة لنعيم الله فى الآخرة...، يغضب الله تعالى فى هذا اليوم غضباً لم يغضب مثله لأنه سبحانه الخالق الرزاق، الذى أمد عباده بالصحة، و المال، و الولد...، و مختلف النعم...، و من العباد من جحدوا و كفروا بنعمة الله...، فعلينا بالتسبيح و الطاعة حتى يرحمنا سبحانه يوم القيامة...، و حتى لا نكون من أهل الأعراف...، و هم الذين استوت حسناتهم مع سيئاتهم...، و عليك باستحضار العقوبة، و تخيل ضعف قدمك...، حيث لا تطيق الضرب عليها أو الوقوف بها على الجمر و اعلم أن أقل أهل النار عذاباً من يوضع فى إخمص قدميه جمرتان يغلى منهما دماغه...، اللهم سلم يارب...، اللهم اجعلنا خاشعين لك يارب...،

و علينا بكف الصبيان ليلا حتى لا تلعب بهم الشياطين .

ان غير المؤمن إن أصابه خير فى الدنيا اطمـأن به و إن أصابتـه فتنـة ينقلـب على وجهه يخسر الدنيا و الآخرة، لأنه اختار الدنيا، و هى المرتبطه باللعب و اللهو كما ورد بالقرآن الكريم...، و لكن المؤمن إن أصابه خـير أدرك أنـه ابتلاء هل يشكر أم يغتر و يكفر وهو يصبر إن أصابه غير ذلك...، **إن معيـه الله تعـالـى و الثقة به** جعـلت أم موسـى تلقى بابنها فى اليم...، و جعلت موسى عليه السلام يقول و فرعـون خلفـه بجنـوده، و البحـر أمامـه، و أتباعـه يقولون إنا لمدركون فقال كما أخبر الله تعالى ﴿ *كلا إن معى ربى سيهدين* ﴾ (١)....

إن معية الله هى التى أعاقت قدم الفرس الذى حمل سراقة بن مالك حين اقترب من النبى ﷺ ...، إن من أعطى أكثر و هو على غير الإيمان ليس هو الأفضل، و لكن، فالأفضل من أقام منهج الله و اتصف بالسخاء ....، إن روح الإسلام تثبت أنها قائمة على التضحية فى سبيل الله، و ذوبان الذات فى الجماعة....، أى أن تكون الأمة المسلمة كأنهم شخص واحد فى شعورهم الطيب تجاه بعضهم البعض، و نضرب مثلاً لذلك، حين كان ﷺ فى الغار مع أبى بكر الصديق، و اقتربت قريش منهم قال ﷺ لأبى بكر كما يصور القرآن الكريم ﴿ *لا تحزن إن الله معنا* ﴾ (٢)....، نجد هنا تقدم كلمة الله...، و إضافة مع إلى ضمير الجمع....، أما بالنسبة لموقف موسى عليه السلام حين أدركه جنود فرعون قال ﴿ *إن معى ربى* ﴾ (٣)....، نجد أن كلمة معى أضيفت إلى مفرد، و جاءت قبل الذات الإلهية....، إن إشارات القرآن الكريم فيها الحكمة المطلقة و هى تجسيد لجوانب كثيرة مادية و معنوية يجب أن يعلمها الراسخون فى العلم، اللذين ينظرون فى معانى القرآن الكريم بعمق يليق بيقينهم أنه كلام الله...، و رغم ذلك لن

---

(١) سورة الشعراء الآيه ٦٢

(٢) سورة التوبه الايه ٤٠

(٣) سورة الشعراء الآيه ٦٢

يفهمواإلا بقدر عقولهم،و ما سمح الله بـه...،إن الإشارة السابقة تشير إلى تكامل رسالة الإسلام و جمعه لكل خصال الخير،و هيمنته على الكتب و الرسالات الأخرى ...،إن النور الذى يسير الإنسان به فى الدنيا،و يفعل الخير هو الذى يضئ لك فى الآخرة يقول تعالى ﴿ و من كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى و أضل سبيلاً ﴾(١) ...، و يقــول تعــالى ﴿ يــوم تــرى المؤمنين و المؤمنات يسـعى نـورهم بـين أيـديهم و بأيمانهم ﴾(٢) .

إن من عظم البيان القرآنى و هو كلام الله الملك الحق...،أن النور يأتى دائماً بصيغة المفرد...،و لكن الظلمات تأتى دائماً بصيغة الجمع،لأن طرق الجهل و الفساد كثيره ...،و لكن نور الحق فهو واحدٌ لا يتجزأ...،كذلك لابد أن يدرك المتأمل للقرآن الكريم أن القصة القرآنية ترمز لدروس كثيرة و حكم ماديه و معنوية لها أبعاد كثيرة ،للعبرة و الموعظة...،حيث ينادى اصحاب الجنه على أصحاب النار قائلين ﴿ قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ﴾(٣)...،نجد كلمة ما وعدنا مع المؤمنين و هم أصحاب الجنة و لكن نجد كلمة ما وعد و ليست ما وعدكم مع أصحاب النار و ذلك لأنهم لم يؤمنوا أن هذا الوعد حاصل...،إن السبيل إلى الشفافية و الرؤية هو منهج الله تعالى الذى يضئ لك و يجعلك ترى الحق...،يقول تعالى ﴿ و ما يستوى الأعمى و البصير ﴾(٤)...،و يقول أيضاً ﴿ قد جاءكم بصائر من ربكم ﴾(٥)...،و الذى يعرض عن ذكر الله لا يقتبس من هذا النور ﴿ و من أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً و نحشره يوم القيامة ﴾(٦)...،إنه إعجاز الله تعالى المحيط بكل شئ فهو رب الكون ...،و هو الخالق،و هو رب الأسباب و المسببات،إن مشيئة الله تعالى تعنى الإرادة و معها تفاعل البشر مع الأسباب...،و هناك أمره بكن فيكون و الذى لا يحتاج أخذاً

(١) سورة الإسراء الآية ٧٢ .
(٢) سورة الحديد الآية ١٢١ .
(٣) سورة الأعراف الآية ٤٤ .
(٤) سورة غافر الآية ٥٨ .
(٥) سورة الأنعام الآية ١٠٤ .
(٦) سورة طه الآية ٢٤ .

بالأسباب، حيث أخرج سبحانه الناقه دماً و لحماً من الصخرة الصماء لصالح عليه السلام...، إن القصص القرآني يصور لنا موسى عليه السلام يمثل بحر العلم الظاهر و هذا يبدو فى حكمة الله تعالى بتصوير الأحداث التى يختص بها موسى عليه السلام، فهو أكثر الرسل إنفعالية و تأثرا بالظاهر، و سيرته تؤكد ذلك حيث قتل رجلا من قوم فرعون بمجرد أن رآه يقتتل مع رجل "من شيعته...، و إلقاؤه للألواح.... و أخذه برأس أخيه يجره، و كل سيرة حياته تدل على انفعاليته الكبيرة للظاهر و لذلك فهو يمثل بحر العلم الظاهر...، و أما الخضر فهو يمثل بحر العلم الباطن...، أو علم الغيب الذى يعلمه إلا الله...، لذلك فإن قوله تعالى ﴿ فلما بلغا مجمع بينهما ﴾ (١) يشير إلى المكان الفاصل بين الأمور الظاهرة و الباطنه لذلك كانت الإشاره من الله تعالى عن موسى عليه السلام بقوله ﴿ لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين ﴾ (٢) و لذلك نجد التناظر الرقمى بين الآيتين الفاصلتين بين علم الظاهر و الباطن...، فآية العلم الظاهر تسعة و أربعون حرفاً و تبدأ بقوله تعالى ﴿و إذا قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقباً ﴾ (٣)...، و آية العلم الباطن أيضاً تسعة و أربعون حرفاً و تبدأ بقوله تعالى ﴿ فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله فى البحر سرباً ﴾ (٤)...، لقد أشار الله تعالى بلفظ الحوت مع يونس عليه السلام...، و مع موسى عليه السلام...، و مع بنى إسرائيل...، ﴿ إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم ﴾ و هو اختبار لهم حيث أنهم أمروا بعدم الصيد فى يوم السبت...، مما يثبت ذلك أن الحوت فى القصة القرآنية ارتبط بتعليم الحكمة و الهداية ...، و هروب الحوت فى قصة موسى عليه السلام و هو الطعام بالنسبة لهم يثبت أن الطعام يشير إلى الشهوة التى بغيابها يبدأ الإنسان فى تعلم الحكمة ببواطن الأمور و هو علم الباطن، و هى الشفافية، حيث إن الإنسان يأخذ من بحر علم الباطن بالقدر الذى يسمح به الله للعلماء، و أوليائه الصالحين و هذا يحتاج رياضه خاصه حيث ترتبط الحكمه بالإعراض عن الشهوات و الجوع و عدم الشبع...، إن حوت موسى عليه السلام كان

---

(١) سورة الكهف الاية ٦١

(٢) سورة الكهف الآية ٦٠

(٣) سورة الكهف الآية ٦٠

(٤) سورة الكهف الاية ٦١

إشارة لوصول موسى إلى بلوغ الحكمة و العلم بعد إتجاهه من عالم الظاهر نحو هذه الحكمة لكي يتعلمها...،و حوت يونس عليه السلام كان إشارة لعودته من عالم الظاهر و هو بطن الحوت إلى عالم الهداية و الحكمة لكى يهدى الناس...،و حوت موسى عليه السلام لو لم تعد له الحياة و يهرب فى البحر لكان طعاماً فى بطن موسى عليه السلام...،و يونس عليه السلام لو لم يكن من المسبحين لظل طعاماً فى بطن الحوت إلى يوم القيامة...،إن حوت موسى عليه السلام هرب من موسى...،و حوت يونس عليه السلام جاء إلى يونس...،و كذلك فحوت موسى عليه السلام كان مفعولاً،مجرد إشارة لوصول المراد...،و حوت يونس عليه السلام كان فاعلاً حيث أوصل موسى إلى المراد و هو هداية الناس و معرفة الحكمة...،موسى عليه السلام فقد صبره و هو يتعلم الحكمة مع الخضر عليه السلام بعد هروب الحوت...،و يونس عليه السلام فقد صبره قبل أن يلتقمه الحوت و قبل أن يعلم الناس الحكمه...،و من هنا نجد أن مهمة الحوت فى القصص القرآنى هو الربط بين عالم الظاهر و عالم الحكمة الباطنة...،و لكن ما علاقة الصخرة فى القصة القرآنية و النسيان...،﴿ أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة ﴾ (١)...، ﴿ فإنى نسيت الحوت،و ما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره ﴾ (٢) ...، إن الصخرة تشير إلى قمة الجهد و التعب فى البحث عن المراد و هى رمز ذروة القساوة و الجهد و بعدها يكون الحصول على المطلوب...،و هو مبدأ ثابت،عند وصولك إلى قمة الجهد و التعب تنال ما تريد يقول تعالى ﴿ أتقوا الله حق تقاته ﴾ (٣)...،و يقول سبحانه ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ (٤)...،أى أن الصور القرآنية متكاملة يكمل بعضها بعضاً لتحصل على الحكمة النهائية من التصوير القرآنى (٥)،فلكى تتقى الله حق تقاته عليك أن تبذل أقصى جهد استطاعتك...،و الشيطان هنا يريد أن يجعل عملية النسيان مستمرة حتى لا يصل الإنسان إلى الحكمة التى يريدها...،و الملاحظ فى

(١) سورة الكهف الآية ٦٣ .

(٢) نفس الاية السابقة .

(٣) سورة آل عمران الآية ١٠٢ .

(٤) سورة التغابن الآية ١٦ .

(٥) الحكمة المطلقة

القصة القرآنية أنه بمجرد التقاء موسى عليه السلام بالخضر إختفى ذكر الفتى الذى كان يصحبه فى الرحلة...و ذلك لأن الفتى هو رمز الأسباب المسخرة لخدمة موسى عليه السلام ليصل إلى مراده...و حين يلتقى موسى عليه السلام بالخضر،و هو رمز العلم الباطن فإنه لا حاجة لذكر رمز الأسباب...،إن العلم اللدنى يسبقه رحمة الله للعبد نتيجة طاعته،يقول تعالى ﴿ *وآتيناه رحمة من عندنا و علمناه من لدنا علماً* ﴾ (١)...، لذلك فلكى تصل إلى مرحلة الشفافية و نور العلم يجب أن تمر بثلاثة مراحل،الأولى هى طاعة الله و تنفيذ او امره عبر العمل بالأسباب،الثانية هى الدخول فى رحمة الله تعالى،و الثالثة هى الحصول على العلم اللدنى من الله تعالى و ذلك دون الأسباب...، إننا فى عالم التكليف تحجب عنا أغطية الغيب فيكون الجزاء فى الآخرة،حيث غياب الحكمة الباطنة للأمور عن أعيننا يؤجل العقاب إلى دار الآخرة،حيث ترفع هذه الأغطية...،و لكن عند نزول الآيات و المعجزات كما حدث مع الأمم السابقة كخروج الناقة من الصخرة لصالح عليه السلام،و انشقاق البحر لموسى عليه السلام...،فإن من يكفر بعد ذلك تكون العقوبة فى الدنيا كما حدث لقوم صالح و فرعون الذى رأى انشقاق البحر و أصر على مطاردة موسى عليه السلام ...،إن علم الله محيط بكل شئ و بما لم يتحقق بالنسبة لنا فى عالم المشاهدة يقول تعالى عن أهل الجنة ﴿ *فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم إنى كان لى قرين* ﴾ (٢) إنه علم علام الغيوب ...،إن العبد إذا أخلص فى عبادته يكشف الله له ما هو مستور عن غيره،و لنا مثل فى قول عمر بن الخطاب منادياً " **يا سارية الجبل**"...،يأمره أن يتخذ الجبل خلفه فى المعركة،حتى لا يتمكن منه العدو،فيسمعه سارية...،هناك من يفسر الحلم ببصيرة فيتحقق كما أوله المفسر...، هناك من كان يريد الحج فامتلأت الباخرة،و قالوا له هناك باخرة بعد ثلاثة أيام، فجرى لسانه دون إرادته بعبارة لو توفى أحد...،فوجد المسئول يناديه ليركب الباخرة حيث توفى أحد الحجاج على الباخرة...،هناك من يرى رؤيا و تتحقق...

---

(١) سورة الكهف الآية ٦٥ .

(٢) سورة الصافات الآية ٥٠ ، ٥١

و هناك الكثير من الموقف و العبر...،سبحانه يعلم كل شئ و الحكمة منها فلقد قضىٰ سبحانه ما أراد...،و قدر ما شاء...،و ما يكون.،يقول سبحانه ﴿ و لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه و إنهم لكاذبون ﴾ (١)...،كذلك من ينظر إلى القرآن الكريم يجد أن قيومية الله و علمه بكل شئ،و تقديره لكل شئ...،إن تلك الصفات لله تعالى تقتضى أن يكون الله تعالى هو الحى الباقى الذى لا يغيب عن ملكه لذلك نجد ارتباط صفة الحى بصفة القيوم...،﴿ الحى القيوم ﴾...،كذلك فإن كلمة القيم وردت أربع مرات، و كلها تأتى مرتبطة بالدين ﴿ ذلك الدين القيم ﴾...،و ذلك لأن الدين يحتوى النور الإلهى و التشريع الذى تقوم عليه كل نواحى الخير بالنسبة للعباد...،إن من أركان الإيمان أنه لابد من الإيمان بالقدر خيره و شره،و لم يقل ﷺ بالقضاء خيره و شره، و ذلك لأن القضاء لا يأتى بالشر أبداً،و ذلك لأن القضاء هو ما اختاره الله و حكم به و أراده لعبادة،و هو ما فيه الخير لهم.،و القدر هو ما علمه سبحانه،و ما سيقع.،و ما سيختاره الإنسان فى هذه الدنيا...،و ما يختاره الإنسان لولا مشيئة الله بأن سخر له الأسباب التى يوجهها باتجاه غايته،فى نفسه،و فى الكون حوله،لما تحقق شئ لما يختاره الإنسان،لذلك يقول تعالى ﴿ و ما تشاءون إلا أن يشاء رب العالمين ﴾ (٢)...، إن فى القرآن الكريم مئات الأمثلة التى تثبت أن كل ما فى القرآن الكريم رسماً و لفظاً هو وحى من الله،و لا علاقة للبشر أو تدخل فى وحى الله،و هذا ما تميز به القرآن الكريم عن بقية الرسالات،فلم ينزل القرآن الكريم بمعنى من السماء يترجمه الرسول ﷺ بما يفهمه الناس...،و من الأمثلة أن سورة نوح عليه السلام حروفها ٩٥٠ حرفاً يرتبط ذلك بمدة لبث نوح فى قومه...،لفظ إبليس يرد ١١ مرة و الاستعاذة ١١ مرة...،و غير ذلك الكثير من الأمثلة...،كذلك كل كلمة فى القرآن الكريم برسمها و معناها لها خصوصيتها الخاصة التى تصور شيئاً يكمل الصورة الأخرى...،إن القرآن الكريم يصور أى مسألة من المسائل التى يحملها عبر مشاهد مختلفة فى حلقات مختلفة بحيث تصور كل

(١) سورة الأنعام الآية ٢٨ .

(٢) سورة التكوير الآية ٢٩ .

حلقة من هذه الحلقات جانباً من جوانب هذه المسألة...،و ذلك حتى نرى المسألة من جميع جوانبها لابد من النظر إلى جميع المشاهد التى يصورها القرآن الكريم بالنسبة لتلك المسألة...،إن قدرة الله تعالى لا تحيطها العقول،فلقد قضى الله تعالى ما أراد،و قدر ما شاء،و ما كان و ما يكون...،إن ما حدث مع موسى عليه السلام و قومه هو طلبهم للماديات،كرؤية الله جهرة...،و أن يأكلوا مما تنبت الأرض و غير ذلك من الأمور المادية،لذلك نجد أن معجزات موسى عليه السلام مادية كالعصا...، و اليد البيضاء...،و غيرها،لذلك نجد التناظر بين الدنيا و هى تمثل العلم الظاهر و قد وردت ١١٥ مرة و كذلك الآخره و هى تمثل عالم الغيب وردت أيضاً ١١٥ مرة...،و أما عيسى عليه السلام حيث جاء من غير أب،أى بغير الأسباب الظاهرة،و التى يأتى بها البشر...،و معجزاته كإحياء الموتى...،و إبراء الأكمه...،و إخبارهم بما يأكلون و ما يدخرون يدل ذلك أنه جاء بالجانب الروحى الذى يكمل الجانب المادى...،كذلك فإن هناك حكمة مطلقة فى رموز القصة القرآنية و الحدث القرآنى فمثلاً قوله تعالى ﴿ إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ﴾(١) و كذلك مع موسى عليه السلام ﴿ فإنى نسيت الحوت ﴾ (٢)...،و كذلك ذكر الحوت مع يونس عليه السلام و هو يشير إلى الحكمة و بداية النور و الهداية...،إن رسالة موسى عليه السلام إن كانت لمخاطبة الجانب المادى " علم اليقين "...،و عيسى يخاطب الجانب الروحى " عين اليقين " و محمد ﷺ يخاطب الجانبين من أجل السمو إلى عالم الآخرة الباقية و هو " حق اليقين " فما تعلمه موسى عليه السلام من الخضر فى خرق السفينة و هى الشئ المادى يرمز لرسالة موسى عليه السلام و ما حدث من قتل الغلام أى النظر إلى مسألة ما وراء المادة و المكان و الزمان و هى العالم الروحى و هى رسالة عيسى عليه السلام ...،و ما حدث من إقامة الجدار و هو الشئ المادى،ثم اختراق أغطية الغيب فى الزمن الماضى ﴿ و كان أبوهما صالحاً ﴾ (٣)...،ثم

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٣٦ .
(٢) سورة الكهف الآية ٦٣ .
(٣) سورة الكهف الآية ٨٢ .

المستقبل ﴿ فأراد ربك أن يبلغا أشدهما و يستخرجا كنزهما ﴾ (١)...، و هى إشارة إلى رسالة النبى ﷺ التى اخترقت عالم المادة، و الماضى و المستقبل...، إنه تجسيد لرحلتنا عبر الوجود من الدنيا إلى البرزخ...، إلى الآخرة...، أو عالم الظاهر و الأسباب و عالم ما وراء المادة و المكان و الزمان و هو البرزخ حيث التحرر من عالم المكان و الزمان، و هو لا يحتاج وقت أو زمن، فنجد قوله ﴿ حتى إذا لقيا غلاماً نقتله ﴾ (٢)...، فالفاء تدل على السرعة، حيث الغلام يشير إلى الزمن المستقبل و هو ما وراء المادة و المكان و الزمان، فيأتى نكرة و ليس معرفاً كالسفينة التى تشير للمكان المادى...، و الغلام يشير إلى المستقبل حيث يرث والده فى المستقبل و هى إشارة لإختراق حاجز المكان و الزمان...، و أما فى الرحلة الثالثة على أهل القرية نجد قوله سبحانه ﴿ استطعما أهلها ﴾ (٣) و هى إشارة أنهما استطعما جميع أهل القرية دليل على اختبارهم العقائدى و الفكرى لأهل تلك القرية، و أنهم أبو الضيافة ذاتها...، و هذا يثبت أن هدف العبد الصالح لم يكن الطعام، و إنما امتحان الجانب الفكرى...، و هذا يثبت أن الرسالة الأخيرة لا تحمل الظاهر فقط كما فى الرسالة الأولى لموسى عليه السلام...، أو الروح فقط كما فى رسالة عيسى عليه السلام...، بل هى موازنة بين المادة و الروح و الاختبار و فى النهاية هناك أسرار الغيب ﴿ و ما يعلم تأويله إلا الله ﴾ (٤) ...، لذلك يجب أن لا يفسر القرآن فى حدود عقولنا المحدودة بالمكان و الزمان...، و لكن يفسر من منظار الحكمة المطلقة لله تعالى ...، و إدراك أننا لن نصل إلى كل أسراره...، فعلينا بالإستقامة لأن إبليس لا يغوى صاحب الطريق المعوج لأنه أضله و انتهى من ذلك حتى صار من شياطين الإنس، و لكن يحاول إضلال أهل الطاعات، و يزين لهم العصية، يقول تعالى مصوراً ذلك ﴿ قال فبما أغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم ﴾ (٥)...، فهو لم

---

(١) سورة الكهف الآية ٨٢ .

(٢) سورة الكهف ٧٤ .

(٣) سورة الكهف الآية ٧٧ .

(٤) سورة آل عمران الآية ٧ .

(٥) سورة الأعراف الآية ١٦ .

يقل لأقعدن لهم على الطريق المعوج...،

إن أعون إبليس لا يجدون منافذهم للنيل من الإسلام إلا عن طريق منافذ الشيطان الأربع من الإمام...،و الخلف...،و عن اليمين...،و عن الشمال...،فهم يرفعون شعارات تقدمى و هى تشير إلى جهة الإمام...،و رجعى و هى تشير إلى جهة الخلف ...،و يمينى أى جهة اليمين...،و يسارى أى جهة الشمال[1]...،و أهل الإسلام يبرءون من تلك الجهات،فهم ليسوا تقدميين يدعون إلى الإباحية و الفجور...،و لا رجعيين نقول هذا ما وجدنا عليه آباءنا...،و لا يساريين ننكر الدين و نناصر الكفر ...،و لا يمينيين نؤمن بالرأسمالية و استغلال الإنسان...،و لكننا أمة محمدية كل أمورنا من الله و وحيه...،و مع تلك الفوقيه،فهى أمة لا تزل و ى تخشى إلا الله...، لذلك فجهات الشيطان التى يأتى منها أربعة...،و رغم أن الجهات ست فهو لا يأتى من فوق أو من أسفل،فالفوقيه تشير إلى وحى الله المنزل...،و الجهة السفلى تمثل الذل و السجود لله و لا يقرب إبليس تلك الجهتين...،يقول تعالى عن ذلك مصوراً فكر إبليس " ثم لآتينهم من بين أيديهم،و من خلفهم ،و عن إيمانهم،و عن شمائلهم، و لا تجد أكثرهم شاكرين "[2]...،إن آيات الله تتحقق،كذلك وحيه لرسوله ﷺ قال ﷺ " *إذا سمعتم بالطاعون فى أرض فلا تدخلوا عليه،و إذا وقع بأرض و أنتم فيها فلا تخرجوا منها فراراً منه* "[3]...،و بالفعل أثبت العلم الحديث أن الإنسان إن فر من المكان سوف تنتشر العدوى بين الكثير من الناس...،و إن بقى لم يفر فإنه إن شفاه الله لم يصب غيره بالمرض...،و كذلك قوله ﷺ " الحمى من فيح جهنم،فأبردوها بالماء "[4] ...،و إشارته لشرب الغسل لمن مرض بطنه...،و أمره بالاعتدال فى الطعام و الشراب حيث زيادة المواد الدهنية يؤدى إلى تصلب الشرايين...،و زيادة المواد البروتينية

---

(١) معجزة القرآن – الشيخ محمد متولى الشعراوى .

(٢) سورة الأعراف الآية ١٧ .

(٣) متفق عليه .

(٤) رواه البخارى و أحمد .

يؤثر على الكبد و الكلى و زيادة المواد النشويه يؤدىإلى زيادة السكر فى الدم و اختلال فى وظيفة البنكرياس، و غير ذلك الكثير من الأمراض بسبب الإسراف يقول تعالى ﴿ و كلوا و اشربوا و لا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ﴾...، و يقول ﷺ " ما ملأ ابن آدم و عاءاً شراً من بطنه" ...، "بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه،فإن كان لابد فاعلاً فثلث لطعامه و ثلث لشرابه و ثلث لنفسه "(١)...، إنه وحى الله الخبير ...، لقد حفظ الله تعالى منهجه فقال سبحانه ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون ﴾...، و فى الكتب السابقة كلف الله تعالى عباده بالمحافظة عليها فبدلوا و حرفوا...، إن كل نبى سابق كان يأتى بمعجزة كانت تنتهى فى وقتها...، و لكن معجزة القرآن الكريم باقية و مستمرة العطاء...، و حفظ القرآن مستمر و فى ازدياد حتى غير المسلمين يحفظون كتاب الله و يخرجونه فى أجمل غلاف و أجود الأوراق...، و لكن التطبيق قصر فيه الناس...، إنها رسالة العطاء و الفكر فى كل النواحى...، فمثلاً ليلة القدر قال ﷺ " التمسوها فى العشر الأواخر " نجد أن شهر رمضان لو كان ٢٩ يوماً فإن العشر الأواخر تبدأ من يوم ٢٠ فتكون هى أول الليالى الوترية رغم أنها زوجية فهى و ترية فى الترتيب و زوجية فى العدد ثم ٢١ تكون زوجية فى الترتيب،وفردية فى العدد، لذلك فالأفضل إلتماسها فى العشر الأواخر ...، إنها رسالة الله...، و وحيه لرسوله ﷺ فعلينا بالتصديق يقول تعالى ﴿ و لقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير ﴾ (٢)...، إن الله تعالى حين أخبرنا أنه يرينا آياته فى الآفاق و لم يقل فى الأفق...، لأن الآفاق تعنى جميع النواحى و العلوم فى كون الله الممتد...، كعلوم الأرض...، و الذره...، و الكيمياء...، و الأجنه...، و البحار...، يقول تعالى ﴿ و ما أرسلناك إلا كافة للناس ﴾ (٣)...، لقد فرق القرآن الكريم حجب الغيب الثلاثة حجاب الزمن الماضى...و حجاب الحاضر...و المستقبل...، بل دخل إلى أعماق

---

(١) رواه البخارى و أحمد .

(٢) سورة الملك الآية ١٨ .

(٣) سورة سبأ الآية ٢٨

النفس البشرية ليظهر ما يخبئه الإنسان،وكما أشرنا سابقاً في الرحلة الثالثة للخضر و موسى عليه السلام ﴿ فأبوا أن يضيفوهما ﴾ (١)...،و المستقبل يشمل البعيد و هو ما يحدث يوم القيامة...،و القريب مثل التنبؤ بنتائج حروب و مصائر الشعوب، و الإعجازات في العلوم المختلفة...،إنه الكتاب المعجز في كل زمان...،لقد تحدى الله تعالى العرب بالإعجاز اللغوي،لذلك طلب منهم أن يأتوا بسورة من مثله ثم لم يستطيعوا...،ثم تحدى الجاحدون بعد ذلك بظهور الإعجاز العلمي...،و قبل ذلك تحدى الله بخلق الذبابة...،أو صنع قطرة ماء...،أو الهروب من الموت...،أو معرفة عالم الغيب...،إن الله تعالى قد أخبرنا بمراحل الخلق و هي التراب...،ثم الطين ...،ثم الحمأ المسنون...،ثم يجف فيكون الصلصال...،ثم نفخ فيه الروح...،و الموت يثبت ذلك حيث إنه عكس عملية الخلق حيث تخرج الروح...،ثم يتيبس الجسم و يتصلب ،مرحلة الصلصال كالفخار...،ثم يرم و هي مرحلة الحمأ المسنون...،ثم يتبخر الماء من الجسم شيئاً فشيئاً فيمر الإنسان بمرحلة الطين ثم يجف تماماً حتى يصير تراباً و هذا بالفعل هو عكس البناء فإذا كانت الروح هي آخر شئ دخل جسم الإنسان بعد خلقه حيث بدأ الخلق بالتراب ثم الطين ثم الحمأ المسنون ثم الصلصال كالفخار ثم تنفخ الروح،و نجد أن المراحل السابقة التي يمر بها الإنسان بعد موته هي عكس مراحل البناء لذلك فإن هناك قاعدة تنص على أن نقض كل شئ يأتي عكس بنائه(٢)...،لذلك فالروح هي أول ما يخرج من جسم الإنسان عند الموت بعكس الحياه كانت آخر شئ يدخل جسده...،فالموت دليل على إثبات مراحل الخلق التي اخبر بها الله تعالى ...،فسبحانه في كل وقت وحين...،و إذا كان العلم الحديث اكتشف الذرة و أقل منها يقول – سبحانه ﴿ و ما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض و لا في السماء و لا أصغر من ذلك و لا أكبر إلا في كتاب مبين ﴾ (٣)...،فعلينا بتصديق رسالة

(١) سورة الكهف الآية ٧٧ .

(٢) ذكر ذلك الشيخ محمد متولي الشعراوي – في معجزة القرآن .

(٣) سورة يونس الآية ٦١ .

الله تعالى ﴿ و لقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير ﴾...،إن بطشه شديد و الآيات تظهر،و خير الله يعمنا فلا نجحد...،بل علينا أن نشكر...،و نطهر انفسنا من الشح لإنه أهلك من كانوا قبلنا،حملهم على سفك دمائهم...،و أكل أموالهم...،و استحلوا حرمات الله...،لقد نظروا للشهوات الزائلة و لم يهذبوا شهواتهم بالرضا و القناعة و عدم النظر إلى ما متع الله به الغير .و إذا كان العلم الحديث قد اثبت أن مركز الاحساس بالألم تحت الجلد،فإن العلماء قد أثبتوا فى عصرنا أن مركز الاحساس عن طريق البصيلات الحسية تحت الجلد...،و إذا احترق الجلد عند درجة معينة انتهى الاحساس بالألم، و هى أن كل سم فى الجلد يستقبل ٨٠٠ مؤثر و الأذن و العين كل منهما يستقبل ١٨ مؤثر و لو زاد العدد فقد الاحساس...،و إذا كان عصر النبى ﷺ كان الناس يعرفون مشرقاً للشمس من عند هذا الجبل مثلاً و مغرباً من عند هذه الشجرة...،و لكن فى عصرنا اكتشف العلماء دوران الأرض و كل بلد لها مشرق و مغرب يختلف عن الأخرى...،و هناك بلاد عليها ليل،و أخرى عليها نهار...، فنجد قوله تعالى ﴿ فلا أقسم برب المشارق و المغارب ﴾ (١)...،فلكى تفوز لابد أن تسير بنور القرآن الكريم و السنة النبوية و فى ذلك الفوز فى الدنيا و الآخرة...، لقد حفظ القرآن الكريم أولاً فى الصدور حيث كان النبى ﷺ أمياً لا يقرأ و لا يكتب و نشأ وسط أمة أمية،لذلك منحهم الله تعالى ملكة الحفظ قال تعالى ﴿ إنا علينا جمعه و قرآنه ﴾ (٢)...،لقد جمع القرآن أولاً فى الصدور ليطبق المسلمون ما استقر فى قلوبهم و صدورهم...،و حين كثرت الغزوات و قتل عدد كبير من حفظة القرآن الكريم إجتمع أبى بكر و عمر بن الخطاب و استقروا على رأى جمعه فى كتاب خشية ضياعه مع كثرة الغزوات،فبدأ الصحابة فى جمعه بكل دقة و كان هذا بتوفيق الله تعالى حيث أخبرنا سبحانه بقوله ﴿ إنا علينا جمعه و قرآنه ﴾ (٣)..،و بعد جمعه قرأه الناس

(١) سورة المعارج الآية ٤٠
(٢) سورة القيامة الآية ١٧
(٣) سورة القيامة الآيه ١٧

لقد منح الله تعالى العرب ذاكرة قوية، و ملكة حاضرة، و كانوا يحفظون آلاف الأبيات و يحفظون الأف من الأنساب... و معظمهم كانوا يحفظون المعلقات العشر و هى أبيات طويلة معقدة الألفاظ و حين انشرحت صدورهم للقرآن الكريم تركوا الشعر و النثر و حفظوا القرآن الكريم...، و كان الرجل يعلم زوجته و أولاده القرآن و يحرص على ذلك...، و كان يسمع من كل بيت كدوى النحل عند قيام الليل و لكننا هجرنا القرآن و هو نور الدنيا و الآخرة...، و تركنا قيام الليل و هو نور وجهك و نور فى قبرك...، إن القرآن نور يبدو فى كل زمان فلا تصادم بين القرآن و العلم، و ما يعلمه الإنسان هو ما يأذن به الله تعالى للإنسان ليرينا آياته فنعرفها ﴿ *و قل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها* ﴾ (١)...، فحين وجد العلماء أن نصف الكرة الأرضية المواجه للشمس بلاده عليها النهار و النصف البعيد بلاده عليها الليل نجد قوله تعالى ﴿ *و لا الليل سابق النهار* ﴾(٢)...، إننا لكى نفوز لابد أن نسير بنور القرآن الكريم و السنة النبوية و فى ذلك الفوز فى الدنيا و الآخرة...، فعليك برضا الله...، و رضا والديك...، و المعاملة بالإحسان...، قال ﷺ " و رضا الله فى رضا الوالدين و سخط الله فى سخط الوالدين"...، و لا يدخل الجنة قاطع الرحم...، و آكل الربا...، و المنافق...، و البخيل ...، و المتكبر...، و كل من ظلم و لم يتب إلى ربه و يرد المظالم...، إن من يزرع خيراً يجد خيراً...، و بذور الخير تأتى بثمرات الخير...، فهناك الأنبياء...، و العلماء...، و الصالحين...، ﴿ *ذرية بعضها من بعض* ﴾ (٣)...، لقد انتقل النبى ﷺ بين الأصلاب الطاهرة...، و أما بذور الشر فتثمر ثمرات الشر...، و لكن أمر الله غالب، فهو يهدى من يشاء و يضل من يشاء...، فعلينا بذكر الله...، و التسمية قبل كل شئ...، و إلقاء السلام على الأهل و على من نعرف و من لا نعرف...، و احذر الغفلة أخى المسلم...، و تذكر

(١) سورة النمل الآية ٩٣ .
(٢) سورة يس الآية ٤٠ .
(٣) سورة آل عمران الآية ٣٤

عذاب الخاسرون،يقول سبحانه ﴿ إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً و هى تفور ﴾ (١)...،
و قوله سبحانه ﴿ و جئ يومئذ بجهنم ﴾ (٢)...،و قوله تعالى ﴿ إذ الأغلال فى أعناقهم و السلاسل يسحبون فى الحميم ثم فى النار يسجرون ﴾ (٣)...،و قوله تعالى ﴿ فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم ﴾ (٤)...،و تذكر أيضاً نعيم الفائزون يقول تعالى ﴿ للذين أحسنوا الحسنى و زيادة ﴾ (٥)...،و يقول سبحانه ﴿ و أصحاب اليمين ما أصحاب اليمين فى سدر مخضود و طلح منضود و ظل ممدود و ماء مسكوب و فاكهة كثيرة ﴾ (٦) و يقول تعالى ﴿ و أمددناهم بفاكهة و لحم مما يشتهون ﴾ (٧)...، وقوله تعالى ﴿ متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً و لا زمهريراً ﴾ (٨)...،إن التمسك بديننا خير فى جميع الأحوال...،فى السراء و الضراء...،فى المحيا و الممات و الشهادة...، فى الدنيا و الآخرة...،**فعلينا بفعل الخير لأن الأعمال بالخواتيم**،يؤكد لى أحد المغسلين الأمناء،و قد تقابلنا فى الطريق قاصدين المسجد،يؤكد لى أن من الناس الصالحين من يستر عورته عند غسل جانبه الأيمن،و كذلك الأمر عند غسل جانبه الأيسر،و كذلك عند جلوسه،حتى ظن من يساعدونه أنه لم يزل حياً...،و تؤكد لى إحدى النساء أن إحدى الحاضرات معها و هى ابنة المتوفاه أخذت تزغرد بجانبها حيث وجدت أمها تبتسم...،كذلك بعد مرور أكثر من خمسة عشر عاماً على بعض الجنود فى حرب أكتوبر،يؤكد من شاهد نقل جثمانهم أن أجسادهم كانت كما هى، و على وجوههم إبتسامة يدركها من ينظر إليهم،يقول الراوى لولا إنى شاهدت ذلك بنفسى ما تحدثت بذلك...،و هناك الكثير من مثل تلك المواقف...،فهناك من رأت كأنها فى الحرم و أمامها الكعبة و من حولها الأنوار...،و هناك من عصى الله فكانت

---

(١) سورة الملك الآية ٧ .
(٢) سورة الفجر الآبة ٢٣
(٣) سورة غافر الآيات ٧١ ، ٧٢
(٤) سورة الحج الآية ١٩
(٥) سورة يونس الآية ٢٦
(٦) سورة الواقعة الآيات ٢٧ — ٣٢ .
(٧) سورة الطور الآية ٢٢
(٨) سورة الإنسان الاية ١١

خاتمته من جنس عمله...،و هناك من أصيبت بالمس فنطق الجن على لسانها للحاضرين ، لقد أصابت ولدى بسكب الماء الساخن دون تسميه و هناك من التصقت يدها بجسد من تقوم بتغسيلها لأنها قذفتها بالزنا...،فعلينا بالإحسان فى المعاملة...،و بر الوالدين ...، " فمن كان له والدان يحسن إليهما محتسباً،فتح الله له بابين فى الجنة،و إن كان واحداً فواحد...،و إن غضب أحدهما لم يرض الله عنه حتى يرضى عنه...،قيل و إن ظلماه ؟ قال و إن ظلماه"...، و لنجتهد فى طاعة الله و تنفيذ أوامره و نخشع فى عبادتنا،فصلاتك ليس لك إلا ما عقلت منها...،و اعلم أن الله تعالى ينزل فى الثلث الآخر من الليل،و ينادى هل من مستغفر فاغفر له...،هل من سائل فأعطيه...،هل من مريض فأشفيه...،و هكذا حتى يطلع الفجر...،و اعلم أن الله تعالى ينظر لعباده جميعاً فى أول ليلة من رمضان فاحرص على أن ثُرى الله منك خيراً لأن من نظر الله إليه لا يعذبه أبداً...،و فى آخر ليلة من رمضان...،يغفر لعباده الصائمين جميعاً...،فعليك بحفظ صيامك من خمس يفطرن الصائم كما أخبرنا ﷺ...،و هم " الغيبة...،و النميمة...،و الكذب...،و النظر بشهوة...،و اليمين الغموس"(١)...،و احذر المعاصى فالملائكة تستغفر للصائم بالليل و النهار...،و اعلم أن صيام يوم فى سبيل الله يباعد وجهك عن النار سبعين خريفاً ...،فاحرص على صيام الاثنين و الخميس...،و ثلاثة أيام من كل شهر...،و صيام ستة أيام من شوال...،و أكثر من الخير فى العشر الأوائل من ذى الحجة،و اعلم أن قيام الليلة فى هذه الأيام يعدل قيام ليلة القدر...،و صيام يوم يعدل صيام سنة...،و ختام الصلاة يغفر بها الذنوب و لو كانت مثل زبد البحر...،و أكثر من التسبيح حتى لا تكون من أهل الأعراف الذين استوت حسناتهم بسيئاتهم،و أكثر من سبحان الله،و الحمد لله، و لا إله إلا الله...،و الله أكبر...،و سبحان الله العظيم و بحمده...،و أكثر من الاستغفار حتى تصعد صفحتك بيضاء...،و احرص أن ينبت جسدك و جسد أولادك من الحلال حتى يضاء لكم على الصراط يقول تعالى ﴿ يوم ترى المؤمنين و المؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم و بأيمانهم﴾ (٢)...،و يقول ﷺ " كل لحم نبت من سحت فالنار أولى به"

(١) صفات جاءت متفرقة فى أحاديث مختلفة و منها " من لم يدع قول الزور و العمل به فليس لله حاجه فى أن يدع طعامه و شرابه"... رواه البخارى و أبو داود – و تقدم ذكر حديث عن الغيبه .

(٢) سورة الحديد الآية ١٢ .

إن الإنسان يتدرج فى اختباره و هو يبحث و يجتهد حتى يصل من علم اليقين حتى حق اليقين و فى النهاية عين اليقين،و عندها يعبد الله كأنه يراه فإن لم يكن يراه فإن الله يراه...،و هى درجة الإحسان التى يريدها الله من العبد...،هذا العبد يصل إلى درجة عالية من الخلق الحسن،و النظام،و النظافة...،و يكون سلاماً مع كل شئ.... لقد قضى الله تعالى ما أراد...،و قدر ما شاء...،و ما يكون...،فعليك بالرضا فى أمره و قضائه،و طهر نفسك من سيطرة الشهوات لترى النور...،و لا تكن أسيراً لظلمتها ...،و أعلم أن الهدى و الضلال و تقسيم الأرزاق و شدة النار و جمال الجنة...،كلها أمور غيب لا يعلمها إلا الله فهو أعلم بالقلوب و ما تستحق...،و عليك بالتسليم و لا تتعجب من شئ،طالما أن المشرع هو العليم الخبير،و له حكمة فى كل شئ،و يبدو ذلك فى نفسك،و فى الكون حولك و فى اعجازات الرسالة...،و اعلم أن من غضب الله على العبد أن يرزقه من الحرام،و إذا وجدت العبد يقول أنا مضطر لذلك،فتذكر ما قال رسول الله ﷺ " اعملوا، فكل ميسر " (١) أى لما خلق له...،و عليك بالزهد،و الرضا بقسمة الله و تنفيذ أمره...،و عليك بيقين الرسل و الأنبياء،مادمت قد آمنت بما جاءوا به،و الأدلة من حولك للناظرين المتأملين...،و اجعل شعارك اليقين،و التصديق ...،و احمد الله أن ربك الله و أنه وعدنا بالخير،و أن فضله يؤتيه من يشاء...،فالحمد لله على فضله كما ينبغى لجلال وجهه و عظيم سلطانه...،أكثر من الصمت إلا فى ذكر الله...،و أعلم أن الله معك أينما كنت...،و لا تهن نفسك أو تحزن إن كنت من المؤمنين ...،و أعلم أن تبسمك فى وجه أخيك صدقة...،و أن كون الله كله فى طواف و تسبيح ...،من الذرة إلى المجرة...،و إلى كل الكائنات...،فالحمد لله أن الله يرينا آياته...، و الحمد لله أن الله ربنا...،و الحمد لله أن القرآن الكريم دستورنا...،و أن محمداً ﷺ رسولنا و قدوتنا...،و الحمد لله على نعمة الإسلام...،و الحمد لله على ما رزقنا...، و الحمد لله على نعمة الخلق و الأمن و الأمان...،فعلينا جميعاً أن نحذر من الكبر

(١) جزء من حديث رواه مسلم – الأحاديث القدسية للإمام محي الدين النووي صـ ١٨ .

حيث يضيع به العلم بل و تضيع معه الجنة،قال ﷺ " لا يدخل الجنة إنسان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر "(١) ...،و من تواضع زاد علماً و حكمه...، و فى الحديث "...فإذا تواضع قيل للملك:إرفع حكمته و إذا تكبر قيل للملك ضع حكمته" (٢)...، و يقول ﷺ" من تواضع لأخيه المسلم رفعه الله و من ارتفع عليه وضعه الله "(٣)...،و اعلم أن فعل الصالحات يجعلك تعيش حياة طيبة كما وعد الله تعالى ...،و من يعرض عن الذكر فإن له الضنك فى الدنيا بل و يحشر أعمى يوم القيامة...،إن الله سبحانه هو المحيط بكل شئ و كل إنسان لأن عقله محدود فإنه يعيش فى محيط أفكاره و آماله و همومه فقط...،إن الكون ملئ بالآيات و العبر،لنا عبرة فى الطيور حيث تكفل الله تعالى لها بالرزق،و لها لغات و أسرار،فالببغاء يردد ما يسمعه...،و الحيتان تتخاطب و تتبادل الأفكار...،و النحل يخبر شغالاته بمواقع أفضل الزهور...،و النمل ينظم مملكته تنظيماً دقيقاً...،و غير ذلك الكثير...،و يكفى أن نتأمل قدرة الله فى صنع درقه السلحفاة لحمايتها من الأعداء...،و لا بد أن نعرف أن مع الإيمان هناك إبتلاء ﴿ أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا و هم لا يفتنون ﴾ (٤)...،و اعلم أن الطائعين لا يحزنون فى الدنيا و الآخرة و لا يرهق وجوههم الحزن أو الذلة و لهم الحسنى و زيادة...، و هى رؤية الله تبارك و تعالى...،و لكى تنال ذلك لابد أن تتخلص من أسر الشهوات،و اعلم أن المحروم هو من غضب الله عليه،و عليك بكتاب الله تعالى ،فلقد نال أبى بكر الصديق مكانته التى وصل إليها بتنفيذ أوامر الله،و كذلك عمر بن الخطاب،و عثمان رضى الله عنهما...،و وصل على بن أبى طالب رضى الله عنه إلى مكانته فى الحكمة و العلم و القضاء بالاستنباط من كتاب الله و سنة رسولهﷺ ...، و اعلم أن الطاعه...،و الأنس بالله...،و الإنفاق على الفقراء،و معاملة الناس بالحسنى هو الطريق إلى رحمة الله فلا خوف و لا حزن يوم القيامة و المحروم من غضب الله عليه

---

(١) رواه أحمد فى الصحيح – الترغيب و الترهيب – الجزء الثالث صـ ٥٦٦ .

(٢) رواه الطبرانى و البراء و إسنادهما حسن – الترغيب و الترهيب صـ ٥٦١ .

(٣) رواه الطبرانى فى الأوسط – و تخريجه بالمرجع السابق .

(٤) سورة العنكبوت الآية ٢ .

فاللـهم ﴿ إهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم و لا الضالين ﴾ (١) و الحمد لله على فضله سبحانه فى كل شئ...، خلق عز وجل الكون و ما يحتاجه الإنسان، و علينا فقط أن نسعى و ندعوه بإخلاص لننال ما نريد من نعمه بإذنه و مع تلك النعم فإن من رحمته سبحانه أن أنعم علينا برسالة الهدى و ما تحتويه من نواحى الاعجاز للتذكرة و الثبات ...،

إن من الإعجازات، أن النبى أمى لا يقرأ و لا يكتب، و يكون هو معلم البشرية كلها، و نحن نجد أن السنة النبوية فيها الكثير من ألوان الإعجاز، فى المجال الطبى ...، و الكونى...، و اللغوى...، و غير ذلك الكثير من مختلف الحقائق فى المجالات المختلفة...، و من الإعجازات القرآنية تحويل القبلة...، و العتاب إلى النبى ﷺ فى بعض الآيات، ليس لإثبات خطأ او تقصير...، و لكن لإثبات أنه وحى الله تعالى الذى لا يخطر بالعقول...، و نفى الظن بأن النبى ﷺ يأتى بشئ من عنده...، فسبحان القادر على كل شئ مالك السماوات و الأرض...، العزيز القهار...، القادر على خلقه.، و لكنه يرحمهم...، ﴿ أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هى تمور ﴾ (٢) فوجب علينا الذل لله و الطاعة...، و الذكر و الاستغفار و حمد الله و شكره فى كل وقت، إن ذكر الله تعالى و الاستغفار و حمد الله مع الذل و الطاعة يظهر العبد فى صورة من التواضع يحبها الله تعالى، تملأ العبد صفاءاً...، و من تواضع لله رفعه...، لقد شرب الإمام الحاكم مصنف الحديث الشريف من ماء زمزم و سأل ربه حسن التصنيف، فأصبح من أوثق رجال التصنيف و الحديث...، إن عملك يبدو عند خاتمتك...، فهذا شيخٌ يحكى لى أنه ذهب يلقن إحدى النساء الشهادتين عند احتضارها...، فكان آخر ما قالت كلمة نهار...، و كلمة طين...، و حين سأل عن حالها، قالوا كانت تنوح وسط النساء كلما توفى أحد الجيران...، هناك من دخلوا عليه أناس، قد أوصى بأن لا يغسلوه

(١) سورة الفاتحة الآيات ٦ ، ٧ .

(٢) سورة الملك الآية ١٦ .

و حين دفعوا الباب على المغسل الآخر،فإذا به يستر عورته...،و من توفيت و وليدها فى بطنها فوجدوها تبتسم و وجهها مضئ...،و لمَ لا و قد أخبر ﷺ عن الشهداء فذكر منهم..." و المرأة يقتلها ولدها جمعاء شهادة "...،يجرها ولدها بسرره إلى الجنة (يعنى بجبل المشيمة)...،و هناك من غمرتها السعادة حين رأت أمها تبتسم عند الغسل...،و هناك من يميل بخده عند تقبيله...،و هناك من يفتح إحدى عينيه كأنه يوصى بشئ...،و هناك من صبر على المرض سنوات،و عند خلع ملابسه لتغسيله وضع كلتا يديه على عورته...،يروى لى عم هذا الشاب أنهم غسلوه على وضعه هذا...، و كان شاباً صابراً حافظاً للقرآن الكريم...،هناك من رأت فى رؤيتها إهداءاً يذكرها بالقرآن الكريم...،و رأت فى رؤيتها النبى ﷺ فتركت زينة الدنيا و التزمت بارتداء الحجاب،و عكفت على وعظ من تعرفهم بالخير...،و هناك مغسلة التصقت يدها بمن تغسلها حين رمتها بالزنا...،و لم ترتفع يدها حتى أشار الإمام مالك بجلدها ثمانين جلدة...،و هناك الكثير ممن شاهدوا بعض ذويهم من الصالحين،منهم من يبتسم، و منهم من يحرك يديه ليستر عورته و صدق سبحانه و تعالى حين يخبرنا بقوله ﴿ فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ﴾ (١)...،أى أن المتوفى يكون أقوى بصيرة فى كشف الأشياء حيث أنه تخلص من الجسد المادى و من قيود شهواته التى كانت تحجب عنه الكثير من الأسرار و المكاشفات...،لذلك فالصيام فرصة للارتقاء الروحى لأنك وقتها لست أسيراً لشهواتك...،إن أحب العباد إلى الله من تحلى بالخلق الحسن...،فلقد جاء وفد إلى النبى ﷺ فقالوا " يا رسول الله من أحب عباد الله إلى الله ؟ قال " أحسنهم خلقاً "(٢)...،فعلينا بحسن الخلق حتى ترتفع درجاتنا فى الجنة،إن ما بين الدرجتين فى الجنة كما بين السماء و الأرض...،إن أكثر ما يُدخل الناس الجنة...،قال عنه ﷺ " أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله و حسن الخلق (٣) " .

---

(١) سورة ق الآية ٢٢ .

(٢) رواه الهيثمى .

(٣) رواه الترمذى .

يقول النبى ﷺ" أحسن الناس إسلاماً أحسنهم خلقاً " (١) و أقرب الناس مجلساً من النبى ﷺ يصفهم ﷺ بقوله " إن أقربكم منى مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً "...، أكمل المؤمنين إيماناً هم أصحاب الأخلاق الحسنة الطيبة، يقول ﷺ " أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً و خياركم لنسائهم "...، و يقول ﷺ " ما من شئ أثقل فى ميزان العبد يوم القيامة من حسن الخلق "(٢)...، **إن كل شئ فى الكون يسبح الله عز وجل** فطواف الالكترون حول النواة فى الذرة، و طواف المجرات، و الطواف حول البيت الحرام...، هى حركة تشير إلى تسبيح الخالق...، هناك عالمة روسية كانت تدرس لرواد الفضاء أن الارتفاع أكثر من ٢٥ ألف قدم فوق سطح البحر و هو ارتفاع يقل فيه الأكسجين و الضغط، فيرتفع الحجاب الحاجز فيضغط على الرئة، فيصبح التنفس صعباً و لم يتم لهم معرفة ذلك إلا من نحو مائة عام منذ اختراع المنطاد و تطور أجهزة الفضاء، و هى تتعجب من ذكر تلك الحقيقة فى القرآن الكريم منذ ألف و أربعمائة عام فى قوله تعالى ﴿ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام و من يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد فى السماء ﴾ (٣)...، إن هناك أكثر من ألف و ثلثمائة آية قرآنية و سبعة آلاف حديث تتناول قضايا الإعجاز فى الحياة...، و الكون...، و الإنسان...، فسبحان القادر...، و يتعجب أيضاً البروفسور و لسن أستاذ الفيزياء بجامعة لندن و كانت له أبحاثٌ فى خروج الروح، من النائم و قال إنه توصل من خلال أبحاثه أن الروح تخرج من النائم عندما يصل إلى مرحلة الزغللة(٤)...، كما تخرج من الميت...، إلا أنها تعود إليه مرة أخرى، و عندما انتهى من حديثه أشار إليه العلماء المسلمون بمؤتمر الإعجاز بالقاهرة بقوله تعالى ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها، و التى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت و يرسل الأخرى إلى أجل مسمى ﴾...، فقال عمرى الآن سبعون عاماً فأريد أن أموت على هذا الدين...،

---

(١) رواه السيوطى .

(٢) رواه أبو داود .

(٣) سورة الأنعام الآية ١٢٥ .

(٤) ذكر ذلك الشيخ عبد المجيد الزندانى – فى حديثه عن الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم .

لقد بحث عن هذه الحقيقة عند الرومان...،و اليونان...،و الفرس...،و بحث فى كتب القدماء المصريين،و لم يجد تفسيراً لاكتشافه إلا فى تلك الآية الكريمة...،إن فى حركة الإنسان الإرادية و اللاإرادية تسبيح للخالق...،و فى رحلات الطيور...، و الفراشات...،و نمو النباتات...،و كل شئ فى الكون...،و كل حركة طوعاً أو كرهاً هى سجود لله تعالى ...،و الإنسان أولى بالسجود من غيره من الكائنات حيث خلقه الله و لم يكن شيئاً و رزقه،و بين له طريق الهدى،و وفقه إلى الإسلام بعلمه بأسراره و بواطنه،فاللهم لا تتخلَّ عنا و ثبتنا على طريق الخير...،و هو يرحم و هو القادر على العذاب...،و رغم ذلك هو أرحم بنا من الوالدة بولدها...،فاللهم ارحمنا من النار ...،و زمهريرها...،و سلاسلها...،و خزنتها...،و لذلك فلا تظلم فمن حرم صاحب إرث من ميراثه حرمه الله من ميراثه فى الجنة...،و تصدق بالطيب،لأن الصدقة تقع فى يد الله قبل أن تقع فى يد الفقير...،و عليك بما استطعت من الخير...،و لن يشاد الدين أحد إلا غلبه...،و اعلم أن اليقين جعل من الناس من أقسم على الله فأبره كعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه فى إحدى الغزوات حين طلب من ربه أن يعبر بالجيش و لا يغرق منه أحد(1)...،و لنا مثل فى قوة إيمان إبراهيم عليه السلام حيث لم يهرب و هم يعدون له النار لالقائه فيها...،و ترك أولاده فى صحراء...، فلا تشرك بالله و إن قتلت و حرقت...، و أعلم أن التشدد يؤدى إلى الهلاك " هلك المتنطعون " ...،و عليك بحدود نفسك و تذكر الجنة و الألم و النار الزمهرير...،و لا تفتتن بمن قصر حولك،و ادعو بالحكمة و الموعظة الحسنة...،و احذر الذين فهو هم بالليل و النهار...،و أعلم أن كل ما يأمر به الله تعالى خير...،و له حكمة...،كان ﷺ رحيماً بالناس...،لا يغضب و لا يستفذ إلا إذا انتهكت حرمات الله...،و كان متواضعاً...، لا يرد سائلاً...،يعدل فى كل شئ...،و يأمر بتعهد الجيران و إكثار المرق...،و أمر بإنفاق الفضل من المال...،و الزاد...،و الظهر(2)...،لمن لا يمتلك ذلك...،إن من رزق

(1) و قد تكرر ذلك مع الصحابى سعد بن أبى وقاص فى معركة القادسية – أنظر البداية و النهاية .
(2) الظهر – المراد الركوبة من جمل و فرس أو ما يؤدى معناها .

شفافية النفس...،تتحقق رؤياه كفلق الصبح...،و يمكن أن يمثل بشئ لتوصيل المعلومة للغير،فيتحقق هذا الشئ...،إن كل شئ فى هذا الكون يفنى إلا خالق السماء و الأرض ...،و حين يأذن سبحانه برجوع كل شئ يرجع كل شئ بتردداته و ذبذباته ...،و لا ينقضى من الكائن أو الجسد مثقال ذرة...،يقول تعالى ﴿ و برزوا لله الواحد القهار ﴾...،فعليك أخى المسلم بفعل الخير...،و إذا أردت أن تعرف مقامك فانظر فيما أقامك و اعلم أن اجتهادك فيما ضمن لك و تقصيرك،فيما طلب منك،دليل على انطماس البصيرة منك...، لا يكن تأخر أمد العطاء مع الإلحاح فى الدعاء موجبا ليأسك.... فسبحانه قد ضمن لك الإجابة فيما يختاره لك،لا فيما تختاره لنفسك...،و فى الوقت الذى يريد...، لا فى الوقت الذى تريد...،و اعلم أن هناك الاختبار فما يحيرك و يغيب عنك فتنة...،فسبحان من أنعم...،و سبحان العاطى و المانع...،و العالم بالأسرار...،معرفته فوق كل شئ...،و الفائز من أطاعه...،فى كل أمر...،فاللهم لا تحرمنا بذنب...،و وفقنا لما يرضيك...،فالحمد لله أنك ربنا...،و الحمد لله على ما خلقت...،و الحمد لله على ما وعدت و سبحانك أنت الخالق المنعم...،و الحمد لله على ما أمرت...،و الحمد لله على ما أحللت...،و الحمد لله على ما لطفت...،و الحمد لله على نعمة النظر إليك و الخلود فى الجنة بلا حرمان...،**فعلينا بالتوبة و العلم بأنه**.،

- لا يستقيم قول إلا بعمل و لا يستقيم عمل إلا بنية،و لا يقبل عمل إلا إذا كان خالصاً لوجه الله تعالى موافقاً للسنة...،و النية الخالصة لله تكسبك الأجر الكثير و إن تعذر العمل...،و الإخلاص سر يمنحه الله من أحبه.

- الله يخلق ما يشاء و يختار حيث يضع الهدى فى القلوب الطاهرة النقية،فمن وجد خيراً فليحمد الله،و من وجد شراً فلا يلومن إلا نفسه...،فسبحان من يجعل الهدى و الضلال فى مكانهما المناسب...،

- لا تبخل بالطعام و الكساء على الفقراء و أهلك حتى يرزقك الله،فالشحيح لا يدخل الجنة "....

- لقد نظر ﷺ فى ذنوب أمته،فلم ير أعظم ممن أوتى آية فنسيها ....

– من شكر نفعه الله بالنعمة فى الدنيا و الآخرة، و من جحد لم ينتفع فى الدنيا و له النار فى الآخرة....

– إن من صور الإعجاز العلمى أن الضوضاء إذا تجاوزت مائة ديسبل يكون الإنسان فى مرحلة الخطر حيث التعرض للعديد من الأمراض و وجد العلماء أن صوت الحمير يتجاوز هذا الرقم... (١)، يقول تعالى ﴿ و إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ﴾ (٢) .

– تأمل إبداع الله فى خلق الإبل، و انظر إلى الجمل الذى تنثنى أذنه للخلف للوقاية من الرمال... و سيقانه الطويلة لقطع المسافات... و للوقاية من حرارة الأرض.... و سنامه الذى يجعله عمودياً بالنسبة لحرارة الشمس، فتتشتت الحرارة على جانبيه و تكتل كمية كبيرة من الدهون فى السنام حتى لا تنتشر فى جسده فيشعر بالحرارة و له منخارين ينغلقا كلياً ، و العينان ترتفعان فوق الرأس و للخلف لعدم التعرض للرمال...، لا يلهث، و لا يتنفس من فمه...، تنخفض حرارته فى الصباح و ترتفع تدرجياً إلى ست درجات بالتدريج...، و لونه فاتح...، و لزوجة دمه ثابتة رغم نقصان الماء بعكس الحيوانات الأخرى لذلك يسير أكثر من عشرين ميلاً و هو يحمل أكثر من نصف طن...، و يستطيع قطع مسافة ٥٠ ميلاً فى اليوم متحملاً الجوع و العطش...، فهو يصبر شهرين فى الشتاء، و من أسبوع إلى أسبوعين فى قيظ الصيف حيث يحفظ الماء فى أنسجة الجسم، التى تقل بها الغدد العرقية، و جلده غليظ و يحميه الشعر من شدة الحرارة....يعمل الارتفاع فى حرارة جسمه على نقص استخدام الأكسجين و ذلك يبطئ من التمثيل الغذائى .

– لا تغتر بعملك فالأمر شديد الخطب يوم القيام...، حيث تدنو الشمس من الرؤوس ...، و حيث تطاير الصحف و الميزان...، و عبور الصراط...، و اعلم أن من دعا الناس إلى الخير ذكره الناس بالخير...، و أطعم الفقير و اكسوه حتى يطعمك الله و يكسوك..

– كان هناك رجلا يدعى أبا ضمضم، إذا أصبح قال اللهم إنى وهبت نفسى و عرضى

---

(١) ذكر ذلك الدكتور – زغلول النجار – فى إشاراته عن الاعجاز العلمى فى القرآن .
(٢) سورة لقمان الآية ٢٩

لك ،أى يعفو عن كل من يسئ إليه...،لذلك قال ﷺ للصحابة " ايعجز احدكم ان يكون كابى ضمضم "(١)...،فمن أتاه من يعتذر له و لم يقبل لم يرد على الحوض...،و فى حديث آخر " كان له من الوزر مثل صاحب مكس "...،و هو الذى يجبى الضرائب و يظلم الناس...،

– إياك و زخرف الدنيا و الشهوات و لا تجادل فى أمر الملك الخبير،فكل من تعب و شقى فى الدنيا و الآخرة كذّب بالأمر و نصيحة ربه و اتبع هواه...،و اعلم أن الهزيمة و الخسران إن خسرت رضا ربك .

– إن المغتاب يقرب له لحم أخيه ميتاً و يأكل منه يوم القيامة فيصرخ و يضج،فإياك و الغيبة...،

– أرسل الله تعالى الطوفان على بنى إسرائيل فلم يرجعوا و زرعوا و نما زرعهم فأرسل الله عليهم الجراد فأكل من زرعهم الكثير ثم كشف عنهم العذاب،فخزنوا الحب و لم يرجعوا،فأرسل الله عليهم القمل و السوس فأكل الحب،ثم أرهقهم بالضفادع و الدم...،أهلكهم الجدل و الجحود و الإصرار على المعاصى .

– الصبر نور العقل و القلب و الغضب و الجذع ظلمة العقل و القلب...،و الفقر فخر ما دام مستوراً،فإذا ظهر ذهب نوره .

– إن من جاهدوا بأموالهم و أنفسهم أعظم درجه من الذين جاهدوا بأموالهم يبشرهم الله بالرضا و فى الآخرة لهم النعيم المقيم .

– من كرامات الصالحين من يبدو النور فى وجهه...،و من يبتسم أثناء الغسل...، و من يستر نفسه بيده عند اندفاع الباب فجأه،و هم رجالاً صالحين أو نساءاً صالحات.

– عن رباح بن عمرو القيس قال : شأن العاقل أن لا يجعل لبطنه على عقله سبيلاً .

– قال الجنيد : إن الله سلب الدنيا عن أوليائه،و حماها عن أصفيائه،و أخرجها من قلوب أهل وداده لأنه لم يرضها لهم...،و المحب من يكون محباً للموت،غير فار منه ليلقاه (٢)...،

---

(١) ذكر الحديث – الأستاذ عمرو خالد – فى حديثه عن فضل العفو .

(٢) الرضا عن الله – للحافظ بن أبى الدنيا – تحقيق مجدى السيد إبراهيم .

- و جد العلماء أن التسمية عند الذبح تساعد فى خروج الدم من العروق،و يكون الدم طاهراً من الميكروبات .

- احذر من الخلف مع ربك و تذكر أن الهدى من الله و تذكر ابن نوح عليه السلام و عم النبىﷺ ....و من خلف العهد مع ربه أعقبه الله نفاقاً فى قلبه إلى يوم القيامة.،

- احذر من أعدائك.فعند نشاط حركة الترجمة منذ عهد الدولة العباسية،و حين دخلت علينا الترجمات اليونانية،و الفارسية،و الهندية،و فلسفات الملاحدة،نجد ظهور الفرق الباطنية،و البهائية و القاديانية،و غيرها....ثم عمل أعداء الإسلام على تدمير مركزى الإشعاع الإسلامى.الأندلس.و موسكو.و كانت قديماً مليئة بالمساجد. و لفظها يعنى المساجد بالفرنسية،و خرج منها الكثير من رواد الحديث و العلماء...، كذلك المناداة بعمل المرأة،و نقل عادات الغرب أفقدنا علو الهمة .

- استقم على الطريق المستقيم فى الدنيا،طريق النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين حتى تعبر صراط الآخرة...،و اعلم أن الهدى فيض يجعله الله تعالى فى القلوب النقية الطاهرة...،و له سمة فى الوجه،فاللهم اجعلنا من المهتدين. فالتوبة و الفهم،و الهدى توفيق من الله .

- هناك من يشعر بموعد موته،و هناك من أعطى بصيرة يشعر بسمة من قرب اجله.،

- يأمر ﷺ بإكرام الضيف و أن لا نتكلف للضيف فنبغضه،فيبغضنا الله...،و يقول ﷺ " أنا و الأتقياء من أمتى برءاء من التكلف "...،

- هناك عالم،و جاهل،و عاص غافل،و مصرٌ على المعصية رغم علمه،و هناك نفس مطمئنة،و نفسٌ أغرقها صاحبها فى المعاصى و الشهوات...،

- دخل أحد الأمراء على حماد بن سلمة العابد الزاهد،فقال يا حماد ما لى أنظر لغيرك لا آبه بهم،و كلما نظرت إليك امتلأت هيبةً و رعباً.فقال أما سمعت ما روى عن أنس رضى الله عنه،قال ﷺ " إن العالم إذا أراد بعلمه وجه الله تعالى هابه كل شئ. وإذا أراد وجه الدنيا هاب من كل شئ"(١)....فالعالم العامل إذا ما رآه الناس ذكروا الله

(١) انظر بستان الواعظين و رياض السامعين - لأبى الفرج بن الجوزى

و إذا تكلم دل منطقة على الله...،

- من ترك الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر خشية الناس نزعت منه هيبة الله حتى أنه يأمر بعض أولاده أو خدمه فلا يلتفت إليه ﴿ و من يهن الله فماله من مكرم ﴾ (١)...،

- إحذر الفتوى بغير علم،و إلا تتبوأ مقعدك من النار،و رب كلمة يقولها الإنسان لا بلقى لها بالاً يهوى بها فى النارسبعين خريفاً،و اعلم أن الويل لاقماع القول،أى الاستماع دون العمل...،و اجعل حبك الخالص لله...،أعلى و أجل معرفة،حتى لا تقع فى الفتن...،

لقد أثبت العلم الحديث أن الغراب طائر شديد الذكاء،و من ذكائه أنه يدفن موتاه،حيث يحفر الأرض بمخالبه و منقاره حتى يكون حفرة عميقة،ثم يقوم بطى جناحى الغراب الميت و ضمهما إلى جنبيه و رفعه برفق لوضعه فى قبره ثم يهيل عليه التراب،و قد شوهدت الغربان و هى تلقى على الطرق العامة ما لم تستطع كسره من أصداف الثمار الصلبة مثل جوز الهند،و بعض الحيوانات الكبيرة الحجم كالسنجاب حتى تقوم السيارات بدهسها و كسر أصداف الثمار فينزل الغراب و يجمع طعامه بعد أن سهل هضمه...،و هو يقلد الصيادين و يرطب الطعام الجاف بالماء، ليتمكن من صيد السمك...،و الغربان لها محاكم فطرية تقيم فيها قوانين العدالة كالإنسان...،فى حالة اغتصاب طعام الفراخ الصغار،تقوم جماعة الغربان بنتف ريش الغراب المعتدى حتى يصبح عاجزاً عن الطيران كالفراخ الصغيرة و فى حالة اغتصاب العش،يقوم المعتدى ببناء عش جديد لصاحب العش المعتدى عليه...،و يطرد من الجماعة من يعود للخطأ...،و فى حالة اغتصاب أنثى غراب آخر فتقضى الجماعة بقتل المعتدى ضرباً بمناقيرها...،و تنعقد المحكمة عادة فى أرض فضاء أو حقل من الحقول و تتجمع هيئة المحكمة فى الوقت المحدد،و ينحى الغراب المتهم تحت حراسة مشددة...،و قد أثبتت الدراسات أن الغراب هو أذكى الطيور و أمكرها على الإطلاق،

(١) سورة الحج الآية ١٨ .

و لا يدانيه فى الذكاء و المكر إلا بعض الببغاوات و يرجع ذلك إلى أنه يملك أكبر حجم لنصفى المخ بالنسبة إلى حجم الجسم و التى يقدر أنواعها بأكثر من عشرة آلاف نوع، ويتميز بالمعرفة.و الذكاء و الإدراك.و القدرة على الاتصال.و التحايل على حل المشكلات، و الصيد الجماعى.اللعب الجماعى،البناء الجماعى للأعشاش،حب الاستطلاع،الانتباه و طرق إخفاء الطعام.و التمييز فى التعامل بين القريب و الغريب...،و للغربان قدرة على صناعة الأدوات الحجرية لاستخدامها فى الحفر و التنقيب عن الحشرات فى شقوق الأرض لإفتراسها و التغذى عليها و يستخدمها أيضاً فى حفر قبور موتاه (١).

و يرجع تاريخ الطيور على الأرض إلى ١٥٠ مليون سنة مضت،و لم تخلق الطيور الحديثة إلا منذ ٦٠ مليون سنة أى فى العهد القديم لفجر الحياة الحديثة (الباليوسين) و لم تنتشر انتشاراً واسعاً إلا فى عهد الآيوسين منذ خمسة و خمسين مليون سنة، و على ذلك فالغراب سابق فى وجوده للإنسان على الأرض بأكثر من ٥٥ مليون سنة على أقل تقدير و بذكائه و ملكاته الفطرية التى وهبه الله إياها حق له أن يقف مع ابنى آدم موقف المعلم الذى علم قابيل كيف يدفن أخاه هابيل...،يقول تعالى ﴿ *فبعث الله غراباً يبحث فى الأرض ليريه كيف يوارى سوءة أخيه* ﴾ (٢)...،فسبحان الخبير الذى علم النبى الأمى منذ ألف و ربعمائة عام حيث لم تكن قد تقدمت العلوم،و الأبحاث فى مجال الحشرات و الطيور،أن الغراب هو أذكى الطيور و بذلك تم اختياره لمهمة تعليم الإنسان الأول كيفية دفن الميت...،إن هذه الإشارة على بساطتها تقطع بأن القرآن الكريم لا يمكن أن يكون صناعة بشرية،بل هو الوحى من الله...،علام الغيوب...، الذى ألهم الطيور القدرة على الهجرة لمسافات كبيرة و العودة دون أن تضل الطريق..، و معرفة المواسم المناسبة لتربية الصغار.و معرفة أماكن فقسها و تربيتها...،و تعتمد الطيور على اتجاهات الرياح و غير ذلك من الظروف الجوية،و على موقع الشمس

(١) أشار بذلك الدكتور – زغلول النجار – فى إشاراته عن الإعجاز العلمى فى القرآن .
(٢) سورة المائدة الآية ٣١ .

كدليل ملاحى،و على المجالات المغناطيسية للأرض،و بذلك يشعر الطائر بالوقت، و تغيرات الفصول.و هى تميز بين الأشياء من خلال الارتباط بالجماعة...،و التجربة ...،و التعود...،و الاتصال الصوتى اللفظى و السمعى و البصرى و الإشارى و اللونى ...،و التعاون...،و المنافسة و إلهامات الفطرة...،حيث سخر سبحانه و تعالى جميع المخلوقات،و هداها إلى سبل معاشها و جعل جميع الكائنات الحية و الجمادات ،و جميع ما فى الكون يسبحه،و يمجده...،فسبحان القادر البديع...،عليك أخى المسلم أن تحب النعمة لغيرك لتأتى إليك...،و أعلم أن من أعان ظالماً على ظلمه سلطه الله عليه...،و أعلم أن الله يؤيد سبحانه بنصره من ينصره،فلقد أيد الله نبيه بمعجزة العنكبوت...،و بيض الحمامة على الغار...،و حين دعا ﷺ على ابن أبى لهب فأكله أسد رغم وجوده وسط أصحاب القافلة...،و غير ذلك الكثير من العبر و المعجزات...،و لابد أن لا نحكم على الناس بالظاهر و لكن بالقول و العمل .

إن الله يدافع عن أوليائه و لنا مثل فى رجل كذب على رسول الله و ارتد فلفظته الأرض و لم تقبله...،و هناك أصحاب الغار حين دعا كل منهم بدعاء و تذكر أفعال الخير التى فعلها فانفرجت الصخرة عنهم...،و لقد برأ الله تعالى جريج العابد بطفل نطق فى المهد...،و حين كان النبى ﷺ و جماعة من الصحابة فى منطقة بالصحراء فدعى بشاة و سمى الله و مسح على ضرعها فباعدت ما بين رجليها و امتلأ ضرعها باللبن،و دعا بوعاء كبير فملأه و شربوا جميعاً و ترك عند أم معبد لبناً كثيراً و حين عاد زوجها تعجب أنها شاة عزباء لم ينز عليها الفحل فقالت له زوجته لقد مر بنا رجل و وصفت له النبى ﷺ...،فعلينا بالعودة إلى الله فيوم القيامة يهرول من يحتاج حسنة واحدة فى ميزانه و إلا دخل النار...،لذلك فلا تقصر فى التسبيح و ذكر الله...،و مجالس العلم،و بر الوالدين و فعل الخيرات...،فإن العذاب يوم القيامة شديد...،أقل أهل النار عذاباً رجل يوضع فى أخمص قدميه جمرتان من النار يغلى منها دماغه...،وآخر أهل الجنة دخولاً رجل له مثل الدنيا و عشرة أمثالها فى الجنة

إنها سلعة غالية تستحق منا الجهد و التواصي بالخير...، و البحث عن الكنوز التى تزخر بها تلك الرسالة الجامعة ليملأنا اليقين الثابت الذى يصل بنا إلى هذا الفوز الكبير...، **و من تلك الكنوز و المعجزات ما يلى :-**

اكتشف علماء الآثار أن الإنسان عند موته يتحول إلى ثلاثة أشياء...، إما تراب، أو إحفورة حجرية حيث تتحلل بعض الأحجار و ما تحتويه من عناصر و تتفاعل مع الجسد الميت و فى النهاية يتحول الإنسان إلى إحفورة حجرية...، كذلك هناك أنواع من الأحجار تحتوى عنصر الحديد و يحدث نفس التفاعل و فى النهاية يمكن أن يتحول الإنسان إلى إحفورة حديدية، و قد أشار الله تعالى إلى تحول الإنسان إلى التراب فى آيات كثيرة...، و إلى هذين النوعين فى قوله تعالى ﴿ قل كونوا حجارة أو حديداً ﴾ (١).

- حين وصف العلماء فى سنة ١٨٤٧ مريض الجزام بأن وجهه يشبه وجه الأسد حيث تتغير ملامح المريض، و يغلظ جلد الوجه و يسقط شعر الحاجب و ترتفع الجبهه

- يقول ﷺ" و فر من المجزوم فرارك من الأسد " (٢). و قد وصف الطبيبان دانيال و بويك وجه مريض الجذام أنه يشبه وجه الأسد...،

- هناك أنواع من النمل تحدث عنها أحد الباحثين فى علم الحشرات بإحدى البلاد الأوربية، حيث لا يرتفع النمل أو يتسلق النبات نحو قمة الأوراق، و لا يخرج مبكراً لتناول غذائه لأنه يعلم أن الأنعام ترعى فى تلك المناطق و تخرج مبكراً، و تلتهم قمم الأوراق الخضراء، و تترك السيقان السفلية ...، فسبحان الذى قدر فهدى ...،

- هناك من ذهبوا للنبى ﷺ و قد انتفخت بطونهم و يعانون من الاستسقاء، و هو مرض يصيب الكبد فأمرهم بشرب أبوال الإبل و لقد أثبت العلم الحديث فاعليته فى علاج فيروس الإلتهاب الكبدى ...،

- حيث أخبر ﷺ أن من علامات الساعة " أن تلد الأمة ربتها "(٣)...، نجد أنه فى عصرنا حيث تطاول الإنسان فى مسألة الاستنساخ، و اسفرت التجارب عن مئات من الأجنة المشوهه، وهذا يثبت أن الله تعالى قادر على أن يبعثنا بهيئتنا. ولم يضف الإنسان

---

(١) سورة الإسراء الآية ٥٠

(٢) جزء من حديث أخرجه البخارى و مسلم - الإعجاز العلمى فى الحديث النبوى - للدكتور احمد شوقى إبراهيم

(٣) جزء من حديث رواه مسلم

شيئاً فى هذا الأمر،فالخلية الحية،و البويضة من صنع الله سبحانه...،و قد أشار الدكتور أحمد شوقى فى إشاراته عن الإعجاز العلمى فى الحديث النبوى،عن إمرأة فى هولندا أشارت على خادمتها أن ينزع منها نواة بويضة خاصة بها و يوضع بدلاً منها خلية حية فى جسدها،و كانت النتيجة إنجاب طفلة مطابقة تماماً لسيدتها، مما يثبت صدق نبوءاته ﷺ،و أنه لا ينطق عن الهوى .

– و فى مجال الإعجاز الحسابى فى القرآن الكريم،أشار الله تعالى أن نوح عليه السلام قد لبث فى قومه تسعمائة و خمسون عاماً،فإن مجموع الحروف فى سورة نوح = ٩٥٠ حرفاً...،و لقد تكررت أسماء الرسل مثل محمد...،و عيسى...،و إدريس...،و بقية الأنبياء بمجموع = ٥١٣ مرة و لو تم جمع مشتقات الجذر (رس ل) فى القرآن الكريم لوجدنا أن المجموع = ٥١٣ فهو من مضاعفات الرقم ١٩...،١٩×٢٧= ٥١٣...،و لو جمعنا مكونات الأعداد السابقة،٩ + ١ + ٧ + ٢ = ١٩ أيضاً...،و لو جمعنا أرقام المعادلة كلها...، ٩ + ١ + ٧ + ٢ + ٣ + ١ + ٥ = ٢٨...،و قد ذكر بالقرآن الكريم ٢٨ إسماً للأنبياء...،و لو حللنا العدد ٥١٣ إلى عوامله الأوليه = ٣×٣×٣×١٩...، و بجمع هذه الأرقام نجد أنها ٣ + ٣+ ٣+ ٩+ ١= ١٩...،فسبحان الذى أحصى كل شئ عدداً...،

– هناك ألواناً أخرى من ألوان الإعجاز الحسابى،و منها أن فى سورة يوسف ذُكر أن الله قد آتاه حكماً و علماً و فى سورة الأنبياء ذُكر أن لوط عليه السلام أتاه الله أيضاً حكماً و علماً لذلك فإن اسم يوسف عليه السلام ذكر بالقرآن ٢٧ مرة...،و كذلك لوط عليه السلام ٢٧ مرة...،كذلك فإن أيوب عليه السلام مسه الضر و دعى ربه...،كذلك يونس عليه السلام كان فى الظلمات و دعى ربه،و كانت الإجابة لهما من الله...،لذلك ذكر أسم أيوب عليه السلام ٤ مرات و كذلك يونس عليه السلام ٤ مرات...،و أخبرنا الله تعالى ﴿ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم ﴾ (١)...، فنجد أن كلمة آدم وردت ٢٥ مرة...،و كلمة عيسى وردت ٢٥ مرة...،و هناك أمثلة كثيرة من أمثلة هذا التناظر...،و لقد كان آخر تكرار لكلمة العرش فى سورة البروج و التى رقمها بالمصحف ٨٥ ، و رقم الآية ١٥،و المجموع،٨٥ + ١٥ = ١٠٠ و معنى ذلك أن العرش لا يكون إلا لمن له الملك المرئى و الملكوت الغيبى،و الله وحده هو صاحب الملكوت بنسبة ١٠٠ ٪ ...،و أيضاً السورة الوحيدة التى مجموع كلماتها

---
(١) آل عمران الآية ٥٩ .

٢٠ + حروفها ٨٠ = ١٠٠ و هى سورة الناس أخر سورة فى المصحف،و هذا إثبات نهاية المصحف بنسبة ١٠٠ ٪ فلا إضافة أو إثبات بعد ذلك...،كذلك فإن آخر ذكر لكلمة رسول كان فى سورة التكوير بالآية رقم ١٩ و رقم السورة ٨١ و مجموعها ٨١ + ١٩ = ١٠٠ ،و هى إشارة رياضية من العليم الخبير لنهاية الرسالات بنسبة ١٠٠ ٪ بعد النبى ﷺ... ،فسبحان الله... ،﴿و قل الحمد الله سيريكم آياته فتعرفونها ﴾...، و احذر الجحود أو الشك فإن النار على الكافرين مطبقة مؤصدة كحجرة بلا نوافذ أو أبواب ،يقول تعالى ﴿ إنها عليهم مؤصدة فى عمد ممدوة ﴾...،

– إن من إبداع الله و حكمته أن معظم الحيوانات الثديية تمتاز بحاسة شم قوية حادة، ،و حاسة بصر ضعيفة بعكس الطيور، فإنها ذات بصر قوى و شم ضعيف،و ما ذلك إلا لأن الأولى تهتدى إلى غذائها الذى يكون دائماً على الأرض فى طريقها بحاسة الشم ،بينما الطيرو هو فى السماء يحتاج إلى حدة البصر ،ليرى غذاؤه من بعد مرتفع، كذلك فإن من رحمة الله تعالى أن الجمل يتحكم فى فتحة أنفه أثناء العواصف ليمنع دخول الرمل فيه ،كذلك تقل درجة حرارة جسمه عند العطش حتى يقل البخر، و يمكن أن يشرب الماء المالح إذا عطش دون أن يضره،و يقلل إفراز البول عند الحاجه، و قدمه كوساده ،لتناسب السير على الأرض الرملية فسبحان العزيز الحكيم .

– أمد الله تعالى أهل الجنة بفاكهة و لحم مما يشتهون و قد ذكرت الفاكهة قبل اللحم ،و بالفعل أثبت العلم الحديث أن تناول الفاكهة قبل الطعام فيه فائدة كبيرة للجسم .

– إن من نعم الله تعالى أن جعل فى جسم الإنسان الهرمونات المحفزة للنمو...، و الهضم... ،و غيرها فسبحان العليم الخبير .

– حين دخل الحسين على النبى ﷺ و هو يجلس وسط أصحابه – استبشر و أخبر أن الحسين سيولد له غلام يدعى يوم القيامة بسيد العابدين(١)... ،و بالفعل أنجب زين العابدين ،و كان مثالاً فى الزهد ،و الخشوع فى العبادة...،

(١) ذكر الحديث أحد علماء الأزهر عند الحديث عن آل بيت النبى صلى الله عليه و سلم .

- حين طلب أحد اليهود من جابر بن عبد الله سداد دينه...، ولم يتنازل اليهودى عن إرجاء جابر بن عبد الله إلى أجل آخر رغم طلب النبى ﷺ ...، فقال له أنظر جابر... فقال اليهودى لا...، فذهب ﷺ إلى البستان و قال لجابر إذهب و جز و اقض ففعل الصحابى و قضى دينه، و بقى تمر كثير، قدم منه طبقاً للنبى ﷺ ...، و عندها قال النبى ﷺ أشهد أنى رسول الله...،

- فى مشهد يوم القيامة قدم الله تعالى البصر على السمع لأن المشاهد يشاهدها الناس جميعاً " ربنا ابصرنا و سمعنا "...، و قدم الله تعالى السمع على البصر فى وصف الخلق لأن جارحة السمع تعمل قبل البصر .

- القرآن الكريم ملئ بالقصص الحق... و العبر... و الوقائع المشحونة بالذكرى و الموعظة...، فعناك قصص الأقوام السابقة... و هناك قصة العزير بأبعادها الزمنية حين أحياه الله تعالى بعد موته... و ركب أمامه عظام حماره...، و هناك يقين النبى ﷺ فى رحلة الهجرة بنصر الله...، و مشهد أم موسى حين ألقت ولدها فى صندوق يجرى فى المياه حين اشتد خوفها عليه و رده الله إليها...، و مشهد موسى عليه السلام حين عبر البحر بعد أن أصبح فرقتين كالطود العظيم[1]...، و مشهد خروج الناقة دماً و لحماً من الصخرة الصماء لصالح عليه السلام و مروءة موسى عليه السلام حين سقى لبنات شعيب عليه السلام ثم تولى إلى الظل بعد رحلة تعب و مشقة يدعو ربه قائلاً رب ﴿ إنى لما أنزلت إلى من خير فقير ﴾ و يوسف عليه السلام حين مكنه الله تعالى و أصبح أميناً على خزائن الأرض...، بعد ضعفه، و هو فى غيابه الجب ، و غير ذلك الكثير من العبر و المشاهد و المواعظ و التصوير الزمنى الحى لأحداث الماضى يدرك ذلك الذاكر المتأمل...،

- صورت وكالة ناسا الفضائية بواسطة مركبة الفضاء التى أطلقتها مؤخراً لتصوير الأرض من الفضاء الخارجى...، حيث بهرت الصورة و أزهلت جميع العلماء...، و كل من شاهدها حيث ظهر بوضوح فى جميع الصور التى التقطت للكرة الأرضية بقعتان

---

(١) مشاهد من القرآن الكريم يدركها من يقرأ أو يتدبر و يتأمل التصوير القرآنى .

مضيئتان بنور ساطع...، و قد كررت المركبة التصوير مرات ليتمكن العلماء من تحديد البقعتين بدقة...، و كانت المفاجأة المذهلة، أنهم اكتشفوا أن هذا النور ينبعث من الكعبة المشرفة و البقعة الأخرى من مسجد الرسول ﷺ و به قبره ﷺ و منبره(1)...،

- في بحث مختبرى منهجى أثبت عشرون من كبار علماء الطب...، و الطب البيطرى ...، و الصيدلية...، و العلوم...، و ذلك فى الجامعات السورية حيث لاحظوا أن التسمية و التكبير عند ذبح الحيوان تعمل عملية تعقيم كامل لبدنه و تطهره من الدماء و الجراثيم بعكس التى لم يذكر اسم الله عليها...، و ذكر أحد الباحثين أن نسيج اللحم المذبوح بدون تسمية و تكبير...، كان محتقناً بشئ من بقايا الدم المسفوح ...، و مصاباً بمستعمرات الجراثيم مثل المكورات العنقودية و العقدية...، و المجموعة التولونية و غيرها...، و فسر الدكتور فؤاد نعمة أستاذ الطب البيطرى بجامعة دمشق بأنه لوحظ شدة اختلاج أعضاء و عضلات الحيوان الذى يذكر عليه اسم الله عند ذبحه(2) و شدة الاختلاج هذه التى تقوم باعتصار معظم دم الذبيحة و بذلك تظهر و تذكو و لا يحدث ذلك فى حالة عدم التسمية و التكبير، و صدق الله تعالى حين حرم الميتة و الدم...، و لحم الخنزير...، و ما ذبح و لم يذكر اسم الله عليه ﴿ و ما أُهل لغير الله ﴾...، كذلك لاحظ العلماء الهدوء و التلسيم على الذبائح التى يقصد التسميه و التكبير عليها...، فسبحان علام الغيوب .

- علينا بهجر المعاصى و التخلص من العادات السيئة، و نصح الناس...، و الدعوة إلى الله...، وإتقان العمل حتى لا نتعرض لغضب الله إذا أصبحنا أمة غير متقنة لعملها...، و دائماً يثق الناس فى كل منتجات الاستيراد من دول الغرب الغير مسلمين..، و لكن منتجات المسلمين لماذا يتراجع عنها الناس...، ذلك لعدم الإتقان، فعلينا أن نكون نحن القدوة...، حتى لا يطعن الإسلام من تلك الثغرة...، و سوف نسأل جميعاً...، و اخشع فى صلاتك...،

---

(1) مجلة منار الإسلام العدد ٣٥١ ربيع أول ١٤٢٥ هـ - أبريل ٢٠٠٤ - و الصورة بكل وضوح صـ ١٧ بعنوان مكة المكرمة و الكعبة المشرفة من السماء .

(2) ذكر ذلك الدكتور - زغلول النجار - فى إشاراته عن الإعجاز العلمى فى القرآن .

و لا تغفل قيام الليل فقد أمر الله تعالى النبى ﷺ بقوله سبحانه ﴿ قم الليل إلا قليلاً ﴾(١)، و كان ركوع النبى ﷺ يقترب من سجوده...، و احذر الزنا و اعلم أن من يقع فيه وصف الله تعالى جزاؤه بأن يلق آثاماً و يضاعف له العذاب و يخلد فيه مهانا إلا من تاب و رجع فلا تجعل شهوة تورثك إهانة و ندم...،

و عليك بتعليم ولدك التفكير قبل الحفظ...، حتى يكون منتجاً و مبدعاً فى مجتمعه...، و تعلم أن تخرج الهدف النافع من كل شئ و أعن الملهوف و تعاون مع المحتاجين و أبدأ بأولى الأرحام لأن ترابط كل عائلة و المحبة فيما بينهم يؤدى إلى ترابط المجتمع...، و اعلم أن الإتقان فى كل شئ و ليس فى العمل فقط...، بل فى العبادة و المعاملة...، و طلب العلم...، و الجهاد...، و قراءة القرآن...، و اعلم أن كل شئ مهم و الخطأ فيه يمكن أن يؤدى مشاكل كثيرة...، و سوف يسأل الإنسان عن كل شئ...، فلابد من إتقان كل شئ...، و الخلل فى أى شئ علامة على عدم إتقان العمل...، فاحذر أن يكون الخلل فى يقينك...، أو عبادتك .

- لا تسرف فى أى شئ فإن الله لا يحب المسرفين و لا تأكل حتى تجوع و إذا أكلت لا تشبع...، و اشكر الله دائماً يزيدك...، و لا تتعجل فى شئ فإن العجلة من الشيطان ...، و تقرب إلى الله بالنوافل حتى يحبك...،

- لقد شهدت النخلة على نبوءة النبى ﷺ أمام جماعة من اليهود...، و كذلك شهد له الضب...، و حن الجذع لفراقه و اصدر صوتاً كالبكاء...، و اقترب الجمل منه ﷺ يشكو إليه قسوة معاملة صاحبه له (٢)...،

- يوم القيامة إن استوت حسناتك مع سيئاتك كنت من أهل الأعراف و إن زادت سيئاتك سيئة واحدة كنت من أهل النار...، لذلك لو كنت مدخناً فاعلم أن فى جيبك علبة تحوى عشرين سيجارة السيجارة بعشرين سيئة، فلماذا ترفع عدد سيئاتك بكل سيجارة

---

(١) سورة المزمل الآية ٢ .

(٢) من معجزات الرسول -- على عبد العال الطهطاوى ....

تدخنها...،عليك ان تتخلص من التدخين و إلا كنت من أهل النار...،كذلك عليك أن تخرج من بيتك بنية غض البصر و عدم الغيبة...،فلو قابلت فى يومك ألف امرآة كاسية عارية و نظرت لكل واحدة فاعلم أنك لو كنت من أهل الأعراف فى هذا اليوم و تعادلت سيئاتك مع حسناتك فقد ازدادت سيئاتك ألف سيئة فى هذا اليوم بنظرك للحرام ...،و لو تركت العنان لنفسك فغداً مثل الأمس...،و هكذا...،فتكون من أهل النار فعليك أن تسبح دائماً حتى تزداد حسناتك و تنجو عند موقف الميزان...،و اعلم أن المؤمن لا ييأس...،هناك دول بدأت من الصفر،و أصبحت من أكثر الدول تقدماً...، و اعلم أن الدعاء سلاح المؤمن...،ادع ربك فأنت تدعو مالك الملك...،و لا تقنط أو تغفل عن ذكر الله...،و لا تفتن بالشهوات كالمال و البنين،و الطعام و الشراب،و النساء، و حب الشهوة و الإمارة...،و أعلم أن أشد الفتن التى حذرنا ﷺ منها النساء...، و المال...،و فى الحديث الذى رواه الترمذى قال رسول الله ﷺ " إن لكل أمة فتنة و فتنة امتى المال "...،و أعلم أنه ما أكل أحد قط خيراً من أن يأكل من عمل يده "...، و اعلم أن سر الله كن فيكون يسرى فى كل شئ ...،فسبحان الله فى اختلاف الألوان، و الأشكال،و الروائح و الخلق من العدم...،و سبحان الله الصبور،الرازق،المنعم...، المغدق علينا بنعمه،فالحمد لله و الشكر بلا حدود ...،

يقول تعالى ﴿ و إن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴾ (١)...،إن الجنة لمن نهى نفسه عن هواها فلقد حفت الجنة بالمكاره...،و النار بالشهوات .

– من إعجاز الرسالة أن الزكاة فى الإبل التى ترعى فى حشائش دون نفقة...، و الأرض التى تروى بالمطر دون جهد و سقى...،الزكاة فيها تخرج بنسب أكثر من التى يبذل الإنسان فيه نفقة أو جهد...،لتظل الحركة فى الحياة مرغوب فيها و إثبات أن المشرع خالق عليم خبير .

---

(١) سورة إبراهيم الآية ٣٤ .

- يخبرنا الله تعالى في كتابه الكريم أن من قتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها و غضب الله عليه و لعنه و اعد له جهنم و ساءت مصيراً، و زوال الدنيا أهون عند الله من قتل امرئ مسلم .

- إن من رحمة الله تعالى أنه — سبحانه و تعالى — خلق للإنسان أجهزة مختلفة كل جهاز يقوم بوظيفته فالكبد مثلاً يقوم بإنتاج خمسين ألف أنزيم لازم لعمليات حيوية كالهضم و تكرير الدم و تخزين المواد اللازمة للجسم و إبطال عمل السموم...، و لإقامة مصنع لتصنيع الكيماويات البسيطة و ليست المعقدة و التي ينتجها الكبد...، تحتاج الشركة مصنعاً يقام على خمسين ألف متر مربع من الأرض...، إن الكبد يقوم بتخزين الجليكوجين و هو وقود الجسم عند الصيام...، أو المجهود العضلي أو غير ذلك و يقوم الكبد بتصنيع الجلكوز، البروتينات، إنتاج مواد تخثر الدم...، مواد لازمة لصناعة الهرمونات، إزالة السموم من الدم...،

و تكسير الدهون و هضمها عن طريق إفراز المرارة، و تخزين الحديد، و الفيتامينات و إنتاج إنزيمات الامتصاص و التخلص من المواد الكيميائية التي تسبح في الدم و تحويل السموم إلى مواد أقل ضرراً أو نافعة...، و الإعجاز الإلهي يتجلى في أنه لو بقي من الكبد ٢٥ ٪ من حجمه فإنه يعوض حتى ٧٥ ٪ مما فقد منه و لولا ذلك لما أجريت الجراحات في الكبد و استئصال أجزاء منه (١) .

- يخبرنا الله تعالى قوله سبحانه﴿و هو معكم أينا كنتم﴾(٢)فاستحي أن يراك على معصية .

- إن إبداع الله يتجلى في خلق المشاعر و الحواس، و كل ما هو معنوي غير ملموس، و رغم ذلك يؤدي وظيفة جعلها المبدع الخالق لحكمه...، ليتحدى بذلك من يدعي

---

(١) مجلة الاعجاز العلمي — العدد ١١ — بعنوان الكبد إعجاز و إنجاز صـ ٢٨

(٢) سورة الحديد الآية ٤

القدرة...،أو القول بالصدفة...،أو غير ذلك...،كخلق حاسة الشم،و التذوق،و السمع و الذكاء،و الكلام...،و النظر،و الشعور،و الخوف،و الإقدام،و التفكير،و الحساب و الحب،و القناعة،و الرضا،و الغضب،و الأمل،و الندم و الكرم...،و كل صفة لها ما يضادها و إنزيم خاص فى الجسم حسب الموقف كالأدرنالين عند الخوف...،بل إن كل عنصر من عناصر الغذاء و نقصه يؤدى إلى نقص فى إفراز هذا الإنزيم،فنقص اليود الموجود فى السمك و الخضروات يؤدى لنقص هرمون الغدة الدرقية،و الذى يؤدى إلى التخلف الذهنى و ضعف فى نمو العظام و الجسد...،إنها هندسة الله و أسراره فى خلقه...،فسبحان العليم الخبير المبدع .

– يبشر النبى ﷺ من ترك الجدال و لو كان محقاً بقصر فى وسط الجنة...،و فى أول الجنة لمن ترك الجدال و لو كان على غير الحق...،فعلينا بترك الجدال و الغيبة فى حق الفرد...،أو الجماعة أو العائلة...،أو أهل البلدة بأكملها حتى لا نأخذ وزراً عن أفرادها جميعاً...،و علينا بحسن الخلق حتى ننال الدرجات العالية...،و تذكر ما حدث لإخوانك فى البوسنة حيث المذابح الجماعية و تدمير معتقلات فيها آلاف المسلمين،و تهشيم الأيدى فى مكابس خاصة،لتعرف مدى الحقد و التربص فى قلوب الأعداء .

– **القرآن الكريم ملئ بالاعجازات البلاغية و العبر** فمثلاً أصحاب السفينة التى خرقها الخضر ربما حزنوا على ذلك كثيراً...،كذلك ربما حزن الأبوان على قتل ولدهما...،و لم يعلم أهل القرية سر إحسان الخضر بإقامة الجدار رغم رفضهم إضافته و إطعامه...،و لو علموا الحقيقة لظلوا يلهجون بالثناء على الله،لذلك لابد أن نعلم أن الإنسان قد يكره الشئ و هو خير له،و من استسلم لهواه ضل حيث أن أوامر الله و إرادته لحكمه...،فعلينا بتنفيذ أوامر العليم الخبير و الرضا بقضائه...،فاحذر المخالفة...،و الظلم...،و فكر قبل أن تفعل الأمر حتى لا تندم...،إن القرآن الكريم فيه الحكمة فى أسباب النزول ...،و الناسخ المنسوخ...،و السبعة أحرف...،و فيه النهى،و الدعاء،و الاعتبار و المشورة و الإنعام،و الإرشاد،و التمنى،و التسوية ﴿ فاصبروا أو لا تصبروا ﴾. رغم

تشابه الألفاظ ...،كذلك هناك نفى الشئ و إثباته بمعنى آخر مثل قوله تعالى ﴿ لا يموت فيها و لا يحيى﴾ (١)...،و هناك النهى...،و الدعاء و الترجى...،و الأمر و التعجب ،و الوعد،و الوعيد...،و النفى...،و كل ذلك يقع تحت الأسلوب الخبرى...،حيث ينقسم الكلام إلى قسمين هما الخبر...،و الإنشاء...،و أما الإنشاء مثل الاستفهام، و الشرط،و القسم،و التحسر...،و غير ذلك...،و هناك أمر خبرى مثل ﴿ و الوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين ﴾ (٢)...،و قوله تعالى ﴿ و المطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ﴾ (٣)...،و أمر إنشائى كقوله تعالى ﴿ و أقيموا الصلاة ﴾ (٤)...،و هناك أمر إباحة ﴿ و إذا حللتم فاصطادوا ﴾ (٥)...،و أمر إهانة ﴿ ذق إنك أنت العزيز الكريم ﴾ (٦)...،و هناك أمر تعجيز ﴿ فأتوا بسورة من مثله ﴾ (٧)...،و هكذا كلمات تحمل وجوهاً متعددة فمثلاً كلمة الهدى...،تأتى بمعنى الدعوة كقوله تعالى ﴿ إنما أنت منذر و لكل قوم هاد﴾ (٨)...،و بمعنى المعرفة ﴿ و علامات و بالنجم هم يهتدون ﴾(٩) و بمعنى الدين ﴿ قل إن الهدى هدى الله ﴾ (١٠)...،و هكذا...،كذلك كلمة الصلاة تأتى بمعنى الدعاء ﴿ و صل عليهم إن صلاتك سكن لهم ﴾ (١١)...،و بمعنى الدين مثل قوله سبحانه ﴿ قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا ﴾ (١٢)
و بمعنى الصلوات الخمس كقوله تعالى ﴿ الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة ﴾ (١٣)

---

(١) سورة طه الآية ٧٤ .
(٢) سورة البقرة الآية ٢٣٣ .
(٣) سورة البقرة الآية ٢٢٨ .
(٤) سورة النور الآية ٥٦ .
(٥) سورة المائدة الآية ٢ .
(٦) سورة الدخان الآية ٤٩ .
(٧) سورة البقرة الآية ٢٣ .
(٨) سورة الرعد الآية ٧ .
(٩) النحل الآية ١٦ .
(١٠) سورة آل عمران الآية ٧٣ .
(١١) سورة التوبة الآية ١٠٣ .
(١٢) سورة هود الآية ٨٧ .
(١٣) سورة لقمان الآية ٤ .

هناك السؤال و الجواب و الإيجاز و الإطناب...،و هناك تكرار الكلمات للتقرير...، و الأمثال...،و القصص...،و فى كل موضع زيادة فى شئ لتكتمل الصورة...،هناك التقديم و التأخير...،و الناسخ و المنسوخ...،و المحكم و المتشابه...،و هناك جمع القرآن و الحكمة من نزوله منجماً ليناسب الأحداث التى نزل من أجلها...،و حتى يسهل تطبيق الآية التى نزلت...،فمعرفة أسباب نزول الآية علم له ضرورته فى التفسير...،كذلك دراسة الأحاديث و علومها أيضاً من الضرورات لفهم الدين...، فالذى يصلى و يأكل الحرام...،هناك من الحديث ما يبين أن اللقمة الحرام فى جوفك لا يقبل لك بها صلاة أربعين يوماً...،كذلك المسلم أخو المسلم لا يخونه،و لا يكذبه،و لا يظلمه. و لكن يحدث كل ذلك بسبب الجهل...،و حتى لا يغتر الإنسان بعلمه،تبين السنة أن هناك ثلاثة أمور لا ينفع معها عمل...،الشرك...،و العقوق...،و الفرار من الزحف...،فالكتاب و السنه مع الاجتهاد و طلب العلم يجعلك تعبد الله على بصيرة و تدعو من حولك إلى الله على بصيره...،و كما أخبرنا الله تعالى فى الآية الكريمة ﴿ قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا و من اتبعنى ﴾ (١)...،

إن الحكمة فى نزول القرآن مفرقاً أن منه الناسخ و المنسوخ و هو دليل أنه قول الله لأن البشر مشهور أنه يُوفق الشئ بما لا يجعل أحداً يعترض عليه...،و لكن الله يجعل أحداثاً تخالف توقعات البشر فمثلاً المحسن له الجنة و المسئ له النار...، و لكن نجد قوله تعالى ﴿ و إن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً ثم ننجى الذين اتقوا و نذر الظالمين فيها جثياً ﴾ (٢) ...،و لقد نزل القرآن مفرقاً لأن هناك جواب السائل...،أو إنكار لقول أو فعل...،و لتثبيت فؤاده ﷺ بتكرار نزول جبريل عليه السلام...،لذلك فاحذر أيها المسلم أن تفعل السيئات حتى ينزل الله عليك الرحمة...،كذلك فى نزوله مفرقاً أدعى لقبوله لكثرة ما فيه من الأوامر و النواهى.

---

(١) سورة يوسف الآية ١٠٨ .

(٢) سورة مريم الآيات ٧١ ، ٧٢

و الفرائض...،كذلك من الإعجاز نزوله على سبعة أحرف ليخاطب كل اللهجات، و لإثبات أنها رسالة غير عادية...،كذلك وجود المحكم المفهوم معناه...،و لكن هناك المتشابه لابتلاء العباد بالوقوف عنده و التوقف فيه،و التفويض و التسليم،و التعبد بتلاوته،و إقامة الحجه على المنكرين فرغم أنه نزل بلغتهم لكنهم عجزوا عن الوقوف على معناه،مع بلاغتهم و سرعة بداهتهم و دل ذلك أنه ليس من قول البشر و لكنه تنزيل الحكيم الحميد...،و كذلك فيه فرصة للبحث و إعمال العقل،و تفاوت درجات الخلق في معرفة القرآن،إذا لو كان كله محكماً،لم يظهر فضل الباحث و العالم على غيره،و ليظل القرآن دائماً يجذب الخلق للبحث فيه و استخراج المزيد من كنوزه و عطاءاته الربانية...،و هناك التقديم و التأخير لحكمه كتقديم صفة العزيز على الحكيم...،لأن الله تعالى عز فحكم...،و تقديم صفة العليم على الحكيم لأن الإحكام و الإتقان ناشئ عن العلم...،و قد يكون التقديم لتكون نهايات الآيات متناسقة و متناسبة،و قد يقدم لفظ في موضع و يؤخر في موضع آخر لقصد البدء به و الختم به للإعتناء بشأنه...،أو التفنن في الفصاحة...،أو إخراج الكلام على أساليب عديدة...،كذلك هناك التشابه في المعنى مع اختلاف اللفظ...،و لقد تم جمع القرآن وفقاً للعرضة الأخيرة للقرآن التي عرضها جبريل على النبي ﷺ في العام الذي مات فيه و هي القراءة التي أقرأها ﷺ زيد بن ثابت و هو من كُتاب الوحي و من الحفاظ و قد كلف بالإشراف على الجمعة الأولى و التي كان يكتبها بعد مراجعة الحفظة و وجود شاهدين مع كل قارئ يشهدون له قبل أن يكتب و تم ذلك في عهد أبي بكر الصديق،و كذلك أشرف أيضاً على الجمعة الثانية في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه و كان معه ثلاثة من الحفاظ اللذين يقرأون بلغة قريش و التي أقرأها النبي ﷺ و هي القراءة التي يقرؤها الناس اليوم...،و لحفظ القرآن رتبت آياته...،و قسم إلى سور...،و آيات...،و رقمت كل آيه بوحي الله تعالى لحفظه من التحريف أو الحذف...،أو الإضافة كما يحدث في الكتب الأخرى...،التي وكل الله البشر بحفظها...،و لكن

القرآن الكريم قال عنه ربنا سبحانه و تعالى ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون ﴾ (١).... فكان توفيق الله تعالى لكل من اجتهد في الجمع...، و في خدمة علوم القرآن... فاللهم كل من خدم دينك و بحث في كتابك و جاهد لرفع راية الإسلام.... اللهم امنحه رحمتك و ثوابك العظيم... إنك أنت العلى الكريم...، و من إعجازات القرآن الكريم الوقف...، و الابتداء و هناك الوقف الكافي...، و الوقف الحسن...، و الجائز...، و اللازم...، و هناك إبتداء تام...، و ابتداء حسن...، و غير ذلك الكثير من الكنوز فسبحان العليم الحكيم...، و من علوم القرآن علم الإنشاء و الإيجاد...، و علم التوحيد و التنزيه و علم صفات الذات، و علم صفات الفعل، و علم صفات العفو و العذاب، و علم أختلاف المعاني و علم الحشر و الحساب...، و علم النبوءات...، و هناك علوم السنه...، و الأحاديث القدسية...، و غير ذلك من علوم الإعجاز كالنظر و التفكر في الكون...، و في القرآن الكريم بالفطرة، و في الاكتشافات العلمية المطابقة للقرآن...، والاكتشافات العلمية الواردة في سنة النبي ﷺ ...، و الإرهاصات و الإشارات في الكتب السابقة التي تدل على بعثته ﷺ...، و منها ما قاله ورقه بن نوفل و غيره ممن قرأوا في الكتب...، ونبوءات النبي ﷺ التي تتحقق...، و الإعجاز الرياضي في القرآن الكريم...، و التذكرة الزمنية و الكرامات و الخواتيم...، لقد خلق الله تعالى الجن و الإنس ليعبدوه...، و ما عُبد الله إلا بعلم...، و ما عُصِي إلا بجهل فمعنى عبادة الله أن تعبده حق عبادته بالتفكر في خلقه و البحث في العلوم و معرفة أوامره و نواهيه و إعجازاته، و سؤال أهل العلم و غير ذلك و ليست العبادة إقامة الفرائض بحركات و طقوس دون خشوع القلب، و معرفة الحكمة، و استقرار اليقين في القلب...، و المؤمن القوى خيرٌ و أحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف...، إن المؤمن يذلل الله له كل شئ...، و الغنى في قلبه...، و تأتيه الدنيا و هي راغمة...، و العاصي يتمرد عليه كل شئ و فقره بين عينيه...، و تذكر النبي ﷺ و عمه أبو طالب لتعلم أن الهدى من الله...، و تذكر قوله ﷺ " من علق تميمة فلا أتم الله له" (٢)

- إن من إعجازات القرآن و مطابقته لما يكتشفه العلماء الآن. فهناك نوع من الحيتان

---

(١) سورة الحجر الآية ٩

(٢) ذكر الحديث في كتاب فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد في النهي عن التمائم

الزرقاء يبلغ طول الذكر ٢٥ متراً و متوسط وزنه ١٧٥ طن...،عروقه مثل الأورطبة يمكن أن يزحف بها رجلاً بالغاً...،فمه يتسع لأكثر من خمسين رجلاً...،و تتميز بانعدام أسنانها و مطاطية،حلوقها و ضيق البلعوم و تتغذى على الكائنات السابحة(١) و يرى العلماء أن هذا الحوت بالذات دون غيره من الحيوانات البحرية هو الذى يمكن أن يلتقم إنساناً دون أن يمزقه كما حدث ليونس عليه السلام فنجد قوله تعالى ﴿ فالتقمه الحوت و هو مليم ﴾ (٢) .

– من الإعجاز أيضاً تبيين القرآن بالسنه...،أو السنة بالقرآن فى بعض المواضع لإثبات أن رسالة الله،كلها وحى من عنده و أن القرآن و السنة رسالة كاملة،فلم يذكر القرآن الكريم أن عدد الصلوات خمس و لكن بينت السنة ذلك،و هناك أمثلة كثيرة على ذلك كذلك هناك تناسب آيات القرآن فى ختام السورة لما جاء بعدها و الإعجاز فى إنزال الحديد و الأنعام و المطر و إثبات العلم الحديث، فالحديد يتكون فى نجوم تسمى المستعرات و ينزل إلى الأرض...،و هناك أحياء بكتيرية و شفيرات وراثية لكائنات وجدوا بعض آثارها على بعض النيازك التى تهبط إلى الأرض...،كذلك تكون قطرات المطر فى السحاب و إنزالها فى ظروف مناسبة ...،و غير ذلك الكثير من آيات الإعجاز...،إن الفوز فى التمسك بكتاب الله و سنة رسوله...،و من إعجاز القرآن الزيادة فى الجواب لحكمه كما زاد موسى عليه السلام فى جوابه و هو يتحدث عن استخداماته لعصاه أنساً بطول الحديث مع الله تعالى...،و هناك العدول فى الجواب كما فى الآية ﴿ قال فرعون و ما رب العالمين ﴾...،إنه سؤال عن الماهية و الجنس و هو سؤال لا يليق لأن الله عز وجل ليس كمثله شئ...،لذلك عدل موسى عليه السلام فى جوابه إلى بيان الوصف المرشد إلى معرفة الله و ذلك بوصف مخلوقاته كما فى الآية ﴿ قال رب السماوات و الأرض و ما بينهما إن كنتم موقنين ﴾ .

و هناك حذف السؤال ثقة بفهم السامع...،و أيضاً نجد أن كل كلمة تؤدى معناها

---

(١) إشارة عن نواحى الإعجاز العلمى – الدكتور زغلول النجار...،

(٢) سورة الصافات الآية ١٤٢ .

الخاص بها رغم وجود كلمات كثيرة مترادفة،كالخوف و الخشية...،يقول تعالى ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ (١) و أما عن الملائكة يقول تعالى ﴿ يخافون ربهم من فوقهم و يفعلون ما يؤمرون ﴾ (٢)...،و هذا يبين أن الملائكة على عظم خلقهم يخافون من ربهم رغم قربهم منه سبحانه و لكن الخشية كناية عن خوف العباد و خشية الله بالغيب فالقرب يناسبه الخوف...،و البعد تناسبه الخشية...،و إذا كان الشح أشد من البخل فهو بخل مع حرص و البخل يكون فى التصرف ﴿ اللذين يبخلون و يأمرون الناس بالبخل ﴾ (٣)...،و الشح يصيب النفس ﴿ و من يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ (٤)...،كذلك كلمة جاء تأتى مع الأحداث و كلمة أتى تأتى فى المعانى و الأزمان مثل ﴿ و لمن جاء به حمل بعير ﴾...،و قوله تعالى ﴿ أتى أمر الله فلا تستعجلوه ﴾(٥) كذلك عمل و فعل...، نجد كلمة عمل تأتى مع امتداد زمان ﴿ يعملون له ما يشاء من محاريب ﴾ (٦) و فعل تدل على الفجأة ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بعاد ﴾ (٥)...،كذلك السنه تدل على المشقة و الجدب و العام يأتى مع الرخاء و الخصب مثل ﴿ تزرعون سبع سنين دأباً ﴾ (٧)...،و قوله تعالى ﴿ ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس ﴾ (٧)...،

فعليك أخى المسلم أن تتذوق حلاوة القرآن و إعجازه و بلاغته و رحمات الله فيه و شدة عذابه و أن تحذر غضب الله بعد رضاه...،فمن تذوق حلاوة رضا الله يدرك أن غضبه حرمان...،و وحدة...،و غربة...،و هلاك...،فعليك بالرحمة...،و جادل بالتى هى أحسن...،حتى يرحمك الله...،و عليك باليقين الثابت...،فالقرآن ملئ بألوان الإعجاز...،و معرفة الإعجاز تجعلك تأخذ من كل شئ موعظة و تنظر لآيات

---

(١) سورة فاطر الآية ٢٨ .
(٢) سورة النحل الآية ٥٠ .
(٣) سورة النساء الآية ٧٣
(٤) سورة الحشر الآية ٩ .
(٥) سورة النحل الآية ١
(٦) سورة سبأ الآية ١٢
(٧) سورة الفجر الآية ٦
(٨) سورة يوسف الآية ٤٨
(٩) سورة يوسف الآية ٤٩

الله بيقين و تنفذ ما جاء فيها ...،و تؤثر فيك الموعظة لأنك على ثقة و يقين بأن وعد ربك الحق...،و عندها تستقيم...،و اللذين استقاموا و آمنوا بالله تتنزل عليهم الملائكة و تبشرهم بعدم الخوف و الحزن...،و بالجنة التى كانوا يوعدون...،كذلك يزهد الإنسان فى الدنيا و الشهوات...،إن السعادة ليست فى نيل الشهوة و لكن فى الإنتصار على الشهوة لأن جميع الشهوات فى النهاية تساوى لا شئ...،و السعادة الحقيقية فى رضا الله تعالى...،علينا بالمحافظة على الصلاة،فالصلاة الغير مقبولة تلف فى ثوب أسود و يضرب بها فى وجهك و هى تقول ضيعك الله كما ضيعتنى...،و أما المقبولة تدعو لك حفظك الله كما حفظتنى و تصعد إلى السماء...،و احذر الزنا،فلقد رجم رسول الله ﷺ من زنا،و رجم الصحابة من بعده فتذكر مع الشهوة شدة العقوبة...،و اعلم أن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم و أموالهم بأن لهم الجنة فلا تحرص على الدنيا...، و اجعل صلاتك و نسكك و محياك و مماتك لله رب العالمين...،و احمد الله أن ربك الصبور يرزق من يعصاه و لا يعاجل بالعقوبة...،و اعلم أن الله لا يحب المسرفين فلا تسرف فى شئ و ادع الله أن يعينك على ذلك...،و اعلم أن الله يعلم ما تسر و ما تعلن بقوله سبحانه ﴿ أو لا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون و ما يعلنون ﴾ (١)...،و تذكر حديث رسول الله ﷺ " كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت "(٢)...،فاحرص على تربية أولادك و كن غيوراً على أهلك فعن عمار بن ياسر قال رسول الله ﷺ " ثلاثة لا يدخلون الجنة أبداً الديوث و الرجلة من النساء و مدمن الخمر..."(٣) و الديوث من لا يبالى من دخل على أهله...،و الرجلة من تتشبه بالرجال...،و تذكر علقمه الذى هم النبى ﷺ أن يضرم ناراً و يضعه فيها حتى ترضى عنه أمه حيث لم ينطق بالشهادة عند موته حتى رضيت عنه و سامحته،مما يثبت أن عاق والديه جزاؤه النار،فاللهم اجعلنا من البارين...،و اللهم ارحمهما كما ربيانى صغيراً...،و اعلم أنك لكى تصل إلى مرحلة

---

(١) سورة البقرة الآية ٧٣ .

(٢) جزء من حديث رواه أبو داود ،و النسائى ،و الحاكم .

(٣) جزء من حديث رواه الطبرانى – الترغيب و الترهيب – الجزء الثالث ص ٢٥٧ .

عبادة الله لابد من اليقين و النظر و معرفة آيات الله...، و عندها تصلى بخشوع و تكثر من الشكر و الحمد...،و تعترف بأن الفضل كله لله فاللهم أدم علينا نعمتك و رحمتك...،و اعلم أن الصلاة رحمة من الله و علاجاً نفسياً، لك فكلما ازداد تعبك فى الدنيا و واجهت المشكلات تأتى الصلاة لتنسى معها كل همومك و ذلك خمس مرات و هذا ما يتبعه أطباء الأمراض النفسية حيث يطلب من المريض أن يتذكر ما يزيد انفعاله و حزنه ثم يطلب منه نسيانه و الاسترخاء فيهدأ...،و هكذا يكرر معه الأمر حتى يكون أكثر هدوءاً فى كل الأحوال...،و هو ما تفعله الصلاة مع المصلى فسبحان العليم الخبير...،و اعلم أن الكتاب لا يغادر صغيرة و لا كبيرة إلا و يحصيها...، ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ و مثقال الذرة لا يرى بالعين المجردة...،و اعلم أن كل شئ مهم و لابد من إتقانه و الإهمال فيه يؤدى إلى عواقب و خيمة و اعلم أن كل الأنبياء هاجروا ،و كانوا أحراراً لا يعرفون الهموم لأنهم توكلوا على الحى القيوم ، و كانوا لا يهاجرون إلا بإذن الله...،و اعلم أن الله تعالى يعطى الدنيا لمن يحب و من لا يحب و لكنه يعطى الآخرة لمن أحب...،و أن زوال الدنيا أهون عند الله من قتل امرئ مسلم " لو اجتمع أهل السماء و الأرض على قتل امرئ مسلم لأكبهم الله فى النار" و احذر من العجلة و الإسراف و سؤال الناس... (١)و اعلم أن السنين تمر و هناك الكثير من المفاهيم المقلوبه فى عصرنا ، و منها التعدى و الظلم،و عدم الوفاء بالوعد ،فهناك من كان على شركه و أوفى بوعده لسراقه بن مالك و عبد الله بن اريقط،و اعلم أن ما يزيد عداد سيئاتك و يدخلك النار بعد أن كنت من أهل الأعراف النظر،و اللسان، و السجائر و الإدمان،و البخل،و الكبر،و عدم إتمام الصلاة،و طاعة الشيطان و ما يزيد عداد حسناتك و يجعلك فى معية الله سبحانه، الذكر والخشوع،و التعاون مع الناس(٢)...، و تغيير المنكر،و الطاعة لأوامر العليم الخبير

---

(١) قال صلى الله عليه و سلم " ازهد فى الدنيا يحبك الله و ازهد فيما عند الناس حيبك الناس " رواه ابن ماجه و قال حديث حسن مختصر رياض الصالحين صـ ١٦٢

(٢) يخبرنا صلى الله عليه وسلم " و الله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه " جزء من حديث رواه مسلم صـ ٩٦ المرجع السابق

﴿ و من أصدق من الله حديثاً ﴾(١). فعلينا أن نأخذ العبر من تلك الرسالة الجامعه...،رسالة الخير العالميه حيث تحتوى الصبر و قصص البطولات و الثبات...،و يبدو ذلك فى هجرة النبى ﷺ و الصحابة و الصبر على ترك الأهل و الأولاد،و الصبر على الجوع حين هو حوصروا فى شعب أبى طالب ثلاث سنوات...،و الصبر على القتال حيث خاضوا الكثير من المعارك و الغزوات...، و فيها الإيثار و الأخوة و لنا مثل فى أهل المدينة من الأنصار،لذلك استحقوا قوله تعالى ﴿ رضى الله عنهم و رضوا عنه ﴾...،و فيها الصبر على الدعوة حيث ضُرب أبى بكر الصديق...،و أبو ذر الغفارى...،و عُذب بلال و عمار و غيرهم...،و مشى ﷺ إلى الطائف على قدميه مائة كيلو حتى لا تتبعه قريش إن أدركوا أنه قد ركب راحلته...،و الطائف تنحدر بإرتفاع حتى ٥٠٠٠ قدم،و فى النهاية أدميت قدمه الشريفة و قذف بالحجارة ، لقد كان يقصد كبراء القوم فأسلم عداس و قبل قدميه و هو الغلام الصغير...، و كان يقصد الإنس فأرسل الله إليه نفرٌ من الجن يستمعون إليه و هو يصلى و يقرأ القرآن فرجعوا إلى قومهم منذرين، و حزن حيث لم يجد الإستجابة له من أهل الأرض فاذن الله له برحلة السماء فى الإسراء و المعراج...،لندرك أن المقادير بيد الله،فعلينا أن نأخذ بالأسباب مع التوكل على الله، و ما يريده سبحانه يكون...،و لنا مثل فى خرق السفينة و قتل الغلام ، و إقامة الجدار ،مع نبى الله موسى و الخضر عليهما السلام،و أيضاً هناك قصص الوفاء حيث كان ﷺ بعد خمسة عشر عاماً من وفاة السيدة خديجة رضى الله عنها يقول عندما يهدى شيئاً : أرسلوا لصويحبات خديجة...،لقد بشرها الله تعالى لصبرها مع النبى ﷺ بالسلام منه و بيت فى الجنه من قصب ، لا نصب فيه و لا وصب،حيث كانت تصعد إليه فى الغار و هو يتعبد ، و حوصرت معه فى الشعب و كانت من أثرياء قريش...،لقد ابى ﷺ أن يطبق عليهم الأخشبين فكان يزيده جهل الجاهل

---

(٣) سورة النساء الآية ٨٧ .

حلماً ....و كان يعلم أصحابه علو الهمه فعند شكواهم من شدة العذاب،يخبرهم أنه كان يؤتى بالرجل ممن كانوا قبلهم فينشر بالمنشار من مفرق رأسه إلى قدمه فلا يثنيه ذلك عن دينه...فعلينا أن ندافع عن تلك الرسالة و نقتدى بالنبى ﷺ و أصحابه...هناك من أساء إلى أحدهم فنهاه سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه فلم ينتهى فدعا عليه و كان مجاب الدعوة فخرجت ناقة شاردة تشق الصفوف فلم تزل به حتى قتلته...و هناك من كانت تسب النبى ﷺ فنهاها زوجها الكفيف أكثر من مرة و لم تنتهى فقتلها فأخبر ﷺ أنها هدر ...أى لا دية لها...و فى أيام التتار أساء رجل إلى النبى ﷺ بالقول البذئ و هو يدعو إلى النصرانية فكان هناك كلبٌ يزمجر ناحية هذا الرجل و قطع رباطه و أنطلق نحوه ...و حين ربطوه،و عاد الرجل لإساءته ، قطع رباطه و أمسك بعنقه و استخلص حنجرته آداة الكلام...،و حين أساء كعب بن الأشرف و كثر إيذائه للنبى ﷺ فقال : من لى بكعب بن الأشرف فقد آذى الله و رسوله ،فقتله بعض الصحابة ...،فعلينا بالثبات...،حيث شهد الضب،و نطق الذئب،و أقبلت الشجرة تخض الأرض خضاً شهادة من الحيوان و النبات بنبوءة النبى ﷺ...،فوداعاً و سحقاً للظلمات ،و الباطل و مرحباً برسالة الخير...،و الحق...،و النور...،رسالة العزة و الأمانة...،كان ﷺ يلقب قبل بعثته بالصادق الأمين،حيث يضع المشركين عنده الأمانات ...،يأتى الأنبياء يوم القيامة ، من معه الرجل...،و الرجلان...، و من ليس معه أحد...،و من معه السواد العظيم...،ونبينا ﷺ من أكثرهم تابعاً ...، فالحمد لله على خلقنا و أن جعلنا من هذه الأمه،و على رأفته بنا ، و التيسير علينا،و سبحانه لم يعاجلنا بالعقوبة ...،كان ﷺ ينصر المظلوم و يتصدق على الفقير لأنه يعلم أن إغاثة الملهوف يأتى بعدها الفرج...، و حين دعاه جابر رضى الله عنه إلى طعام يكفى رجلاً أو رجلين دعا جيشاً بأكمله،فأكلوا حتى شبعوا و بقى الكثير من الطعام...،فعلينا بالإقتداء به ﷺ و طلب العلم و تكرار سماعه حتى يكون الفهم الحقيقى لرسالة الخير...



الجــزء الثــانــى

إعجــاز القــرآن البلاغــى و الحســابــى



الفصل الأول

إعجاز القرآن بلاغة و حسابات



إنَّ القرآنَ الكريم ليس كلاماً عادياً يُنطق أو مجرد أوامرو تشريعات نلتزم بها و لكنه في الحقيقة يتميز بشئ غير عادى و هو أنه روح من أمر الله...،يقول تعالى ﴿ و كذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ﴾ (١) لذلك فهو يحتوىمعان لا تستطيع أن تحيطها عقول البشر و ستظل عطاءاته دائماً على مر العصور،لذلك فإن ترتيبه في المصحف و نظامه و نهايات آياته سواءً بنهاية فردية أو زوجية لها حكمة يعلمها سبحانه حيث إنه لابد أن يظهر إعجاز رياضي و حسابى في عصر الحاسبات الذى نعيشه الآن،و لقد ظهر بالفعل هذا النوع من الإعجاز ...،فقد وجد العلماء أن القرآن الكريم يستحيل أن تضاف إليه آية أو سورة أو يحذف منه مثل ذلك أيضاً و إلا أختل النسق و الترتيب الرياضي و الهندسي الذى جعله الله تعالى سراً من أسراره ليحمل الإعجاز المناسب لكل عصر،كذلك فإن هذا الإعجاز يمتد إلى حروف القرآن ذاتها فكل حرف له مدلول و له حكمة،و كل كلمة لها حقيقة و معانى بعيدة و معجزة...، لذلك فإن العالم المادى الذى يحوى المتناقضات كالعقل مثلاً فهو يمكن أن يعتريه النسيان...،أو النبوغ في أمر ما و استيعابه،و عدم النبوغ في أمر آخر فوق طاقته...،و كذلك كل ما يخضع للتجربة في العالم المادى نجد أنه يحتوى على المتناقضات،فالطين مثلاً يمكن أن يكون في حالته الطينية ثم تجده في صورة أخرى كالحمأ المسنون...،ثم صلصال كالفخار،و هكذا...،فكل ما يخضع للعالم المادى خاضع للتغير...،و لكن كل ما يخضع لعالم الأمر و التشريع الإلهى فهو لا يخضع لأى تناقضات لأنه مستمد من أمر الله و كلماته التى يستحيل عليها التناقض،لذلك فإن الإنسان الذى يحتوى نفخة من روح الله إذا أخضع فكرة لما يوافق شرع ربه و أمره كانت أنوار الإيمان التى توافق عالم الأمر الإلهى...،و أما إذا أخضع الإنسان فكرة لتصورات البشر المادية المحكومة بقوانين عالم الخلق المادى الذى يحوى المتناقضات

(١) سورة الشورى الآية ٥٢ .

فيكون الاختلاف و التصادم و القصور فى الفهم و البعد عن الحقيقة التى فيها نجاته و هى تنفيذ أوامر الله بلا جدال...، لذلك فإن فلسفة فصل العلم عن الدين هى فلسفة ساقطة، فالعلم هو مقدمات البحث و النور الذى يحمله الباحث، و الدين هو نبع الأصل الذى يثبت النتيجة التى يتم البحث عنها لأنه لا يحتوى على حقائق كونية فقط يعرفها الباحث من خلال أبحاثه و تجاربه و تأملاته و يجدها مطابقة تماماً لما أشار إليه القرآن الكريم و ذلك فى كل مجالات العلوم، بل إنه يحتوى على الثراء و دعوة الخير و الوعد بالنعيم فى جنة الخلد بعد فناء العالم المادى...، لذلك لابد من الرجوع إلى القرآن الكريم، إلى مصدر النور فى كل شئ و تدبر آياته و إعمال العقل بما يوافق أمر خالقنا حتى تكون النجاة يقول تعالى ﴿ و قالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير ﴾ (١) .

لذلك فإن القراءة و التلاوة و الاستماع فقط لآيات القرآن الكريم لن يكون بهم إخراج الكنوز و الحقائق التى يحتويها كتاب الله و لكن لابد من التدبر و إعمال العقل ليجد الإنسان الحقيقة و البرهان فيستقر الإيمان فى القلب و يكون الثبات مهما اشتدت رياح السطحية النابعة من العقول الشاردة التى تتخبط فى عالم المادة و الشهوات و المتناقضات و البعيدة عن نبع الحقيقة و النور...،

و إذا نظرنا إلى الإنسان نجد أنه قبل أنه ينطق بكلمة لابد أن يكون لها معنى فى داخله ثم يجعل لها قالباً لغوياً يعبر عن معناها فى عقله و هى صياغة القول رغم أنه لم ينطق بها يقول تعالى ﴿ و يقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول ﴾ (٢).

ثم بعد ذلك يكون اللفظ الذى يخرج إلى العالم المادى بتلك الكلمة التى تكونت بمعناها فى أعماق الإنسان ثم صيغت قولاً فى عقله يعبر عنه بأى لغة عربية أو غيرها

---

(١) سورة الملك الآية ١٠

(٢) سورة المجادلة الآية ٨ .

يقول تعالى ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ (١) . و من ذلك نجد أن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى الذى أراده بمعناه فى الأزل فى ذاته العلية التى ترتفع فوق عالم المادة و المكان و الزمن ثم أختار له القول بأصفى اللغات و هى اللغة العربية و التى تحتوى كل الأسرار الفطرية.و الكونية،و الحسابية و البلاغية،و غيرها.ثم كان ألفاظاً منطوقة بما يناسب عالمنا المادى.لذلك فالقرآن الكريم هو انعكاس لكلمات الله تعالى التى أرادها أزلاً و كانت فى اللوح المحفوظ حتى أذن بها بألفاظ من وحيه سبحانه و فيها العلاج لكل قضايا عالمنا المادى المخلوق...،و لأن الله تعالى هو الخالق الواحد فإن الغاية فى الكون كله واحدة فلا يوجد أكثر من إله و إلا لتعددت الغايات...،لذلك نجد أن عالم المادة المخلوق بأمر الله غايته واحدة و ينتظم فى وحدة واحدة من الذرة إلى المجرة فى قانون واحد و هو الدوران و الطواف و فى اتجاه واحد عكس عقارب الساعة كطواف البشر حول البيت الحرام...،و كذلك فإن عناصر الإنسان هى نفس عناصر الأرض و عناصر الأرض هى نفس عناصر الأفلاك الأخرى...،فهناك وحدة فى الخلق تدل على أن الغاية واحدة،و الخالق واحد لا شريك له...،لذلك فإن الذات الإلهية تعلو فوق كل مقاييس المخلوقات،و أثناء الحديث عن الذات الإلهية و صفاتها يجب رفع الكيفية و الظرفية المكانية و الزمانية،فإرادة الله تعالى هى أمره بكن فيكون و المشيئة هى إرادة الله مع تسخير الأسباب التى يعلمها البشر فى إطار المكان و الزمان،يقول تعالى ﴿ و ما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين ﴾ (٢) .

و كذلك فإن كل ما فى الكون من كائنات و علوم و هدى و ضلال لا يخرج عن مشيئة الله و علمه بالحكمة من ذلك.يقول تعالى ﴿ إن الله يفعل ما يشاء ﴾ (٣) و يقول تعالى ﴿ يخلق ما يشاء ﴾ (٤) فإرادة الله تختلف عن المشيئة فى كون أن المشيئة تحتمل

---

(١) سورة ق الآية ١٨ .

(٢) سورة التكوير الآية ٢٩

(٣) سورة الحج الآية ١٨

(٤) سورة النور الآية ٤٥

أشياء مختلفة بفضل تسخير الله تعالى للأسباب، يقول تعالى ﴿ يهب لمن يشاء إناثاً و يهب لمن يشاء الذكور ﴾ (١)، فالمشيئة تحتمل أشياء مختلفة جعلها الله تعالى حكماً يتمشى مع انفعالات البشر، و خواطره، و اختباره، و أمنياته، و ما تحمله تلك الأمنيات من المتناقضات كبشر مخلوق يخضع للتكوين المادى...، لذلك فلقد خاض الإنسان فى مسألة الاستنساخ و أخذ بالأسباب حتى عرف اختراع الأجهزة التى استطاع أن يعرف بها نوع المولود و كلها أسباب مسخرة بين يدى الإنسان بمشيئة الله و يسمح بها طالما أن هذا الإنسان أخذ بالأسباب و اختار بين البدائل، و قد سمح الله له أن يكون مخيراً حتى يحاسب إذا أختار السعى فى طريق الشيطان...، و لكن إذا ارتبطت إرادة الله تعالى بشئ فهذا يعنى أن احتمال وقوع نقيضه مستحيل، فإذا أراد الله العقم لأحد من البشر فبذلك يستحيل أن ينجب مهما ذهب إلى الأطباء لذلك يقول تعالى ﴿ و يجعل من يشاء عقيماً ﴾ (٢) جعل الله تعالى العقم يخضع للمشيئة لأن الله تعالى برحمته، يمكن أن يشاء لهذا العقيم...، بأن ينجب و لو قال الله تعالى ﴿ و يجعل من يريد عقيماً ﴾ لكان من المستحيل أن ينجب العقيم و لذلك نجد الكثير ممن تم تشخيص حالاتهم بالعقم يمكن بعد مرور عدة سنوات يشاء الله تعالى لهم بالإنجاب...، إن إردة الله تعالى لا تكون إلا فى خير الدنيا و الآخرة، يقول تعالى موضحاً لنا إرادته التى لا تحتمل إلا طريقاً واحداً خيراً فى كل حال ﴿ تريدون عرض الدنيا و الله يريد الآخرة ﴾ (٣)...، ﴿ و ما الله يريد ظلماً للعباد ﴾ (٤) ﴿ يريد الله بكم اليسر و لا يريد بكم العسر ﴾ (٥)...، و لكن إذا أصر العبد على الضلال تكون إرادة الله الكونية بأن يزيده ضلالاً يقول تعالى ﴿ و من يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد فى السماء ﴾ و قوله تعالى ﴿ و من يرد الله فتنته فلن

---

(١) سورة الشورى الآية ٤٩ .

(٢) سورة الشورى الآية ٥٠ .

(٣) سورة الأنفال الآية ٦٧ .

(٤) سورة غافر الآية ٣١ .

(٥) سورة البقرة الآية ١٨٥ .

تملك له من الله شيئاً ﴾...،إن لله تعالى إرادة كونية،و إرادة شرعية،

لذلك فلا نحكم على العاصي الشرير بأن الله أراد له ذلك،دون أن يبين له طريق الخير،و لكن نقول أن الله خيره و اختبره و بين له طريق الهدى و أمره بالسعي فيه و هو خالف ما يريده الله و اختار طريق الشر فسمح له الله و شاء له بذلك...،فالشر يعود إلى إرادة الإنسان الضالة التي يسمح الله لها بأن تحدث باختيار الإنسان وفق مشيئة الله سبحانه...،لذلك فالمتأمل للنصوص القرآنية يجد أن لفظ الإرادة الإلهية في النصوص القرآنية .

تأتي بمعنى السماح للأسباب التي أختارها هؤلاء الضالين بأن تكون طريق هلاكهم يقول تعالى ﴿ و لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر إنهم لن يضروا الله شيئاً يريد الله ألا يجعل لهم حظاً في الآخرة ﴾ (١)،و يقول تعالى ﴿ و إذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً ﴾ (٢). و هنا نجد أنه لابد من إفساد العباد أولاً بالكفر و الإبتعاد عن منهج الله حيث تكون إرادة الله بالعقوبة،و مما سبق نجد أن إرادة الله لا تكون إلا بالخير حيث لا يريد الله تعالى الظلم للعباد و لنا دليل في هذه الآية من سورة الجن ﴿ و إنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم اراد بهم ربهم رشداً ﴾ (٣) .

و نلاحظ هنا إرادة الشر تأتي بصيغة المبني للمجهول و لم تأت مرتبطة بالذات الإلهية كما هو الحال في إرادة الرشد الذي يأتي بالخير دائماً،و المتأمل لآيات القرآن الكريم،يلاحظ الكثير من صور الإعجاز،فجميع أسماء الصفات...،لله تعالى تنتمي إلى اسمه تعالى الله و لذلك نجد أن كلمة اسم تأتي مضافة لكلمة الله و كلمة الرب في القرآن كله لم تأت مضافة لباقي الصفات،و نجد أن المشيئة ترتبط بالمسائل المتناقضة و التي تناسب عالم الخلق المكون من أزواج و يحتوي المتناقضات...،و من ذلك نجد خطورة أن يدعي البشر بأن لله ولداً و هذا يستحيل لأن الولد يقتضي الزوجية

(١) سورة آل عمران الآية ١٧٦ .

(٢) سورة الإسراء الآية ١٦ .

(٣) سورة الجن الآية ١٠

التى تنتمى لعالم الخلق المادى...،فالذات الإلهيـة لا تخضـع للقـوانين الماديـة لأن الله تعالى فوق المكان و الزمان ليس كمثله شئ...،يقـول تعـالى ﴿ إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد ﴾ (١) و لكن فى العالم المادى نجد أن هناك التناظر و الزوجية فالإيمـان و الكفر مسألتين متناظرتين لذلك فكل كلمـة تـرد فـى القـرآن الكـريم بشـكل متنـاظر تماماً (١٧)مرة،و تلك صورة من صور الإعجاز القرآنى،كذلك نلاحـظ أن كلمـة الـروح هى كلمة فوق عالم الخلق المادى لذلك فهى ترتبط بالذات الإلهية و بعالم الأمـر الـذى يعلو فوق المادة و لذلك نجدها فى القرآن الكريم مقرونة بـأمر الله يقـول تعـالى ﴿ ينـزل الملائكة بـالروح مـن أمـره ﴾ (٢)...،﴿و يسـألونك عـن الـروح قـل الـروح مـن أمـر ربـى ﴾ (٣).

و بذلك نجد أن الذات الإلهية هى أعلى معرفة فى القرآن الكريم ثـم عـالم الأمـر الذى يصدر عن الذات الإلهية كالروح و الأمر بالعدل و الإحسان و كل خـير فـأمر الله تعالى هو الدعوة لكـل خـير يقـول تعـالى ﴿ و كذلك أوحينـا إليك روحـاً مـن أمرنـا ﴾ (٤) . و يقول تعالى ﴿ إن الله يأمر بالعدل و الإحسان ﴾ (٥).

ثـم عـالم الخلـق الـذى خلقـه الله تعـالى و قـد رفيـه الابـتلاء و الاختبـار حيـث نجد فيه اختلاف أهواء البشر فمنهم من يختار طريق الخـير...،فـأمر الله تعـالى هـو دعوة لكل خير و منهم من يختار طريق الشر و هذا العالم له بداية و نهاية ...،لذلك فإذا وردت كلمة أبداً بالنسبة لعالم الخلق المحدود الزمان و المكان فإنها ترتبط بفـترة زمنيـة محددة يقول تعـالى ﴿ إنا لـن ندخلها أبداً ما دامـوا فيهـا ﴾ (٦)،و أمـا حـين تـرتبط بالدار الآخرة فإنها تعنى السرمدية و النعيم الدائم بلا نهايـة يقـول تعـالى ﴿ خالدين فيها أبداً وعد الله حقاً و من أصدق من الله قيلاً ﴾ (٧)...،إن القرآن الكريم و المستمد

---

(١) سورة النساء الآية ١٧١ .

(٢) سورة النحل الآية ٢ .

(٣) سورة الإسراء الآية ٨٥ .

(٤) سورة الشورى الآية ٥٢ .

(٥) سورة النحل الآية ٩٠ .

(٦) سورة المائدة الآية ٢٤ .

(٧) سورة النساء الآية ١٢٢ .

من الذات الإلهية تقع ظلاله فى نفوس البشر بدرجات متفاوتة تتعلق بشفافية هذه النفوس و درجات إيمانهم.و لذلك فإن من غطت المادة أبصارهم و عقولهم و اتبعوا الشهوات نجد أنهم لا يفقهون شيئاً من القرآن الكريم فلا تنعكس ظلال القرآن كلاماً و قولاً و لفظاً فى قلوبهم.يقول تعالى ﴿ و جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه و فى ءاذانهم وقراً ﴾ (١)....فالإنسان مادةٌ و نفحةٌ من روح الله.فلابد أن تتغلب روح الله على النفس حتى تكون السعادة الحقيقية.حيث أن روح الله كانت سبباً فى المادة و فى كل شئ...و بالفعل فإن من يذكر الله دائماً لا يعرف اليأس أبداً...و فى عصرنا سجل الباحثون أعلى نسبة انتحار فوجدوها عند أصحاب الثراء المادى فقط لغياب الروح عن ذكر الله.لذلك فإننا فى عالمنا المادى نتلقى القرآن بمعانى تتناسب مع شفافية النفس لا يدركها الغير ممن فقدوا تلك الشفافية...و كذلك فإن النبى ﷺ سمعه من جبريل عليه السلام بشفافية خاصة لا نعلمها نحن...و كذلك سمعه جبريل عليه السلام من الله تعالى بشفافية خاصة بالملائكة لا يدركها غيرهم...،إن كلام الله تعالى هو المعجزة الباقية على مر العصور لغة و نظماً و مطابقة للحقائق الكونية، و حساباً،و رسماً...و يكفى أن هناك المئات من الأمثلة التى تثبت ارتباط مجموع حروف النص المرسومة بحقيقة المسألة التى يصورها النص القرآنى،و هناك أيضاً مطابقة العلوم المختلفة فى جميع المجالات و غير ذلك من الإعجازات المختلفة...،إن القرآن الكريم لأنه كلام الله و مراده و قوله أيضاً،فلقد تغيرت عند نزوله مسائل كونية لم تحدث قبل ذلك عند نزول باقى الكتب السماوية،فعند نزول القرآن الكريم إلى السماء الدنيا،كان للجن فى السماء مقاعد للسمع و لكن بعد نزوله ملئت بالحرس و الشهب،ذلك لأن القرآن الكريم هو وحى الله مراداً و قولاً و حرفاً و تحتويه معجزته الباقية على مر الزمن...و لكن باقى الكتب السماوية،كالتوراه مثلاً هى مراد الله و لكن دون أن يصاغ فى قالب لغوى من قبل الله تعالى ،و لكن الرسول هو الذى يقوله بلهجة قومه و ينطقه بما يفهمون.لذلك لم تحمل هذه الكتب المعجزات و لكن

(١) سورة الاسراء الآية ٤٦

كان النبى يبلغ الرسالة و يؤتيه الله تعالى معجزة خاصة لقومه كالعصا لموسى عليه السلام الناقة لصالح عليه السلام و غير ذلك من المعجزات الخاصة و المحكومة بإطار الزمان و المكان و لنوعية معينة من الناس...،فلم تكن رسالات عالمية و لكن رسالات خاصة فى زمن معين...،لكن رسالة القرآن الكريم العالمية و التى لا تحكمها قوانين المكان و الزمان و تحتويها المعجزة الباقية لكل عصر،فنجد أن الكلمة القرآنية التى تصف الشئ تعطى لكل جيل ما يناسب علمه و حضارته دون أن يناقض ذلك المفاهيم التى تعطيها هذه الكلمة لغيره من الأجيال...،و يمكن أن يسأل الإنسان نفسه إذا كان القرآن الكريم هو بحروفه قول الله تعالى منذ الأزل فكيف وصل إلى العرب قبل الإسلام حروف تلك اللغة العربية،نقول إن اللغة العربية هى أصل كل اللغات القديمة و لقد علم الله تعالى آدم عليه السلام الأسماء كلها، و مع مرور الزمن و تغير الحضارات،ظلت اللغة العربية تحتفظ بمعانيها فى اللغات الأخرى و الأمثلة على ذلك كثيرة...،و لأن الله تعالى يعلم أزلاً بما سيحدث فى كونه نجد ارتباط الكلمات القرآنية بالحقائق الكونية كما أشرنا سابقاً فتوارد كلمة البر و يبساً بالنسبة لكلمة البحر الواردة فى القرآن الكريم ،تأتى و تتوارد بأعداد و نسب تعكس نفس نسبة اليابسة إلى الماء و غير ذلك الكثير من ارتباط الكلمات بالحقائق الكونية الثابتة التى لم يكتشفها علماؤنا إلا حديثاً...،إن رسم القرآن الكريم أكبر و أشمل و أوسع من قواعد الكتابة التى نتداولها فهو موضوع لحكمة إلهية مطلقة؛ و كذلك القواعد الإعرابية للقرآن الكريم هى فوق القواعد الإعرابية الأخرى...،و كذلك فإن لكلمات القرآن الكريم عمقاً لغوياً يرتبط بأصل كل كلمة فى إطار معين لا يخرج المعنى عنه،فمثلاً إذا نظرنا إلى قوله تعالى ﴿ إنما النسئ زيادة فى الكفر ﴾ (١)...،إن العمق اللغوى لكلمة النسئ هى اللفظ نسأ (ن س أ) نجد أن النسئ هو تأخير الشهور بحسب مصالح المشركين.و قوله تعالى ﴿ ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته ﴾ .

---

(١)سورة التوبة الآية ٣٧ .

نجد أن لفظ منسأة يأتى من التأخير حيث نقول نسأ الشئ أى أخره و من معنى الآية نجد أن عصا سليمان عليه السلام قد أخرت علم الجن بموته لذلك أطلق على العصا التى أخرت علم الجن علم الجن بالمنسأة، و هناك أمثلة أخرى فمثلاً العمق اللغوى لكلمة بعل (ب ع ل) هى تعنى القوامة و الانقياد و الإتباع و هى صفة للرجل زوج المرأة و حين تكون الاشارة القرآنية بقوله تعالى ﴿ أتدعون بعلاً و تذرون أحسن الخالقين ﴾ (١) ،يصف لنا الله تعالى جعل الكفار من قوم موسى عليه السلام لهذا الصنم قواماً عليهم ينقادون له و يتبعونه كما أن المرأة تتبع بعلها و تنقاد إليه ،و إذا نظرنا إلى قوله تعالى ﴿ الأعراب أشد كفراً و نفاقاً و أجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله ﴾ (٢) و قوله تعالى ﴿ و أما الجدار فكان لغلامين ﴾ (٣) .

فإننا نلاحظ أن الوصف (و أجدر) عمقه اللغوى (ج د ر) و هذا يعنى أن الكفر و النفاق عبارة عن جدار يحول بينهم و بين العلم بحدود الله برغم أن سياق المعنى فى تصوراتنا العادية لكلمة و أجدر أى أحق و أقرب...،و لقد لاحظ العلماء أنه لا يمكن لأى كلمة أخرى تنتمى لجذر لغوى آخر أو عمق معنى آخر أن تعطى نفس المعنى لكلمة و أجدر ،فكلمة أولى مثلاً لو جاءت بدلاً منها نجد أن عمقها اللغوى (و ل ى) تعنى القرب و المواله و هذا بعيد عن المعنى الذى تحمله كلمة و أجدر التى تعنى الفاصل و البعد بينهم و بين حدود الله...،و أيضاً قد لاحظ علماء اللغة أنه لا يمكن أن يتصور الإنسان بقدرته المحدودة تبديل كلمة فى القرآن الكريم مكان كلمة أخرى ظناً منه أنها تعطى نفس المعنى لأن الكلمات القرآن الكريم عمقاً لغوياً بعيداً يظل معجزة باقية على مر الزمن و على سبيل المثال فكلمة حجز (ح ج ز) لا يمكن أن تنوب عن كلمة و أجدر لأن الحاجز يعنى منع طرفين من الوصول إلى بعضهما و لا

(١) سورة الصافات الآية ١٢٥ .

(٢) سورة التوبة الآية ٩٧ .

(٣) سورة الكهف الآية ٨٢

يمكن لأحد الطرفين أن يجاوز هذا الحاجز و إلا لما كان حاجزاً بينما العمق اللغوى (ج د ر) يصف لنا كياناً يحجز لكن من الممكن تجاوزه، و ذلك يعنى أن الكفر و النفاق بالنسبة للأعراب هما جدار يحول بينهم و بين علمهم بحدود الله و من الممكن تجاوز هذا الجدار بترك الكفر و النفاق...، و لكن لو جاءت الكلمة من العمق (ح ج ز) عندها لا يمكن تجاوز هذا الجدار فهو يأتى فى البحار مثلاً لأنها حقيقة كونية جعلها الله تعالى بكن فيكون فلا يمكن أن يتجاوز بحر و يختلط بحر و يختلط بالآخر. يقول تعالى ﴿ و جعل بين البحرين حاجزاً ﴾ (١) .

و إذا نظرنا إلى أمثلة أخرى فنجد قوله تعالى ﴿ فاصدع بما تؤمر و أعرض عن المشركين ﴾ (٢) . و قوله تعالى ﴿ و الأرض ذات الصدع ﴾ (٣) نجد أن العمق اللغوى هنا هو (ص د ع) و صدع بالشئ أى شقة و فرقه، فالصدع المرتبط بالأرض أى شقها و طرقها، و الصدع المرتبط بالأمر للرسول ﷺ أى بلغ ما تؤمر به و فرق بين الحق و الباطل و هكذا نجد أن أى كلمة أخرى لا تؤدى لهذا البعد اللغوى المعجز...، و إذا نظرنا إلى قوله تعالى ﴿ جنات تجرى من تحتها الأنهار ﴾ و قوله تعالى ﴿ و آية لهم الليل نسلخ منه النهار ﴾ (٤)، و قوله تعالى ﴿ و أما السائل فلا تنهر ﴾ (٥) .

و هنا نجد أن العمق و الأصل اللغوى هو كلمة (ن هـ ر) و هو فى اللغة بمعنى حفر فيقال نهرت النهر أى حفرته فنجد و نلاحظ الارتباط اللغوى بالعمق فى هذه الآيات ففى الآية الأولى نجد أن الأنهار هى شقوق و حفر فى جسم الأرض و فى الآية الثانية نجد أنه بتقدم العلوم وضح للعلماء أن الكون غالبيته ظلام و ما النهار إلا

---

(١) سورة النمل الآية ٦١ .
(٢) سورة الحجر الآية ٩٤ .
(٣) سورة الطارق الآية ١٢ .
(٤) سورة يس ص ٣٧ .
(٥) سورة الضحى الآية ١٠ .

طبقة رقيقة ٢٠٠ كم فقط يساعد على ظهورها طبقة الغلاف الجوى حين تشتت أشعة الشمس إلى نهار...،فالنهار ما هو إلا طبقة شقت فى جسم الليل أو حفرت فى جسم الليل الكبير المساحة ١٥٠ مليون كم حتى الوصول إلى الشمس و أما الآية الثالثة فالسائل حين يسأل يكون عنده أمل و رجاء بمساحة شاسعة فى نفسه بالنسبة لمن يسأله و حين تنهره فإنك تشق هذا الأمل و تخرقه فيحل محله انقطاع الأمل...،ففى الآية الأولى حين كان الشق فى الأرض كان جريان الأنهار...،و فى الآية الثانية حين كان الشق فى الليل سرى النهار...،و فى الآية الثالثة حين كان الشق فى النفس جرى إنقطاع الأمل...،و هناك ألواناً أخرى من ألوان الإعجاز فى القرآن الكريم فمثلاً يقول تعالى فى سورة الكهف ﴿ فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه ﴾ (١) .

و يقول تعالى ﴿ و أما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة ﴾ (٢) نلاحظ هنا وصف المكان الواحد بالقرية مرة و بالمدينة مرة أخرى،و العمق اللغوى لكلمة قرية هو اللفظ (ق ر ى) و هى صفة للخصائص البشرية التى تختلف من مكان إلى آخر كالشح أو الظلم أو إكرام الضيف أو غيره...،و أما كلمة مدينة فعمقها اللغوى (مـ د ن) و هو إشارة للحضارة و المدينة التى تخص المكان و هى دائماً ظاهرة ليست خفية لذلك فكلمة المدينة تأتى دائماً فى القرآن الكريم معرفة بعكس القرية و التى يختلف فيها عمقها اللغوى باختلاف صفات البشر من صفات ظاهرة و صفات خفية فى النفس لذلك فهى تأتى نكرة و معرفة،و الملاحظ هنا أن الجدار و بناءه يعكس صورة البناء التى هى أساس الحضارة و المدينة فجاء لفظ المدينة مقترناً بالجدار و البناء ...،

و إذا نظرنا إلى بعض الأمثلة الأخرى فى قوله تعالى ﴿ ثم اتخذتم العجل من بعده و أنتم ظالمون ﴾ (٣) ...،و قوله تعالى ﴿ فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين ﴾ (٤)...،

(١) سورة الكهف الآية ٧٧ .

(٢) سورة الكهف الآية ٨٢ .

(٣) سورة البقرة الآية ٥١ .

(٤) سورة الذاريات الآية ٢٦ .

و قوله تعالى عن السامرى ﴿ فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار ﴾ (١) .

و لقد لاحظ علماء اللغة (٢) أن كل النصوص القرآنية التى ترد فيها كلمة العجل ترتبط بحدثين فقط الحدث الأول هو العجل الذى جاء به إبراهيم عليه السلام كطعام لضيوفه، و الحدث الثانى هو العجل الذى أتخذه بنو إسرائيل إلهاً و هو العجل الذى أخرجه السامرى لهم. و فى ذلك نجد أن المعنى فى الحدثين يشير إلى العجلة و السرعة فى الأمر، فإبراهيم عليه السلام جاء بالعجل لضيوفه من الملائكة بسرعة ،و السامرى استعجل أمر ربه و رجوع موسى عليه السلام و صاغ لهم هذا العجل و بذلك نجد أن لفظ العجل له عمق لغوى بعيد و يرتبط بأحداث قديمة و أحداث يعلمها الله تعالى أزلاً و بذلك كانت مسميات الأشياء التى علمها سبحانه و تعالى لأبينا آدم عليه السلام ترتبط بأحداث يعلمها الله أزلاً...، و من ذلك ندرك أن اللغة العربية التى كان ينطقها العرب فى الجزيرة العربية لم ينزل القرآن بها لأنها لغتهم ،و لكنها لغة أزلية محفوظة بأحداثها و مسمياتها منذ الأزل، و هى اللغة التى أنزلها الله تعالى ليتعلمها البشر، فعلَّمها أبونا آدم لأبنائه و علمها غيرهم لأحفاده، و هكذا حتى وصلت إلى مجموعة من الناس كانت هى لغتهم فأطلق عليهم اسم العرب نسبة إلى اللغة التى تكلموا بها و نالت اهتمامهم. لذلك فكلمة العجل التى يطلقها الناس على هذا الحيوان العادى من الأنعام التى خلقها الله تعالى .... إذا سأل كل منهم نفسه لماذا سُمِيَ هذا الحيوان بالعجل و من الذى سماه بذلك...، و سوف تكون الإجابة أنه لم يُسمه بشر بهذا الاسم، و لكنه اسم أطلقه الله عليه أزلاً إرتباطاً بأحداث يعلمها الله فى الأزل فهو يُعبر عن عجلة إبراهيم عليه السلام حين جاء به تحية لضيوفه من الملائكة، و حين عجل السامرى فجعله معبوداً من دون الله قبل رجوع موسى عليه السلام... إنها لغة الله التى تحدى بها العرب بأن يأتوا بسورة من مثله

(١) سورة طه الآية ٨٨

(٢) الحق المطلق .

و حتى حين يجتمع الأنس و الجن فلن يأتوا بمثله و لو كان بعضهم لبعض ظهيراً...، لذلك فهناك أسراراً كثيرة لا يعلمها العرب عن معانى القرآن الكريم الذى تحداهم الله به و كذلك لا نعلمها نحن الآن فى عصورنا الحديثة،و لكن هناك تفسيرات يسمح لنا الله تعالى بها و بمعرفتها كلما تقدم العلم كما أشرنا سابقاً عن معرفة العمق اللغوى لكلمة النهار و التى ترتبط بلفظ النهر و ينهر...،و حين كان الصعود بسفن الفضاء كان اكتشاف الظلام الكونى الذى يشق النهار عن طريق الغلاف الجوى كما يشق النهر...،إن الله تعالى لم يخبرنا بكل أسرار اللغة العربية لأنه كلما تقدمت العصور سيعرف الناس الكثير مما لم يعرفه من كانوا قبلهم لتظل عطاءات القرآن مستمرة على مر الزمن...،و من ذلك نجد أننا أدركنا سر تسمية الغراب بهذا الاسم حيث أنه يرتبط بالغرابيب السود،و هى الحجارة السوداء فى الجبال كما أشار القرآن الكريم،و الغراب يشبه فى سواده تلك الأحجار و الله تعالى لم يطلعنا على كل الأسرار حتى يظل التحدى مستمراً إلى يوم القيامة فنحن لم نزل نجهل الحكمة من تسمية الهدهد و النملة و غيرها فهى أسرار الله الأزلية التى لا يعلمها إلا هو فهى أسماء فقط بعكس الكلمات الأخرى التى تأتى اسماً مقروناً بصفة أو موقف يعلمه الله فى الأزل فيقترن الإسم به كما ارتبط إسم العجل بعجلة إبراهيم عليه السلام حين جاء به لضيوفه...،فهى أسماء ذات و ليست أسماء صفات،فتحدى العرب ليس لأنها لغتهم و لكن لأنها لغة الله التى علمها لهم و لكن أخفى عنهم كثيراً من أسرارها، و سر مسمياتها،و مشتقاتها و منبعها الأزلى،لذلك فاللغة العربية شملت على الإعجاز اللغوى و الإعجاز العلمى و الإعجاز الحسابى و الإعجاز الرياضى و غيره، و كل ذلك يكمن فى تلك اللغة،التى كلما حاول العلماء فى جميع المجالات الغوص فى شفراتها بالتفكر كما دعاهم الله تعالى توصلوا إلى المزيد من الأسرار لذلك يقول سبحانه ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾...،و من خلال هذا الإطار علينا بتأمل قوله تعالى ﴿ و لما ورد ماء مدين ﴾ (١) .

---

(١) سورة القصص الآية ٢٣ .

و قولــه تعــالى ﴿ فـإذا انشـقت السـماء فكانـت وردة كالـدهان ﴾ (١) و إذا تأملنــا العمــق اللغوى للفظ (ورد) نجد أن معناه الوصول و النفاذ و الورود إلى شئ ما لهدف معين. و ينطبق ذلك على السماء لأن هـذه السـماء المحكمـة البنـاء و التـى تـرتبط أجرامهـا بإحكـام و التـى يصـعب النفـاذ إليهـا يقـول تعـالى عنهـا ﴿ يا معشر الجن و الإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات و الأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان ﴾ (٢) سوف تكون أبواباً و منافذ و سبلاً يسـهل النفـاذ منهـا، يقول تعـالى ﴿ و فتحت السماء فكانت أبواباً ﴾ (٣) و بذلك ينطبق عليها لفظ الوردة التى عمقها اللغوى هو اللفظ (ورد). و يتجلى الإعجاز هنا حين تمكن علماؤنا فى هذا العصر من تصوير الجرم فـى السـماء و هو ينفجر فيعطى شكلاً يشبه الوردة الحمـراء الطبيعيـة تمامـاً حيـث تمتـد السـنة اللهب الحمراء و تنساب فى لحظة الإنفجار كأنها تماماً وردة حمراء تتفتح، و لـذلك فاللفظ التشبيهى كالدهان يعنـى أنهـا كـالأديم الأحمـر و هـى بالفعـل نفـس الصـورة و المشهد الذى صوره العلماء (٤)، و هذا يعطينا لمحة عن سر تسمية الوردة و علاقتهـا بالسماء، فلقد كان للفظ وردة سابق علم أزلى لم نعرفه نحن إلا فى هذا العصر، ولم يكن يعرفه العرب من قبل، حيث لم يكن فى عصرهم مركبات فضائية أو تلسكوبات فلكيـة تلتقط مثل هذه الصور المطابقة تماماً للتصوير القرآنى...، فكان اشتقاق اسم الـوردة فـى اللغة العربية لارتباطه بحقيقة كونية أزلية لم يكن يعرفها أو يدرى بها العـرب مـن قبل مما يثبت أن القرآن الكريم هـو وحـى الله و هـو الحـق المطلـق فـى كـل زمـان...، و تتجلى عظمة البيان القرآنى فى اقتران التدرج الحسـابى بمعـانى الكلمـات الـواردة فكلمة المطففين ترد مرة واحدة فى القرآن الكريم و كلمة القاسطين تـرد مـرتين و هـى بنفس معنى المطففين...، حيث إن القاسطين يزنـون الأمـور كـالمطففين بحيـث تكـون كفتهم دائماً هى الراجحة على حساب غيرهم فيكون مجموع ورود الكلمتين هو٣ مـرات

---

(١) سورة الرحمن الآية ٣٧ .
(٢) سورة الرحمن الآية ٣٣
(٣) سورة النبأ الآية ١٩ .
(٤) المرجع السابق

و الإعجاز هنا ورود كلمة القسطين ٣ مرات، و هى بمعنى العادلون اللذين ربما يرجحون كفة غيرهم على حساب كفتهم خوفاً من ربهم لذلك يبدو الإعجاز فى هذا التناظر حيث إن مجموع الكلمتين المتساويتين فى المعنى يناظر تماماً الكلمة التى تعطى عكس هذا المعنى...، و هناك الكثير من مثل هذه الأمثلة و التى تعبر عن الإعجاز الحسابى الكامن فى قلب الإعجاز اللغوى لألفاظ القرآن الكريم...، من ذلك نجد أن الكلمة القرآنية كقطعة الماس التى تعطى ألواناً من المعانى و ألواناً من الإعجازات و هى تأتى إسماً و تأتى وصفاً و تأتى أسماً و وصفاً فى الوقت نفسه...، و الأمثلة على ذلك كثيرة و قد أشرنا إلى بعض منها، و هناك أمثلة أخرى توضح أن كلمة الذات لا تحمل سوى معنى واحد خاص بها فمثلاً كلمة التوراة لا تعنى سوى الكتاب الذى أنزل على موسى عليه السلام...، و كذلك كلمة الإنجيل فهى خاصة بالكتاب الذى أنزل على عيسى عليه السلام...، و كذلك القرآن هى تعنى هذا الكتاب الذى أنزل على محمد ﷺ و لكن هناك أسماء صفات مثل كلمات، الكتاب...، و الفرقان ...، و النور فهى أسماء صفات لهذه الكتب السماوية يقول تعالى ﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدىً و نور ﴾ (١) .

و هناك أمثلة أخرى مثل كلمة الملائكة و التى عمقها اللغوى هو اللفظ (م ل ك) و الذى يشير إلى المخلوقات النورانية التى لا تعصى الله أبداً، و أما كلمة الشياطين فهى تمتد إلى العمق اللغوى للفظ (ش ط ن) الذى يعنى التمرد و العصيان، و تبدو المعجزة الحسابية مقترنة بالتناظر اللفظى حيث إن كلمة الملائكة و مشتقاتها ترد فى القرآن الكريم ٨٨ مرة كذلك كلمة الشياطين و مشتقاتها ترد ٨٨ مرة و أما كلمة الملائكة فقط فترد ٦٨ مرة و كذلك كلمة الشياطين فقط ترد ٦٨ مرة مما يثبت أنه تناظر لا يخضع للمصادفة و لكنه علم الله الخبير الذى أبدع كل شئ و جعل أسراره بريقاً يومض فى كتابه على مر الزمن...،

إن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى و هو يناسب علمه المحيط بكل شئ، لذلك فلا يمكن أن يكون هناك حرفاً زائداً فى القرآن الكريم لا يؤدى إلى معنى، و لكن هناك

(١) سورة المائدة الآية ٤٤ .

الترابط اللغوى فى كل معانى القرآن الكريم بناءاً و حرفاً و لفظاً و حساباً و هناك التناظر التام بين الكلمات فى عدد الحروف فمثلاً قوله تعالى ﴿ ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك ﴾ (١) و عدد حروفها هو ٢٠ حرفاً و إذا نظرنا إلى ما يناظرها فى سورة أخرى نجد قوله تعالى ﴿ مالك ألا تكون مع الساجدين ﴾ (٢) و عدد حروفها أيضاً ٢٠ حرفاً

و هناك تناظر آخر بين الصورة القرآنية " ألا تسجد "، "إذ أمرتك"كل منهما يتكون من٧حروف،كذلك " قال ما منعك"، "قال أنا خير" نلاحظ أن كل منها ٩حروف و بذلك ندرك أنه لا توجد حروف تزيد فى القرآن الكريم أو كلمات،فمثلاً إذا نظرنا إلى قوله تعالى ﴿ ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك ﴾ و قوله تعالى ﴿ ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى ﴾ (٣) . نلاحظ أن كل منها يتكون من ٢٣ حرف فرغم اختلاف الظاهر باللفظ (ألا) فى الآية الأولى نجد أن هناك توافقاً فى المعنى حيث يفيد اللفظ الاستفهام عن قوة خارجية أقوى منه منعته من السجود،و بذلك نجد أن اللفظ (ألا) جاء لنفى أن إبليس امتنع عن السجود نتيجة أى قوة خارجية عن ذاته...،و من الأسرار أيضاً فى القرآن الكريم أن كلمة النور تأتى دائماً بصيغة المفرد و لكن كلمة الظلمات تأتى دائماً بصيغة الجمع و ذلك يدل على تعدد طرقات الظلمة،حيث أن طرق البعد عن منهج الله تعالى هى طرق كثيرة و متعددة و لكن طريق الحق و النور هو طريق واحد يقول تعالى ﴿ و ما يستوى الأعمى و البصير . و لا الظلمات و لا النور ﴾ (٤) .

و كذلك نلاحظ أهمية الحرف فى القرآن الكريم و عمقه فمثلاً إذا نظرنا إلى قوله تعالى ﴿ و إذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً و ادخلوا الباب سجداً ﴾ (٥).

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٢ .

(٢) سورة الحجر الآية ٣٢ .

(٣) سورة ص الآية ٧٥ .

(٤) سورة فاطر الآية ٢٠

(٥) سورة البقرة الآية ٥٨

و قوله تعالى ﴿ و إذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية و كلوا منها حيث شئتم و قولوا حطة ﴾(١) نلاحظ أن الفاء فى الآية الأولى (فكلوا) يدل على خطاب قبل الدخول و لكن الواو فى الآية الثانية (و كلوا) هى عطف على إقامتهم فهى تناسب الخطاب بعد أن دخلوا القرية و سكنوها...،كذلك يخاطب الله تعالى آدم عليه السلام قبل أن يدخل الجنة فنلاحظ حرف الفاء مقروناً فى الخطاب يقول تعالى ﴿ قال أخرج منها مذءوماً مدحوراً لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين . و يا آدم اسكن أنت و زوجك الجنة فكلا ﴾ (٢) فبعد خروج إبليس كان الخطاب لأبينا آدم عليه السلام بالدخول إلى الجنة و لكن فى السورة القرآنية الأخرى بعد سكون الجنة نلاحظ الخطاب القرآنى بالواو يقول تعالى ﴿ و قلنا يا آدم أسكن أنت و زوجك الجنة و كلا ﴾ (٣) و هنا نجد أن مسألة الأكل مقرونة بالإقامة و ليست متأخرة عنها، فيكون الخطاب بالفاء أى فكلوا منها بعد دخولكم الجنة...،أى أن الفاء جاءت لخطاب قبل السكنى و الواو للعطف بعد الإستقرار و السكن فى الجنة،و من ذلك نجد أن كل حرف كما أشرنا له معنى لغوى و إشارة عميقة تدل على معناه العميق،كذلك عند خطاب من استمعوا إلى رسالة الإسلام نجد التصوير القرآنى مرة " فأعرض عنها " و مرة أخرى " ثم أعرض عنها " و نلاحظ هنا أن حرف الفاء يعطى معنى الإعراض بمجرد سماع الآيات و لكن فى الصورة الثانية فإن الإعراض جاء بعد استماع و تريث ثم كان بعد ذلك الإعراض و الجحود...،و هناك الصور البلاغية الأخرى التى تحتاج منا التفكير و التدبر،فمثلاً الحياة الدنيا مقترنة فى التصوير القرآنى باللعب و اللهو،و كلمة القيم مقترنة دائماً بالدين ﴿ ذلك الدين القيم ﴾ (٤).

و كلمة القيوم مقترنة دائماً بصفة الحياة " الحى " ...،كذلك تقترن العداوة بالبغضاء نتيجة لابد منها عند حدوث العداوة...،و هناك تناظر بين كلمتى الغدو و الآصال

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٦١ .

(٢) سورة الأعراف الآيات من ١٨ – ١٩ .

(٣) سورة البقرة الآية ٣٥ .

(٤) سورة يوسف الآية ٤٠

لذلك فكل منهما يرد ٣ مرات فى القرآن الكريم و كذلك مشتقات كلمة (بدا) تأتى مرتبطة بالإنسان و لم تأت مرة واحدة مرتبطة بالله تعالى لأنه سبحانه يعلم الأشياء قبل ظهورها فلا يبدو له شئ و لكن علمه محيط بكل شئ قبل ظهوره. كذلك فإن التصوير القرآنى يأتى بكلمة أقسمتم و أقسموا و هو القسم المتعلق بالبشر دون أن يسبق القسم بكلمة لا ، لأن الإنسان يقسم بما هو أعظم منه و لكن القسم بالنسبة لله تعالى فنجد أنه يسبق بكلمة لا لأن الله تعالى أعظم من كل شئ يقول تعالى ﴿ فلا أقسم بما تبصرون ﴾ (١) و يقول تعالى ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ (٢).
و من حصاد التفكر أيضاً أننا نجد أن كلمة الرعب مقترنة بالقلوب. يقول تعالى (و قذف فى قلوبهم الرعب) (٣) .

و نجد أيضاً أن كلمتى أقسموا و أقسمتم العائدة على البشر تردان فى القرآن الكريم ٨ مرات و كلمة أقسم ترد بتناظر مع هذا القسم ٨ مرات... ، كذلك هناك الإعجاز فى عمق المعنى ، فكلمة آية لا تعنى مجموعة الكلمات التى تقرأها و المرتبطة بحروف معينة و لكن المقصود بها الدليل و البرهان ، أى أن كلمات الله ليست كلمات تتلى فقط و لكنها تحمل مع كل آية الدليل و الإعجاز و البرهان ، يقول تعالى ﴿ بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم ﴾ (٤) .

و إذا أردنا أن نلخص عبارة جامعة عن القرآن الكريم نقول إننا نحن المخلوقات المكلفة حين نقرأ القرآن الكريم و نتدبر معانيه نجد أن له عمقاً ظاهراً محكماً حيث يحتوى على دعوة كلها إلى الخير و مرتبطة بالأدلة و البراهين و الإعجازات الظاهرة التى نستطيع إدراكها بالبحث و التدبر و التأمل... ، ثم بعد ذلك نجد أن هذا القرآن الحكيم لأنه ينتمى إلى عالم الأمر الإلهى ، فإن به معانى و أحكام و براهين لا يعلم الحكمة منها إلا الله تعالى صاحب الأمر . فالعقل البشرى لابد أن تكون له حدود

---

(١) سورة الحاقة الآية ٣٨
(٢) سورة القيامة الآية ١
(٣) سورة الحشر الآية ٢
(٤) سورة العنكبوت الآية ٤٩

تناسب مستوى فهمه و عقله المخلوق بدرجة يستحيل عندها الوصول إلى ما فوق حدوده بالنسبة لمراد الله، و نهاية تلك الحدود يكون ما بعدها هو عمق التأويل القرآنى الذى لا يعلمه إلا الله لذلك فإن إنتماءنا لعالم الخلق و خضوعنا لقوانين المكان و الزمان و وجود أنفسنا بداخل الجسد المادى، فإن ذلك يحول بيننا و بين إدراك تأويل القرآن الكريم و الحكمة من الكثير من الأشياء كالهدى و الضلال و تفاوت الأرزاق و غير ذلك من المسائل الغيبية التى يتخبط فيها العقل المادى المخلوق و المحدود... ، لذلك لن يكون التأويل الحقيقى إلا فى الآخرة يقول تعالى ﴿ و ما يعلم تأويله إلا الله ﴾ (١) . إن القرآن الكريم و ما يحتويه من آيات ليس المقصود منها هى مجموعة الكلمات التى تفصلها الفواصل ولكنها البراهين والمعجزات التى فصّلها الله تعالى وأيضاً هى الدلالات و البراهين المتشابهة التى تحتوى على ظاهر محكم أيضاً و لكن لا تدركه المخلوقات. يقول تعالى ﴿ هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب و أخر متشابهات ﴾ (٢) و معنى ﴿ منه آيات محكمات ﴾ أى أن كلمات القرآن الكريم بكليتها تحمل براهين و دلالات و أحكام ظاهرة واضحة محكمة لا تختلف فيها العقول و المدارك و هى ترتبط بالأحكام التى يطلب الله تعالى من خلقه أن يفعلوها فى مجال الأمر و النهى و العبادات و الإعجازات الظاهرة المختلفة التى تظهر بتعاقب الأجيال و أما العبارة القرآنية "و أُخر متشابهات" ليس معناها آيات أخرى متشابهة و لكن المعنى هو أن لكلمات الله تعالى فى القرآن الكريم بالإضافة إلى العمق الظاهر المحكم الذى ندركه جميعاً دلالات و معانى أخرى عميقة يصعب و يستحيل على أى مخلوق أن يدرك ماهيتها و الإحاطة بنهاية معانيها و هى ترتبط بالمسائل الإيمانية الغيبية كما أشرنا قبل ذلك، كالحكمة من الهدى و الضلال، و تفاوت الأرزاق، و غير ذلك من المسائل التى هى فى علم الله تعالى حيث يعلم سبحانه ما لا نعلم، و لذلك فإن الله يختبر العبد بما منحه من ألوان الرزق. فهو يعلم أن هناك من العباد من يفسدهم

---

١ سورة آل عمران الآية ٧

٢ سورة آل عمران الآية ٧

الغنى و هناك من يصلحهم الفقر فهى جوانب متعددة فى المسألة الواحدة لا تطيقهَا العقول المحدودة فهى ترجع لعلم الله و غيبه و هى لا تزعزع فى إيماننا لأن الله تعالى أنزل براهينه بالإعجازات الظاهرة بالتفكر حيث هناك فى النفس آيات و فى الكون آيات، و فى دعوة الخير آيات، و فى الاكتشافات العلمية المطابقة للقرآن و السنة آيات، و فى الإعجازات العددية و الحسابية و اللغوية آيات...، و غير ذلك من الإعجازات المختلفة لذلك يقول تعالى ﴿ و الراسخون فى العلم يقولون ءامنا به كل من عند ربنا ﴾ (١) و الذى يثبت حقيقة الكلام السابق وجود التعبير القرآنى (هن أم) فالأم الواحدة تطلق على مجموع القرآن كله، فمعنى " منه آيات بينات هن أم الكتاب " أى منه براهين و إعجازات واضحة فى كل آياته، و معنى " و أخر متشابهات " أى و منه أيضاً براهين غير واضحة حيث لا يعلم الحكمة منها إلا الله، إذن فالمقصود بلفظ " آيه " أو " آيات " هو البراهين الواضحة و ليست الكلمات المحدودة بالفواصل القرآنية، و إلا لو كانت مجموعة من الآيات المحكمات لكانت كل آية هى أم فيكون التعبير القرآنى " هن أمهات الكتاب " و الذى يؤيد هذا التفسير أيضاً التأمل فى كلمة " المتشابهات " فالعمق اللغوى لها كلمة (ش ب هـ) الذى يعنى عدم إدراك حقيقة المسألة و اختلاط الأمر رغم أن لها وجهاً ظاهراً و نلاحظ ذلك فى الصورة القرآنية ﴿ إن البقر تشابه علينا ﴾ (٢) أى أن الأمر أختلط علينا فلم ندرك حقيقة البقرة المطلوبة رغم أن البقر ظاهر أمامنا، و مما يثبت أيضاً أن المقصود بعبارة (منه آيات) هى الآيات كلها التى يحتويها القرآن الكريم قوله تعالى فى نفس الآية ﴿ فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ﴾ و لم يقل " ما تشابه منها " فكلمة منه أى من القرآن كله و ذلك يثبت لنا أن كل كلمات القرآن الكريم تحتوى الأدلة و البراهين التى يكمل بعضها بعضاً فى معانيها و ليست هى الآيات الظاهرة التى

---

(١) سورة آل عمران الآية ٧

(٢) سورة البقرة الآية ٧٠ .

تنتهي بالفواصل فحين يقول تعالى ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ (١) يجب علينا أن نسبح مع الصور القرآنية حتى نصل إلى قوله تعالى " ليس كمثله شئ " و بذلك تنضبط تصوراتنا المحدودة بالنسبة لمسألة تتعلق بالذات الإلهية. فالصور القرآنية تكمل بعضها البعض فالراسخون في العلم ينطلقون لفهم القرآن الكريم من مبدأ ﴿ آمنا به كل من عند ربنا ﴾ (٢). فالله تعالى يصف لنا القرآن الكريم بأنه كله محكم في قوله تعالى ﴿ الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ﴾ (٣) و كذلك يصف القرآن أيضاً كله بأنه يحتوى العمق المتشابه أى المعنى البعيد الذى لا يستطيع أن يصل إليه البشر. يقول تعالى ﴿ الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً ﴾ (٤)... . إن القرآن الكريم هو كتاب الله المتكامل و جزاء من يؤمن ببعضه و يكفر ببعض هو الخزى فى الحياة الدنيا و له أشد العذاب يوم القيامة و إن تكامل القرآن الكريم لا يقتصر على المعنى البعيد و العمق اللغوى فقط و لكن هناك التناظر العددى فى حروفه أيضاً يقول تعالى ﴿ فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما ﴾ (٥) و بذلك نجد أن أول ما أراد أن ينال منه الشيطان هو إظهار السوأة. و أول ما نهى الله تعالى عنه بعلمه المطلق هو النهى عن الاقتراب من كل ما يؤدى إلى إظهار السوأة و العورة و هو الأكل من الشجرة. و إذا نظرنا إلى التناظر العددى نجد أن ﴿ فلما ذاقا الشجرة - بدت لهما سوآتهما ﴾ كل منهما يتكون من ١٤ حرفاً. فهى حقيقة لا جدال فيها و ليست قصة للتسلية تبين لنا أن مسألة التعرى و الابتعاد عن اللباس الذى يأمر به الله هى باب دخول الشيطان الأول لإغواء البشر و إفسادهم لينحرفوا عن منهج الله لذلك فإن الله تعالى يأمر النساء بأن يدنين عليهن من جلابيبهن والشيطان يأمر بنزع هذا اللباس عنهن و حين وجد من يصغون له كانت النتيجة ما نراه الآن من صور النساء الكاسيات العاريات .

---

(١) سورة طه الآية ٥ .

(٢) سورة آل عمران الآية ٧

(٣) سورة هود الآية ١

(٤) سورة الزمر الآيه ٢٣

(٥) سورة الاعراف الآيه ٢٢

كذلك نجد المناظرة التامة بين قوله تعالى ﴿ قال أنظرني إلى يوم يبعثون . قال إنك من المنظرين . قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ﴾ (١) و قوله تعالى ﴿ يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما ﴾ (٢).

ففي الصورة الأولى يطلب الشيطان من الله تعالى أن يمهله حتى يتمكن من إغواء البشر، و أما الصورة الثانية المناظرة لها تماماً يحذرنا الله تعالى من غوايته و فتنته التي كانت سبباً في خروج أبوينا من الجنة، و يريد الله تعالى أن يبين لنا من خلال تلك الصور أن المعصية هي سبب الخروج من الجنة و أن أول معصية لأبوينا أظهرت سوآتهم و كذلك فكل معصية أو مخالفة تظهر سوأة في الإنسان الذى نهاه الله تعالى عن الشرك و عقوق الوالدين و قطع الأرحام و الزنا فكل نهي بمثابة شجرة كشجرة أبوينا التي تم إختبارهم بها في البداية...، و كأن الشجرة في الاختبار الأول كانت تعبيراً عن نهي واحدٍ و كانت النتيجة هي العصيان الذى كان سببه اتباع الشيطان...، و إذا نظرنا إلى التناظر في الآيات السابقة نجد أن كل منها يتكون من ٧٢ حرفاً، و من ذلك نجد الترابط اللغوى و الحسابى بين الآيات المتناظرة، و لأن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى المترابط الموزون حرفاً و كلمة فإنه يجب عند تفسير الآية العلمية أو الكونية أن ينظر لها بعمق لغوى مع اعتبار أن الآيات المختلفة في الأمر الواحد تتكامل في النهاية لتفسير هذا الأمر، فمثلاً خلق السماوات و الأرض و النفس لم يشهدهم أحد سوى الله تعالى و نحن نعلم من خلال الاكتشافات العلمية أن الزمن مسألة نسبية بمعنى أنه يختلف من مكان إلى آخر، فاليوم عندنا على الأرض هو ٢٤ ساعة نتيجة لدوران الأرض حول نفسها دورة كاملة، و هناك كواكب أخرى اليوم فيها يصل إلى ٧٢ ساعة و هناك كواكب أخرى يزيد اليوم فيها أكثر من

(١) سورة الأعراف الآيات من ١٤ – ١٦ .
(٢) سورة الأعراف الآية ٢٧ .

ذلك حيث يرتبط ذلك بدوران الكوكب حول نفسه دورة كاملة بحسب حجمه و شدة سرعته...،و إذا نظرنا إلى كلمة أيام فى القرآن الكريم و التى تشير إلى خلق السماوات و الأرض فى ستة أيام.فمعنى ذلك أن المادة الأولى التى خلقت منها السماوات و الأرض وجدت بكلمة كن فيكون و استمرت بقيومية الله،و تعرضت لدورات مكانية حول نفسها ثم تمايزت بعد مرحلة من الزمن إلى الهيئة التى نراها الآن،و بذلك نجد أن اليوم بمفهومنا مرتبط بالشمس و الليل و النهار،و عند خلق السماوات و الأرض لم تكن هناك شمس و بالتالى لم يكن هناك ليل أو نهار.و حين يتحدث علماء الفلك عن مرور ملايين السنين على هذا الكون من خلال دراساتهم عبر التغيرات التى حدثت فى خصائص الأرض الطبيعية و ما تحتويه من حفريات.فتكون هذه التغيرات قد حدثت بعد انتهاء خلق الكون فى الأيام الستة التى يبينها القرآن الكريم،و بذلك تكون الدورات المتمايزة الستة التى حدثت للمادة الأولى حول نفسها لا يمكن إخضاع مقاييسها الزمنية لمقاييس الزمن الذى نعرفه،فهى معرفة فوق طاقة عقولنا،يقول تعالى ﴿ ما أشهدتهم خلق السماوات و الأرض و لا خلق أنفسهم ﴾ (١)،إن النظرة الشاملة لآيات القرآن الكريم المترابطة تجعلنا نفهم كثيراً من أسراره و تعين على استخراج كنوز من المعانى البليغة،فإذا نظرنا إلى قوله تعالى ﴿ و إذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً ﴾ (٢)،إن من ينظر إلى هذه الصورة القرآنية يتصور أن الله تعالى قد أمر أهل هذه القرية بالفسق...،و هذا يستحيل على الله الذى لا يأمر إلى بالخير و العدل،و بالنظر إلى آيات القرآن الكريم نجد الرد من الله تعالى على كل من يظن بما لا يفهم حقيقته لقصور مداركه...،يقول تعالى ﴿ إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون ﴾ (٣) و يقول تعالى ﴿ إن الله يأمر بالعدل و الإحسان و إتياء ذى القربى و ينهى عن الفحشاء و المنكر و البغى ﴾ (٤)

---

(١) سورة الكهف الآية ٥١

(٢) سورة الإسراء الآية ١٦

(٣) سورة الاعراف الآية ٢٨

(٤) سورة النحل الآية ٩٠

و يقول سبحانه ﴿ و ما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى أمها رسولاً يتلو عليهم ءاياتنا و ما كنا مهلكى القرى إلا و أهلها ظالمون ﴾ (١) .

و بهذه النظرة الشاملة يمكن تفسير الآية السابقة و هى أن هذه القرية الهالكة، أمر الله تعالى أهلها بالطاعة من خلال إرسال الرسل الذين يبلغون الخير الذى يأمر به الله و لكنهم يبتعدون عن هذا الأمر و يختارون طريق الخروج عن هذا الأمر بالفسق و فعل المعاصى و الذنوب و عندها يحق عليها القول بالتدمير و الهلاك، و هو الواضح فى قوله تعالى ﴿ و ما كنا مهلكى القرى إلا و أهلها ظالمون ﴾ (٢) و كذلك من يتعمق فى تلك الرسالة المعجزة يجد الكثير من صور الإعجاز و الترابط اللغوى و العددى و الكونى، كذلك فإن الحديث النبوى يرتبط بما فى القرآن الكريم و يفسره، فحين يُعرف النبى ﷺ الإسلام بأنه الإسلام و الخضوع لله بالأفعال الظاهرة كالصلاة و الصيام و الحج، نجد أن ذلك نفس المعنى الذى يشير إليه القرآن الكريم يقول تعالى ﴿ قل إن هدى الله هو الهدى و أمرنا لنسلم لرب العالمين ﴾ (٣) .

حين عرَّف ﷺ الإيمان بأنه إيمان بالغيبيات...، كالإيمان بالله و الملائكة و الرسل فهو عقيدة خالصة تستقر فى القلب و نجد أن ذلك مطابقاً للآيات القرآنية التى تتحدث و تشير إلى الإيمان، يقول تعالى ﴿ قالت الأعراب ءامنا قل لم تؤمنوا و لكن قولوا أسلمنا و لما يدخل الإيمان فى قلوبكم ﴾ (٤) .

و حين يُعرف ﷺ الإحسان بأنه مراقبة الله تعالى فى كل شئ و كأنك تراه مطلعاً عليك فى كل الأمور نجد ذلك مطابقاً للوصف القرآنى عن الإحسان الذى يصل فيه

---

(١) سورة القصص الآية ٥٩ .

(٢) سورة القصص الآية ٥٩ .

(٣) سورة الأنعام الآية ٧١ .

(٤) سورة الحجرات الآية ١٤ .

الإنسان إلى أعلى درجة من الصفات الحسنة لمراقبة الله تعالى،يقول سبحانه ﴿ فاعف عنهم و اصفح إن الله يحب المحسنين ﴾ (١) .

و حين يوضح لنا الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه لن يدخل أحدنا الجنة بعمله و لكن برحمة الله تعالى نجد أن ذلك هو ما يتفق مع الآيات القرآنية يقول تعالى ﴿ لا يذوقون فيها برداً و لا شراباً . إلا حميماً و غساقاً . جزاءً وفاقاً ﴾ (٢) و تفسير ذلك أن جزاء الكافرين موافقاً تماماً لما عملوه فى الدنيا من سيئات و معاصى و لكن عند الحديث عن أهل الجنة يقول تعالى ﴿ لا يسمعون فيها لغواً و لا كذاباً جزاءً من ربك عطاءً حساباً ﴾ (٣) ....و نجد أن معنى الآية أنه لو كان جزاء المؤمنين موافقاً تماماً لعملهم ما دخلوا الجنة حيث أن نعيمها يفوق كثيراً ما عملوه لأن أوامر الله تعالى كلها فى صالح الإنسان فى الدنيا،فالأمر بعدم الظلم ينفعك كثيراً و الأمر بحسن الجوار ينفعك أيضاً لذلك فإن دخول الجنة هو عطاء من الله و فضل...،إنه الإعجاز و الترابط اللغوى،و هناك أيضاً الترابط الحسابى فنجد مثلاً كلمة الإيمان ترد فى القرآن الكريم ١٧ مرة و تناظرها كلمة الكفر أيضاً ١٧ مرة و هذا يثبت كما أشرنا سابقاً إن إضافة آيه قرآنية أو حذف آية قرآنية يحدث خللاً فى البناء الهندسى و الترتيب الرياضى للقرآن الكريم...،كذلك فإن التناظر فى الكلمات يثبت أنه مستحيل حذف أو إضافة كلمة واحدة فى القرآن الكريم،فكلمة شيخ و مشتقاتها مثلاً ترد فى القرآن الكريم ٤ مرات و كلمة طفل و مشتقاتها المناظرة لها تماماً ترد أيضاً ٤ مرات و من ذلك يمكن تفسير قوله تعالى ﴿ ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب و لا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم و الله يختص برحمته من يشاء و الله ذو الفضل العظيم ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير ﴾ (٤) .

إن المقصود بالنسخ هنا هو أن ما أنزل على نبينا محمد ﷺ صالح لكل زمان

(١) سورة المائدة الآية ١٣

(٢) سورة النبأ الآيات ٢٤ – ٢٦ .

(٣) سورة النبأ الآيات ٣٥ – ٣٦

(٤) سورة البقرة الآيت ١٠٥ – ١٠٦

و مكان بينما ما أنزل قبلـه صـالح لأزمنـة و أمكنـة محـددة، و الله تعـالى يـبين لأهـل الكتاب أنه ما دامت رسال محمد ﷺ هي آخـر الرسـالات فلابـد أن تكـون آيـات تلـك الرسالة هى أكبر من الآيات السابقة لأنها خـير الرسـالات و الناسـخة لهـا فالمقصـود بكلمة آية كما أشرنا سابقاً ليست هى الكلمات الموضوعة بين الفواصل و لكنها البرهان و المعجزة و الدليل على ذلك هو ترابط القرآن الكريم لغوياً و حسـابياً و عـددياً ، فليس هناك حكمٌ معطلٌ فى القـرآن الكـريم بحجـة النسـخ الـذى يتصـوره مـن لا يحيطـون بالمعنى الحقيقى للعمق اللغوى للكلمة و تفسيرها المرتبط بمعنى الاية الكريمة ، فالعمق اللغوى للنسخ هى كلمة (ن س خ) أى زوال المنسوخ من مكانه و حلول الناسخ مكانه و ليس أن يوجد الاثنان معاً و بذلك فإن آيات القرآن الكريم كلها تكمل بعضها البعض و يفسر بعضها البعض و ترتبط لغوياً و حسـابياً و عـددياً و تلـك هـى معجـزة القـرآن الكريم الباقية و الخاصة بكلام الله الذى لا يعتريه التنـاقض الـذى ينطبـق علـى عـالم الخلق... ، و لقد تفضل الله تعالى و ألهم عبده الدكتور/عبد الله محمد البلتـاجى بإعـداد كتاب القرآن يتحدى و الذى يوضح فيه معجزة القرآن الكريم الرياضية و الـذى يقـول فى مقدمته : أراد الله سبحانه و تعـالى أزلاً دسـتوراً لهـذا الكـون الواسـع الشاسـع... ، قرآناً يقـرأ و كتابـاً يكتـب ، يحتوى كـل أمـور الـدنيا و الآخـرة التوحيـد و العبـادات و المعـاملات ، و الأبعـاد ، و المسـافات ، و الكتـل ، و المواصـفات ، و الأجـرام ، و الأفـلاك ، و المخلوقات ، و الماديات ، و الأعداد ، و الأرقام ، و الطاقات ، و القدرات... ، و علم سبحانه و تعالى بعلمه الأزلى لغات المخلوقات فى الكون كله ملكه و إنسه و جنـه... ، مـا نعلـم و ما لا نعلم... ، و ما لا يمكن أن نعلم... ، فأوحى الله تعالى آيات القـرآن الكـريم و هـى فى أحسن نظم لغوى و تركيب علمى و إبداع رياضـى ، و نـص دسـتورى ، شـاملة علـى كل شئ يقول تعالى ﴿ ما فرطنا فى الكتاب من شئ ﴾ (١) فكانـت حـروف اللغـة العربيـة هى الأقوى تعبيراً و لغة و حكمة و علماً و نظماً من بين اللغات... ، و جاءت حروفهـا كلمات... ، و كلماتها آيات... ، و آياتها سور... ، فكان القرآن الكـريم قرآنـاً يتعبـد بـه

---
(١) سورة الأنعام الآية ٣٨ .

و دستوراً للحياة الكريمة المباركة...،لذلك فإن القرآن الكريم يحتوى الكثير من صور الإعجاز اللغوى، و العلمى، و الرياضى، والعددى فهناك الإعجاز بالنسبة للمسائل التى آمنا بها من خلال المعرفة اللغوية و لكن هناك لوناً جديداً من ألوان الإعجاز القرآنى و هو إثبات تلك المسائل رياضياً كإثبات الشفاعة رياضياً من خلال معرفة الآيات و السور التى ذكرت بها و معرفة تاريخ ميلاد النبى ﷺ و تاريخ وفاته و الفترة التى عاشها فيما بين ذلك من خلال معرفة الآيات و السور التى ذكر فيها النبى ﷺو السور التى لم يذكر فيها الاسم، و من خلال الاستنباط الرياضى تبدو الحقيقة واضحة بإعجاز يبهر العقول و يثبت بلا جدال للملاحدة فى كل عصر أن القرآن الكريم هو الحق المطلق و الطريق إلى الهدى و النور الحقيقى...، و هناك الكثير من ألوان الإعجاز و التى أذن بها الله تعالى و سوف تكون إشراقات مضيئة واضحة فى الفترات القادمة، مما يجعلنا نعتز بإيماننا و نحمد الله تعالى أنه جعلنا مسلمين مؤمنين بالله و بما جاء فى كتابه الكريم و بحقائق كثيرة تثبت الإيمان فى عصور العواصف و الفتن و الأحقاد ضد هذا الدين الخاتم، و منها أن هذا الكتاب معجز فى كل شئ ليس لأنه دعوة الخير و النور فقط، و لكن لأنه كتاب الإعجازات و الأدلة و البراهين العلمية و الرياضية، فكما كان القرآن الكريم هو لغة الإعجاز البلاغى للعرب و للأمم الماضية فهو لغة الإعجاز العلمى و الرياضى للأجيال القادمة و ما بعدها و سوف يتجلى إعجازه فى كل عصر، كذلك يتميز القرآن الكريم عن جميع العلوم التى يعرفها البشر، حيث يدرك البشر الحقيقة العلمية بإذن خالقه و لكنه لا يعرف لماذا حدث ذلك، فمثلاً يعرف الإنسان من خلال أبحاثه أن الخلايا تنقسم و لكن لماذا؟تجده لا يعرف الإجابة كاملة، و لكن كتاب الله نجد فيه الحقيقة و السبب الواضح الجلى بالنسبة للحقيقة، لماذا هى هكذا...، حيث إن الله تعالى هو خالق الأسباب و المسببات فمثلاً القرآن الكريم لماذا هو ١١٤ سورة و ليس ١١٣ أو ١١٥ سورة و نجد الإجابة تبدو واضحة من خلال الإعجاز الرياضى و الذى يشير إليه الدكتور/عبد الله البلتاجى خلال أبحاثه الرياضية و هى اجتهاد و الله وحده العالم بالحكمه من كل شـــئ، و ذلك لأن

• الرقم ١١٤ ليس له مثيل فى الأرقام إطلاقاً فهو لا يقبل القسمة إلا علـى ثلاثـة أرقـام هى ٢ ، ٣ ، ٦

- فمثلاً $\frac{١١٤}{٢}$ = ٥٧ و هو رقم لا يقبل القسمة غير ÷ ٣ و يكون الناتج ١٩ .

- و كذلك $\frac{١١٤}{٣}$ = ٣٨ و هو رقم لا يقبل القسمة غير ÷ ٢ و يكون الناتج ١٩ .

- و أيضاً هو يقبل القسمة على ٦ ...، $\frac{١١٤}{٦}$ و يكون الناتج ١٩ .

و هو أيضاً لا يقبل القسمة على ثلاثة أرقام غير هذه الأرقام الأولية التى تقـل عن (١٠)، فهناك ثلاثة أرقام أخرى غـير أوليـة تزيـد عـن رقـم (١٠) يقبـل القسـمة عليها و هى ١٩ ، ٣٨ ، ٥٧

- فمثلاً $\frac{١١٤}{١٩}$ = ٦

- و كذلك $\frac{١١٤}{٣٨}$ = ٣

- و أيضاً $\frac{١١٤}{٥٧}$ = ٢

و نلاحظ أن هذا الناتج هو نفس الأرقام الأولية التـى يقبـل القسـمة عليهـا فـى الحالات السابقة و هى ٢ ، ٣ ، ٦ ،و نلاحظ أيضاً أن النتائج السابقة هـى ١٩ ، ٣٨، أى ١٩ × ٣ و بذلك ندرك أن ناتج القسمة هو رقم (١٩)و مضاعفاته...،و بذلك نجد أن الرقم ١١٤ لا يقبل القسمة إلا على (١٩) و مضاعفاتها ٣٨ ، ٥٧ و بذلك نجد أن أسرار الرقم ١٩ لم تأت من فراغ و لكن بسبب تركيب و نسق رياضى فى القرآن الكريم يبـدو بالأدلة الواضحة كما أشرنا...،و لقد كان لهذا الرقم أسرارٌ أخرى أفاض الله بها على

عباده الباحثين. فهذا الرقم له سر إلهى و سر محمدى و سر كونى، و لتوضيح تلك الأسرار بالأمثلة نجد أن السر الإلهى هو أن كلمة الله كتابتها كذلك باللغة العربية "الله" فنجد القرآن الكريم ملئ بالإعجازات فى جميع المجالات و التى تتضح من خلال كلمات اللغة العربية التى يحملها القرآن الكريم، و لكن يقابل كلمة الله عددياً كلمة "واحد" و هى صفة من صفاته تعالى التى ينفرد بها و إذا نظرنا إلى الترتيب الأبجدى للحروف فى العصور القديمة للعرب نجد أنه هكذا...أ، ب، جـ، د، هـ، و، ز، حـ، ط، ى، و كانوا يقرنون الأرقام بتلك الحروف فحرف أ يقابله رقم ١ ، ب يقابله رقم ٢، ب يقابله رقم ٣، د يقابله رقم ٤، هـ يقابله رقم ٥، و يقابله رقم ٦، ز يقابله رقم ٧، حـ يقابله رقم ٨ و هكذا...، و إذا نظرنا إلى كلمة واحد التى هى صفة من صفات الله تعالى فإنها تشير إلى إعجاز رياضى و رقمى فمثلاً نجد أنه بالتعويض رقمياً فى حروف هذه الكلمة نجد أن الواو يقابلها رقم ٦، و الحاء يقابلها رقم ٨ ، الدال يقابلها رقم ٤ فيكون المجموع الرقمى لتلك الكلمة واحد = ١٩ و هذا من أحد إعجازات هذا الرقم...، و أما بالنسبة للإعجاز المحمدى نجد أن نبينا محمد ﷺ هو دعوة إبراهيم عليه السلام ﴿ربنا و ابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك و يعلمهم الكتاب و الحكمة﴾ ، فنجد أن من ينظر إلى شجرة الأنبياء و ترتيب الأنبياء بعد إبراهيم عليه السلام نجد أن النبى ﷺ رقم ١٩ فى الترتيب، و هو أيضاً رقم ١٩ فى الترتيب التاريخى من بعد إبراهيم عليه السلام ...، إبراهيم – إسماعيل – إسحاق – يعقوب – يوسف – موسى – هارون... و هكذا مع العلم أن هناك الكثير من الأنبياء بين إبراهيم عليه السلام و بين محمد ﷺ لا نعلمهم و لم يذكرهم القرآن الكريم و لكن الاستنباط هنا و البحث قائم على ما ذكر فى القرآن الكريم، كذلك تكرر ذكر النبى موسى عليه السلام كثيراً فى القرآن الكريم ثم يليه التكرار لنبى آخر و هكذا، و لقد لاحظ العلماء أن النبى ﷺ فى ترتيب التكرار هو رقم ١٩ أيضاً و أما بالنسبة للسر الكونى فهناك الكثير من الأسرار و الإعجازات الكونية التى ترتبط بهذا الرقم، فالله سبحانه و تعالى خلق الكون بمعادلة رياضية مكتوبة باللغة العربية و أحد

مكونات هذه المعادلة هو الرقم ١٩، كذلك الرقم ٧ هو أحد أفرع هذه المعادلة أيضاً فنجد سبع سماوات، سبع آراضين، أبواب جهنم سبعة أبواب و هكذا...، و من أسرار الرقم ١٩ الكونية نجد أن هناك أمثلة كثيرة منها أن المذنب هالى اسمه بالعربية هالى و هى كلمة مكونة من أربعة أحرف فنجد ٤ × ١٩ = ٧٦ و هو بالفعل يزور الأرض و يقترب منها كل ٧٦ سنه . و من الأمثلة الأخرى كلمة عظام هى أربعة حروف و كلمة الإنسان سبعة أحرف فيكون المجموع لكلمة عظام الإنسان ٤ + ٧ = ١١ و بضرب هذا الرقم × ١٩ يكون ١١ × ١٩ = ٢٠٩ و هو عدد عظام الإنسان الموجودة فى جسمه...، وغير ذلك هناك الكثير من الإعجازات الكونية التى ترتبط بهذا الرقم.

إنه الإعجاز الإلهى الذى تقف أمامه عقول البشر، تلك المخلوقات الضعيفة التى خلقها الله تعالى من الماء المهين فليس بغريب أن يقف الإنسان حائراً لا يستطيع أن يتحمل بعقله المحدودالمزيد من أسرار الخالق الذى خلق الكون بما فيه و أمسك السماوات و الأرض بما تحتويه السماوات من الملايين من النجوم الهائلة التى تفوق الأرض و الشمس حجماً و نوراً و حرارة، و الذى بقدرته يعلم ما توسوس به النفس و يعلم السر و الجهر، و الرازق لكل دابة من خلقه و إلى أن تقوم الساعة، فلا عجب حين تقف العقول حائرة...، إنه الخالق سبحانه و تعالى و الذى عرف نفسه فى القرآن الكريم من خلال لفظ الجلالة الله بعدد ٦٢٣٦ مرة و هو رقم يعادل عدد آيات القرآن الكريم كلها برغم أن لفظ الجلالة لم يرد فى ٢٩ سورة من سور القرآن الكريم والتى تبلغ ١١٤ سورة من خلال عبارات واضحة "إننى أنا الله، الله الذى...،" و غير ذلك من الآيات...، و هذا يثبت أن لفظ الجلالة لم يرد فى القرآن الكريم وروداً عادياً أو عشوائياً، و لكنه يرد بأسراراً و حكمة و بأرقام تتناسب مع حقائق سوف يجليها الله للإنسان فى أوقات مناسبة، كمطابقة تعريفات الله تعالى لعدد آيات القرآن الكريم برغم عدم ورود لفظ الجلالة فى ٢٩ سورة من سور القرآن الكريم...، و هناك إثبات المثلية الرياضية لآدم و عيسى عليهما السلام حيث يقول تعالى ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل ءادم﴾ فنجد ورود كلمة عيسى عليه السلام ٢٥ مرة و ورود كلمة ءادم عليه السلام ٢٥ مرة، و غير ذلك

الكثير من بنود الإعجاز فى هذا الموضوع و الذى يشير إليه الدكتور عبد الله البلتاجى فى كتاب معجزة عيسى و آدم فى القرآن الكريم...،إنها إعجازات تثبت أننا فى عصر الزحف الإسلامى الذى تخرس فيه ألسنة الملحدين...،إنه الإعجاز الإلهى و سالة الإسلام التى يسطع نورها و يبدو كلما مر الزمن و توالت العصور ليتحقق بذلك قوله تعالى ﴿ *سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق* ﴾...،إن القرآن الكريم هو كلام الله.و الكون من حولنا خلقه الله،فلابد أن يكون هناك تطابق بين كلام الله سبحانه و ما خلقه فى كونه...،فكل شئ يحدث فى الكون موجود بنسبة ثابتة فى القرآن الكريم السابق دائماً لكل العلوم البشرية فمن خلال القرآن الكريم حصلنا كما سبق على نسبة اليابسة إلى الماء من خلال ورود كلمات البر و البحر و من خلال قوله تعالى ﴿ *و من يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد فى السماء* ﴾ تم الحصول على نسبة الضغط الجوى الطبيعى فى الرئتين،و غير ذلك الكثير من الحقائق الرياضية التى أشار إليها الدكتور فى محاضراته و فى كتابه معجزة القرآن الكريم الرياضية...،فهناك التنظيم الرياضى المبهر فى تنظيم القرآن الكريم، فمثلاً

• آخر آيات الربع ٦٣ هى الآية ٦٤،و آخر آيات الربع ٧٤ هى ألاية ٧٥،و أول آيات الربع ٦٤ هى الآية ٦٥ .

• سورة إبراهيم هى السورة رقم ١٤ و هى آخر سور الجزء ١٣ ثم يأتى بعد ذلك الجزء ١٤ فى سورة الحجر رقم ١٥ .

• آخر سورة الحزب (٥٣) هى سورة القمر رقم ٥٤ و آخر آياتها ٥٥ ثم يأتى بعد ذلك سورة الرحمن رقمها بالمصحف ٥٥ و بعد سورة القمر رقم ٥٤ يأتى الحزب رقم ٥٤...،

• عدد حروف ق فى سورة ق ٥٧ و عدد حروف ق فى سورة الشورى ٥٧ و مجموعهم بعدد سور القرآن الكريم،و سورة ق رقم ٥٠ بالمصحف و آياتها ٤٥ فيكون المجموع ٩٥ و كذلك الشورى رقم ٤٢ و آياتها ٥٣ = ٩٥ .

ه بما أن الطلاق هو تحريم الزوجة فسورة الطلاق رقم ٦٥ بالمصحف و سورة التحريم رقم ٦٦ و تنتهى آيات كل منهما بالآية ١٢...و حين قال تعالى ﴿ إن مثل عيسى عند الله كمثل ءادم ﴾(١) فنجد التماثل فى ورود إسم كل منهما ٢٥ مرة والآيات التى تشير إلى خلق ءآدم ثلاث آيات،و التى تشير إلى خلق عيسى عليه السلام آيتين فقط (٢)... مجموع الكلمات و الحروف فى آيات خلق ءآدم ١٦٠،و مجموع الكلمات و الحروف فى آيات خلق عيسى عليه السلام ١٦٠ أيضاً...و قد ذكر أيضاً فى التكرار السابع بسورة آل عمران و فى التكرار ١٩ بسورة مريم،و هو التكرار السابع تصاعدياً ٢٥،٢٤ ، ٢٣ ٢٢ ، ٢١ ، ٢٠ ، ١٩ .

ه السورة الوحيدة التى مجموع كلماتها ٢٠ + حروفها ٨٠ = ١٠٠ هى سورة الناس و هى آخر سور المصحف الشريف . و هذا إثبات نهاية المصحف ١٠٠ ٪ فلا توجد إضافة أو حذف بعد تلك السورة ...،

ه قوله تعالى ﴿ و أحصى كل شئ عدداً ﴾ جاء بسورة الجن رقم ٧٢ و بالآية ٢٨ و المجموع = ١٠٠ ، أى أن إحصاء الخالق ١٠٠ ٪ .

ه قوله تعالى ﴿ و من كل شئ خلقنا زوجين ﴾ جاء بسورة الذاريات رقم ٥١ و بالآية ٤٩ و المجموع = ١٠٠ ، أى أنه لا جدال فى هذا الأمر فهى حقيقة ١٠٠ ٪ .

ه الرقم ١٩ يبرز كثيراً فى الحقائق الرياضية بالقرآن الكريم كما أشرنا سابقاً، فالبسملة ١٩ حرف،و مجموع سور القرآن الكريم هى إحدى مضاعفات هذا الرقم ١٩ ×٦ = ١١٤...،و غير ذلك الكثير من الحقائق الرياضية،و يقول أحد العلماء الألمان و المرشح لجائزة نوبل فى العلوم،و الذى لا يعلم عن القرآن شئ،يدلل أن الله تعالى خلق الكون بمعادلة تمتد فروعها فى الكيمياء و الجيولوجيا و الفيزياء،و كلها تحتوىالرقم ١٩،فمثلاً يحتوى جدول العناصر على ١١٤ عنصراً أساسياً...،و البوتاسيوم فيه نجد أن عدده الذرى ١٩ و ينتج عنه أقوى التفاعلات و يحل محل جميع العناصر...،

---

(١) سورة آل عمران الآية ٥٩

(٢) انظر – معجزة مثل آدم و عيسى ...عن إثبات المثليه القرآنيه رياضياً

* القرآن الكريم يحتوى ١١٤ سورة و المتوقع أن كون به ١١٤ بسملة و بالفعل رغم عدم وجود البسملة بسورة التوبة فنجد قوله تعالى فى سورة النمل ﴿ إنه من سليمان و إنه بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ .

* ذكرت الذرة ٦ مرات و هناك بالفعل ستة مكونات لكل نوع منها لا سابع لهما...،

* فى الآية ١٣ من سورة ق يقول تعالى ﴿ و عاد و فرعون و إخوان لوط ﴾ و لم يقل سبحانه و تعالى " و قوم لوط " و لو كان ذلك لأصبح حرف ق ٥٨ بدلاً من ٥٧ فيختلف التنظيم الرياضى .

* الله سبحانه بكل شئ عليم...،و بكل شئ محيط...،و على كل شئ شهيد...،و قد تكررت كلمة " كل شئ " فى القرآن الكريم ١١٦ . منهم مرة تشير إلى ملكة سبأ " و أوتيت من كل شئ "...،و مرة تخص أفعال البشر ﴿ و كل شئ فعلوه فى الزبر ﴾ فيكون الباقى ١١٤ بعدد سور القرآن الكريم فكان قوله تعالى ﴿كل شئ هالك إلا وجهه﴾ بسورة القصص و ترتيبها بالمصحف ٢٨ و رقم الآية ٨٨ و مجموعهم ١١٦ بعدد ورود لفظ كل شئ،أى أن كل شئ سيفنى إلا الواحد القهار...،كذلك اكتشف العلماء أن المسافة بين الشمس و الأرض ٩١ مليون ميل و سورة الشمس هى السورة رقم ٩١ بالمصحف...،كذلك فسورة الحديد رقم ٥٧ و عدد آياتها ٢٩ آية...،فيكون ٥٧ × ٢٩ = ١٦٥٣ و مجموع الأرقام من ١ : ٥٧ = ١٦٥٣...،و المتأمل لكلمة الحديد يجد أن مجموع حروفها بطريقة أبجد هوز = ٥٧ فمثلاً أ = ١،ب = ٢،جـ = ٣، د = ٤،هـ = ٥ ،و = ٦،ز = ٧،ح = ٨ ،ط = ٩،ى = ١٠،ك = ٢٠،ل = ٣٠ و بالتعويض نجد أن كلمة الحديد = ٥٧،كذلك فإن مجموع تكرارات حروف اسم مريم يساوى مجموع تكرارات أحرف كهعيص من نفس السورة ...،إنه الإبداع الإلهى،و كلام الله المحفوظ بعلمه و أسراره يقول تعالى ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون ﴾ (١)،و يقول تعالى ﴿ أفلا يتدبرون القرآن و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾ (٢).

---

(١) سورة الحجر الآية ٩ .

(٢) سورة النساء الآية ٨٢ .

• إن القرآن الكريم هو كلام الله الأزلى و الأحداث التى حدثت و نزل فيها القرآن كالثلاثة الذين خُلفوا مثلاً عن غزوة تبوك.كان لابد أن يتخلفوا لأن ذلك كتب أزلا فى اللوح المحفوظ ثم نزل القرآن الكريم إلى السماء الدنيا فى ليلة القدر به كل تلك الأحداث و بنفس مسمياتها فكان لابد أن يسمى أبو لهب بهذا الاسم و يظل أيضا على شركة و أن يسمى زيد باسمه الذى ذكر فى القرآن و كان لابد أن تغلب الروم بعد هزيمتهم و كان لابد أن تحدث غزوة بدر و أحد،و الأحزاب و غيرها من الغزوات ....،و بذلك ندرك أن كل ما يخبر به الله تعالى لابد أن يتحقق و كل ما يخبر به النبى ﷺ من نبوءات لابد أن تتحقق لأن وحى يصل إليه من ربه هو من أحداث سجلها الله سبحانه و تعالى عنده....،فهى أحداث أزلية....،حين يخبر عنها الله أو يخبر بها رسوله ﷺ فلابد أن تتحقق....،كفلق الصبح فى ميعادها ....،

الفصل الثـانـى

الإعجاز العددى فى القرآن و ارتباطه بالسنن الكونية



فى عصرنا تقدمت العلوم و تم اختراع الكثير من الأجهزة الحديثة و منها جهاز الكمبيوتر و الذى سهل على العلماء عد حروف القرآن الكريم و معرفة الكثير من الإعجازات الرقمية الواردة فى آياته،و لقد وجد العلماء أسراراً كثيرة تثبت أن القرآن الكريم هو وحى الله الملئ بالأسرار و المعجزات،و الأمثلة كثيرة نذكر منها الحقائق الآتية: سورة ق الآية الأولى فيها ﴿ ق و القرآن المجيد ﴾ و سورة الشورى الآية الثانية فيها ﴿ عسق ﴾ ،و لأن حرف ق جاء فى الآية الأولى من سورة ق فكان من الآية الأخيرة قوله تعالى ﴿ فذكر بالقرآن من يخاف و عيد ﴾ و لأن حرف ق جاء فى الآية الثانية من سورة سورة الشورى فكان من الآية قبل الأخيرة قوله تعالى ﴿ و كذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ﴾ و المقصود فى الآيتين هو القرآن الكريم،لفت ذلك نظر العلماء أن حرف ق ربما يشير إلى القرآن الكريم، فقاموا بعد حروف ق فى سورة ق فكان العدد ٥٧،و قاموا بعد حروف ق فى سورة الشورى فكان الناتج ٥٧ و يجمع العددين يكون المجموع ١١٤ حرفاً بعدد سور القرآن الكريم...،و من الأمثلة أيضاً أن اسم الله الرحيم تكرر فى القرآن الكريم ١١٤ مرة مما يدل أن القرآن رحمة من الله،و لقد وجد العلماء أن لفظ الرحمن ورد ٥٧ مرة مما يثبت أن ورود لفظ الرحيم أتى مضاعفاً لأنه يشمل الرحمة للناس جميعاً المؤمن و الكافر حيث يرزق العاصى رغم معصيته و يمنحه الانتفاع بنعمه الكثيرة .

– و لقد تكرر لفظ الجزاء ١١٧ مرة و ورد لفظ المغفرة ضعف هذا العدد و هو ٢٣٤ لأن مغفرة الله أوسع من جزاءه .

– و تكرر الأبرار ٦ مرات و لفظ الفجار ٣ مرات .

– و تكرر لفظ الحياة و مشتقاته ١٤٥ مرة ،و الموت و مشتقاته ١٤٥ مرة .

– و تكرر لفظ الدنيا ١١٥ مرة و كذلك تكرر لفظ الآخرة ١١٥ مرة .

– و تكرر لفظ الصالحات و مشتقاته ١٦٧ مرة،و السيئات و مشتقاته ١٦٧ مرة .

– و تكرر لفظ الجهر ١٦ مرة،و كذلك العلانية ١٦ مرة .

– و تكرر لفظ البصر و هو الرؤية الظاهرة بالعين مثل لفظ البصيرة و هى الرؤية الحسية بالقلب ١٤٨ مرة .

– و تكرر لفظ محمد ﷺ بنفس تكرار لفظ السراج ٤ مرات .

– و تكرر لفظ الصبر بنفس تكرار لفظ الشدة ١٠٢ مرة .

– و تكرر لفظ العدل بنفس تكرار لفظ القسط ٢٧ مرة فسبحان الخبير .

و هناك الإعجازات العددية المطابقة للسنن الكونية حيث أن القرآن الكريم هو كلام الله و الكون هو خلق الله المطابق لكل ما أخبر به سبحانه فمثلاً كلمة شهر مفردة وردت ١٢ مرة و هو ما يطابق عدد الأشهر خلال السنة و هذا يطابق و يشير لدوران القمر حول الأرض،و كذلك وجد العلماء أن كلمة يوم مفردة ترد فى القرآن الكريم ٣٦٥ مرة و هو ما يطابق عدد الأيام خلال السنة و هو ما يشير أيضاً لدوران الأرض حول نفسها خلال العام،و وجد العلماء أن كلمة يبساً وردت مرة واحدة و كلمة البر التى جاءت كلها معرفة و هى بنفس المعنى وردت ١٢ مرة فيكون المجموع ١٣ مرة و أما كلمة البحر المعرفة وردت ٣٢ مرة و بجمع الكلمات التى تشير للبر و الكلمات التى تشير للبحر ١٣ + ٣٢ يكون الناتج ٤٥ و من هذه الحقيقة توصل العلماء إلى نسبة اليابسة إلى الماء من القرآن الكريم فالمعروف فى عمليات النسبة و التناسب بين طرفين فى العمليات الحسابية هو قسمة الطرف الأول على المجموع و قسمة الطرف الثانى كذلك أيضاً و بتطبيق ذلك وجد العلماء بالنسبة للبر أو اليابسة أن ١٣ ÷ ٤٥= ٢٨,٨٨٨ و هى بالفعل تعكس نسبة اليابسة إلى سطح الكرة الأرضية،و أما النسبة ٣٢ ÷ ٤٥ = ٧١,١١١ فهى تعكس نسبة البحار إلى سطح الكرة الأرضية،و هناك ملاحظة أخرى نعرفها جميعاً و هى أن نسبة المياه على سطح الكرة الأرضية يزيد عن مساحة اليابسة حيث أن أغلب الأرض عبارة عن بحار و محيطات فربع الكرة الأرضية عبارة عن يابسة و الباقى عبارة عن مياه و هو ما ينطبق تماماً مع النسبة السابقة،و هناك أسرار قرآنية أخرى تشبه الشفرات السرية اكتشفها العلماء و هى تضاف إلى حقائق الإعجاز القرآنى فمثلاً سورة الفاتحة بالبسملة ٧ آيات و هى أول سورة فى القرآن الكريـــم.

و سورة الناس بالبسملة أيضا ٧ آيات و هى آخر سورة فى القرآن،و الله تعالى خلق الانسان فى سبعة أطوار كما ورد بالقرآن الكريم فى سورة المؤمنون و هى الطين ثم النطفة ثم العلقة ثم المضغة ثم العظام ثم اللحم ثم خلقاً آخر و وجد العلماء أن كلمة الإنسان تتكون من سبعة أحرف...كما وجد العلماء أن لفظ الفرقان،الإنجيل،التوراه كل منها سبعة أحرف .

و هناك أسرارٌ عددية أخرى فى القرآن الكريم فلقد اختار الله تعالى الرقم ١٩ فى القرآن الكريم مما يثبت أن هذا الرقم يحمل أسراراً كثيرة فى القرآن،و الآية التى تشير إلى هذا الرقم قوله تعالى ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ (١) .

و يخبرنا الله تعالى أن هذا الرقم له خواص يتميز بها فى أسباب وروده فالايه التالية للآية السابقة قوله تعالى ﴿ و ما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب و يزداد الذين آمنوا إيماناً و لا يرتاب الذين أوتوا الكتاب و المؤمنون و ليقول الذين فى قلوبهم مرضٌ و الكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً،كذلك يضل الله من يشاء و يهدى من يشاء ﴾ (٢) و من ذلك ندرك أن :

- الخاصية الأولى أن هذا الرقم فتنة للذين كفروا .
- الخاصية الثانية ليستيقن الذين أوتوا الكتاب من أن الإسلام هو الدين الخاتم .
- الخاصية الثالثة ليزداد الذين آمنوا إيماناً .
- الخاصية الرابعة لا يرتاب الذين أوتوا الكتاب و المؤمنون .
- الخاصية الخامسة ليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً.

و بالفعل لقد اكتشف العلماء فى عصرنا أسراراً كثيرة حول هذا الرقم لتتحقق الخواص السابقة التى أشرنا إليها،فلقد وجد العلماء أن الحروف المفردة التى تبدأ بها السور مثل الم،ق،و غيرها تتوارد بعدد أكثر من الحروف الأخرى فى نفس السورة و بترتيب تنازلى بحسب ورود الحروف فالحرف أ أعلى من حرف ل فى العدد

---
(١) سورة المدثر الآيه ٣٠
(٢) سورة المدثر الآيه ٣١

و حرف ل أعلى من حرف م، فكل حرف يسبق الآخر يتوارد بعدد أكبر من الذى يليه كما أشرنا و للرقم ١٩ علاقة فى هذا التوارد .

- فمثلاً عدد حروف ق فى سورة ق = ٥٧ أى ١٩ × ٣ .

- بسم الله الرحمن الرحيم عدد حروفها ١٩ حرفاً .

- و بضرب عدد آيات سورة الفاتحة أول سورة فى المصحف و هى ٦ آيات بدون البسملة × عدد حروف البسملة و هى ١٩ حرفاً يكون الناتج ١١٤ بعدد سور القرآن الكريم .

- و بضرب عدد آيات سورة الناس و هى آخر سورة فى المصحف و عدد آياتها بدون البسملة أيضاً ٦ آيات × عدد حروف البسمله ١٩ يكون الناتج أيضاً رقماً يساوى ١١٤ بعدد سور القرآن الكريم .

كذلك وجد العلماء عدد كلمات أول آيات القرآن نزولاً و هى من بداية سورة العلق حتى قوله تعالى علم الإنسان ما لم يعلم هو ١٩ كلمة، و أيضاً عدد كلمات آخر ما نزل من القرآن و هى من الآية الثالثة من سورة المائدة من قوله تعالى ﴿ اليوم يئس الذين كفروا ﴾ حتى قوله تعالى ﴿ و رضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ هى ١٩ كلمة كذلك وجد العلماء أن قوله تعالى ﴿ الدين عند الله الإسلام ﴾ (١) .

و قوله تعالى ﴿ و رضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ (٢) يتكون من ١٩ حرف، دعاء يونس عليه السلام الذى تسبب فى نجاته ﴿ أن لا إله إلا أنت سبحانك ﴾ (٣) يتكون من ١٩ حرف و سبب نجاة المؤمنين بقولهم ﴿ حسبنا الله و نعم الوكيل ﴾ (٤) يتكون من ١٩ حرفاً كذلك قوله تعالى ﴿ تلك آيات الكتاب الحكيم ﴾ (٥) و يتكون من ١٩ حرفاً قوله تعالى ﴿ و ما هو إلا ذكر للعالمين ﴾ (٦) يتكون من ١٩ حرفاً .

و غير ذلك الكثير من صور الإعجاز العددى و الرياضى فى القرآن الكريم و لقد

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٩ .

(٢) سورة المائدة الآية ٣ .

(٣) سورة الأنبياء الآية ٨٧

(٤) سورة آل عمران الآية ١٧٤

(٥) سورة لقمان الآية ٢

(٦) سورة القلم الآية ٥٢

وفق الله الدكتور عبد الله محمد البلتاجى فى كتابه القرآن يتحدى عن معجزة القرآن الكريم الرياضية التى تثبت مصدر القرآن الإلهى و صدق رسالة الرسول ﷺ و لقد توصل بفضل الله تعالى إلى حقائق كثيرة تثبت هندسة الله تعالى فى ترتيب سور القرآن الكريم و آياته فمثلاً سورة النصر و رقمها (١١٠) فى سور القرآن الكريم و هى آخر السور تنزيلاً و تتكون من (٣) آيات و عدد كلماتها (١٩) كلمة و عدد حروفها (٨٠) حرفاً و بذلك يكون مجموع كلماتها و حروفها = ٩٩ و كأن الله تعالى يشير بذلك إلى عدم إكتمال النص القرآنى تنزيلا و عدم انقطاع وحى السماء بعد ذلك لأن هناك آيات قرآنية نزلت بعد سورة النصر مثل قوله تعالى ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتى و رضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ (١) .

أما سورة الناس و التى رقمها فى ترتيب السور القرآنية (١١٤) فهى آخر سور القرآن الكريم فى المصحف الشريف و هى تتكون من (٦) آيات و عدد كلماتها (٢٠) كلمة و عدد حروفها (٨٠) حرفاً و بذلك يكون مجموع كلماتها و حروفها= ١٠٠ و هى إشارة واضحة إلى انقطاع وحى السماء،و لقد كانت الملاحظة أن القرآن المكى يتميز بالسور القصيرة و قلة عدد الآيات فى السور ليتناسب مع بداية الدعوة ليسهل استيعاب القرآن الكريم و فهم آياته بسرعة .

أما القرآن المدنى فالسور طويلة،و كثيرة فى عدد الآيات و التى يتميز بالطول و كثرة عدد الكلمات و الحروف و ذلك يتناسب مع استقرار المسلمين فى المدينة و حاجتهم للتشريعات و الأحكام،و من الملاحظات الأخرى أن هناك سبع تراتيب ممكنة لسور القرآن الكريم و هى ...،

أولاً : ترتيب المصحف الشريف الذى نعرفه و هو يبدأ بسورة الفاتحة و ينتهى بسورة الناس

(١) سورة المائدة الآية ٣

ثانياً : ترتيب آخر حسب نزول السور و هو ترتيب التنزيل و الذى يبدأ بسورة العلق و ينتهى بسورة النصر .

ثالثاً : الترتيب الأبجدى لسور القرآن الكريم و هو يبدأ بسورة آل عمران و ينتهى بسورة يونس .

رابعاً : ترتيب لفظ الجلالة يبدأ بسورة البلد و ينتهى بسورة البقرة .

خامساً ترتيب عدد آيات السور من الأقل إلى الأعلى يبدأ بسورة العصر و ينتهى بسورة البقرة .

سادساً : ترتيب عدد كلمات السور من الأقل إلى الأعلى يبدأ بسورة الكوثر و ينتهى بسورة البقرة .

سابعاً : ترتيب عدد حروف السور من الأقل إلى الأعلى يبدأ بسورة الكوثر و ينتهى بسورة البقرة و لقد أخذت هذه التراتيب من جداول تجميع تراكمات بيانات سور القرآن الكريم (الجدول التجميعى التركمى ٪) لكل نوع من هذه التراتيب و هى موجودة بالكتاب و بالحسابات الدقيقة،و قد كانت الملاحظة و الإعجاز هى أن مجموع تراكمات السور فى ترتيب المصحف الذى يبدأ بسورة الفاتحة و ينتهى بسورة الناس يأخذ أعلى قيمة بين كل من التراتيب السبعة فى جميع الأحوال،كذلك فى تجربة للمقاييس و المتوسطات القرآنية و فى ملاحظة لثلاثة مقاييس تختص بترتيب التنزيل ÷ عدد آيات السورة،كانت بداية الترتيب التصاعدى فى المقاييس الثلاثة سورة القلم و نهايتها سورة النصر و كأن الله تعالى يخبرنا أن أول طريق النصر فى الدنيا و الآخرة هو العلم و بالفعل كانت أول الآيات القرآنية ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق ﴾ (١) .

و أما بالنسبة للبناء الهندسى الذى يوضح الأجزاء و السور و الأحزاب و الأرباع و الذى يبدأ من صـ٢٧ فى الكتاب حتى صـ١٣٠ كانت تلك الملاحظة الهامة

---

(١) سورة العلق الآية ١

و هى أولاً : أن للقرآن الكريم شكل رياضى هندسى ثابت، و بدراسة خواص هذا الشكل فإنـه يمكـن تحديـد معجـزة توزيـع عـدد الآيـات فـى السـور و بالتـالى فـى الأربـاع و الأحزاب و التنبؤ بأرقامها من خلال معادلات رياضية بحته حيث إن هناك معجزة لا تخطر بعقول البشر فى ترتيب و تركيب سور القرآن الكريم و هى :

أولاً : مجموع سور آيات القرآن الكريم ١١٤ سورة .

ثانياً : نصف آيات القرآن الكريم ٥٧ سورة .

ثالثاً : فى جداول ترتيب و تركيب سور القرآن الكريم فى نصف القرآن الكـريم الأول حيث ينقسم إلى سور متجانسة فردية الترتيـب و فرديـة عـدد الآيـات و سـور متجانسة زوجية الترتيب و زوجية عدد الآيات و كذلك نصـف القـرآن الكـريم الثانى الذى ينقسم إلى سـور متجانسـة فرديـة الترتيـب و فرديـة عـدد الآيـات و سور متجانسة زوجية الترتيب و زوجية عدد الآيات و نفس الأمـر بالنسـبة للسور غير المتجانسة و هى الفردية الترتيـب و الزوجيـة عـدد الآيـات و كـذلك الزوجية الترتيب و الفردية فى عـدد الآيـات بالنسـبة للنصـف الأول مـن سـور القرآن الكريم و نفس الأمر بالنسبة للنصف الثـانى مـن السـور **و كانـت الملاحظات الآتية**...، مجموع السور المتجانسـة فـى القـرآن الكـريم و هـى الفرديـة الترتيـب و الفردية عدد الآيات و الزوجية الترتيب و الزوجية فـى عـدد الآيـات بالنسـبة للقرآن كله = ٢٨ سورة فى النصف الأول + ٢٩ سورة فى النصـف الثـانى فيكـون المجموع = ٥٧ سورة و هى معجزة لا تخطر بعقل بشر حيث أن ذلك يمثل نصف العدد الإجمالى لسـور القـرآن الكـريم حيـث إن تكملـة هـذا الـرقم وجـد بالنسـبة لمجموع السور غير المتجانسة فى القرآن الكريم و هى الزوجية الترتيب و الفردية فى عدد الآيات، و الفردية فى الترتيب و الزوجية فى عدد الآيات و كان المجموع بالنسبة للقرآن كلـه = ٢٩ سورة فى النصف الأول + ٢٨ سورة فـى النصـف الثـانى فيكـون المجمـوع = ٥٧ سورة، و بذلك يكون المجموع هو ٥٧ + ٥٧ = ١١٤ بعدد سور القرآن الكريم و فى ذلك قمة الترابط و الهندسة و الإبداع فى البناء الرياضى و الهندسى بالنســبة

لتسلسل و أورقام و كلمات و ترتيب القرآن الكريم و نهايات آياتـه، فمن يضيف آيـة واحدة للقرآن الكريم في أى سورة فردية نهاية الآيـات أو زوجيـة فـإن ذلـك يحـدث خللاً في التنظيم الرياضي للقرآن الكريم... فلو زادت السور الفردية النهايـة آيـة واحـدة لأصبح القرآن الكريم ٥٨ ، ٥٧ و لن يعطى مجموعهم عدد سور القرآن الكريم... و لقد كان هناك أكتشافا هاماً يمثل نوعين من الاستنتاجات بالنسبة للسور المتجانسة و غير المتجانسة فالاستنتاج الأول و الخاص بالسـور المتجانسـة فهـو ملاحظـة أن مجمـوع ترتيب السور المتجانسة و هى تمثـل نصف القـرآن الكـريم و هـى الفرديـة الترتيـب و عددالآيات + عدد آياتها = ٦٢٣٦ و هو نفسه المجموع الكلى لعدد آيات سور القرآن الكريم و بذلك تتضح معجزة ارتباط ترتيب سور القرآن الكـريم بمجمـوع عـدد آياتهـا الكلى و هو (٦٢٣٦) و بذلك فإن أى تغير في ترتيب سـور القـرآن أو عـدد آيـات أى سورة و لو بآية واحدة يهدم هذا النظام المعجـز لترتيـب السـور و عـدد الآيـات و أمـا الاستنتاج الثانى و الخاص بالسور غير المتجانسة .

فلقد كانت الملاحظة أن مجموع ترتيب السور غير المتجانسة و التى تمثـل نصـف القرآن الكريم كما أشرنا سـابقاً + عـدد آياتهـا = ٦٥٥٥ و هـو نفسـه المجمـوع الكلـى لترتيب سور القرآن الكريم و الذى يشمل السور المتجانسـة و غـير المتجانسـة و بـذلك تتضح أيضاً معجزة ارتباط ترتيب سور القـرآن الكـريم (٦٥٥٥) و أن أى تغـيير فـى ترتيب سور القرآن الكريم أو عدد آيات أى سورة و لو بآية واحـدة يهـدم هـذا النظـام المعجز لترتيب السور و عدد الآيات .

رابعاً : من الاكتشافات أيضاً أن الفارق بين أرقام أرباع سـور القـرآن الكـريم كمـا هـو موضح بالكتاب فى جداول البناء الهندسى لتركيب القرآن الكريم و ذلـك فـى الإتجـاه من اليمين إلى اليسار من الداخل ١٥ ، ١٣ ، ١١ ، ٩ ، ٧ ، ٥ ، ٣ ، ١ أو أجزاء منها ،و نلاحظ أنه بوضع رقم مكمل بين كل رقمين يتضـح أن هنـاك بنـاء هندسـى و شـكل رياضى ثابت... ،كذلك نفس الفارق نلاحظه بين أرقام أرباع سـور القـرآن الكـريم فـى الإتجاه من اليسار إلى اليمين من الخارج فهو أيضاً ١٥، ١٣، ١١، ٩ ، ٧ ، ٥ ، ٣ ، ١

أو أجزاء منها و هو نفس البناء الهندسى السابق .

خامساً : من المعجزات فى البناء الهندسى أيضاً للقرآن تلك الحقائق الآتية :
أن هناك ٢٧ سورة فردية الترتيب و فردية عدد الآيات و ٣٠ سورة فردية الترتيب و زوجية عدد الآيات فيكون المجموع هو ٥٧ سورة و هو ما يطابق عدد السور ذات الترتيب الزوجى فى القرآن الكريم و بذلك يكون مجموع التقسيم فى سور القرآن الكريم هو ٥٧ + ٥٧ = ١١٤ سورة، و هو ما يطابق عدد سور القرآن الكريم فما أبلغ هذا الإعجاز...، و لقد تم إجراء بعض التجارب للتغيير فى ترتيب أو تركيب سور القرآن الكريم و كانت نتيجتها جميعاً تدمير منظومة الأعداد و الأرقام و الحسابات الرياضية التى اختارها الله تعالى بهذا الإعجاز فى كتابه الكريم المعجز .

و التجربة الأولى تم فيها إضافة سورة افتراضية بعد سورة الناس ليكون عدد القرآن الكريم ١١٥ سورة و افترض أن عدد آيات تلك السورة هو ٣ آيات و هو عدد أقل سور القرآن الكريم و النتيجة هى تدمير من منظومة الأعداد و الأرقام و الحسابات الرياضية لسور القرآن الكريم و تغيرها تماماً و عدم انتظامها، و لقد تم إجراء تجربة أخرى بالحذف و هى أنه تم حذف موقع سورة النصر أخر سور القرآن الكريم تنزيلاً و عدد آياتها ٣ آيات ليكون عدد سور القرآن الكريم ١١٣ سورة بدلاً من ١١٤، و النتيجة هى تدمير منظومة الأعداد و الأرقام و الحسابات الرياضية لسور و آيات القرآن الكريم، كذلك تم إجراء تجارب خاصة بالحذف أو الإضافة بالنسبة لآية واحدة بدلاً من التجربة السابقة مع السورة كما سبق و هى كالآتى تم إضافة آية واحدة لآيات سورة الناس لتصبح ٧ آيات بدلاً من ٦ آيات و كانت النتيجة هى تدمير منظومة الأعداد و الأرقام و الحسابات الرياضية لسور و آيات القرآن الكريم، و تم إجراء التجربة بحذف آية واحدة من آيات سورة الناس لتصبح ٥ آيات بدلاً من ٦ آيات و النتيجة هى تدمير منظومة الأعداد كما سبق...، و هناك تجارب أخرى كتبديل سورة الفلق و التى ترتيبها ١١٣ مكان سورة الناس و التى ترتيبها ١١٤ و كانت النتيجة أيضاً هى تدمير منظومة الأعداد و الأرقام و الحسابات الرياضية فى

القرآن الكريم...، و بذلك يكون هذا الاستنتاج الذى يشهد للقرآن الكريم بالمعجزة الباقية على مر العصور و أنه معجز فى ترتيبه و نظامه و هندسته بإبداع الخالق القدير و هو أن أى إضافة أو حذف أو أستبدال فى ترتيب أو تركيب سور القرآن الكريم يدمر منظومة الأعداد و الأرقام و الحسابات الرياضية فى القرآن الكريم، يقول تعالى ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله و لو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾ (١) .

و يقول تعالى ﴿ لهم البشرى فى الحياة الدنيا و فى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ﴾ (٢) .

و يقول تعالى ﴿ و تمت كلمة ربك صدقاً و عدلاً لا مبدل لكلماته و هو السميع العليم ﴾ (٣).

---

(١) سورة الإسراء الآية ٨٨ .

(٢) سورة يونس الآية ٦٤ .

(٣) سورة الأنعام الآية ١١٥ .

الفصل الثالث

الإحصاء القرآنى



إن القرآن الكريم بالفعل قد فصله الله تعالى تفصيلاً فآياته تحتوى الإعجاز البلاغى...،و العلمى...،و الرياضى...،و قد أخبرنا سبحانه و تعالى بأنه قد علم كل شئ،و فصل كل شئ،و أحصى كل شئ عدداً...،و قد أورد الدكتور عبد الرازق نوفل فى كتابه عن الإعجاز العددى فى القرآن الكريم،أن كلمة إبليس وردت ١١ مرة و الاستعادة منه بمشتقاتها وردت ١١ مرة أيضاً...،و كلمة الكافرون وردت ١٥٤ مرة و كلمتى النار و الحريق بمشتقاتها وردا ١٥٤ مرة...،و جاء لفظ المسلمون بمشتقاته ٤١ مرة أيضاً و تكرر لفظ الضالون بمشتقاته ٧٥ مرة و الشكر بمشتقاته ٧٥ مرة ...،و تكرر لفظ الإنفاق ٧٣ مرة و الرضا أيضاً بمشتقاته ٧٣...،و أيضاً كلمة الدنيا وردت ١١٥ مرة و كذلك الآخرة ١١٥ مرة...،و كلمة الحياة ١٤٥ مرة،و كذلك الموت ١٤٥ مرة،و كلمة السحر وردت ٦٠ مرة و كلمة البركة ٣٢ مرة...،و كلمة العقل وردت ٤٩ مرة،و كلمة النور ٤٩ مرة أيضاً...،و كلمة اللسان ٢٥ مرة و كلمة الموعظة ٢٥ مرة...،و كلمة الشهر وردت ١٢ مرة بعدد دروات القمر المتمايزة و كلمة اليوم وردت ٣٦٥ مرة بعدد أيام السنة و كلمة البر وردت ١٣ مرة...،و كلمة البحر وردت ٣٢ مرة و هى أرقام تعكس نسبة اليابسة إلى الماء كما أشرنا من قبل...،فسبحان من أنزل هذا القرآن بهذا التفصيل و صلى الله و سلم على من أنزل عليه فبلغ كما أوحى إليه ربه . إنه الإعجاز المبهر فى عصرنا حيث صارت لغة الأرقام هى الغالبة مع تقدم علوم الكمبيوتر و الحاسبات...،لقد تساوى مجموع ذكر كلمات الرسل و النبيين و المبشرين و المنذرين و مجموع ذلك ٥١٨ مرة و بجمع أرقام ذكر كل رسول على حده كان الناتج ٥١٨ مرة و لقد تساوى ذكر المصير و الأبد و اليقين فوردت كل كلمة ٢٨ مرة أى أنه لابد من الثبات و اليقين الدائم ليكون المصير هو النعيم الأبدى و العكس صحيح...،و لقد تكرر الجزاء بمشتقاته ١١٧ مرة و ذكرت المغفرة بمشتقاتها ٢٣٤ أى أن المغفرة و مشتقاتها قد ذكرت فى القرآن الكريم ضعف ما ذكر الجزاء بكل مشتقاته ...، تكررت الشدة ١٠٢ مرة بكل مشتقاتها و كذلك الصبر بكل مشتقاته ١٠٢ مـــرة

فسبحان الله...،و لقد تكرر ذكر الألباب ١٦ مرة و الأفئدة بمشتقاتها ١٦ مرة...، و يقول سبحانه ﴿ و قليل من عبادي الشكور ﴾ (١) ،و لقد تساوت القلة بمشتقاتها ٧٥ مرة مع الشكر بمشتقاته ٧٥ مرة،و لقد جاء لفظ الفحشاء و البغي بمشتقاتهم ٤٨ مرة و جاء لفظ الإثم بنفس العدد ٤٨ مرة و لقد تكرر الجهر بمشتقاته ١٦ مرة و العلانية بمشتقاته ١٦ مرة...،و تكررت كلمة الرغبة بكل مشتقاتها ٨ مرات و بنفس العدد وردت مشتقات الرهبة أيضاً ٨ مرات...،و ورود لفظ الهدى ٧٩ مرة و لفظ الرحمة ورد ٧٩ مرة أيضاً...، و تكرر لفظ المحن بمشتقاتها ٨٣ مرة و الطاعة بمشتقاتها ٨٣ مرة...،و لقد تكررت كلمة الغواية بكل مشتقاتها ٢٢ مرة و تكرر لفظي الخطأ و الخطيئة بمشتقاتهم أيضاً ٢٢ مرة...،و هناك الكثير من أمثلة الإعجاز الرياضي في فروع مختلفة من القرآن الكريم فمثلاً كلمة العرش آخر سورة ذكرت فيها سورة البروج و التي رقمها بالمصحف ٨٥ و رقم الآية ١٥ و المجموع ٨٥ + ١٥ = ١٠٠ و معنى ذلك أن العرش لا يكون إلا لمن له الملك المرئي و الملكوت الغيبي و الله وحده هو صاحب الملك و الملكوت بنسبة ١٠٠ ٪ ...،كذلك فإن آخر تكرارات كلمة ناراً في سورة المسد ١١١ و رقم الآية ٣ و المجموع ١١١ + ٣ = ١١٤ و هو عدد سور القرآن الكريم فالعمل بالقرآن يبعدك عن النار بنسبة ١٠٠ ٪ كذلك فإن القرآن الكريم أنزل من لدن حكيم خبير و يحتوى من الحكمة ما لا يعلم بها إلا الله و ما يمن به من فيض على أولي الألباب الباحثين عن الحق و الخير فمثلاً نجد أن الله تعالى أعطى يوسف عليه السلام الحكم و العلم فقال سبحانه ﴿ و لما بلغ أشده آتيناه حكماً و علماً ﴾ (٢) ،كذلك فإن لوط عليه السلام آتاه الله تعالى الحكم و العلم فقال سبحانه ﴿ و لوطاً آتيناه حكماً و علماً ﴾ (٣)لذلك نجد أن اسم يوسف ورد في القرآن الكريم ٢٧ مرة و كذلك اسم لوط ورد أيضاً ٢٧ مرة فلله نسجد شكراً لفضله علينا و منحنا هذا الإعجاز الذى يصل بنا إلى درجة اليقين و الثبات على الحق و كذلك فإن أيوب عليه السلام قد نادى ربه ﴿ أني مسني الضر ﴾(٤)،فاستجاب له ربه

(١) سورة سبأ الآية ١٣ .

(٢) سورة يوسف الآية ٢٢ .

(٣) سورة الأنبياء الآية ٧٤ .

(٤) سورة الأنبياء الاية ٨٣ .

بقوله تعالى ﴿ فاستجبنا له فكشفنا ما به ضر ﴾ (١) و كذلك فإن يونس عليه السلام قد نادى ربه ﴿ فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين ﴾ (٢) و قد استجاب الله له و نجاه من الغم أيضاً ، لذلك نجد أن اسم النبى أيوب قد ذكر ٤ مرات و يونس أيضاً قد ذكر أربع مرات و هناك إعجازات أخرى فمثلاً حين قال ﷺ " و بالقدر خيره و شره "، و لم يقل بالقضاء خيره و شره لأن القضاء لا يحمل الشر أبداً لأنه من عند الله حكم به لعباده و رضى به لهم، و لكن القدر هو ما علمه الله بعلمه المطلق لما سيكون و ما سيقعو ما سيختاره الإنسان و إذا نظرنا إلى التصوير القرآنى للأمور و الحقائق نجد التناظر فى الرواية فمثلاً قوله تعالى ﴿ فكشفنا عنك غطاءك ﴾ ﴿ فبصرك اليوم حديد ﴾ (٣)...، نجد أن الجزء الأول من الآية ١٤ حرفاً و النتيجة بعد كشف الغطاء أن البصر يكون حديداً يرى الأمور على حقيقتها فالجزء الثانى أيضاً مكون من ١٤ حرفاً ...، و قوله تعالى ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون ﴾ نجد أن عدد الحروف ٢٨ حرفاً فهناك حكمة باطنة تتجلى فى آيات القرآن الكريم للناظرين و المتأملين فمثلاً يقول تعالى ﴿ و الليل إذا يغشى ۝ والنهار إذا تجلى ۝ و ما خلق الذكر و الأنثى ﴾ سورة الليل آيات ١ ، ٢ ، ٣ و الليل بالفعل يغشى الكون بعد عبور الغلاف الجوى لذلك نجد صيغة (إذا يغشى) بالمضارع الذى يفيد الاستمرارية...، و النهار لا يكون إلا حين يتجلى ويتشتت عبر الغلاف الجوى حين يكون نصف الكرة الأرضية مواجه للشمس، لذلك نجد صيغة ﴿ و النهار إذا تجلى ﴾ تأتى بصيغة الماضى الذى لا يفيد الاستمرارية و لو كان النهار يحدث مرة لكانت العبارة " إذ تجلى " و حين نتأمل قوله سبحانه ﴿ و ما خلق الذكر و الأنثى ﴾ نجد الإشارة إلى الزوجين فى الخلق حيث خلق سبحانه من كل شئ زوجين فهو قسم بكل شئ خلقه سبحانه فى السماء و الأرض...، إنه الإعجاز اللغوى و البلاغى الذى لا يخطر بعقول البشر إلا بمنحة من الله سبحانه لنعرف أنه الحق علام الغيوب...، و عن نهاية دولة إسرائيل التى بغت فى الأرض فساداً و ظلماً قال تعالى ﴿ و استفتحوا و خاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم و يسقى من ماء صديد ﴾ فلابد من الهزيمة لكل جبار و مفسد، و تبين سورة الإسراء من الآية الرابعة حتى السابعة أن هناك فسادين لبنى إسرائيل، الفساد الأول كان قبل الإسلام فى دولة

(١) سورة الأنبياء ٨٤ (٢) سورة الأنبياء الآية ٨٨

(٣) سورة ق الآية ٢٢

إسرائيل فى الشمال و يهوذا فى الجنوب حيث دمرت أولاً فى الشمال ثم فى الجنوب على يد بوختنصر و قد تعاقب على حكمها تسعة عشر ملكاً،و أما الفساد الثانى فيبدأ من عام ١٩٤٨ حين أعلنوا قيام دولتهم باحتلال جزء من فلسطين ثم كامل فلسطين ١٩٦٧ .

و إذا نظرنا إلى الحديث عن بنى إسرائيل نجد أنه بدأ من الآية الثانية فى سورة الإسراء و حتى الرابعة بعد المائة كان قوله تعالى ﴿ فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفاً ﴾ فإذا كانت بداية الوجود اليهودى تبدأ بقوله تعالى فى الاية الثانية ﴿ و ءاتينا موسى الكتاب ﴾ و نهاية العهد اليهودى ينتهى عند قوله سبحانه ﴿ جئنا بكم لفيفاً ﴾ فإن عدد حروف الكلمات من البداية حتى النهاية و هى كلمة لفيفاً هو ١٤٤٣ حرفاً و بذلك يمكن أن نفسر تلك النهاية و هى فى علم الغيب الإلهى و لكنه استنباط المجتهدين إن صح فلهم أجران و إن أخطأ فلهم أجر اجتهادهم كما بين الحديث الشريف...،فإذا نظرنا إلى بداية الفساد الثانى و هو عام ١٩٤٨م،١٣٦٧هـ حين أعلنوا قيام دولتهم نجد أن كتب التاريخ تذكر لنا أن نهايتهم دائماً كلما قامت لهم قائمة ترتبط بمذنب هالى و الذى يزور الأرض أو يقترب منها كل ٧٦ عاماً و لو قمنا بجمع تاريخ الإقامة لدولتهم مع الفترة المقدرة بـ ٧٦ عاماً و إذا كان التاريخ ١٩٤٨ م يوافق التاريخ الهجرى ١٣٦٧ هـ فيكون ١٣٦٧ هـ + ٧٦ = ١٤٤٣ هـ و لأن النبوة قبل الهجرة بسنة فيكون ١٤٤٤ و ١٤٤٣ هـ يوافق ٢٠٢٢ م و هى النهاية المتوقعة لإسرائيل إن شاء الله سبحانه ذلك و ربما تكون قبل تلك المدة لأن مشيئة الله لا يحددها أحد و ربما تكون بعد ذلك و إن كان هناك نصوص توراتية تشير إلى نهايتهم فى هذا التاريخ...،**و لقد لاحظ العلماء** أن سورة الإسراء عدد آياتها (١١١) آيه و هى التى أوصت بنهاية دولة اليهود فى الأرض المباركة و تحمل سورة يوسف نفس عدد الآيات فهى أيضاً (١١١) آية و هى التى أوصت ببداية نشأة دولة اليهود .

كذلك فإن الحديث عن الحساب ورد أيضاً بسورة الإسراء بالآية رقم ١٢ بداية من

قولـــه تعـــالى ﴿ و جعلنـا الليـل و النهـار آيـتين فمحونـا آيـة الليـل و جعلنـا آيـة النهـار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم و لتعلموا عدد السنين و الحساب و كل شئ فصلناه تفصيلاً ﴾ .
و عدد الكلمات من و جعلنا و حتى كلمة الحساب = ١٩ كلمة .

و بالفعل فإن الرقم ١٩ هو دليل الحساب فى كل ما يتعلق بالإعجاز الرقمى للقرآن الكريم فهذا الرقم هو وحده الذى يعبر عن تسلسل الأرقام فمثلاً ١٩ × ١ = ١٩ و مجموع الرقمين = ٩ + ١ = ١٠ و مجموع الرقمين للناتج هو ٠ + ١ = ١ ...،كذلك ١٩ × ٢ = ٣٨ و المجموع = ١١ و مجموعهما = ٢ كذلك ١٩ × ٣ = ٥٧ = ١٢ = ٣ و هكذا... لذلك فالرقم ١٩ له فى القرآن الكريم الكثير من اللمحات الإعجازية المبهرة فى القرآن الكريم فمثلاً النداء على النبى ﷺ مثل يا أيها النبى...،يا أيها المدثر يأتى ١٩ مرة ...،كذلك فإن الحروف المقطعة بالسور مثل الم...،الر...،كهيعص...،وردت ١٩ مرة ...،تكرر ذكر كلمة ناراً ١٩ مرة...،كذلك فإن آية البسملة بسم الله الرحمن الرحيم مكونة من ١٩ حرفاً...،و لم تذكر البسملة فى سورة التوبة التى رقمها بالمصحف ٩ و ذكر بدلاً منها بسملة فى سورة النمل ﴿ إنه من سليمان و إنه بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ و عدد السور بداية من التوبة (٩) حتى النمل (٢٧) هو ١٩ سورة و تبدو أهمية هذا الرقم بكونه ذكر فى القرآن الكريم ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ (١) و تبين الآيات بعد ذلك أن هذا العدد فتنة للكافرين،و هو يزيد المؤمنين و الذين أوتوا الكتاب إيماناً حيث يوافق ما لديهم من نبوءات و لقد جاء الرقم ١٩ ممثلاً لقانون فلكى يؤكد أن الدورة الفلكية تتكون من ١٩ سنة منها سبع سنوات شمسية و اثنى عشر قمرية و علماء الفلك يسمون مذنب هالى بأنه المذنب الذى يرتبط بعقائد اليهود و حيث تنتهى دولتهم بعد إقامتها فى دورة التاريخ السابقة ارتباطاً بزيارة من هذا المذنب إلى الأرض خلال دورته التى تساوى ١٩ × ٤ = ٧٦ سنة قمرية .

---

(١) سورة المدثر الآية ٣٠

الكمبيوتر و النظام الثنائى و حسابات قرآنية

إذا كان الكمبيوتر هو الإشارة للتقدم العلمى و الرقمى فى عصرنا و فكرته تقوم على النظام الثنائى و هو الصفر و الواحد و قد أشار القرآن الكريم فى قوله تعالى بسورة الإسراء ﴿ و جعلنا الليل و النهار آيتين فمحونا آية الليل و جعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم و لتعلموا عدد السنين و الحساب و كل شئ فصلناه تفصيلاً ﴾ (١) .
إلى هذا النظام الثنائى و يتمثل فى الآية الكريمة بالليل و النهار...،و النظام الثنائى هو أساس تصميم كل الحاسبات الآلية فى عصرنا...،و إذا كان الإنسان نفسه يشبه الحاسب الآلى حيث أن جميع أقواله و أفعاله يسجلها و يخزنها بنفسه فى كتابه و هو الطائر الذى ترمز إليه الآيات أيضاً بسورة الإسراء حيث يقول تعالى ﴿ و كل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه و نخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً ﴾ (٢)،و قد وجد العلماء أن بجوار العنق منطقة تشبه الطائر فى الوصف التشريحى يخزن فيها الإنسان ما يقوم به و ما يحدث حوله من أحداث يوم القيامة كما يفعل الإنسان مع الحاسب الآلى حين يريد إخراج ما تم تخزينه من معلومات...،فكذلك تحدث عملية إخراج لكل ما سجله الإنسان فى دنياه مسجلاً مكتوباً فى كتابه الذى يقرأه و يشهد عليه بنفسه يوم القيامة و بذلك نرى أن القرآن الكريم قد سبق فى الإشارة إلى النظام الثنائى " الليل و النهار " أساس نظم كل الحاسبات الحديثة ...،و من النظام الحسابى أيضاً بسورة الإسراء أشرنا سابقاً لنهاية دولة اليهود كما تشير لذلك أيضاً بعض الكلمات فى إشارات بلاغية فمثلاً قوله تعالى فى الآية ٧٦ من السورة ﴿ و إن كادوا ليستفزونك من الأرض ﴾ (٣)،و نهاية الآية ﴿ و إذا لا يلبثون خلافك إلا قليلاً ﴾ .

و قوله تعالى بنفس السورة ﴿ فأراد أن يستفزهم ﴾ (٤) و نهاية الآية

---

(١) سورة الإسراء الآية ١٢ .
(٢) سورة الإسراء الآية ١٣ .
(٣) سورة الإسراء الآية ٧٦ .
(٤) سورة الإسراء الآية ١٠٣ .

﴿ نأغرقناه و من معه جميعاً ﴾ ...،و نجد أن كلمات الأصل (فزز) وردت بسورة الإسراء ثلاث مرات و لم تتكرر فى أى سورة أخرى،و منها قوله تعالى فى الآية ٦٤ ﴿و استفزز من استطعت منهم بصوتك ﴾ (١) و الإستفزاز هو الإيذاء من أجل الإخراج فإذا ضاعفنا رقم الآية ٧٦ بعدد كلمات الآية ٦٤ و هى ١٩ كلمة يكون الناتج ٧٦ × ١٩ = ١٤٤٤ و يمثل هذا الرقم موعد وعد الآخرة كما أشرنا سابقاً ١٤٤٤ .

و يمثل أيضاً ترتيب كلمة يستفزهم فى الآية ١٠٣ التى تشير إلى نهاية فرعون رمز الظلم و الغرور...،و إذا كانت سورة الإسراء تشير فى آياتها إلى بنى إسرائيل فوجدنا تلك العلاقات الرياضية كذلك فسورة سبأ تشير إلى سليمان عليه السلام و هو من ملوك بنى إسرائيل فنجد مثلاً،الآية رقم ١٣ من سورة سبأ تتكون من ١٩ كلمة و عدد حروفها ٨٤ حرفاً و بضرب ١٩ × ٨٤ = ١٥٩٦ حرفاً و هو رقم يشير إلى تاريخ بداية ملك سليمان،و لقد ملك ٤٠ سنه كما جاء فى العهد القديم و بطرح ٤٠ سنه من ١٥٩٦ يكون الناتج هو ١٥٩٦ – ٤٠ = ١٥٥٦ و هو العدد الذى يحدد عدد السنين من وفاة سليمان و حتى حدوث الإسراء عام ٦٢١ م و هى ناتج طرح ١٥٥٦ – ٦٢١ = ٩٣٥ و يبدو الإعجاز هنا أن عدد أحرف سورة سبأ من بدايتها و حتى بداية الآية ١٤ = ٩٣٥ و ذلك بأخذ حرف الفاء فقط و هو بدايتها ﴿ نلما تضينا عليه الموت ﴾ (٢) لقد حددت السورة تاريخ بداية ملك سليمان و الفترة الزمنية من وفاته و حتى حدوث الإسراء و غير ذلك هناك الكثير من الإعجازات و العلاقات الرياضية .

و هناك نبوءة عن أهل الكتاب لدانيال تشير إلى عودة القدس بعد ٢٣٠٠ سنة من دخول الأسكندر القدس و لقد دخلها عام ٣٣٣ قمرية قبل الميلاد وبطرح ٢٣٠٠ – ٣٣٣ ١٩٦٧ و هذا حدث بالفعل حيث دخلت إسرائيل القدس فى ١٩٦٧/٦/١٠ ثم نبوءة تشير إلى حضيض اليهود "طوبى لمن ينتظر الـ ٤٥ سنه بعد ١٢٩٠ من تاريخ الإخراج لأول الحشر " و قد تم اكتمال الإخراج عام ٦٣٨ م على يد عمر بن الخطاب-رضى الله عنه و بالجمع نجد أن ٤٥ + ١٢٩٠ + ٦٣٨ = ١٩٧٣ م و هو ما تحقق بعد نصر أكتوبر

(١) سورة الإسراء من الآية ٦٤ – و عدد كلمات الآية بأكملها ١٩ كلمة .

(٢) سورة سبأ الآية ١٣

١٩٧٣...،ثم هناك نبوءة أخرى تشير إلى نهاية إسرائيل من تاريخ قيامها و قد قامت ١٩٤٨ لتنتهى فى ٢٠٢٢ إن قدر الله تعالى ذلك...،و يتضح من الأمثلة الآتية ...،

فلقد وافقت جامعة الدول العربية على الهدنة الأولى و وقف إطلاق النار فى ١٩٤٨/٦/١٠ و وافقت جامعة الدول العربية على الهدنة الثانية فى ١٩٤٨/٧/١٨ و المدة بينهما تساوى ٣٨ يوم أى تساوى ١٩ × ٢ = ٣٨ .

و مجموع أرقام الهدنة الثانية = ٨ + ١ + ٧ + ٤ + ٩ + ١ = ٣٨ أيضاً أى ١٩ × ٢ و ذلك يثبت أن الأحداث التاريخية و كل شئ يحدث بقدر الله ، و أن للرقم ١٩ أسرار يقدرها الله تعالى بحكمته فى بعض الأمور الكونية و التشريعية فمثلاً سور القرآن الكريم = ١١٤ و هو حاصل ضرب ١٩ × ٦ ...،كذلك سورة اقرأو حتى قوله تعالى ﴿ علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ ٧٦ حرفاً فكأن البناء و المعمار و اللبنة الأولى للقرآن المعجز يرتكز على أساس الرقم ٧٦ و العدد ١٩ لذلك نجد مثلاً فى سورة النازعات أن من بداية الحوار فى الآية ١٥ ﴿ هل أتاك حديث موسى ﴾ (١) حتى الآية ٣٣ ﴿ متاعاً لكم و لأنعامكم ﴾ (٢) نجد أن عدد الكلمات ٧٦كلمة بعدها مباشرة يأتى قوله تعالى ﴿ فإذا جاءت الطامة الكبرى ﴾ (٣) و هذا إثبات آخر أن الطامة الكبرى على اليهود ربما تأتى بعد ٧٦ سنه من تاريخ قيامها ١٩٤٨ م و قد أشرنا من قبل أن من سنن الله الكونية أنه قدر أن مذنب هالى يدور دورته كل ٧٦ سنه قمرية و هو يرتبط بأهم الأحداث التاريخية كما يرى علماء الفلك و بخاصة فى تاريخ اليهود حيث إنه مع دورته شهد الكثير من الأحداث مثل إلقاء إبراهيم عليه السلام فى النار و شهد إسكان هاجر و إسماعيل مكة،و شهد وفاة إبراهيم عليه السلام، و كذلك إلقاء يوسف فى البئر ثم ميلاد موسى عليه السلام ،و خروج بنى إسرائيل مع موسى عليه السلام من مصر و تتويج سليمان

(١) سورة النازعات الآية ١٥ .
(٢) سورة النازعات الآية ٣٣ .
(٣) سورة النازعات الآية ٣٤ .

على عرش إسرائيل الأولى و شهد إسراء محمد ﷺ عام ٦٢١ م و كانت الدورة الثامنة عشر لـه بتـاريخ ١٩٤٨م - ١٣٦٧ هـ والتى شهد فيها قيام دولة إسـرائيل الثانيـة و خـلال ٧٦ عامـا مـن هـذا التـاريخ يكمل الدورة التاسعة عشر بتـاريخ ٢٠٢٢ م – ١٤٤٣ هــ و ربمـا يكـون هـذا التـاريخ نهايـة إسـرائيل الثانيـة بـإذن الله، و لـه الأمـر مـن قبـل و مـن بعـد...، و رغـم تلـك الحسابات فإن الأمر يرجع إلى إذن الله تعالى و ربما يكون الأمر غير ذلـك تمامـاً و فـى فترات زمنية تختلف عن تلك الحسابات فلا يجـب أن يقـف المسلم مكتـوف الأيـدى حتى يأتى هذا التـاريخ الـذى يخضـع لحسـابات لـيس مجـذوماً بهـا فعلينـا بالعمـل و الإجتهاد و إعداد وسائل النصر و إخضاع كل شئ بمشيئة الله تعـالى حتـى لا نجعـل عرضه لتربص الأعداء و المستشرقين ....، و فى سورة إبراهيم نجـد أنـه قـد ذكـر بهـا الحديث عن بنى إسرائيل و نجد أن عدد آيات هذه السورة = ٥٢ آيـة و إذا قمنـا بعـد الحـروف بدايـة مـن الآيـة ٣٥ ﴿ رب اجعل هذا البلد آمناً ﴾ إلى نهايـة السـورة نجـد أن عدد الحروف = ٩٨٨ و بالقسمة على ٧٦ يكون الناتج = ١٣ و هو عدد كلمات الآية ٣٥ و بالقسمة على ١٩ نجد ٩٨٨ ÷ ١٩ = ٥٢ و هو عدد آيات السورة و إذا قمنـا بعـد الكلمات من نهاية الآية ١٣ ﴿ لنهلكن الظالمين ﴾ حتى الآيـة ١٩ ﴿ و يأت بخلق جديد ﴾ نجد أن عدد الكلمات هو ٧٦ أى ٤ × ١٩ و فى سورة الحشر نجد قوله تعالى ﴿ سبح لله ما فى السماوات و ما فى الأرض و هو العزيز الحكيم هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ﴾و ذلك يثبت أن ما فى السماوات و ما فى الأرض سبح لله حين تم إخراجهم على يد الرسول ﷺ عام ٦٣٨ م و لـذلك نجـد أن عـدد الحـروف مـن بدايـة السورة ﴿ سبح لله ما فى السماوات و ما فى الأرض ﴾ و حتى قوله ﴿ يسبح له ما فى السماوات و الأرض ﴾ بالآية ٢٤ مـن نفس السـورة هـو ٢٠٢١ حرفـاً و هـو بدايـة حشـرهم فـى الإفسادة المعاصرة لتكون نهـايتهم ٢٠٢٢ و كمـا سـبح لله مـا فـى السـماوات و مـا فـى الأرض عندما أخرجهم النبى ﷺ فسـوف يسـبح لـه مـا فـى السـماوات و الأرض عنـد نهايتهم ببداية الحشر الجديـد و بالفعـل فـإن الأحيـاء و الجمـادات و كـذلك الأرض تتأذى من وجود الكافرين على ظهرها....، و إذا تحدثنا عـن الإعجـازات الرقميـة

و الحسابية فى القرآن الكريم الكريم نجد الكثير مما تعجز العقول عن إدراكه و تكفى الإشارة إلى ما قام به الباحث الدكتور عبد الله البلتاجى و ما نشره من أبحاثه الرياضية، و منها دراسة علمية محققة و تحتوى تسعة عشر فصلاً كاملاً عن أسرار الرقم ١٩ فى القرآن الكريم فى كتاب بعنوان سر الوجود و الرقم ١٩ و يشمل خلق الإنسان و الرقم ١٩ و النداء على الرسول و الرقم ١٩ و الرسول و الآيات و الرقم ١٩ و غير ذلك الكثير من الموضوعات و نختار منها هذا الإعجاز ليكون خاتمة الكتاب حيث أن آخر ذكر لكلمة رسول كانت فى سورة التكوير بالآية رقم ١٩ و رقم السورة ٨١ و مجموعهما ٨١ + ١٩ = ١٠٠ و هى إشارة رياضية من الخالق سبحانه لنهاية الرسالات بنسبة ١٠٠ ٪ بعد النبى ﷺ و حقاً ﴿ إنه لقول رسول كريم ﴾ (١) من الله الملك الخبير رب العالمين .

---

(١) سورة التكوير الآية ١٩ .

التفكر و أسرار الثبات

الحمد لله أن ربنا الله...، الحمد لله على فضله علينا بأن جعلنا مسلمين...، سبحانه له الملك و له الحمد و هو على كل شئ قدير...، تفضل علينا و أظهر لنا آياته واضحة بما يناسب كل زمان، و على قدر العقول...، إن القرآن الكريم ملئ بالمعجزات فى كل المجالات...، و لماذا لا يكون ذلك، و فيه كل أسرار الكون...، إنه لا يغادر صغيرة و لا كبيرة...، إنه يحتوى الإعجاز البلاغى...، والتشريعى...، والعلمى...، و الرياضى...، و النفسى...، و الإعجاز فى تعبير الكلمات عن المعنى...، و تعبيرات الصوت المصاحبة للكلمة، كالغنة...، و الإدغام...، و الإخفاء...، و ترقيم كل آية و نهاية كل آية بحروف معينة...، و نهايات السور بأرقام معينة فردية أو زوجية...، و بداية بعض السور بحروف غير مفهومة المعنى...، و هذا يثبت أنه ليس كلاماً عادياً، حيث لا يكون ذلك كله فى كلام البشر...، و يبين الله تعالى ذلك فى سورة المدثر و يتوعد من يقول إنه قول البشر...، و كان قوله تعالى ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ سراً يعد من إحدى الكبر...، و نذيراً للبشر إزداد به المؤمنون إيماناً...، و بعده لم يرتاب الذين أوتوا الكتاب و المؤمنون...، لذلك ظهرت معجزات كثيرة عن أسرار الرقم ١٩ فى القرآن الكريم و علاقته بالكثير من الحوادث الكونية...، و حين بدأت سورة ق بالحرف ق...، و كذلك سورة الشورى ...، فلقد وجد العلماء أن عدد حروف ق فى سورة ق ٥٧ حرفاً و كذلك فى سورة الشورى ٥٧ حرفاً و المجموع ١١٤ و هو عدد سور القرآن الكريم...، و نلاحظ أن الآية ١٣ من سورة ق قوله تعالى ﴿ و عاد و فرعون و إخوان لوط ﴾...، نجد أن التسمية دائماً فى القرآن الكريم " قوم لوط " و فى هذه الآية بالذات نجد إخوان لوط...، حيث إن استخدام كلمة قوم فى هذه الآية سيجعل الحروف ٥٨ و بذلك يختل النسق الرياضى...، و إذا كان مجموع آيات سورة البقرة = ٢٨٦ فإن قوله تعالى ﴿ و كذلك جعلناكم أمة وسطاً ﴾[1]...، هى الآية رقم ١٤٣ أى منتصف السورة تماماً...

(١) سورة البقرة الآية ١٤٣ .

و لقد تمكنت باحثة مصرية من تكوين خلطة للبناء تقاوم الزلازل و عوامل التعارية و غيرها من القوى مهما بلغت شدتها، و استخدمت الحديد المنصهر و مادة بترولية و هى الأسفلت أو القطران (١) و قد استوحت ذلك من القرآن الكريم حيث يشير تعالى عن ذو القرنين ﴿ وَاتُونِى زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِى أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ (٢) ، و يشير التفسير إلى أن القطر هو النحاس أو أحد مشتقات البترول...، إنه وحى الله...، و تبليغ من لا ينطق عن الهوى ...، لقد وثب أسد على عتبة بن أبى لهب و هو وسط جماعة من رفاقه و مزقه لدعوة رسول الله عليه...، فسبحان من ايد نبيه ﷺ...، و سبحان من سخر الجن لسليمان عليه السلام و جعل علم السحر فتنة...، فعلينا أن نقيم حدود الله و نتبع ما أمر به رسوله ﷺ و نأخذ الكتاب بقوة...، فلقد كذب من ادعى حب الله و رسوله و لم يطبق منهج الحق و دعوة الخير...، فمن زعم محبة الله ثم مال بقلبه إلى الدنيا فهو كذاب...، و من زعم إرادة وجه الله ثم طلب الراحة فى الدنيا و التكاسل عن العبادة فهو كذاب...، إن من يريد رؤية ربه لابد أن ينفذ أوامره و يجتنب نواهيه...، إن الفوز فى الآخرة يتطلب منك السعى فى الدنيا، و المسابقة فى الخيرات مع كمال الإيمان دون ريب أو تكاسل...، و أنت تجيب الملكين فى قبرك، ربى الله، و دينى الإسلام، و النبى الذى بعث فينا محمد رسول الله...، لابد أن تكون إجابة كان يصحبها العمل فى الدنيا...، هناك عبور الصراط...، هناك كلاليب كشوك السعدان...، هناك قنطرة الصلاة...، ثم الأمانة...، هناك حقوق العباد...، و بر الوالدين...، و غير ذلك...، إن فريضة يغفل عنها العبد كافية لأن تزل قدمه على الصراط...، أو نظرة إلى حرام ...، أو كلمة أف أو ضجر لوالديك...، أو غلول مخيط، أو قيد دابة...، الغيبة و النميمة ...، عدم الاستبراء من البول...، ظلم الجار و إيذاء الحيوان...، عدم الرحمة بالصغير و توقير الكبير...، و المجاهرة بالمعاصى كالدخان...، و شرب الخمر...، و سماع

---

(١) بحث علمى – عن الإعجاز القرآنى – لباحثة مصرية قامت بإجراء تلك التجربة من خلال الإستنباط من آيات القرآن الكريم .

(٢) سورة الكهف الآية ٩٦ .

الأغنيات الخليعة و البرامج الإباحية...،ماذا ستفعل يا من وقعت فى كل ذلك و أنت تمر على الصراط،حيث أنه أرق من الشعرة،و أحد من السيف...،و النار من أسفلك تتأجج...،لكى تنجو لابد و أن تعيش و كأنك تسير عليه،و تدرك أن نظرة حرام يمكن أن تزل قدمك...،و رب كلمة يقولها الإنسان لا يلقى لها بالاً تهوى به فى النار سبعون خريفاً...،إن اللغو ليس من صفات المؤمنين...،كان الصالحون قبلنا منهم من يكتب الكلمة التى ينطق بها،ثم يتأملها بعد ذلك و يظل يبكى ندماً،و يقول : لقد كتبها الملك على كذلك...،اعلم أنه ليس لك من صلاتك إلا ما عقلت منها...،و اعلم أن الصحابة رضى الله عنهم قد اشاروا للنبى ﷺ عن امرأة صوامة قوامة و لكنها تؤذى جيرانها،فقال ﷺ و سلم هى فى النار...،يخبرنا ﷺ أن هناك ناج سليم...، و مخدوش...،و من يقع فى النار...،فحاسب نفسك قبل أن تحاسب،و زن أعمالك قبل أن توزن عليك...،و أكثر من التسبيح و الكلمات الحبيبة إلى الرحمن...،الثقيلة فى الميزان " سبحان الله و بحمده سبحان الله العظيم"...،أمامك محنة مواجهة نفسك و الفتن و الشهوات و الكفاح و السعى...،و محنة سكرات الموت...،و محنة القبر و ضمته و محنة العرض على الله...،هناك من يرى ربه ﴿ *وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة* ﴾ (1)...،و هناك من يرى الجنة...،و هناك من يرى النار،تجرها الملائكة...، لها سبعون ألف زمام...،كل زمام يجره سبعون ألف ملك...،و هى ترمى بشرر كالقصر...،و ترى كل أمة لا تتحمل الوقوف على قدميها...،كل أمة جاثية...، أيديهم على وجوههم من هلع المشهد،ينظرون إليها من طرف خفى خشية أن يصيبهم من شررها...،هناك من سينجو و لا يدخلها...،و هناك الكافر لا يموت فيها و لا يحيا و هناك المنافق فى الدرك الأسفل منها...،و هناك من يقع فيها ثم يخرج بأمر الله...،فعلينا أن نحاسب أنفسنا...،يقول ﷺ " لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر ما اسمع " ....،فعلينا بالاستقامة حتى يبشرنا الله تعالى

(1) سورة القيامة الآية ٢٢ ، ٢٣ .

بالجنـــة ...،يقــول تعــالى ﴿ مـا يفعـل الله بعـذابكم إن شـكرتم و آمنـتم ﴾ (١) نســأل الله تعالى أن يثبتنا على الخير...،و أن يختمها لنا بالإيمان...،و أن يرحمنا فى الدنيا و الآخرة...،و أن يدبر لنا فإنا لا نحسن التدبير...،و آخـر دعوانـا أن الحمـد لله رب العالمين .

(١) سورة النساء الآية ١٤٧ .

حقائق و معجزات

الحمد لله الذى جعلنا مسلمين، و وفقنا لمعرفته، و الدعوة إليه سبحانه، فعلينا بشكره قولاً و عملاً و التمسك بكتابه و سنة رسوله ﷺ و على المسلم أن يكون صاحب مبدأ يستمده من الشرع، فيوسف عليه السلام قال " السجن أحب إلى مما يدعوننى إليه"...، و إبراهيم عليه السلام لم يضره أن يلقى فى النار من أجل مبدأ التوحيد...، و أقسم ﷺ أنهم لو وضعوا الشمس فى يمينه و القمر فى يساره على أن يترك أمر دينه و دعوته فلن يفعل...، و قال ناصحاً " لا تشرك بالله و إن قطعت و حرقت "(١)...، و حين سئلت السيدة فاطمة رضى الله عنها عن أحب شئ للمرأة قالت " أن لا ترى الرجال و لا يراها الرجال "...، إن شخصية المسلم يجب أن تبنى على اليقين الثابت و الخشوع فى العبادة و المعاملة الحسنة للناس و الرفق بالكائنات و كل شئ حوله، فما كان الرفق فى شئ إلا زانه، و ما كان العنف فى شئ إلا شانه...، و اليقين الثابت هو معرفة الله و اليقين بوجوده من خلال النظر و التفكر فى نعمه و آياته...، و هناك الإعجاز من خلال التفكر بالفطرة و الاكتشافات العلمية، و الاعجازات و النبوءات النبوية عن أحداث تقع فى المستقبل أو فى عهده ﷺ و المواقف التى تحققت كما أخبر عنها ﷺ للصحابة و غيرهم(٢) ...، و كذلك ثبوت عالم الملائكة و عالم الجن و إعجازات التذكرة الزمنية و الكرامات و الخواتيم و تحقق علامات الساعة و ما أخبر عنه ﷺ بوحى من ربه عن الحقائق و الأحداث المستقبلية التى تحققت فى عصرنا و تتحقق فى كل عصر حين يأذن الله بظهورها(٣)...، فعلينا بالثبات و اليقين و كثرة الذكر و الاستغفار...، إن كل تسبيحه تغرس لك شجرة أو

---

(١) من قول أبو الدرداء رضى الله عنه : قال أوصانى خليلى صلى الله عليه و سلم " أن لا تشرك بالله شيئاً و إن قطعت و إن حرقت و لا تترك صلاة مكتوبة متعمداً فمن تركها متعمداً فقد برئت منه الذمه ..." رواه ابن ماجه و البيهقى الترغيب و الترهيب صـ ٣٨١ الجزء الأول .

(٢) أنظر – حياة الصحابة ....

(٣) أنظر – وقفات حاسمة بين يدى علامات الساعة الآتية .

نخلة فى الجنة...،و ما أجمل شجر الجنة و نخل الجنة،فثماره أحلى من العسل و ألين من الزبد...،و ظله ممدود،و هناك شجرة فى الجنة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها...،فما أجمل الجنة...،و ما أجمل أشجارها....،و أرضها...، و ظلها...،و أنهارها...،و قصورها...،يرى أهل الجنة الرسل الكرام و الصحابة رضى الله عنهم و أجمل من ذلك كله تجلى الله تعالى لهم و هو راض عنهم و هو الذى خلقهم...،فسبحان من خلق الكون...،و مد الأفق...،و زين الأرض و السماء...،و نوع الكائنات...، و رزق كل دابة...،و أنزل نور التشريع هدىً للعالمين...،فله الحمد و الشكر فى كل حين...،يكفى أنه سبحانه لم يجعل الموت النهاية و لكن جعل الجنة للمؤمنين الصالحين خالدين فيها،فسبحان الحنان،المنان،العاطى،الوهاب...،سبحانه أسكب نور الهدى فضلاً منه ليخرجنا من الظلمات إلى النور...،و يكفى أن لا إله إلا الله لا يثقل معها شئ...،و هى تدفع عن قائلها مائة باب من البلاء أقلها الهم، و إذا قال العبد الحمد لله وجبت له نعمه لقوله تعالى " لئن شكرتم لأزيدنكم "...،و أما كلمة الله أكبر فأنها لو قيلت أمام عدو فيكون النصر بإذن الله...،و لو قيلت عند اشتعال نار فإنها تخبو...،و لو قيلت أمام حصن فإنه يُفتح بأمر الله،فالله أكبر من كل شئ...،إن كل ساعة و كل طريق و كل مجلس لا يذكر الإنسان فيه ربه يكون حسرة عليه يوم القيامة،فعلينا بذكر الله و الدعوة إليه،و النصح للعصاة دون مجاملة حتى لا تصيبنا لعنة الله...،كان الصالح من بنى إسرائيل ينصح العاصى فى أول النهار و لا يمنعه ذلك من أن يكون جليسه و أكيله و شريبه آخر النهار لتشمله بذلك لعنة الله...، و علينابقراءة القرآن،فكل آيه ترفعك درجة،و فيه شفاء القلوب و الأبدان...،إن سورة الملك هى المنجية من عذاب القبر...،و سورة الواقعة هى الواقية من الفقر، و سورة الفاتحة من أعظم السور...،و سورتى البقرة و آل عمران تظلان قارئهما يوم القيامة...،و علينا بالسخاء،لأن السخاء هو خُلق الله الأعظم،و حين خلق الله تعالى جنة عدن قال سبحانه " و عزتى و جلالى لا يجاورنى فيك بخيل " لذلك كان ﷺ أجود من الريح المرسلة...،فالشحيح لا يدخل الجنة...،و كذلك النمام الذى يمشى

بين الناس بالنميمة يقول ﷺ " لا يدخل الجنة نمام " (١) و قال أيضاً " لا يدخل الجنة قاطع رحم " (٢) و كذلك الذى يعجب بنفسه و يمن بعمله فقال ﷺ " لا يدخل الجنة خب و لا منان و لا بخيل "(٣) ...، فعلينا أن نكثر من الخير فمن كان أمسه مثل يومه فهو مغبون...، و إذا كان يومه أقل من أمسه فهو فى طريق الهلاك...، و إذا كان الكذب و الغيبة و النميمة و النظر بشهوة و اليمين الغموس من الصفات التى أخبر عنها ﷺ بأنها تفطر الصائم فالأولى أن نتجنب تلك الصفات فى غير الصيام لأنها تهلك صاحبها فى الدنيا و الآخرة و أما النظرة فإنها سهم من سهام إبليس من تركها مخافة الله أبدله إيماناً يجد حلاوته فى قلبه إلى يوم القيامة...، و الله من أسمائه الديان أى يعاملك بما تعمل...، يقول ﷺ " من أكرم شيخاً لشيخوخته قيض الله له من يكرمه فى شيخوخته ". و عليك أن تبدأ كل شئ ببسم الله حتى لا يكون للشيطان حظ فيه...، و اعلم أن من يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا و الآخرة، و من فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عند كربة من كربات يوم القيامة...، و أن الله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه...، و اعلم أن الرحمة بالناس و المخلوقات هى السبيل إلى رحمة الله، و كما أشرنا هناك إمرأة دخلت النار بسبب هرة ربطتها و حبستها و لم تطعمها حتى ماتت جوعاً و رآها النبى ﷺ حين أطال ذات مرة فى صلاة الكسوف، رآها فى النار، و رأى الكثير مما يتوعد الأمة، رأى العبد و هو يفتن فى قبره...، و رأى صاحب المحجن الذى يسرق الحاج بمحجنه...، و رأى أكثر أهل النار من النساء و حين سأله الصحابة عن سبب ذلك قال بكفرهن، و أوضح أنهن يكفرن العشير و الإحسان...، فعلينا بالنصح لنسائنا و عدم البخل عليهن بشراء الكتب الإسلامية، و حثهن على تعلم أمور دينهن و الإلتزام بها من خلال الكتاب الإسلامى...، و على الإنسان أن يستقيم على الخير فالشاردة التى تستهين بها يمكن أن توردك النار فرب

---

(١) رواه البخارى و مسلم – الترغيب و الترهيب – الجزء الثالث صـ ٤٩٦ .

(٢) حديث – رواه البخارى و الترمذى – الترغيب و الترهيب – الجزء الثالث صـ ٣٤٤ .

(٣) رواه الترمذى – الترغيب و الترهيب صـ ٣٨٠ .

كلمة تهوى بك في النار سبعين خريفاً،و كلمة ترفعك درجات...،و من مس الحصىٰ فقد لغى و من لغى فلا جمعة له...،و أكثر من ثلاث حركات في الصلاة يمكن أن يبطل بها صلاتك...،و احذر من الشبع فأكثر الناس شبعاً فى الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة ،و اعلم أن نعيم الدنيا و شهواتها الزائلة لا يساوى شيئاً بجوار نعيم الأخرة الدائم حيث النظر إلى وجه الله الكريم و حيث القصور...،و الفواكه و الظلال ...،و الحور...،و طيب الطعام...،فالخاسر من ضيع العمر و لم يتب و لم يغفر له ...،و الله من رحمته يحب الإلحاح فى الطلب و الإنسان يكره من يسأله...،و لكن خير الناس أنفعهم للناس...،و خيرهم لأهله...،و احذر الفراغ و عدم الانشغال بالذكر فشر الناس المكفى الفارغ...،و احذر أن تفتن بعد علمك حيث لم يختلف أهل الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم...،و يجب أن تعلو بما علمت و يكون قدوتك الرسول ﷺ و الصحابة...،و لا تفتن بالناس...،و لو حولك أغلبية لا تطبق المنهج فطبق أنت و تجنب ما يغضب الله،و لا تنظر لما فى يد الغير و أنس بالله و استغن بالله إذا أنِس الناس بالدنيا و استغنوا بالمال...،و احذر أن تفتن بالأسباب فقد جعلها الله تعالى سنة غالبه و لكن هناك طلاقة القدرة و الله سبحانه هو مسبب الأسباب و المسببات و المقدر للمعجزات و التوكل معناه راحة القلب مع العمل،فأنت تحرك يدك لتتناول الطعام و لا تترك الطعام يدخل وحده فمك،و الله تعالى هو الذى خلق لك اليد و الفم و الطعام...،و اعلم أن الله تعالى هو المنان فيكفى أنك ولدت مسلماً فالناس شهداء الله فى الأرض...،و احذر أن تخرج عن حدود نفسك و تنظر إلى عيوب الناس،و أحسن فى كل شئ و فكر قبل فعل الأمر لأن الفروع كثيرة و الخطأ يمكن أن يؤدى بالإنسان إلى الهلاك لأن الأعمال بالخواتيم...،إن فى كل آية من ديننا إعجاز... لقد وجد العلماء أن منطقة الأدمة فى الجلد بها شعيرات عصبية هى المسئولة عن الاحساس بالألم كما ذكر القرآن الكريم...،كذلك فى نهاية جذور الشعر هناك عضلات ناعمة يؤدى انقباضها إلى وقوف الشعر و قشعريرة الجلد فنجد فى سورة

الزمر قولـه تعـالى ﴿ *تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم* ﴾ (١) ...،و لقـد أثبـت العلـم الحديث أن الجهاز المناعى للطفل يتم بناؤه من خلال لبن الأم على هيئة أجسام مضادة حتى يصبح الجسم قادراً بنفسه على إنتاج تلك الأجسام المضادة و ذلك بعد مرور فترة الرضاعة و لذلك حرم الإسلام الذين اشتركوا فى الرضاع من ثدى امـرأة واحـدة خمـس رضعات مشبعات (٢) و ذلك لاشتراك أفراد الأسرة فـى التركيـب المنـاعى أو الـوراثى. و هذا يسبب ظهور الأمراض الوراثية كما ثبت حديثاً و لكـن بعـد مـرور عـامين يـتم البناء من الجسم. يقول ﷺ" لا رضاعة إلا ما كان فى الحولين " (٣)... . إن هناك إعجازات كثيرة فى القرآن الكريم ستظل إلى قيـام السـاعة،و هنـاك أسـرارٌ رياضـية و إعجـازٌ عددى يعجز العقل عن حصره،و إعجـازٌ فـى اختيـار ألفـاظ القـرآن و عباراتـه،فمثلاً كل الأنبياء كانت تقول و يا قوم لا اسـألكم عليـه أجـراً إلا إبـراهيم و موسـى عليهمـا السلام حيث إن إبراهيم عليه السلام دعا والده و موسى عليه السلام دعا فرعون الـذى تربى عنده و ليس من المناسب أن يأتى الحديث عن الأجر مع هؤلاء...،كذلك لم يأمر الله تعالى النار أن تكون برداً فقط على إبراهيم عليه السـلام و إلا أهلكـه الـبرد و لكـن جعلـــها بــــرداً و ســــلاماً...،و هنــــاك الكــــثير مــــن الأســــرار و الكــــوامن اللفظية و الإعجازات الرياضية و الكيمائيـة،و النفسـية،و الفيزيائيـة و الجيولوجيـة و الطبية،و الجغرافية،و غيرها،حيث إن أسرار الكون كلـه فـى كتـاب الله سـبحانه، لذلك فلابد من البحث الدائم و طلب العلم و قراءة القرآن لمعرفـة أسـرار الله فـى كونـه ...،و لقد اكتشف العلماء فى عصرنا أن **هناك أسراراً كثيرة فـى كـوامن الـنفس البشـرية** لو استغلها صاحبها سوف يمتلك من القوة ما يمكنه مـن التغلـب علـى الصـعاب التـى تواجهه و لا يتطلب منه ذلك إلا أن يغير حديث النفس أو الحالة أو الفكرة المسيطرة عليه فإذا كان ضعيف الإيمان و يسيطر عليه الحـزن عليـه أن يتـذكر أن لـه ربـاً قويـاً قادراً على نسف الجبال،مالك السماوات و الأرض و هو ينصر المؤمنين المتقين،و بهذا

---

(١) سورة الزمر الآية ٢٣ .

(٢) أخرج الإمام مسلم عن أم الفضل أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال " لا تحرم الرضعه و الرضعتان أو المصه و المصتان " الإعجاز العلمى فى الحديث النبوى صـ ١٤١ .

(٣) أخرجه الإمام مالك فى المعطأ عن ابن مسعود رضى الله عنه .

العلاج و اليقين النفسى عبر المسلمون بخيولهم سطح الماء فى معركة القادسية...، و رفض عروة بن الزبير أن يأخذ مسكراً لقطع ساقه و أمرهم بقطعها و هو فى الصلاة لقوة يقينه بربه...،كذلك سمع سارية نداء عمر بن الخطاب رضى الله عنه و هو يناديه من على منبره " الجبل يا سارية "...،لذلك هناك تجارب أجراها علماء النفس فى عصرنالبعض المرضى و بالعزيمة و تغيير حوار النفس مر المريض على جمرات من النار أو ما يسمى بسجادة الجمر...،و معنى ذلك لو غير الإنسان فكرة أن السعادة فى كثرة المال و اقتنع بأن القناعة هى الغنى كما أمره الله سبحانه و رسوله " و ارض بما قسمه الله لك تكن أغنى الناس"...،لو اعتقد الإنسان بذلك لتغيرت فكرته تماماً...، كذلك لو غير الإنسان فكرته المسيطرة و هى أنه يعيش ليأكل و يشرب و يربى الأولاد و فقط إلى أن عليه مسئوليات البحث فى العلم و اليقين و الدعوة إلى الله و النفع للمسلمين و معاونة الغير و إتقان العمل لكان كذلك...،فعلى الإنسان أن يعيش بعقيدة و يحب و يتعلم و يعمل و سلاحه الإيمان و الأمل فى الله حتى تذلل له صعاب الحياة...،لقد أدرك العلماء فى عصرنا أن المعدة تحتاج فترة راحة للتخلص من السموم و أضرار الطعام فكان أمر الله لنا بالصيام...،و حين أمر ﷺ بصيام ثلاثة أيام من كل شهر عربى وجد العلماء أن ظاهرة المد التى يحدثها القمر شهرياً بجذب الغلاف المائى تسبب ارتفاع نسبة السوائل فى جسم الإنسان و لا يتزن فى انفعالاته فيكون الصيام خير علاج...،و هكذا سيظل العطاء و الإعجاز فى الرسالة الحق إلى قيام الساعة فلنتمسك بها حتى يكون الفوز بالجنة...،لقد سئل ﷺ عن قوله تعالى ﴿ و مساكن طيبة فى جنات عدن ﴾ (١) قال : " و قصر فى الجنة من لؤلؤة فيها سبعون داراً من ياقوته حمراء،فى كل دار سبعون بيتاً من زمردة خضراء،فى كل بيت سبعون سريراً،على كل سرير سبعون فراشاً من كل لون،فى كل بيت سبعون مائدة،على كل مائدة سبعوناً لوناً من الطعام،فى كل بيت سبعون وصيفاً و وصيفة يعطى المؤمن ما

---

(١) سورة الصف الآية ١٢ .

يأتى بقوة ما يأتى على ذلك كله فى غداة واحدة (١).

فما أطيب هذا النعيم لذلك على المسلم أن لا يغفل لحظة عن ذكر ربه حتى ينسجم قوله مع بدنه المسبح لله و بذلك يطمئن الإنسان و لا يقلق و يتوتر...،إن نعم الله على الإنسان كثيرة،فيكفى أن الله تعالى جعل الليل ليسكن فيه الإنسان و جعل النوم آية من آياته ليستريح البدن من عناء العمل طوال النهار...،و تكفى نعمة الأمر منه بالصيام حيث يستريح البدن من الكثير من الأمراض،كأمراض الجهاز الهضمى و أمراض الدورة الدموية...،و هو يساعد فى التئام قرحة المعدة و ينشط آليات البناء و الهدم،فحين يصوم الإنسان تنشط آليات الهدم و بذلك يقاوم الإنسان تعرض الجسم للشدة المفاجئة بانقطاع الطعام عنه فى الصحة و المرض،كذلك يحسن الصيام خصوبة الرجل و المرأة على السواء و يفيد العطش أثناء الصيام فى إمداد الجسم بالطاقة و تحسين القدرة على التعلم و تقوية الذاكرة لذلك حين تحدث ظاهرة المد(٢) فى منتصف الشهر العربى و ترتفع السوائل فى الجسم نجد وصية الرسول ﷺبصيام ثلاثة أيام فى منتصف الشهر و هم الثالث و الرابع و الخامس عشر من كل شهر عربى كما أشرنا من قبل،كذلك تنهدم الخلايا الضعيفة أثناء الصيام عندما يتغلب الهدم على البناء و تتجدد مرة أخرى بصورة أقوى فى مرحلة البناء...،كذلك فقد أثبتت دراسات علم الأجنة أن تكون عظام الجنين يبدأ بعد الاسبوع السادس مباشرة أى بعد اثنين و أربعين يوماً و هنا يبدو الإعجاز فى قوله ﷺ " إذا مر بالنطفة ثنتان و أربعون ليلة بعث الله إليها ملكاً فصورها و خلق سمعها و بصرها و جلدها و لحمها و عظامها "(٣)...،

و حين قال تعالى عن الوليد بن المغيرة ﴿ *عتل بعد ذلك زنيم*﴾(٤)...،ذهب إلى والدته و سألها عن بنوته و إلى من ينتمى و وجد الحقيقة كما أخبر بها الله فى كتابه الكريم

---

(١) الحديث عن عمران بن حصين و أبى هريرة .

(٢) عبارة عن جذب القمر لسطح الماء فترتفع الأمواج فى تلك الفترة التى يكمل فيها القمر .

(٣) ذكر ذلك الدكتور أحمد شوقى فى اشاراته عن الإعجاز القرآنى .

(٤) سورة القلم الآية ١٣ .

و حين قال ﴿ سنسمه على الخرطوم ﴾ (١) ...،نجد أنه فى إحدى الغزوات يضرب على أنفه فتقطع،و هو ما أخبر به الله سبحانه...،**إن وعد الله حق فعلينا أن نبادر بالتوبة** و نكثر من الاستغفار و نندم على كل ذنب و نعقد العزم على عدم العودة للذنب و نرد المظالم إلى أهلها حتى يقبل الله توبتنا،و لأن الحساب شديد على الخاسرين يوم القيامة و لأننا لا نقوى على عذاب الله الشديد يقول تعالى عن جزاء أهل النار ﴿ إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً و هى تفور ﴾ (٢) ...،و يقول سبحانه ﴿ كلا لينبذن فى الحطمة . و ما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة. التى تطلع على الأفئدة . إنها عليهم مؤصدة . فى عمد ممددة ﴾ (٣)...،فعلينا أن نطيع الله تعالى فيما أمر و نعتدل فى كل شئ يقول ﷺ " هلك المتنطعون " أى المتشددون ...،و يقول تعالى ﴿ و لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك و لا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً ﴾ (٤)...،و احرص على أن يكون مطعمك و مشربك من الحلال لأن كل لحم نبت من سحت فالنار أولى به...،و اعلم أن الله تعالى هو الخالق الرازق المجيب،و هو يدبر الأمر و هو الرازق لكل دابة و هو الذى يضاعف الصدقات و هو المعطى و المانع...،سبحانه له الأسماء الحسنى فلا حول و لا قوة إلا به...،و اعلم أن الأعمال بالخواتيم،و خروجك عن الحق و منهج الثواب لحظة يمكن أن يكون فيه هلاكك...،و علينا أن نستعين على قضاء حوائجنا بالكتمان لأن خصمك يتمنى أن يعرف سرك و حتى تأمن حسد العين و النفس و لذلك لابد من قراءة الأذكار فى الصباح و المساء لتكون وقاية لنا طول اليوم و الليلة....
و علينا أن نتعلم من درس أبينا آدم أن مخالفة أمر الله تظهر سوأة الإنسان...،و أن إبليس جعله الله تعالى ليشعر المؤمن بحلاوة المجاهدة و الطاعة لله و مخالفة عدو الله...،و جعل الله تعالى الأضداد فى الكون كالجاذبية و قوة الدفع و الغنى و الفقر و الجمال و القبح و غير ذلك ليكون التوازن و يحاول الإنسان أن يترقى دائماً

---

(١) سورة القلم الآية ١٦ .
(٢) سورة الملك الاية ٧ .
(٣) سورة الهمزة من ٤ — ٩ .
(٤) سورة الإسراء الآية ٢٩ .

فالقبح يجعلك تحاول أن تكون جميلاً،و تنظف ما حولك،و تغرس الشجر...،و هكذا . كل شئ خلقه الله لحكمه.فلولا السوس على الحب لخزنه الإنسان و تحكم فى أقوات الناس و لولا بعض الطيور على الآفات لفسد الزرع...،و لقد جعل الله تعالى ما على الأرض زينة لها ليتدبر الإنسان و يدرك قيمة النعمة التى أنعم الله بها عليه و هى نعمة العقل التى تميز بها عن بقية الكائنات،يكفى أن يتذكر أن تلك الكائنات تفنى بموتها و لكن الله جعل للإنسان الجنة خالداً فيها،و غير ذلك الكثير من النعم التى منَّ الله بها على الإنسان...،فكون الإنسان ولد مسلماً بين والدين مسلمين هى من النعم التى توجب عليك أيها المسلم أن تظل شاكراً لله و طائعاً له فى كل حين...، عليك أن لا تكثر من الحلف و احذر اليمين الكاذب،يقول ﷺ " من اقتطع مال أخيه بيمين فاجره فليتبوأ مقعده من النار " (١) و يقول " و اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع " (٢)أى خراب و يقول ﷺ " ملعون من حلف بالطلاق و حلف به "...،و علينا أن نعرض عن اللغو و التحدث فيما لا يعنينا حيث إن النبى ﷺ دخل على كعب فى مرضه فقال له أبشر يا كعب فسمعت أمه ذلك فقالت له هنيئاً لك الجنة يا كعب...،فقال ﷺ " و ما يدريك،لعله منع ما لا يغنيه أو تحدث فيما لا يعنيه "...،فيجب أن نندم على ذنوبنا و لا نعود إليها و نرد المظالم و نحسن الظن بالله،يقول ﷺ " من ندم على ذنبه غفر له قبل أن يستغفر "...،و لكن لابد من الاستغفار و الإكثار منه،و الدعاء لله،فكل دعاء يجيبه الله و لكن منه ما يدخر لك فى الآخرة...،و منه ما يستجاب فى الدنيا و منه ما يدفع عنك بلاء كان سينزل عليك،و يوصينا ﷺ بعدم ترك الدعاء لإنه لا يهلك مع الدعاء شئ "...،و يخبرنا الله تعالى أن الذين يستكبرون عن عبادته،و الدعاء من العبادة سيدخلون جهنم داخرين،لأنهم غير موقنون بالإجابة من ربهم...،فكان الشك سبيلاً إلى دخول جهنم...،و يخبرنا ﷺ أن الله كريم يستحى أن يرفع العبد يديه و يردهما صفراً خائبين و الله كريم يعطى دون أن يطلب منه فقد منحنا نعماً

---

(١) جزء من حديث رواه أحمد و الحاكم و صححه – الترغيب و الترهيب صـ ٦٢٢ الجزء الثانى .

(٢) جزء من حديث – رواه البيهقى – المرجع السابق .

كثيرة دون طلب فما بالنا لو ألح العبد فى الدعاء ...،و يجب أن ندرك أن هناك من دخلت النار بسبب هرة،و من دخل النار فى شمله غلها...،و من دخلت النار فى مخيط...،و من دخل النار فى قيد دابة غلة من صاحبه...،هناك فى النار بئر يسمى بئر الأمانات يهوى صاحبه صاحبه فيه ليأتى بالأمانة التى غلها و أخذها من صاحبها...،فعلينا بشكر الله ليزيدنا من نعمه...،فمن أعطى الشكر لم يحرم الزيادة...،و يخبرنا ﷺ عن رب العزة فى الحديث القدسى " أهل ذكرى أهل مجالستى،و أهل شكرى أهل زيادتى و أهل طاعتى أهل محبتى و أهل معصيتى لا أقنطهم من رحمتى،إن تابوا إلى فأنا حبيبهم و إن لم يتوبوا فأنا طبيبهم،أبتليهم بالمصائب لأطهرهم من المعايب"...،سبحانه ينادى عليك و هو غنى عنك و أنت تعرض عنه و أنت محتاج إليه...،و رغم ذلك عبد القدماء الشمس و قدس القمر الفراعنة و بعض القبائل فى عهد إبراهيم عليه السلام و من الناس من عبدوا الجبال حيث ينحتون منها الصخور و يعبدونها بعد تشكيلها لذلك يخبرنا الله تعالى بأن تلك المخلوقات تسبح لله و ذلك قوله تعالى ﴿ ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات و من فى الأرض و الشمس و القمر و النجوم و الجبال و الشجر و الدواب و كثير من الناس ﴾ (١) و الإعجاز هنا أيضاً فى ترتيب المخلوقات حيث خلق الله تعالى النجوم ثم الكواكب و أول ما خلق على كوكب الأرض الجبال التى عملت على استقرار الأرض...،و أمطرت السماء مطراً غزيراً على الجبال فكونت منابع الأنهار...،و حين جرت الأنهار نمت الأشجار و من أثار عملية البناء الضوئى انطلق الأكسجين المناسب لحياة الكائنات فخلق الله تعالى الدواب و الحيوانات، و مرت الأرض بظروف كثيرة من عوامل التعرية و نحت المياه لصخوها حتى مهدت و خلق الله الإنسان فسبحان العليم بما خلق...،و عليك أن تعلم أخى المسلم أنه ما نزل بلاء إلا بذنب و ما رفع إلا بتوبة...،و إن المرض سوط من سياط الله يسوق به عباده إليه...،و اعلم أن من يعرض عن ذكر الله فإن معيشته فى الدنيا و الآخرة هى الضنك

(١) سورة الحج الآية ١٨ .

و الشقاء و اعلم أن العبد آمن من عذاب الله ما استغفر الله،و أن أشد الناس بلاءاً الأنبياء ثم العلماء ثم الصالحون،و ما كان حكيم فى قومه إلا بغى عليه الناس و حسدوه.. ن فسر فى الدنيا و كأنك على الصراط من أسفلك النار...،فلا تتكبر،و لا تظلم و لا تحقد،و لا تحسد،و إلا وقعت فيها...،و اعدل و ساوى بين أولادك حتى فى القبل...،و اعلم أن ربك بالمرصاد لكل ظالم و عاصى و إن انتقام الله يصلك من جنس عملك،فكما تدين تدان فإن كنت تنظر إلى الحرام فالإصابة فى عينك و إن كنت تدبر الشر للناس فالإصابة فى عقلك المفكر و المدبر...،و إن كنت ترتكب الفواحش كالزنا فالإصابة بأمراض لم تكن تعرفها...،و من يحقد على الناس و يحسدهم فالإصابة فى قلبة...،و هناك من حلف باطلاً و هو يضع المصحف على جبهته و عينيه فكف بصره...،فلا تخلف عهدك مع الله و لا تقول ما لا تفعل و أطع الله ليصلح بالك...،و اعلم أنك منقطع عن الدنيا إلى قبر مظلم لا حول لك و لا قوة فتمسك فى حبل الله حتى ينجيك في الدنيا و الآخرة...،و اعلم أنه لا يؤمن أحدنا حتى يكون هواه تبعاً لما جاء به النبىﷺ ،و أن الدين يؤخذ كله دون تجزئة...،و أنك تحملت أمانة الرسالة و طهارة أعضائك من المعاصى فلا تدنسها بالذنوب،و عليك أن تؤدى الأمانة إلى من إئتمنك و لا تخن من خانك،و كن من الذين يراهم الله حيث أمرهم،و اطرق بابه بالتوبة و الاستغفار،حيث يخبرنا سبحانه أنه جواد لا يرد من طرق بابه،و اعلم أن رحمة الله و ملائكته لا تتنزل فى بيت يقوم على الظلم و التشاحن بين أفراده و البخل و الجهل و الاستهانة بقدر العلماء،فعلينا بذكر الله و التراحم فيما بيننا و التمسك بكتاب الله و سنة رسوله ليكون الفوز بالنظر إلى وجه الله تعالى و رسولنا ﷺ و الصحابة الكرام رضى الله عنهم فى رياض الجنة و نعيمها...،

و على المسلم أن يدرك أن الدين يؤخذ كله...،فنحن لا نؤمن ببعض الكتاب و نتمسك به،و نترك البعض الآخر...،و عليك أخى المسلم أن **تلخص واجباتك فى الآتى** :

يقين ثابت بالله عز وجل...، تنفيذ أوامر الله و العبادات بخشوع...، معاملة حسنة مع جيرانك و الناس...، استحضار العقوبة و الثواب...، صبر على البلاء و الدعوة و سائر الطاعات، و القناعة، و عدم التفكير في الشهوات و التجريد التام و الشكر للخالق سبحانه...، و المداومة على ذكر الله و تذكر الموت و أن الأعمال بالخواتيم...، و عليك بالذل لله و الطاعة...، و الذكر و الاستغفار...، و حمد الله و شكره في كل وقت دون تهديد أو قنوط من رحمته و تذكر الموت دائماً و تفصيل هذه النقاط بتوفيق الله كما يلي...،

٥ اليقين الثابت بالله عز وجل من خلال التفكر في دعوة الخير...، و التفكر في نفسك و في الكون...، و آيات القرآن الكريم...، ثم الإعجاز العلمي في القرآن...، و الإعجاز العلمي في السنة...، و نبوءات النبي ﷺ التي تتحقق بمرور الزمن كفلق الصبح، و ثبوت عالم الجن و الملائكة...، و كذلك الإعجاز الحسابي...، و الكرامات و الخواتيم، و مواقف التذكرة الزمنية و التي يذكرنا بها الله – تعالى – للعبرة و الموعظة...،

٥ طاعة الله في أوامره، و الخشوع في العبادة، و إصلاح نفسك و بيتك، و النصح لكل مسلم...، فليس لك من صلاتك إلا ما عقلت منها...، و الله لا يتقبل الصلاة إلا ممن تواضع بها لعظمته...، و لم يستطل بها على خلقه...، و قطع نهاره في ذكر الله...، و رحم المسكين...، و الأرملة...، و رحم المصاب...، و لقد كان الصحابة يحفظون أبناءهم القرآن، و يسمع لهم كدوى النحل في قيام الليل...، و هو نور الوجه، و القبر، و يوم القيامة...، و كان الصحابي يعزى أخاه على ضياع التكبيرة أو الركعة...، و سبب غفلتنا كثرة سماع الله، و عدم الاهتمام بالأمور الشرعية التي أمر بها الله تعالى، و هو ما يكيده لنا أعداء الإسلام لإضعاف همتنا .

٥ المعاملة الحسنة مع الناس...، حيث إن الدين المعاملة...، و يروى أن امرأة صوامة قوامة و لكنها تؤذى جيرانها...، قال ﷺ هي في النار...، و الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه...، و الناس شهداء الله في الأرض...، فمن شهد له أربع من جيرانه غفر الله له ...، و من لا يرحم الناس لا يرحمه الله...،

* و أما استحضار العقوبة، فيجب عليك أن تعيش و فى ذهنك قوله تعالى ﴿ و إن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً ﴾ (١)...، و تخيل أنك تسير على الصراط. و هو أرق من الشعرة...، و أحد من السيف، و من أسفلنا النار...، و أعلم أن هناك ناجياً سليماً...، و مخدوش...، و من يقع فيها...، و اعلم أن ما يوقعك فيها..، تكاسل عن الصلاة...، أو عدم اتمامها...، عقوق الوالدين...، نظرة حرام...، شرب النار أو الدخان...، و غير ذلك من ألوان المعاصى...، و تذكر قوله تعالى ﴿ و هو معكم أينما كنتم ﴾ و قوله سبحانه...، ﴿ قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها و تشتكى إلى الله، و الله يسمع تحاوركما ﴾ (٢)...، و تذكر أنك ضعيف أمام قوة الله، و أن عدوك الشيطان ...، و أن التذكرة تنفع المؤمنين .

* الصبر على البلاء، و هو لازم لصحة الأربعة نقاط السابقة...، و تذكر الموت فى كل لحظة...، و أن الأعمال بالخواتيم...، و أكثر من ذكر الله...، و أعلم أن من علامة الإيمان صبر على البلاء...، و شكر فى الرخاء...، و الرضا بمواقع القضاء...، و عليك بالدعوة إلى الله، لأن الجار يوم القيامة سيتعلق بجاره على الصراط و يسقطا معاً إن قصر أحدهم فى تبليغ الآخر...، يقول تعالى ﴿ قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا و من اتبعنى ﴾ (٣)...، و اعلم أن الله تعالى خلق الخلق جميعاً إخوة من أبٍ واحد و أم واحدة...، يقول شجاع بن الوليد، صحبت سفيان الثورى ذات يوم فما فتر لسانه عن الأمر بالمعروف، و النهى عن المنكر ذهاباً و إياباً (٤)...، و اعلم أن اعداءنا افقدونا علو الهمة باشغالنا بالشهوات...، لذلك فلابد أن تغلف عبادتك و النقاط السابقة جميعاً بعلو الهمة...، و تذكر التاريخ...، و ماضى الأمم ...، صبر الناس...، و فرحتهم...، و آمالهم سطوة الفرس ...، الروم...، القدس و الصليبيين...، التتار...، اليرموك...، عين جالوت...

---

(١) سورة مريم الآية ٧١

(٢) سورة المجادلة الآية ١

(٣) سورة يوسف الآية ١٠٨

(٤) أنظر كتاب علو الهمه

المرابطين...،حياة الصحابة...،الخلافة الراشدة و رفع راية الإسلام...،الحكم الأموي و الفاطمى...،و العباسي...،و العثمانى...،و الحكم الجبرى الذى نعيشه...،العلمانيه...،و الليبراليه...،و المفاهيم المقلوبه...،أصبح رجل الدين متطرف...،و أصبح يؤتمن الخائن...،و يخون الأمين...،

ه تعلم من الدروس...،**و اقرأ و اطلع فى العلم لتزداد إيماناً**...،و تعرض للنفحات لأن العمر محدود يضيع نصفه فى النوم،و جزءاً فى الطفولة و الصبا...،و جزءاً فى المكاسب و السعى...،و يبقى للعبادة وقت قليل،فعلينا بصيام الاثنين و الخميس...، و ثلاثة أيام من كل شهر...،و يوم عاشوراء...،و الستة أيام بعد شهر رمضان من شوال...،و العشر الأوائل من ذى الحجة حيث العمل فيها أفضل من الجهاد...، و قيام الليلة فيها يعدل قيام ليلة القدر...،و من دروس التعلم...،أن نتعلم من مؤتمر الحج التسبيح من خلال الطواف...،و الثبات و اليقين حيث لم يهرب إبراهيم عليه السلام و هم يعدون له النار...،و ترك أولاده فى الصحراء ...،و لنا مثل فى عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه ...،الذى أقسم على الله فأبره و عبر بالجيش على الماء...،و كذلك سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه...،فلا تشرك بالله و إن قتلت و حرقت...،و لا تفتن بمن قصر حولك...،و كلما أذنبت استغفر فى الحال قبل أن يكتب عليك ملك السيئات...،و ادعوا بالحكمة و الموعظة الحسنة...،و نتعلم الرحمة و الجد فى العمل من خلال السعى،حيث أن سعى السيدة هاجر كان رحمة من أجل ولدها...،و نتعلم السخاء و الكرم و شكر الله على ما رزقنا من خلال الأضحية...، و نتعلم تنفيذ أوامر الله دون سؤال فهو الخبير و يبدو ذلك فى كل شئ،و فى نفسك و فى الكون حولك...،فقدمك لا تنثنى لأنك لا تمسك بها الأشياء،و لكن يدك تنثنى لتتمكن من القبض على الأشياء...،و الأحماض تذيب الدهون كالليمون فنجد المرارة فى جسم الإنسان لتذيب الدهون...،و الأصبع الخامس فى القدم بجوار الأربعة و لكن فى اليد على مسافة ليتمكن الإنسان من إمساك الأشياء...،لقد أوصى رب العزة النبى ﷺ بتسع وصايا منها :

الاخلاص فى السر و العلانيـة...،و العـدل فـى الرضـا الغضـب...،و القصـد فـى الغنى و الفقر...،أن يصل من قطعه...،و يعطى من حرمـه...،و يعفـو عـن مـن ظلمـه و أن يكون نطقه ذكراً...،و صمته فكراً...،و نظرة عبرة...،فعليك أخى المسلم بحدود نفسك و عدم الكبر و تذكر الجنة و الألم و النار و الزمهريـر و لا تغفـل عـن ذكـر الله و الاستغفار و تذكر الموت...،و كلما فكرت أو نطقت تذكر الخـالـــق الموجــود...،

و إضافة إلى ما سبق هناك الكثير من الاكتشافات و الحقائق .

- لقد أكتشف العلماء أنـه كلمـا صـعد الإنسـان لأعلـى قـل الأكسـجين و يسـبب ذلـك الشعور بضيق الصدر و يخبرنـا الله تعـالى عـن ذلـك بقولـه سـبحانه ﴿ *و من يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد فى السماء* ﴾ .
- صورت وكالة ناسا الفضائية بواسطة مركبة الفضـاء التـى أطلقتهـا مـؤخراً لتصـوير الأرض من الفضاء الخارجى بقعتين مضيئتين بنور ساطع...،و كانت المفاجـأة أنهـم أكتشفوا أن هذا النور ينبعث من الكعبـة المشـرفة و مسـجد الرسـولﷺ ...،أى مـن الحرم المكى...،و الحرم النبوى...،فالحمد لله رب العالمين .
- فى بحث مختبرى أثبت عشرون من كبـار علمـاء الطـب...،و الطـب البيطـرى...، و الصيدلية...،و العلوم...،و ذلك فـى الجامعـات السـورية أن التسـمية و التكـبير عند ذبح الحيوان تعمل عملية تعقيم كامل لبدنـه و تطهـره مـن الـدماء و الجـراثيم حيث لوحظ شدة اختلاج أعضاء الحيوان مما يؤدى إلى اعتصـار معظـم دم الذبيحـة بعكس التى لم يذكر اسم الله عليها حيث يكون نسـيج الحيـوان محتقنـاً بشـئ مـن بقايا الدم المسفوح لضـعف الاخـتلاج ممـا يسـبب الإصـابة بمسـتعمرات الجـراثيم كالمكورات العنقودية و العقدية...،و المجموعة القولونية،و غيرها...،و لقد حـرم الله ما ذبح دون ذكر اسم الله عليه فى قوله سـبحانه ﴿ *و ما أهل لغير الله* ﴾ (1)....
- هناك نوع من الحيتان الزرقاء يبلغ طول الذكر ٢٥ متراً...،و متوسط وزنـه ١٧٥ طن ....،فمـه يمكـن أن يتسـع لأكثـر مـن خمسـين رجـلا،و تتميـز بانعـدام أسـنانها

(١) سورة المائدة الاية ٣

و مطاطية حلوقها و ضيق البلعوم و يرى العلماء أن هذا الحوت بالذات دون غيره من الحيوانات البحرية هو الذى يمكن أن يلتقم إنساناً دون أن يمزقه كما حدث ليونس عليه السلام يقول تعالى ﴿ فالتقمه الحوت و هو مليم ﴾ (١)...،

– أكتشف العلماء أن البعوضة الأنثى هى التى تعيش على الدم الحار و لكن الذكر يتغذى على رحيق الأزهار و يتجمع فى أماكن البرك و المستنقعات فالأنثى أشد خطورة على حياة الإنسان يقول تعالى ﴿ إن الله لا يستحى أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها ﴾ (٢)...،كذلك وجد العلماء أن أنثى العنكبوت بها غدد تفرز الخيوط فهى التى تقوم ببناء البيت يقول تعالى ﴿ كمثل العنكبوت أتخذت بيتاً ﴾ (٣) و لفظ اتخذت أشارة إلى الأنثى و ليس الذكر...،كذلك وجد العماء أن دابة الأرض التى تتغذى على الأخشاب الأنثى هى المزودة بمنشار لوضع البيض حيث تقوم بنشر الخشب لتضع فى تلك التجاويف بيضها بعكس الذكر ليس له هذا المنشار و يشير الله تعالى لذلك فى قوله سبحانه ﴿ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته ﴾(٤) و لفظ تأكل إشارة إلى الأنثى...،كذلك وجد العلماء أن ضعف الخيط يبدو بحسب قوة الشد و خيط العنكبوت يمكن أن يمتد لعدة أمتار عند شدة دون أن يقطع بعكس أى خيط آخر لذلك لم يصفه الله تعالى بأنه أوهن الخيوط...،بل قال تعالى ﴿ و إن أوهن البيوت لبيت العنكبوت ﴾ (٥) و بالفعل بيت العنكبوت فيه الأنثى تقتل الذكر...،و الصغار يقتل بعضهم بعضاً عند الفقس،و هذا التفكك فى الأسرة يجعله بالفعل أوهن البيوت...،

– أكتشف العلماء من خلال دراسة سلوك الحيوانات و الطير أن الغراب يعد من أذكى الطيور،حيث يملك أكبر حجم للمخ بنسبة نصف حجم الجسم،و من ذكائه أنه

---

(١) سورة الصافات الآية ١٤٢ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٦ .

(٣) سورة العنكبوت الآية ٤١ .

(٤) سورة سبأ الآية ١٤ .

(٥) سورة العنكبوت الآية ٤١ .

يدفن موتاه حيث يحفر الأرض بمخالبه و منقاره حتى يكون حفرة عميقة ثم يقوم بطي جناحي الغراب الميت و ضمهما إلى جنبيه و رفعه بزفق لوضعه في قبره ثم يهيل عليه التراب....و قد شوهدت الغربان و هي تلقى على طرق السيارات ما لا تستطيع تمزيقه و كسره كأصداف الثمار الصلبة مثل جوز الهند و بعض الحيوانات الكبيرة الحجم كالسنجاب حتى تقوم السيارات بدهسها و كسر أصدافها و عند ذلك ينزل الغراب ليجمع كل ذلك بعد أن سهل عليه تناوله....و يرجع تاريخ الطيور إلى ١٥٠ مليون سنة مضت.فالطيور سابقة في وجودها للإنسان.لذلك استحق الغراب أن يقف مع بني آدم موقف المعلم يقول تعالى ﴿ فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه ﴾ (١)....

– وجد العلماء أن منطقة الأدمة في الجلد بها شعيرات عصبيه هي المسئولة عن الاحساس بالألم.كذلك في نهاية جذور الشعر هناك عضلات ناعمة يؤدى انقباضها إلى وقوف الشعر و قشعريرة الجلد فتجد في سورة الزمر قوله تعالى ﴿ تقشعر منه جلود الذين آمنوا ﴾ (٢)....و لقد أثبت العلم الحديث أن الجهاز المناعي للطفل يتم بناؤه من خلال لبن الأم على هيئة أجسام مضادة حتى يصبح الجسم قادراً بنفسه على إنتاج تلك الأجسام المضادة و ذلك بعد مرور فترة الرضاعة و لذلك حرم الإسلام الذين اشتركوا في الرضاعة من ثدى امرأة واحدة خمس رضعات مشبعات و ذلك لإشتراك أفراد الأسرة في التركيب المناعي أو الوراثي.و هذا يسبب ظهور الأمراض الوراثية كما ثبت حديثاً و لكن بعد مرور عامين يتم البناء من الجسم يقول ﷺ " لا رضاعة إلى ما كان في الحولين "(٣)....

– إن الشمس تدور في فلكها و تحافظ على حرارتها.و حين يرتفع الضغط بداخلها و توشك أن تنفجر يرى العلماء بواسطة الأجهزة الحديثة على فترات ما يسمونه بالبقع الشمسية حيث تظهر و تنطفئ قرب حافة الشمس فلا ترتفع حرارتها عن

---

(١) سورة المائدة الاية ٣١

(٢) سورة الزمر الآية ٢٣

(٣) اخرجه الامام مالك في الموطأ عن ابن مسعود.

معدلاتها التى قدرها سبحانه فيختل نظام الكون فى لحظات...،إن ذلك يدل على سجود الكائنات و علم الله المحيط...،

- وجد العلماء فى تقسيمات الرياح أن هناك ريحاً عاصفة تسبب كثرة الأمواج...، و ريح قاصفة تكسر السفن و قد حذر الله المشركين من إرسال قاصفاً من الريح عليهم...، و أشار سبحانه إلى الريح العاصفة فى قوله سبحانه ﴿ جاءتها ريح عاصف و جاءهم الموج من كل مكان﴾ (١)...،و تحدث القرآن عن الريح الطيبة التى يأتى منها الخير و المطر...،فسبحان العليم الخبير .

- حين تحدث الشيخ الزندانى كما أشرنا مع أحد علماء الغرب فقال العالم هناك صفة متنحيه فى علم الوراثة تظهر فجأة فى احد الأبناء و لا تكون فى الأب أو الجد و لكن يمكن أن تكون فى جد قديم من العائلة...،فقال له الشيخ لقد أشار لنا رسولنا الكريم عن ذلك حين جاءه رجل و معه غلام أسود يشك فى بنوته فقال لهﷺ ألك إبل،قال نعم قال ما لونها فقال الرجل حمر...،فسأله النبيﷺ أفيها أوراق...،قال فيها أورقاً...، فسأله النبى ﷺ من جاء به فقال الأعرابى لعله نزعه عرق...،فقال ﷺ و هذا نزعه عرق...،أى أن ابنك هذا نتيجة لصفة قديمة كانت فى عرف العائلة...،فقال العالم إن هذا العلم لا يمكن أن يكون من بشر بل هو من عند الله...،و لقد مسح ﷺ على ضرع شاه لم ينز عليها الفحل عند أم معبد فأدرت لبناً كثيراً...،و أخبر عمار بن ياسر أن آخر شربه يشربها هى اللبن و بالفعل كان ذلك قبل أن يقتله أحد جنود معاوية...، و أخبر أن الحسين سيولد له غلام يدعى يوم القيامة بسيد العابدين و بالفعل أنجب زين العابدين مثالاً فى الزهد و الخشوع...،و حين دخل بستاناً لجابر بن عبد الله و لم يثمر النخل فيه بما يمكن الصحابى من سداد دين أحد اليهود،فدعا ﷺ بالبركة و قال له اذهب و جز و اقضى و بالفعل بارك الله فى تمر النخل...،و قضى الصحابى دينه ...، و بقى الكثير...،و حين صنع الأطباء عقاراً للشيخوخة لم يفلح لقوله ﷺ" لكل داء دواء إلا الهرم " (٢) .

---

(١) سورة يونس الآية ٢٢ .

(٢) جزء من حديث روى عن أسامة بن شريك - الاعجاز العلمى الحديث النبوى .

- استطاع العالم الفرنسى شامبليون فك رموز حجر رشيد، و خلال ترجمة النقوش المكتوبة عليه ذكر اسم هامان و وظيفته حيث كان رئيس عمال الحجارة و كان مقربا لفرعون حيث إنه المسئول عن عمليات الإنشاء و البناء . ذكر القرآن الكريم ذلك فى قوله تعالى ﴿ و قال فرعون يا هامان ابن لى صرحاً لعلى أبلغ الأسباب ﴾ (١)....

- سجل الخبراء فى عصرنا أن الثبات من أسباب النصر و يقول تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا و اذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ﴾ (٢)...، و كذلك ضرب مؤخرة الصفوف يؤثر تأثيرا بالغا فى العدو حيث به مصادر العدة و العتاد و المؤنه و إدارة المعركة و يسبق القرآن ذلك كله فى قوله تعالى ﴿ فأما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون ﴾ (٣).... أى لعل الباقين يتذكرون ما يسجل بهم فيكون التراجع و الانسحاب ....،

- صعد الإنسان إلى القمر و كما مر على آيات الله فى الأرض فهو يمر على آيات الله فى السماء لذلك نجد قوله تعالى ﴿ و كأين من آية فى السماوات و الأرض يمرون عليها و هم عنها معرضون ، و ما يؤمن أكثرهم بالله إلا و هم مشركون ﴾ (٤)...، و لقد قسم العلماء حاجات الإنسان إلى طعام و شراب...، و لباس و مسكن و لكن القرآن الكريم يجمع كل شئ بقرينة كما توصل إليه العلماء فى عصرنا فالطعام يولد الطاقة و لكى يتم الحفاظ على هذه الطاقة لابد أن لا يعرى الإنسان و يتعرض للبرد حتى لا تختل وظائفه...، كذلك إذا تعرض الإنسان لحرارة الشمس فإنه يظمأ و لكى يحافظ على نفسه و لا يحدث ما يسمى بالاحتباس الحرارى الذى يؤدى إلى اختناق القنوات العرقية و هو ما يسمى بضربة الشمس يلزم الإنسان ألا يضحى أى لا يتعرض للشمس بوجود المسكن الذى يأويه يقول تعالى ﴿ إن لك أن لا تجوع فيها و لا تعرى و أنك لا تظمؤ فيها و لا تضحى ﴾ (٥) ....

---

(١) سورة غافر الآية ٣٦

(٢) سورة الأنفال الآية ٤٥

(٣) سورة الانفال الاية ٥٧

(٤) سورة يوسف الآيات ١٠٥ - ١٠٦

(٥) سورة طه الآيات ١١٨ - ١١٩

– فى عهد الرسول ﷺ طرد اليهود لخيانتهم و مخالفتهم العهود، و ذاقوا الكثير بسبب اضطهاد الرومان لهم...،و ذاقوا الكثير فى عهد هتلر الألمانى...،و كذلك

تعرضوا للكثير من الإيذاء فى غرب أوربا...،و حتى الآن لاستقرار لهم يقول تعالى ﴿ و إذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب و إنه لغفور رحيم ﴾ (١)...،كذلك نجد العداوة و الصراع بين الدول الأوروبية و غيرها فهناك حرب السنين السبع...،و المائة عام بين إنجلترا و فرنسا. و لم تزل ألمانيا حتى الآن تعانى آثار الجوع و العرى بسبب ما أنفقته فى الحروب الماضية و نجد قوله تعالى ﴿ و من الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة و البغضاء إلى يوم القيامة و سوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون ﴾ (٢) ...،

– فى عالم الطير يتجلى إعجاز الخالق سبحانه حيث يصمم الجناح بمفاصل تسمح بتغير زاوية الميل...،كذلك قدرات خاصة منحها الله للطائر لاستخلاص أقل قدر من أكسجين الهواء حيث ينقص بالارتفاع حيث يبلغ أعلى ارتفاع للطيور أثناء هجرتها إلى تسعة كيلو مترات و ذلك لتجنب الجفاف و الهواء الحار الملامس لسطح الأرض و الاستفادة من التناقص الشديد فى الضغط و الحرارة كلما أرتفعنا،و غير ذلك الكثير من ألوان الإعجاز و يكفى أن هناك ما يزيد عن عشرة بلايين طائر تختلف جميعاً فى سلوكها و معيشتها...،إنه إبداع الخالق،و إنها الآيات تتحقق و كذلك النبوءات...، فلقد أخبر ﷺ بفتح مصر " إنكم ستفتحون مصر " ...،و بالفعل فتحت مصر فى عهد عمرو بن العاص و أخبر بفتح الأندلس كما ذكر القرطبى فى التذكرة عن معاوية بن أبى سفيان...،" ستفتح بعدى جزيرة تسمى بالأندلس "(٣)...،و بالفعل تم فتحها...، و أشار أنها ستسلب من المسلمين و تم ذلك بالفعل .

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٦٧ .

(٢) سورة المائدة الآية ١٤ .

(٣) أنظر كتاب المهدى المنتظر .

– لقد أثبتت الأبحاث و الدراسات المتأخرة أن النحل مثلاً عند شدة الحرارة تقوم جماعة بالحركة الدائمة و ترفرف بأجنحتها لتهوية اللخلية و عند شدة البرودة تتراكم جماعة فى زاوية الخلية لإنتاج الطاقة...،كذلك أثبتت الدراسات أهمية المسح على سيقان الخيل و أعناقها حيث تمتاز هذه المناطق بالحساسية الشديدة عند الحيوان يقول تعالى ﴿ فطفق مسحاً بالسوق و الأعناق ﴾ (١) كذلك أثبتت الدراسات أن الأنثى هى الحاكمة و المسيطرة على القطيع و هى التى تحاسب الصغار عند الخطأ يقول تعالى ﴿ إذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد ﴾ (٢)...،و نلاحظ أن الجياد تشير إلى التأنيث و هناك الإعجازات الكثيرة فى مختلف العلوم التى يمكن أن يدركها عقل الإنسان و ما لا يدركه...،إن رسالة الإسلام زاخرة بالإشارات العلمية فى جميع المجالات فحين أشار ﷺ أن الطريق يطوى للمسافر ليلاً يلاحظ ذلك المسافرون بالسيارات أو من يركب الدراجة ليلاً...،كذلك اكتشف العلماء أن الإنسان يتأثر من الناحية العصبية بظاهرة المد و الجزر التى تحدث فى منتصف الشهر القمرى حيث تؤثر جاذبية القمر على سطح المياه فيرتفع منسوبها و الإنسان لأنه غالبية جسده ماء فهو يتأثر بذلك و هنا تبدو الحكمة من صيام الثالث و الرابع و الخامس عشر من الشهر القمرى...،و حين اكتشف العلماء كروية السماوات و الأرض و ليست الأرض فقط كما يظن البعض فقد أشارت السنة النبوية أن السماوات السبع و الأراضين السبع بالنسبة للكرسى كحلقة فى فلاه...،أى فى صحراء و التعبير بالحلقة يعبر عن الكروية...،و حين وجد العلماء أن الشغالة فى مملكة النحل هى التى تقوم ببناء الخلية و صيانتها و حراستها نجد الخطاب القرآنى للمفردة من إناث النحل من الشغالة فى قوله تعالى ﴿ أن اتخذى من الجبال بيوتاً و من الشجر و مما يعرشون ﴾ (٣) فسبحان الله...،

---

(١) سورة ص الآية ٣٣ .

(٢) سورة ص الآية ٣١ .

(٣) سورة النحل الآية ٦٨ .

– كذلك هناك ممالك النمل حيث النظام و الإدخار...،و لغة التخاطب...،إنها بالفعل أمم أمثالنا...،و من ذلك يبدو إعجاز الله تعالى فى كل العوالم من حولنا...، عالم الإنس...،و الجن...،و الطير...،و النبات...،و الحيوان...،و مختلف العلوم التى يمكن أن يدركها عقل الإنسان و ما لا يدركها ...، فعلينا باليقين الثابت و تبليغ رسالة الإسلام ...، فهى الحق المطلق و ليس بعد الحق إلا الضلال ...،و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ...

المراجع

- الله و العلم الحديث – عبد الرازق نوفل – دار الشروق .
- حياة الصحابة – محمد يوسف الكاندهلوى – الريان للتراث .
- و الموعد الله – خالد محمد خالد – أخبار اليوم .
- وقفات حاسمة بين يدى علامات الساعة الآتية – سعيد عبد العظيم العقيدة للتراث .
- الأدلة المادية على وجود الله – الشيخ محمد متولى الشعراوى – أخبار اليوم .
- مجموعة مقالات عن الإعجاز العلمى فى القرآن و السنه – دكتور زغلول النجار .
- الإعجاز العلمى فى القرآن – دكتور السيد الجميلى – دار القلم للتراث .
- الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم – دكتور زغلول النجار – أخبار اليوم .
- من روائع الإعجاز العلمى – دكتور عاطف قاسم المليجى " النهار " للنشر و التوزيع .
- معجزات النبى صلى الله عليه و سلم – أحمد رجب محمد – مطبعه محمد صبيح .
- معجزة القرآن الكريم الرياضية – دكتور عبد الله البلتاجى – نشر بستان المعرفة .
- رجال حول الرسول – خالد محمد خالد – دار الكتب الحديثة .
- سلسلة دراسات فى الإسلام – دكتور محمد سلام مدكور – الإسلام و أثره فى الثقافة العالمية .
- مراجع أخرى عن الإعجاز البلاغى فى القرآن الكريم .
- الحق المطلق – عدنان الرفاعى – دار الفكر .
- الإعجاز العلمى و التاريخى فى القرآن – محمد محمود عبد الله .
- البعث يوم القيامة – محمد شكرى حسن – دار الشعب .
- من وصايا الرسول صلى الله عليه و سلم – حمزة محمد صالح – المكتبة التوفيقية .
- رياض الصالحين – للإمام أبى زكريا النووى – الدمشقى .

- الرسول صلى الله عليه و سلم – سعيد حوىً .
- الترغيب و الترهيب – الحافظ ذكى الدين عبد العظيم – دار الريان .
- حقائق غريبة و مثيرة – هاشم محمد هاشم – مكتبة جزيرة الورد .
- غرائب و طرائف الحيوانات – أبو عبيده إبراهيم بن محمود – دار الإيمان الإسكندرية .
- نماذج الإعجاز الرياضى – الدكتور عبد الله البلتاجى – نشر بستان المعرفة .
- بستان الواعظين و رياض السامعين – لأبى الفرج بن الجوزى – تحقيق مجدى محمد الشهاوى – مكتبة الإيمان المنصورة .
- الإعجاز العلمى فى الحديث النبوى – دكتورأحمد شوقى إبراهيم – نهضة مصر .

الفهرس

رقم الإيداع بدار الكتب و الوثائق المصرية ٢٠٠٦/٣٨٣٠

